نزلت بمكة حين فرضت الصلوة ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة الى الكعبة
وتسمى ام القران للحديث لقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة لمن لم يقرأ بام القران
ولشتمالها على المعاني التي في القران وسورة الوافية والكافية لذلك وسورة
الكنز لقوله عليه الصلاة والسلام فاتحة الكتاب كنز من كنوز العرش وسورة الشفاء
والشافية لقوله عليه الصلاة والسلام فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وسورة
المثاني لانها تثنى في كل صلاة وسورة الصلاة لما روي ولانها تكون واجبة
او فريضة وسورة الحمد والاساس فانها اساس القران قال ابن عباس رضي الله
عنهما اذا اعتللت او اشتكيت فعليك بالاساس وانها سبع بالاتفاق
بسم الله الرحمن الرحيم قراء المدينة والبصرة والشام على ان التسمية
ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك
لابتداء بها وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه رحمهم الله ولذا لا يجهر
بها عندهم في الصلاة وقراء مكة والكوفة على انها اية من الفاتحة ومن
كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رحمهم الله ولذا يجهرون بها وقالوا وقد
اثبتها السلف في المصحف مع الامر بتجريد القران وعن ابن عباس رضي الله
عنهما من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله ولنا حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
قسمت الصلوة اي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا
قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك
يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ما سال فالابتداء
بقوله الحمد لله دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة واذا لم تكن من الفاتحة
لا تكون من غيرها اجماعا والحديث مذكور في صحاح المصابيح وما ذكروا
لا يضرنا لان التسمية اية من القران انزلت للفصل بين السور عندنا
ذكره فخر الاسلام في المبسوط وانما يرد علينا ان لو لم نجعلها اية من القران
وتمام تقريره في الكافي تعلقت الباء بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ
او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروّ كما ان المسافر اذا حل وارتحل فقال

باسم الله ارتحل وكذا الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعل
التسمية مبدأ له وانما قدر المحذوف متأخرا لان الاهم من الفعل والمتعلق
به هو المتعلق به وكانوا يبدأون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات
باسم العزى فوجب ان تقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله تعالى بالابتداء
وذلك بتقديمه وتأخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لانها اول السورة
انزلت في قول فكان الامر بالقراءة اهم فكان تقديم الفعل اوقع ويجوز
ان يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة وحققها كقولهم فلان يعطي ويمنع
الى المقرونة وان يكون باسم ربك مفعولا اقرأ الذي بعده فاسم الله
يتعلق بالقراءة تعلق الدهن بالانبات في قوله تعالى تنبت بالدهن على
معنى متبركا باسم الله اقرأ وهو تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف
يعظمونه وبنيت الباء على الكسر لانها تلازم الحرفية والجر فكسرت لتشابه حركتها
عملها والاسم من الاسماء التي بنوا اوائلها على السكون كالابن والابنة وغيرهما
فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تفاديا عن الابتداء بالساكن واذا
وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها
بتحريك الساكن فقال سم وسم وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم
واصله سمو بدليل تصريفه كاسما وسمي وسميت واشتقاقه من السمو
وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره وحذفت الالف في الخط
هنا واثبتت في قوله اقرأ باسم ربك لانه اجتمع فيها مع انها تسقط
في اللفظ لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا من حذفها وقال عمر
ابن عبد العزيز لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم والله
اصله الاله ونظيره الناس اصله الاناس فحذفت الهمزة وعوض
عنها حرف التعريف والاله من اسماء الاجناس يقع على كل معبود بحق او باطل
ثم غلب على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا واما
الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وهو اسم غير صفة
لانك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا تقول شيء رجل وتقول
اله واحد صمد ولان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه
فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال

والاشتقاق

والاشتقاق في هذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل
معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة
قولهم اله اذا تحير ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير
في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر
الصحيح وقيل هو من قولهم أله يأله الاهة اذا عبد فهو مصدر بمعنى
مألوه اي معبود كقوله هذا خلق الله اي مخلوقه ويفخم لامه اذا كان قبلها
فتحة او ضمة ويرقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرققها بكل حال
ومنهم يفخم بكل حال والجمهور على الاول والرحمن فعلان من رحم وهو الذي
سعت رحمته فعيل منه كمريض من مرض وفي الرحمن من المبالغة ما ليس
في الرحيم لان في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين وزيادة اللفظ
تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه يعم الكافر
والمؤمن ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص تسمية
لانه لا يوصف به غيره ويخص المؤمنين ولذا قدم الرحمن وان كان
ابلغ والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى تقول فلان عالم نحرير لانه
كالعلم لما لا يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده واصلها العطف
واما قول الشاعر في مسيلمة وانت غيث الورى لا زلت رحمانا فباب من
تعنتهم في كفرهم ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط انتفاء فعلانة
اذ ليس له فعلانة ومن زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى
والاول الوجه **الحمد** الوصف بالجميل على جهة التفضيل وهو رفع
بالابتداء واصله النصب وقد قرئ بالنصب باضمار فعله على انه من المصادر
المنصوبة بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا والعدول
عن النصب الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر
لله واللام تتعلق بمحذوف اي واجب او ثابت وقيل الحمد والمدح
اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على
انعامه وحمدته على شجاعته وحسبه واما الشكر فعلى النعمة خاصة
وهو بالقلب واللسان والجوارح قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي
ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده وهو احدى شعب الشكر

كالغضبان من غضب وهو الممتلي غضبا وكذا الرحيم ح

ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله راس الشكر
لان ذكر النعمة باللسان اشيع لها من الاعتقاد واداب الجوارح لخفاء عمل
القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر
الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من اوصاف الكمال ككونه باقيا
قادرا عالما ابديا ازليا والشكر ثناء على ما هو منه من اصناف الافضال
والحمد يشملهما والالف واللام فيه للاستغراق عندنا خلافا للمعتزلة
ولذا قرن باسم الله لانه اسم ذات فيستجمع صفات الكمال وهو بناء
على مسئلة خلق الله الافعال وقد حققناه في مواضع **رب العالمين**
الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب
الي من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب ويجوز ان يكون
وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله
وحده وهو العبد مع التقييد انه ربي ارجع الى ربك وقال الواسطي
هو الخالق ابتداء والمربي غذاء والغافر انتهاء وهو اسم الله الاعظم
والعالم كل ما علم به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض او كل موجود
سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده وانما جمع بالواو والنون مع
انه يختص بصفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام لما فيه من معنى الوصفية
وهي الدلالة على معنى العلم **الرحمن الرحيم** ذكرهما قد مر دليل على
ان التسمية ليست من الفاتحة اذ لو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة
عن الافادة **مالك** عاصم وعلي ملك غيرهما وهو الاختيار عند البعض لاستغنا
ئه عن الاضافة ولقوله لمن الملك اليوم ولان كل ملك مالك وليس
كل مالك ملكا ولان امر الملك ينفذ على المالك دون عكسه وقيل
المالك اكثر ثوابا لانه اكثر حرفا وقرا ابو حنيفة والحسن رضي
الله عنهما ملك **يوم الدين** اي يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان
اي كما تفعل تجازى وهذه اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق
الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار اي مالك الامر كله في يوم
الدين وتخصيص يوم الدين لان الامر فيه لله وحده وانما
جاز وقوعه صفة للمعرفة مع ان اضافة اسم الفاعل اضافة غير

حقيقة

حقيقة لانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ ان
يكون صفة للمعرفة وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه وتعالى
من كونه ربا اي مالكا للعالمين ومنعما بالنعم كلها ومالكا للامر كله يوم الثواب
والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل على
ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه **اياك**
نعبد واياك نستعين ايا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر والكاف
حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل
هو اسم مضمر اضيف ايا اليه لانه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل
لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع
والتذلل ونخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة الى الخطاب
للالتفات ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله والله
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول
ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة
ذي العائر الارمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود
فالتفت في الابيات الثلاثة حيث لم يقل ليلي وبت وجاءني والعرب
يستكثرون منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب
ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار
اصغائه وقد تختص مواقعه بفوائد ولطائف قلما تتضح الا للحذا
ق المهرة والعلماء النحارير وقليل ما هم ومما اختص به هذا الموضع انه
لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء واجرى عليه تلك الصفات العظام
تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك
يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك وقدمت العبادة
على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة اقرب الى الاجابة
او لنظم الاي كما قدم الرحمن وان كان ابلغ لاجل النظم واطلقت الا
ستعانة ليتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به

والفاعل وقال الكوفيون اياك بكمالها اسم وتقديم الفعل مع

وبتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل
كيف اعينكم فقالوا **اهدنا الصراط المستقيم** اي ثبتنا على المنهاج الواضح كقولك
للقائم قم حتى اعود اليك اي اثبت على ما انت عليه او اهدنا في الاستقبال كما هديتنا
في الحال وهدى يتعدى الى مفعول بنفسه فاما تعديته الى المفعول الاخر
فقد جاء متعديا اليه بنفسه كهذه الاية وقد جاء متعديا باللام وبالى كقوله
تعالى هدانا لهذا وقوله هداني ربي الى صراط مستقيم والسراط الجادة من سرط
الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه والصراط من قلب السين
صادا للتجانس الطاء في الاطباق لان الصاد والضاد والظاء والطاء حروف الاطباق
وقد تشم الصاد صوت الزاي لانها الى الطاء اقرب لانهما مجهورتان وهي قراءة
حمزة والسين قراءة ابن كثير في كل القران وهو الاصل في الكلمة والباقون بالصاد
الخالصة وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام ويذكر ويؤنث كالطريق
والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام **صراط الذين انعمت عليهم**
بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفائدته التوكيد والاشعار
بان الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين
بالاستقامة على ابلغ وجه واكده وهم المؤمنون والانبياء عليهم السلام او قوم
موسى قبل ان يغيروا **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** بدل من الذين سلموا
من غضب الله والضلال او صفة للذين يعني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة
وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساغ وقوعه
صفة للذين وهي معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع غير
بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عجبت من الحركة غير
السكون والمنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان ولان الذين قريب
من النكرة لانه لم يرد به قوم باعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة
للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصا
ص من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية
الرفع على الفاعلية وغضب الله ارادة الانتقام من المكذبين وانزال العقوبة
بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده وقيل
المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين

مصحف عثمان رضي الله عنه

١٧

هم النصارى

هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ولا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند
الكوفيين هي بمعنى غير **امين** صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما
ان رويد اسم لامهل وعن ابن عباس رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن معنى امين فقال افعل وهو مبني وفيه لغتان مد الالف وقصرها
والاصل والمد باشباع الهمزة قال ويرحم الله عبدا قال امينا فزاد الله ما بيننا
بعدا بيننا بعدا وقال عليه السلام لقنني جبريل امين عند فراغي من قراءة فاتحة
الكتاب قال انه كالختم على الكتاب وليس من القران بدليل انه لم يثبت في المصاحف

سورة البقرة مدنية وهي مايتان وست او سبع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم

ونظايرها اسما مسميات الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم فالالف تدل
على اوسط حروف قال واللام تدل على الحرف الاخير منه وكذلك ما اشبهها
فالدليل على انها اسماء ان كلا منها يدل على معنى في نفسه وتتصرف فيها بالامالة
والتفخيم وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير وهي معربة وانما سكنت سكون
زيد وغيره من الاسماء حيث لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه وقيل مبنية لانها
كالاصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب على انها اسماء السور وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مسعود انها اسم الله الاعظم
وقيل انها من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وما سميت معجمة الا لاعجامها وابهامها
وقيل وردت هذه الاسماء على نمط التعديد كالايقاظ لمن تحدى بالقران
وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن اخرهم كلام منظوم
من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط
قط مقدرتهم دونه ولم يظهر عجزهم عن ان ياتوا بمثله بعد المراجعات
المتطاولة وهم امراء الكلام الا لانه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى
والقدر وهذا القول من الخلاقة بالقبول بمنزل وقيل انما وردت السور
مصدرة بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب
وتقدمة من دليل الاعجاز وذلك ان النطق بحروف انفسها كانت العرب
فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب وتعلمهم فكان مستبعدا
من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار

انه لم يكن ممن اقتبس شيا من اهله حكم الاقام بعض المذكور في القران التي لم يكن قريش ومن
يضاهيهم في شي من الاحاطة بها فان ذلك حصل له من جهة الوحي شاهد بصحة نبوته
ولعل ان المذكور في الفواتح نصف اسامي حروف المعجم وهي الالف واللام والميم والصاد
والرا والكاف والها والبا والعين والطا والسين والحا والقاف والنون في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم وهي مشتملة على انصاف اجناس الحروف فمن المهموسة
نصفها الصاد والكاف والها والسين والحا ومن المجهورة نصفها الالف واللام
والميم والرا والعين والطا والقاف والبا والنون ومن الشديدة نصفها الالف
والكاف والطا والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والرا والصاد والها والعين
والسين والحا والبا والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطا ومن المنفتحة نصفها
الالف والميم والرا والكاف والها والعين والسين والحا والنون والقاف والبا والنون
ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطا ومن المنخفضة نصفها الالف واللام
والميم والرا والكاف والها والعين والسين والحا والنون ومن حروف القلقلة
نصفها القاف والطا وغير المذكور من هذه الاجناس مكثورة بالمذكور منها
وقد علمنا ان معظم الشي ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ
التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما مر من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم
وانما جات معرفة على السور لان اعادة التنبيه على ان المتحدي به مؤلف منها لا غير
اوصل الى الغرض وكذا كل تكرير ورد في القران فالمطلوب منه تمكين المكرر في
النفوس وتقريره ولم يجي على وتيرة واحدة بل اختلفت اعدادها فمنها مثل ص وق
ون وطه وطس ويس وحم والم والر وطسم والمص وكهيعص وحم عسق
فوردت على حرف وحرفين وثلاثة واربعة وخمسة كما انا افتينا لهم في الكلام
وكان ابنية كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف فسلك في الفواتح
هذا المسلك والم اية حيث وقعت وكذا المص اية والمر لم تعد اية وكذا
الر لم تعد اية في سورها الخمس وطسم اية في سورها كلها وحم عسق ايتان
وكهيعص اية وص وق ون ثلاثتها لم تعد اية وهذا عند الكوفيين
ومن عداهم لم يعدوا شيا منها اية وهذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه
كمعرفة السور وتوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل
غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسما للسورة ونعق بها كما ينعق

بالاصوات

بالاصوات او جعلت وحدها اخبار ابتدا محذوف كقوله الم اي هذه الم ثم ابتدا
فقال الله لا اله الا هو ولهذه الفواتح محل من الاعراب فيمن جعلها اسما للسور لانها
عنده كسائر اسما الاعلام والرفع على الابتدا او النصب والجر لصحة القسم بها وكونها
بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها اسما للسور لم يتصور ان يكون
لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل المبتداة وللمفردات المعدودة **ذلك**
الكتاب اي ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهم
السلام او ذلك اشارة الى الم وانما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مونث وهو
السورة لان الكتاب ان كان خبره كان ذلك في معناه ومسماه فجاز اجرا حكمه
عليه في التذكير وان كان صفته فالاشارة به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة
مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص
فعل كذا ووجه تذكير ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ان يكون
الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول ومعناه ان
ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص كما تقول
هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من المرضيات
الخصال وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم وذلك الكتاب
جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا خبره الكتاب
اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل **لا ريب** لا شك وهو مصدر
رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها
ومنه قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة
وان الصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر
وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس
ويشخص بالقلوب من نوائبه والمنفي الريب على سبيل الاستغراق وقد ارتاب
فيه كثير لان المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح
الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه ريب لا ان احدا
لا يرتاب وانما لم يقل لا فيه ريب كما قال لا فيها غول لان المراد في ايلاء الريب
حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق لا باطل كما يزعم الكفار ولو اولي
الظرف لقصد عن المراد وهو ان كتابا اخر فيه ريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول

ففيه تفضيل خمر الجنة على خمر الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي والوقف
على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب فيه **فيه هدى**
فيه باشباع كل هاء كناية مكي ووافقه حفص في فيه مهانا وهو الاصل كقوله
مررت به ومن عنده وفي داره وكذا الابقا من عنده وفي داره وحارث لالتقاء
فيه وقال سيبويه ما لم يؤد الى الجمع بين ثلاثة احرف سواكن الياء قبل الهاء
والهاء متحركة اذ الهاء المتحركة في كلامهم بمنزلة الساكنة لان الهاء خفية
والخفي قريب من الساكن والياء نحوها والهدى مصدر على فعل كالبكى وهو الدلالة
الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى وللمتاصل **للمتقين** والمتقون مهتدون لا هدى
كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه
واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ولانه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء
لباس التقوى متقين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وكقول ابن عباس
رضي الله عنهما اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل
والمرض قتيلا ومريضا ولم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاؤهم
على الضلالة وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى وهو هدى لهم لا غير فلو جيء
بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلالة
فاختصر الكلام وقيل هدى للمتقين مع ان فيه تصديرا للسورة التي هي اول الزهراوين
وسنام القرآن بذكر اولياء الله والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى
ففاؤها واو ولامها ياء فاذ بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وادغمتها
في التاء الاخرى فقلت اتقى والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة من يقي نفسه
تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك ومحل هدى الرفع لانه خبر مبتدا
محذوف او خبر مع لا ريب فيه لذلك او النصب على الحال من الهاء في فيه والذي
هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يقال ان قوله الم جملة برأسها او طائفة من حروف
المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى
للمتقين رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة حيث جيء بها متناسقة
هكذا من غير حرف عطف وذلك لمجيئها متآخية اخذا بعضها بعنق بعض
فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها وهلم جرا الى الثالثة والرابعة بيان

ذلك

ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية
الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب
فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اعلى مما للحق واليقين ولا نقص
انقص مما للباطل والشبهة وقيل للعالم فيم لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا
وفي شبهة تتضاءل افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك
كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الاربع بعد ان رتبت هذا الترتيب
الانيق ونظمت هذا النظم الرشيق من نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف
والرمز الى المطلوب بالطف وجه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي
الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر
الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد كان نفسه هداية وايراده
منكرا ففيه اشعار بانه هدى لا يكتنه كنهه والايجاز في ذكر المتقين كما مر
الذين في موضع رفع او نصب على المدح اي هم الذين يؤمنون او اعني الذين يؤمنون
او هو مبتدا وخبره اولئك على هدى او جر على انه صفة المتقين وهي صفة واردة
بيانا او كشفا للمتقين كقولك زيد الفقيه المحقق لاشتمالها على ما استتبع جميع
المتقين من الايمان الذي هو اساس الحسنات والصلوة والصدقة فانهما امهات
العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام فكان من شانهما استتباع
ساير العبادات ولذا اختصر الكلام بان استغنى عن الطاعات بذكر
ما هو كالعنوان لها مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العادتين
او صفة مسرودة مع المتقين تفيد غير فايدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم
الطبيب ويكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات **يؤمنون**
بعد قول فهو افعال من الامن وقولهم آمنته اي صدقته وحقيقته
آمنته التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف
بالغيب ما غاب عنهم مما انباهم به النبي صلى الله عليه وسلم من امر البعث
والنشر والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغائب سمي بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا
هذا ان جعلته صلة للايمان وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء اي يؤمنون

غايبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب والايمان الصحيح ان يقر باللسان
ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل في الايمان **ويقيمون الصلوة** اي يودونها
فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام
وبالركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها او اريد باقامة الصلوة تعديل
اركانها من اقام العود اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق
اذا نفقت لانه اذا حوفظ عليها كانت كالشي النافق الذي يتوجه اليه الرغبات
واذا اضيعت كانت كالشي الكاسد الذي لا يرغب فيه والصلوة فعلة من
صلى كالزكاة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقته صلى حرك الصلوين
لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها له في
تخشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم** اعطيناهم وما بمعنى الذي
ينفقون يتصدقون ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير
المنهي عنه وقدم المفعول للدلالة على كونه اهم والمراد به الزكوة لاقترانه
بالصلوة التي هي اختها او هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لمجيئه مطلقا
ونفقة الشي وانفده اخوان كنفق الشي ونفد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه
فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ودلت الاية على ان الاعمال ليست من الا
يمان حيث عطف الصلوة والزكاة على الايمان والعطف يقتضي المغايرة **والذين**
يومنون هم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه ومن الذين
امنوا بكل وحي نزل من عند الله وايقنوا بالاخرة ايقانا زال معه عنهم ما كانوا عليه
من ان الله لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا
اياما معدودة ثم ان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا فكانه قيل هدى للمتقين
وهدى للذين يومنون بما انزل اليك او المراد به وصف الاولين ووسط
العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم والمعنى انهم الجامعون بين تلك
الصفات وهذه **بما انزل اليك** يعني القران والمراد به جميع القران لا القدر
الذي سبق انزاله وقت ايمانهم لان الايمان بالجميع واجب وانما عبر بلفظ
الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او لانه اذا
كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كانه كله قد نزل **وما انزل**

من قبلك

من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين **وبالاخرة** هي تانيث الاخر
الذي هو ضد الاول وهي صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل قوله
تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه
انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام **هم يوقنون** الايقان
اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه **اولئك على هدى** الجملة في محل الرفع
ان كان الذين يومنون بالغيب مبتدا والا فلا محل لها ويجوز ان يجري
الموصول الاول على المتقين وان يرتفع الثاني على الابتداء واولئك خبره وان
يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يومنون
بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم
ينالون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلاء في على هدى مثل لتمكنهم من الهدى
واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشي وركبه ونحو
هو على الحق او على الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى
الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى **من ربهم** اي منحوه من عنده
ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى ونحوه
لقد وقعت على لحم اي على لحم عظيم **واولئك هم المفلحون** اي الظافرون
بما طلبوا الناجون عما هربوا اذ الفلاح درك البغية والمفلح الفائز بالبغية
كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا
اخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى وتكرار العاطف هنا بخلاف قوله
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاختلاف الخبرين المقتضيين
للعطف هنا واتحاد الغفلة والتشبيه بالبهائم ثمه فكانت الثانية مقررة للاولى
فهي من العطف بمعزل وهم فصل وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة
والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو مبتدا
والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك فانظر كيف كرر الله تعالى التنبيه على اختصاص
المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره فيه
تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحين
في الاخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو
فقيل زيد التائب اي الذي اخبرت بتوبته وتوسيط الفصل بينه وبين

قدموا

اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما
اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة
لما قدم ذكر اوليائه بصفاتهم المقربة اليه وبين ان الكتاب هدى لهم قفى على
على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله
ان الذين كفروا الكفر ستر الحق بالجحود والتركيب دال على الستر ولذا
سمي الزارع كافرا وكذا الليل ولم يات بالعاطف هنا كما في قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان الجملة الاولى هنا مسوقة بيانا لذكر الكتاب
وانه هدى للمومنين وسيقت الثانية للاخبار عن الكفار بكذا فبين
الجملتين تفاوت في المراد وهما على حد لا مجال للعطف فيه ولئن كان مبتدا
على تقدير فهو كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا اناس باعيانهم
علم الله انهم لا يومنون كابي جهل وابي لهب واضرابهما سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم بهمزتين كوفي وسواء بمعنى الاستواء اي مستوية
وارتفاعه على انه خبر لان وانذرتهم ام لم تنذرهم مرتفع على الفاعلية كانه قيل
ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او يكون سواء خبرا مقدما
وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء اي سواء عليهم انذارك وعدمه
والجملة خبر لان وانما جاز الاخبار عن الفعل مع انه لا يخبر به الا لانه من جنس
الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وام مجردتان لمعنى
الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا
على حروف الاستفهام كما جرى على حروف النداء كقولك اللهم اغفر لنا ايتها
العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذلك
جرى على صورة النداء ولا نداء والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي
لا يومنون جملة موكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض او خبر
بعد خبر والحكمة في الانذار مع العلم بالاصرار اقامة الحجة وليكون الارسال عاما
وليثاب الرسول ختم الله على قلوبهم قال الزجاج الختم التغطية لان في
الاستيثاق من الشي بضرب الخاتم عليه تغطية له لئلا يطلع عليه وقال ابن عبا
س رضي الله عنهما طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير يعني ان الله طبع عليها فجعلها
بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحاصل الختم

والطبع

٩

والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عندنا فلا يومن ما دامت تلك الظلمة في قلبه
وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما يظهر للملائكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون
لهم بخير وقال بعضهم ان اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والخاتم في الحقيقة الكافر
الا انه تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب
فيقال بنى الامير المدينة لان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند
الى هذه الاشياء مجازا لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل
الاسد في جراته فيستعار له اسمه وهذا فرع مسئلة خلق الافعال وعلى
سمعهم وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا لامن
اللبس ولان السمع مصدر يقال سمعت الشي سمعا وسماعا فالمصدر لا يجمع لانه
جنس يقع على القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فلمح الاصل وقيل
المضاف محذوف اي على مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم وعلى ابصارهم
غشاوة بالرفع خبر ومبتدا والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما
ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل وكانهما جوهران
لطيفان خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للابصار والاستبصار والغشاوة
الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشي كالعصابة
والعمامة والقلادة وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والوقف
على سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل وحده باضمار جعل وتكرير الجار في قوله
وعلى سمعهم دليل على شدة الختم في الموضعين قال الشيخ ابو منصور رحمه الله الكافر لما لم
يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ليرى آثار الحدث ويعلم انه
لا بد له من صانع جعل كان على بصره وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا
دليل على ان الاسماع عنده دخلت في الحكم التغشية والا به يحتج لنا على المعتزلة في
الاصلح فانه لما ختم على قلوبهم ولا شك ان ترك الختم اصلح لهم ولهم
عذاب عظيم العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشي
اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم يقابل
الحقير والكبير يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير
ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته

اوخطوبه ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من الغطاء غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء
التعامي عن ايات الله ولهم من بين الالام العظام نوع عظيم من العذاب
لا يعلم كنهه الا الله **ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر**
افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطئت فيه قلوبهم السنتهم ثم
ثنى بالكافرين قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين امنوا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم وهم اخبث الكفرة لانهم خلطوا بالكفر استهزاء وخداعا
ولذا انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال مجاهد اربع ايات
من اول السورة في نعت المؤمنين واثنان في ذكر الكافرين وثلاث عشر اية
في ذكر المنافقين نعى عليهم فيها نكرهم وخبثهم وسفههم واستجهلهم واستهزائهم
وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال
الشنيعة وقصة المنافقين عن اخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما
تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع
لام التعريف كاللازم مع لايكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناس واناسي
وانس وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن جنا لاجتنانهم
ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول فانك تقول في وزن قه افعل
وليس معك الا العين وهو من اسماء الجمع ولام التعريف فيه للجنس ومن موصوفة
ويقول صفة لها كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوا الايمان بالله
وباليوم الاخر وهو الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم لا ينقطع لتاخره
عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار لانهم او هو في هذا المقال انهم احاطوا بجانبي الايمان
اوله واخره وهذا لان حاصل المسائل الاعتقادية ترجع الى مسائل المبدا
وهي العلم بالصانع والنبوة والبعث من القبور والصراط والميزان وسائر احوال
الاخرة وفي تكرير الباء اشارة الى انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة
الصحة والاستحكام وانما طابق قوله **وما هم بمؤمنين** وهو في ذكر شان
الفاعل لا الفعل وقولهم امنا بالله وباليوم الاخر وهو ذكر شان الفعل
لا الفاعل لان المراد انكار ما ادعوه ونفيه على ابلغ وجه واكده وهو اخراج
ذواتهم من ان تكون طائفة من المؤمنين ونحوه قوله يريدون ان يخرجوا

[illegible]

من النار

١٠

من النار وما هم بخارجين منها فهو ابلغ من قولك وما يخرجون منها واطلق الايمان
في الثاني بعد تقييده في الاول لانه يحتمل ان يراد نفي اصل الايمان وفي ضمنه نفي المذكور
اولا ويحتمل ان يراد به المقيد وفيه تنفي قول الكرامية ان الايمان هو
الاقرار باللسان لا غير لانه نفى عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم
ويؤيد قول اهل السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالجنان ودخلت
الباء في خبر ما مؤكدة للنفي لانه يستدل بها السامع على الجحد اذا غفل عن اول الكلام
ومن موحد اللفظ فلذا قيل يقول وجمع وما هم بمؤمنين نظرا الى معناه
يخادعون الله اي رسول الله فحذف المضاف كقوله القرية كذا قاله ابو علي
وغيره اي يظهرون غير ما في نفوسهم فالخداع اظهار غير ما في النفس فقد جعل
منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه وهو كقوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم لانهم
يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا المثال يقع كثيرا في القران نحو فوكزه فقضى
الليل وقد قرئ يخادعون الله وهو بيان ليقول او مستانف كانه قيل ولم
يدعون الايمان كاذبين ومنفعتهم في ذلك فقيل يخادعون ومنفعتهم في
ذلك منا ركفهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من الكفار واجراء احكام
المؤمنين عليهم ونيلهم من الغنائم وغير ذلك قال صاحب الوقوف اسم كتاب
الوقف لازم على بمؤمنين لانه لو وصل لصار التقدير وما هم بمؤمنين مخا
دعين فينتفي الوصف كقولك ما هو برجل كاذب والمراد نفي الايمان عنهم واثبات
الخداع لهم ومن جعل يخادعون حالا من الضمير في يقول والعامل فيها يقول والتقدير
يقول امنا مخادعين او حالا من الضمير في بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير
وما هم بمؤمنين مخادعين في حال خداعهم لا نقف والاول اظهار الايمان واضمار
الكفر **وما يخدعون الا انفسهم** اي يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة
المخادعين الا انفسهم لان ضررها يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب في الاخرة
يرجع اليهم فكانهم خدعوا انفسهم وما يخادعون ابو عمرو ونافع ومكي والمعنى انهم
وعند الاولين ان الخدع وخادع هنا بمعنى واحد والنفس ذات الشي وحقيقته
ثم قيل للقلب في الروح النفس لان النفس بهما وللدم نفس لان قوامها بالدم
وللماء نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالانفس هاهنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم

والذين امنوا اي يخادعون رسول الله والمؤمنين باظهارهم الايمان واضمار الكفر

ذوائهم ان الخداع لاصق بهم لا يعدوهم الى غيرهم **وما يشعرون** ان حاصل
خداعهم يرجع اليهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو ثوب يلي
الجسد ومشاعر الانسان حواسه لانها آلات الشعور والمعنى ان لحوق
ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له **في قلوبهم مرض**
اي شك ونفاق لان الشك تردد بين الامرين والمنافق متردد في الحديث
مثل المنافقين كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والمريض متردد بين الحيوة
والموت ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل
فساد والشك والنفاق فساد في القلب **فزادهم الله مرضا** اي ضعفا عن الانتصار
وعجزا عن الاقتدار وقيل المراد به خلق النفاق في حالة البقاء بخلق امثاله
على طرف في زيادة الايمان **ولهم عذاب اليم** فعيل بمعنى مفعل اي مولم
بما كانوا يكذبون كوفي اي بكذبهم في قولهم آمنا بالله وباليوم الاخر
فما مع الفعل بمعنى المصدر والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به
يكذبون غيرهم اي بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وقيل هو مبالغة
في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدّق ونظيرهما بان الشيء وبيّن **واذا**
قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت
ومن الناس من اذا قيل لهم **لا تفسدوا في الارض** لكان صحيحا والفساد
خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به وضده الصلاح وهو
الحصول على الحال المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن
لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع
والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا
يمايلون الكفار ويمالؤنهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم
وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم **قالوا انما نحن مصلحون** بين المؤمنين
والكافرين بالمداراة يعني ان صفة المصلحين خلصت لنا وتمحضت من
غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد لان انما لقصر الحكم على
شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما ينطلق زيد وانما زيد كاتب وما كافة
لانها تكفها عن العمل **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**
انهم مفسدون فحذف المفعول للعلم به ألا مركبة من همزة الاستفهام وحرف

النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا
كقوله اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تقع الجملة بعدها
الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وفي رد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين
ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في الا وان من
التأكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون **واذا قيل لهم**
آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء نصحوهم من وجهين
احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد وثانيهما تبصيرهم
الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام فكان من جوابهم ان سفهوهم
لتمادي جهلهم وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة وانما صح اسناد قيل الى
آمنوا مع ان اسناد الفعل الى الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل والممتنع اسناد
الفعل الى معنى الفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وعنه زعموا مظنة الكذب
وما في كما كافة في ربما او مصدرية كما في بما رحبت واللام في الناس للعهد
اي كما آمن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام
واتباعه اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن [illegible]
اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على
الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكاف في كما في موضع النصب لانه صفة مصدر
محذوف اي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما آمن السفهاء والاستفهام في انؤمن
للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وانما سفهوهم وهم العقلاء المراجيح
لانهم لجهلهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن
الباطل كان سفيها والسفه سخافة العقل وخفة الحلم **الا انهم هم السفهاء**
ولكن لا يعلمون انهم هم السفهاء وانما ذكر هنا لا يعلمون وفيما تقدم لا يشعرون
لانه ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له ولان الايمان
يحتاج فيه الى النظر والاستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة اما الفساد في الارض
فامر مبني على العادات فهو كالمحسوس والسفهاء خبر ان وهم فصل
او السفهاء خبر هم والجملة خبر ان **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا**
وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه واذا لاقوا يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا
منه الاية الاولى في بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفاقهم وهذه

بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستهزاء بهم والقائهم بوجوه المصادقين
وايهامهم انهم معهم **واذا خلوا الى شياطينهم** خلوت بفلان واليه
اذا انفردت معه وبالى ابلغ لان فيه دلالة الابتدا والانتهاء اي اذا خلوا
من المؤمنين الى الشياطين ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين
ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم اليهود وعن سيبويه ان نون الشيطان اصلية
بدليل قولهم تشيطن وعنا انها زايدة واشتقاقه من شطن اذا بعد
لبعده من الصلاح والخير او من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل **قالوا**
انا معكم انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وانما خاطبوا المؤمنين بالجملة
الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بان لانهم في خطابهم مع المؤمنين
في ادعا حدوث الايمان منهم لا في ادعا انهم اوحديون في الايمان اما لان انفسهم
لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقايدهم باعث ومحرك واما لانه لا يروج
عنهم لو قالوا على لفظ التاكيد والمبالغة وكيف يطمعون في رواجه وهم بين
ظهراني المهاجرين والانصار واما خطابهم مع اخوانهم فقد كان
عن رغبة وكان متقبلا منهم ولا يجاعنهم فكان مظنة للتحقيق ومئنة
للتوكيد وقوله **انما نحن مستهزءون** توكيدا لقوله انا معكم لان معناه
الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزءون رد للاسلام ودفع له
منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع
نقيض الشيء تاكيد لثباته او استئناف كانهم اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا
لهم انا معكم ان كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين فقالوا انما نحن مستهزءون
والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل
السريع وهزا يهزا مات على مكانه **الله يستهزئ بهم** اي يجازيهم
على استهزائهم فسمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
وجزاء الاعتداء اعتداء وان لم يكن الجزاء سيئة واعتداء وهذا لان الاستهزاء
على الله لا يجوز من حيث الحقيقة لانه من باب العبث وتعالى الله عنه قال الزجاج
هو الوجه المختار استيناف قوله تعالى الله يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ
الذي ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء لما ينزل بهم من النكال والذل والهوان
ولما كانت نكايات الله وبلاؤه ينزل عليهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم

ولم يقل الله مستهزئ بهم

ولم يقل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزءون **ويمدهم** يمهلهم
عن الزجاج **في طغيانهم** وغلوهم في كفرهم **يعمهون** حال اي يتحيرون ويترددون
وعلى الاية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح **اولئك** مبتدا خبره
الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوها به واختاروها
عليه وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على الهدى لانها في قوم
امنوا ثم كفروا او في اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم
كفروا به وجعلوا لتمكنهم منه كان الهدى قائم فيهم فتركوه بالضلالة
وفيه دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا بلفظ الشراء ولكن تر
كوا الهدى بالضلالة عن اختيار وسمي ذلك شراء فصار دليلا لنا على ان من
اخذ شيا من غيره وترك عليه عوضه برضاه فقد اشتراه وان لم يتكلم به
والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب
عن الصواب في الدين **فما ربحت تجارتهم** الربح الفضل على راس المال
والتجارة صناعة التجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح واسناد الربح الى
التجارة من الاسناد المجازي ومعناه فما ربحوا في تجارتهم اذ التجارة لا تربح
ولما وقع شراء الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ذكر الربح والتجارة ترشيحا
له كقوله "ولما رايت النسر عز ابن داية" وعشش في وكريه جاش له صدري
لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر
وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون
بما يربح فيه ويخسر والمعنى ان مطلوب التجار سلامة راس المال والربح وهؤلاء
قد اضاعوهما فراس مالهم الهدى ولم يبق لهم مع الضلالة واذا لم يبق لهم
الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بالاغراض الدنيوية لان
الضال خاسر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له ماله قد ربح وقيل الذين صفة
اولئك فما ربحت تجارتهم الى اخر الاية في محل رفع خبر اولئك **مثلهم كمثل**
الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة
في الكشف وتتميما للبيان ولضرب الامثال في ابراز خبيئات المعاني ورفع
الاستار عن الحقائق تاثير ظاهر ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية
ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم هو المثل وهو

النظير يقال مِثل ومَثَل ومثيل كشِبه وشَبَه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده
مثل ولم يضربوا مثلا الا قولا فيه غرابة ولذا حوفظ عليه فلا يغير ثم قد استعير
المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم
العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا وكذا قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
اي وفيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة العجيبة الشان ثم اخذ في بيان
عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلال ووضع
الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا فلا يكون تمثيل الجماعة
بالواحد او قصد جنس المستوقدين او اريد الفوج الذي استوقد
حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ومعنى
استوقد اوقد ووقد النار سطوعها والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق
واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت**
ما حوله الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وهي في الاية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة
الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشيا
وجواب فلما **ذهب الله بنورهم** وهي ظرف زمان والعامل فيه جوابه
مثل اذا وما موصولة وحوله نصب على الظرف او نكرة موصوفة والتقدير
فلما اضاءت شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ تارة وعلى
المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى اذهبه ازاله وجعله
ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به والمعنى اخذ الله نورهم
وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فكان ابلغ من الاذهاب ولم يقل ذهب
الله بضوئهم كقوله فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة
على الزيادة والمراد ازالة النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة والمراد
ازالة النور عنهم راسا ولو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة
وبقاء ما يسمى نورا الا ترى كيف ذكر عقيبه **وتركهم في ظلمات** والظلمة
عدم النور وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف اتبعها ما يدل
على انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله **لا يبصرون** وترك في الاصل بمعنى
طرح وخلى اذا علق بواحد فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير

فيجري

فيجري مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب
الجزئين والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطروح لا من قبيل
المقدر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا ولما شبهت حالهم بحال المستوقد
لانهم عند الاضاءة وقعوا في ظلمة وحيرة نعم المنافق خابط في ظلمات الكفر
ابدا ولكن المراد ما استضاؤوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على
السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم
الى ظلمة العقاب السرمد وللاية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا
الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار
المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم
وتركه اياهم في ظلمات وتنكير النار للتعظيم **صم بكم عمي** اي انهم كانت حواسهم
سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم
وان ينظروا او يتبصروا باعينهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وطريقته عند
علماء البيان طريقة قولهم هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في
الصفات وذلك في الاسماء وما في الاية تشبيه بليغ في الاصح لا استعارة
لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث
يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام **فهم لا يرجعون** لا يعودون
الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها او لتنوع الرجوع
الى الشيء وعنه او اراد انهم متحيرون بقولهم جامدين في مكانهم لا يبرحون
ولا يدرون اتقدمون ام يتاخرون **او كصيب من السماء فيه ظلمات**
ورعد وبرق ثنى الله سبحانه في شانهم بتمثيل آخر زيادة الكشف والايضا
ح وشبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا وهنا شبه دين الا
سلام بالصيب لان القلوب تحيى به حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من
شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما
يصيبهم من الافزاع والبلايا من جهة اهل الاسلام بالصواعق والمعنى
او كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوي لدلالة يجعلون
عليه والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فهذا

فتشبيه اشياء باشياء الا انه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله وما يستوي الاعمى والبصير
والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وقول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة
والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شيء
يقدر شبهه به بيانه ان العرب تأخذ اشياء فرادى واحد شيء يقدر شبهه
به بيانه ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة
ذلك فتشبهها بنظائرها كما فعل امرؤ القيس وتشبه كيفية حاصلة من مجموع
اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فالمراد تشبيه حال اليهود في جهلهم
بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكم وتساوي الحالين
عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر به
فيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء والمراد
تشبيه تشبيه قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فهو كيفية بكيفية فاما
ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا
فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة
شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل
وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق
والتمثيل الثاني ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر ولذا اخروه وهم يتدرجون
في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف احد التمثيلين على الآخر باو لانها في اصلها
لتساوي شيئين فصاعدا في الشك عند البعض ثم استعيرت لمجرد التساوي كقولك
جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان يجالسا وقوله تعالى
ولا تطع منهم آثما او كفورا اي الآثم والكفور سيان في وجوب العصيان فكذا هنا
معناه ان قصة كيفية المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين
وان القصتين سواء في الاستقلال بكل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها
فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل
ويقع ويقال للسحاب ايضا وتنكير صيب لانه نوع من المطر شديد بدها كما نكرت
النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف والفائدة

في ذكر السما

في ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فاد انه غمام اخذ آفاق
السماء ونفى ان يكون من سماء اي من افق واحد من بين سائر الآفاق لان كل افق
من آفاقها سماء ففي التعريف مبالغة كما في تنكير صيب وتركيبه وبنائه وفيه
ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه وقيل انه ياخذ من البحر ويرتفع ظلمات
بالجار والمجرور لانه قد قوي لكونه صفة لصيب بخلاف ما لو قلت ابتداء فيه ظلمات
ففيه خلاف بين الاخفش وسيبويه والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كأن
لاصطكاك اجرام السحاب او ملك يسوق السحاب والبرق الذي يلمع من السحاب من برق
الشيء بريقا اذا لمع والضمير في فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب مكانا للظلمات
فان اريد به السحاب فظلماته اذا كان اسحم مطبقا ظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة
اليها ظلمة الليل واما ظلمة المطر فظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه
مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا للرعد والبرق على ارادة السحاب به ظاهر وكذا
ان اريد به المطر لانهما ملتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانهما
مصدران في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا فروعي حكم الاصل
بان ترك جمعهما ونكرت هذه الاشياء لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات
داجية ورعد قاصف وبرق خاطف **يجعلون اصابعهم في آذانهم**
الضمير لاصحاب الصيب وان كان محذوفا كما في قوله او هم قائلون لان المحذوف
باق معناه وانما سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر
الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأن قائلا قال فكيف حالهم مع
مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع
مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم انما ذكر الاصابع ولم
يذكر الانامل ورؤس الاصبع هو الذي يجعل في الاذن اتساعا كقوله فاقطعوا
ايديهما والمراد الى الرسغ ولان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل
وانما لم يذكر الاصبع الخاص الذي تسد به الاذن لان السبابة فعالة من السب
فكان اجتنابها اولى باداب القرآن ولم يذكر المسبحة لانها مستحدثة غير مشهورة
من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في
آذانهم والصاعقة قصفة رعد ينقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من
السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه

الا انها مع حدتها سريعة الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت
او بالاحراق حذر الموت مفعول له والموت فساد بنية الحيوان او عرض
لا يصح معه احساس معاقب للحيوة والله محيط بالكافرين يعني انهم لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط به المحيط فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها يكاد البرق
يخطف ابصارهم الخطف الاخذ بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جدا
وموضع يخطف نصب لانه خبر كاد كلما اضاء لهم كل ظرف وما نكرة موصوفة
معناها الوقت والعائد محذوف اي كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها
وهو مشوا فيه اي في ضوئه وهو استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول
كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته فهذا تمثيل لشدة الامر
على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون
وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم
انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي وفتر لمعانه
بقوا واقفين ومشاء اما متعد اي كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول
محذوف او غير متعد اي كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره والمشي جنس الحركة
المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو واذا اظلم عليهم
اظلم غير متعد وذكر مع اضاء كلما ومع اظلم اذا لانهم حراص على وجود ما همهم
به معقود من امكان المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك
التوقف قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قام الماء جمد ولو شاء الله
لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق ومفعول
شاء محذوف لدلالة الجواب عليه اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم
لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول
الا في الشيء المستغرب نحو قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه
ولكن ساحة الصبر اوسع وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله
ان يتخذ ولدا ان الله على كل شيء قدير اي ان الله قادر على كل شيء لما عدد الله فرق
المكلفين من المومنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم
وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويرديها

اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور فقال يا ايها الناس قال علقمة ما في القران
يا ايها الناس فهو خطاب لاهل مكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل
المدينة وهذا خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع لنداء البعيد واي والهمزة
للقريب ثم استعمل في مناداة من غفل وسها وان قرب ودنا تنزيلا له منزلة
من بعد ونأى فاذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتاكيد المؤذن بان
الخطاب الذي يتلوه معني به جدا وقول الداعي يا رب وهو اقرب اليه من حبل
الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما
لنفسه واقرارا عليها بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته واي
وصلة لنداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف
باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف
به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه يا اي والتابع له صفته نحو يا زيد
الظريف الا ان اي لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة
وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لتاكيد معنى النداء والعوض عما
يستحقه اي من الاضافة وكثرة النداء في القران على هذه الطريقة لان ما نادى
الله به عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده امور عظام وخطوب
جسام يجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت
الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ اعبدوا ربكم اي وحدوه وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كل عبادة في القران فهو توحيد الذي خلقكم صفة موضحة مميزة لانهم
كانوا يسمون الالهة اربابا والخلق ايجاد المعدوم على تقدير واستواء وعند
المعتزلة ايجاد الشيء على تقدير واستواء وهذا بناء على ان المعدوم شيء عندهم
لان الشيء ما صح ان يعلم ويخبر عنه عندهم وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام
ابو عمرو والذين من قبلكم احتج عليهم بانه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم
كانوا مقرين بذلك فقيل لهم اذا كنتم مقرين بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا
الاصنام لعلكم تتقون اي اعبدوه على رجاء ان تتقوا فتنجوا بسببه من
العذاب ولعل للترجي والاطماع وكلمة اطماع من كريم فيجري مجرى وعد
المحتوم وفاؤه وبه قال سيبويه وقال قطرب هو بمعنى كي اي لكي
تتقوا الذي جعل لكم الارض اي صير ومحل الذي نصب على المدح او رفع

باضمار هو **فراشا** بساطا تقعدون عليها وتنامون وتتقلبون وهو مفعول ثان لجعل
وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة او كرية اذ الافتراش ممكن على التقديرين
والسماء بناء سقفا كقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهو مصدر سمي به المبني
وانزل من السماء ماء مطرا **فاخرج به** بالماء نعم خروجها كماء الفحل سببا في خلق
الولد وهو قادر على انشاء الكل بلا سبب كما انشا نفوس الاسباب والمواد
ولكن له في انشا الاشياء مدرجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة
حكما وعبرا للنظار بعيون الاستبصار ومن في **من الثمرات** للتبعيض او للبيان
رزقا مفعول له ان كانت للتبعيض ومفعول لاخرج ان كانت للبيان وانما قيل
الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر المخرج بماء السماء كثيرا لان المراد جماعة
الثمرة لان المجموع بعضها وبعضها موقع بعض لالتقائهما في الجمعية **لكم** صفة جارية
على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا
اياكم **فلا تجعلوا لله اندادا** هو متعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له
اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك
ويجوز ان يكون الذي في محل الابتداء وخبره فلا تجعلوا ودخول الفاء
لان الكلام يتضمن الجزاء اي الذي خلقكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل
النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال
الا للمثل المخالف المعادي ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده
ونفي ما ينافيه **وانتم تعلمون** انها لا تخلق شيئا ولا ترزق والله الخالق الرازق
او مفعول تعلمون متروك اي وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام لله اندادا
غاية الجهل والجملة حال من الضمير في ولا تجعلوا فلما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية
ويبطل الاشراك بخلقهم احياء قادرين وخلق الارض التي هي مكانهم
ومستقرهم وخلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على
على هذا القرار وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة
بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الثمار رزقا
لبني آدم فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئا من المخلوقات
لا يقدر على ايجاد شيء منها عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وما يقرر اعجاز القرآن فقال **وان كنتم في ريب مما نزلنا** ما نكرة موصوفة

او بمعنى الذي

او بمعنى الذي **على عبدنا** محمد صلى الله عليه وسلم والعبد اسم لمملوك من جنس العقلاء والمملوك
موجود قهرا بالاستيلاء وقيل نزلنا دون انزلنا لان المراد النزول على سبيل التدريج
والتنجيم وهو من مجازه لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا
من عند الله لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب
النوازل وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم
مفرقا حينا فحينا شيئا فشيئا لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي
الناثر بخطبته ضربة فلو انزله الله لانزله جملة قال الله تعالى وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله
هكذا على تدريج **فاتوا بسورة** اي فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما
فردا من نجومه سورة من اصغر السور والسورة الطائفة من القرآن المترجمة
التي اقلها ثلاث آيات وواوها ان كانت اصلا فاما ان تسمى بسور المدينة
وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها
محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على
ما فيها واما ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب
يترقى فيها القارئ وهي ايضا في انفسها مترتبة طوال واوساط وقصار او لرفعة
شانها وجلالة محلها في الدين وان كانت منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة
من القرآن وتقطيع سور القرآن فيه فوائد كثيرة ولذا انزل الله التوراة والانجيل والزبور
وسائر ما اوحاه الى انبيائه مسورة وترجم السور وبوب المصنفون في كل
فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته انواع
واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون بيانا واحدا ومنها ان القارئ اذا
ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له وابعث على الدرس والتحصيل
منه لو استمر على الكتاب بطوله ومن ثم جزأ القراء القرآن اسباعا واجزاء وعشورا
واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حفظ السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله
طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه
ومنه حديث انس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم
كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة افضل **من مثله** متعلق بسورة صفة لها او الضمير
لما نزلنا اي بسورة كائنة من مثله يعني فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو

المبلغ في حسن النظم او لعبدنا اي فاتوا ممن هو على حاله من كونه اميا لم يقرا الكتب ولم
ياخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظيرها هنالك ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله تعالى
فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
ولان الكلام مورده الضمير الى المنزل لحسن ترتيبا وذكر ان الحديث في المنزل
لا في المنزل المنزل من عند الله فهاتوا انتم مبدأ مما ماثله وقضية الترتيب لو كان
الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الانتقال وانا ارتبتم في ان محمدا منزل عليه
فهاتوا قرانا من مثله ولان هذا التفسير يلائم قوله **وادعوا شهداءكم**
جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة **من دون الله** اي غير الله وهو
متعلق بشهداءكم اي ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم
انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او من يشهد لكم بانه مثل القران
ان كنتم صادقين ان ذلك مختلق وانه من كلام محمد وجواب الشرط محذوف
يدل عليه ما قبله اي ان كنتم صادقين في دعواكم فاتوا انتم بمثله واستعينوا با
لهتكم على ذلك **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة** لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم وجب تصديقه فامنوا وخافوا العذاب
المعد لمن كذب وعاند وفيه دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به
معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله تعالى ولما كان
العجز عن المعارضة قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم
واعتمادهم على بلاغتهم سيق الكلام معهم على حسب حسبانهم فجي بان
الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل
من الافعال والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا
اذ لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فان لم تاتوا
بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها
جملة اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد
بقوله ولن تفعلوا ولا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن تاكيدا وعن الخليل
اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفه نونا وعند سيبويه حرف موضوع
لتاكيد نفي المستقبل وانما علم انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى صار معجزة

لو عارضوه بشيء لاشتهر فكيف والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه
وشرط في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم ياتوا بها وتبين
عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول فاذا صح عندهم صدقه ثم لزموا
العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا
العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار سبب ترك العناد وهو
من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذي
هو من حلية القران والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب واما المصدر
فمضموم وقد جاء فيه الفتح وصلة الذي والتي يجب ان يكون معلوما للمخاطب
فيحتمل ان يكونوا سمعوا من اهل الكتاب او من رسول الله او سمعوا قبل هذه
الاية قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار منكرة ثم معرفة
هنا لان تلك الاية نزلت بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا
ومعنى قوله وقودها الناس والحجارة وهي حجارة الكبريت وهي اشد توقدا
وبطأ خمودا وانتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي انكل
تحسرا وانما قرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث عبدوها
وجعلوها لله اندادا ونحوه قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم اي حطبها فقرنهم بها محماة في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم واغراقا
في تحسيرهم **اعدت للكافرين** هيئت لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة خلافا
لما يقوله الجهمية سنة الله في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا
لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واو
عدهم بالعقاب قفاه بذكر المومنين واعمالهم وتبشيرهم بقوله **وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات** والمامور بقوله وبشر الرسول صلى الله عليه وسلم او
كل احد وهذا احسن لانه يوذن بان الامر لعظمته وفخامة شانه محقوق
بان يبشر به كل من قدر على البشارة به وهو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بني
تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم او جملة
وصف ثواب المومنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كقولك
زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق والبشارة
الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان

فمخبروه فرادى اولهم لان هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين
ولو قال اخبرني مكان بشرني عتق جميعا لانهم اخبروه ومنه البشرة لظاهر
الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن
العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به
كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك والصالحة كالحسنة
في جريها مجرى الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب
والسنة واللام للجنس والآية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال
الصالحة على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز ان يدخل
المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة فلم قال الله تعالى بشر بالجنة لمن امن وعمل صالحا
لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان فلا
نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله ان شاء
غفر لهم وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخل الجنة **ان لهم جنات** اي بان لهم موضع
ان وما عملت فيه النصب بنزع عند سيبويه خلافا للخليل وهو كثير في التنزيل
والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف والتركيب دائر على معنى الستر ومنه
الجن والجنون والجنين والجنة والجان والجنان وسميت دار الثواب جنة لما فيها
من الجنان والجنة مخلوقة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعنى
جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة
مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان **تجري من تحتها الانهار**
الجملة في موضع النصب صفة الجنات والمراد من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ
الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير اخدود وانزه البساتين ما كانت اشجارها
مظللة والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد والنهر المجرى الواسع فوق الجدول
ودون البحر يقال للنيل نهر مصر واللغة العالية النهر ومدار التركيب على السعة واسناد
الجري الى الانهار مجازي وانما عرف الانهار لانها يحتمل ان يراد بها انهارها فعوض
التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيبا او يشار باللام الى
الانهار الجارية وقدمه على سائر نعوتها **كلما رزقوا** صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة
لانها لما قيل لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيها ثمار كثمار تلك الجنان
اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها

اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها وان تفاوتت الى غايات لا يعلمها
الا الله **منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي** اي كلما رزقوا من الجنات
من اي ثمرة كانت من تفاحها او من رمانها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك
فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنان
والرزق من الجنان قد ابتدئ من ثمرة ونظيره ان تقول رزقني فلان فيقال لك
من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان
وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة والرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار
رزقنا اي رزقناه فحذف العائد **من قبل** اي من قبل هذا فلما قطع عن الاضافة
بني فالمعنى هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله **واتوا به متشابها**
وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كأن ذاته ذاته والضمير
في به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من
قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم يكن
اجناسا اخر لان الانسان بالمألوف آنس والى المعهود اميل واذا رأى ما لم يألفه
نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سبق له به عهد ورأى فيه
مزية ظاهرة وتفاوتا بينا كان استعجابه به اكثر واستغرابه اوفر وتكريرهم
هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية
وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم في كل اوان او الى الرزق
كما ان هذا اشارة اليه فالمعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه
كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي
اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه الصلاة والسلام والذي
نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى
يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك
وقوله واتوا به متشابها جملة معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم
ما فعل ورأى من الرأي كذا وكان صوابا ومنه وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون **ولهم فيها ازواج** ازواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار
مطهرة مساوئ الاخلاق لا طمثهن انس ولا جان او ما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة
وما لا يختص بهن من البول والغائط وسائر الاقذار والادناس ولم يجمع كالموصوف

الصفة لانهما لغتان فصيحتان ولم يقل طاهرة لان مطهرة ابلغ لانها [illegible]
تكون للتكثير وفيها اشعار بان مطهرا طهرهن وما ذاك الا الله عز وجل **وهم فيها خالدون**
الخلد البقاء الدائم الذي لم ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم يقولون بفناء الجنة
واهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والاخر وتحقيق وصف الاخرية بالتاخر
عن سائر المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة ولانه
تعالى باق واوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والمخلوق
وذا محال قلنا الاول في حقه هو الذي لا ابتداء لوجوده والاخر الذي لا انتهاء
له وفي حقنا الاول هو الفرد السابق والاخر هو الفرد اللاحق واتصافه بهما لبيان
صفة الكمال ونفي النقيصة والزوال وذا في تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء
لا فيما قالوا وانما يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود
وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود ولما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب
به مثلا ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل **ان الله لا يستحيي**
ان يضرب مثلا ما بعوضة اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة تركا من يستحيي ان
يتمثل بها لحقارتها واصل الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب
به ويذم ولا يجوز على القديم التغير وخوف الذم ولكن الترك لما كان من لوازمه
عبر عنه به ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب
مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو
فن من كلامهم بديع وفيه لغتان التعدي بنفسه وبالجار يقال استحييته واستحييت منه
وهما محتملتان هنا وضرب المثل صنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما هذه
ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته عموما كقولك اعطني
كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كانه قال
لا يستحيي ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال
عن النكرة مقدمة عليها او انتصبا مفعولين على ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض
وهو القطع كالبضع قطعة من اللحم والعضب السيف يقال بضعه البعوض قطعه
ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت
على الحيوان المخصوص **فما فوقها** فما جاوزها وزاد عليها في الحجم كانه اراد بذلك رد ما
استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانه اكبر من البعوضة ولا يقال كيف

يضرب المثل

يضرب المثل بما دون البعوضة وهو النهاية في الصغر لان جناح البعوضة اقل منها
واصغر منها بدرجات وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا **فاما الذين**
امنوا فيعلمون انه الحق الضمير للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ
انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب **من ربهم** في موضع النصب على الحال والعامل
معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه **واما الذين كفروا فيقولون ماذا**
اراد الله بهذا مثلا ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس
كذلك وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار كما قالت عائشة رضي الله عنها
في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا تحقيرا له ومثلا نصب على التمييز
او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية واما حرف فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفاء
وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيده
فانه لا محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب ولذا قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من
شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه توكيدا وانه في معنى الشرط وفي ايراد
الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد
عظيم لامر المؤمنين واعتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم
بالكلمة الحمقاء وماذا اي شيء وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي وما استفهاما
ما فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولين اسما واحدا للاستفهام فيكون
كلمة واحدة فعلى الاول رفع بالابتداء وخبره ذا مع صلته اي اراده والعائد محذوف
وعلى الثاني منصوب المحل باراد والتقدير اي شيء اراد الله والارادة مصدر اردت
الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين معنى يقتضي تخصيص المفعولات
بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل السنة وقال
معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة فاذا قيل اراد الله كذا
فان كان فعل غيره فمعناه انه امر به **يضل به كثيرا** جار مجرى التفسير والبيان
للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين
به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى كثير في
انفسهم وانما يوصفون بالقلة بالقياس الى اهل الضلال ولان القليل من المهتدين
كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان
كثروا والاضلال خلق فعل الضلال في العبد والهداية خلق فعل الاهتداء هذا هو

الحقيقة عند اهل السنة وسياق الاية لبيان ان ما استنكره الجهلة من الكفار واستغربوه
من ان تكون المحقرات من الاشيا مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب
لان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل
له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك الا ترى ان الحق لما
كان واضحا جليا تمثل له بالضياء والنور وان الباطل لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة
ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل
بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب وضربت لها البعوضة
فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة
لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سابق للمثل على قضية مضربه ولبيان ان المومنين
الذين عادتهم الانصاف والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا انه
الحق وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم كابروا وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان وقا
بلوه بالانكار وان ذلك سبب هدى المومنين وضلال الفاسقين والعجب منهم كيف
انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهايم والطيور واحناش الارض
فقالوا اجمع من ذرة واجرا من الذباب واسمع من قراد واضعف من فراشة واكل من
السوس واضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض ولكن ديدن المحجوج والمبهوت
ان يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللايح وما يضل به الا الفاسقين
هو مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثنا لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق
الخروج عن القصد وفي الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب الكبيرة وهو النازل
بين المنزلتين اي بين منزلة المومن والكافر عند المعتزلة وسيمر عليك ما يبطله
ان شا الله تعالى الذين ينقضون عهد الله النقض الفسخ وفك التركيب
والعهد الموثق والمراد بهولاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او
منافقوهم او الكفار جميعا وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد
كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول
يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد
عليهم ان لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل
عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي اخذه على جميع ذرية ادم عليه
السلام بان يقروا بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين

ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه من بعد ميثاقه اصله من الوثاقة وهي احكام الشي والضمير
للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون
بمعنى توثقته عليهم كما ان الميعاد بمعنى الوعد او لله تعالى اي من بعد ما وثق
به عهده من اياته او من بعد توثقته عليهم ومن لابتداء الغاية ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل هو قطعهم الارحام وموالاة المومنين او قطعهم
من بين الانبياء من الوصلة والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض
والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء وما نكرة موصوفة او بمعنى
الذي وان يوصل في موضع جر بدل من الهاء اي يوصله او في موضع رفع اي هو
ان يوصل ويفسدون في الارض بقطع السبيل والتعويق عن الايمان اولئك مبتدا
هم فصل والخبر الخاسرون اي المغبونون حيث استبدلوا النقض بالوفاء والقطع
بالوصل والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله معنى الهمزة
التي في كيف مثله في قوله اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان
وهو للانكار والتعجب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو
في وكنتم امواتا نطفا في اصل اباءكم للحال وقد مضمرة والموت جمع ميت كالا
قوال جمع قيل ويقال لعادم الحيوة اصلا ميت ايضا كقولك بلد ميت فاحياكم
في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تصيرون
الى الجزا او ثم يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشر وانما كان العطف
الاول بالفاء والبواقي بثم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بلا تراخ واما
الموت فقد تراخى عن الحيوة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور
وان اريد احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن
النشور وانما انكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها لانها مشتملة على ايات
بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل على نعم جسام حقها ان تشكر ولا تكفر هو الذي
خلق لكم ما في الارض اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر
واما الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجايب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه
من التذكير بالاخرة لان ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد
استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان الاشيا

التي يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل جميعا نصب على الحال من ما ثم استوى
الى السماء الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اي قام واعتدل
ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على
شي ومنه قوله ثم استوى الى السماء اي اقبل وعمد الى خلق السموات بعد ما خلق ما في
الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شي اخر والمراد بالسماء وجهات العلو كانه
قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن مبهم تفسيره سبع سموات كقولهم
ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها في معنى الجنس
ومعنى سويهن تعديل خلقهن وثم هنا لبيان فضل خلق السموات على خلق الارض ولا
يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها لان جرم الارض تقدم خلقه
خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس
كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات
وامسك الفهر في موضعه وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو
الالتزاق وهو بكل شي عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت
مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واخواته مدني
غير ورش وابو عمرو وعلي جعلوا الواو كانها من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد
وهم يقولون في عضد عضد بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن
في السماء الملائكة فافسدت الجن في الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم
الى جزائر البحار ورؤوس الجبال واقاموا مكانهم فامر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يذكر
قصتهم فقال واذ قال ربك للملائكة اذ نصب باضمار اذكر والملائكة جمع ملاك
كالشمائل جمع شمال والحاق التاء لتانيث الجمع اني جاعل اي مصير من جعل الذي
له مفعولان وهما في الارض خليفة وهو من يخلف غيره فعيلة بمعنى فاعلة وزيدت
الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها ادم وذ
ريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة ادم واستغنى بذكره عن ذكر
بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلفا
يخلفكم فوحد لذلك او خليفة مني لان ادم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي
قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وانما اخبرهم بذلك ليسالوا ذلك
السوال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم او ليعلم عباده

المشاورة

المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن
المشاورة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة
من اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او من
جهة اللوح او قاسوا احد الثقلين على الاخر ويسفك الدماء اي يصب والواو
في ونحن نسبح للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان بحمدك في
موضع الحال اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك كقوله وقد دخلوا بالكفر
اي كافرين ونقدس لك ونطهر انفسنا لك وقيل التسبيح والتقديس تبعيد الله
من السوء من سبح في الارض وقدس فيها اذا ذهب فيها وابعد قال اني اعلم ما لا
تعلمون اي اعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم يعني يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء
وما بمعنى الذي هو مفعول اعلم والعائد محذوف اي ما لا تعلمونه اني حجازي وابو عمرو
وعلم ادم وهو اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر واشتقاقهم ادم
من الادمة او من اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس
من الدرس وابليس من الابلاس الاسماء كلها اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه
لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه
اللام كقوله واشتعل الراس شيبا ولا يصح ان يقدر وعلم ادم مسميات الاسماء
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات
لقوله انبؤني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم ولم يقل انبؤني بهؤلاء وانبئهم بهم ومعنى
تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا
اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما علمه اسم كل
شي حتى القصعة والمغرفة ثم عرضهم على الملائكة اي عرض المسميات وانما ذكر لان
في المسميات العقلاء فغلبهم وانما استنباهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل
التبكيت فقال انبؤني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في زعمكم
اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء وفيه رد عليهم وبيان ان
فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي من اصول الفوائد كلها ما يستاهلون
لاجله ان يستخلفوا قالوا سبحانك تنزيها لك ان يخفى عليك شي او عن الاعتراض
عليك في تدبيرك وافادتنا الاية ان علم المصدر تقديره سبحت الله سبحانا
لا علم لنا الا ما علمتنا وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذي والعلم بمعنى المعلوم

اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا انك انت العليم غير المعلم الحكيم فيما قضيت وقدرت
والكاف اسم ان وانت مبتدا وما بعده خبر والجملة خبر ان او انت فصل
والخبر العليم والحكيم خبر ثان قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم
سمى كل شي باسمه قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما عنكم
ما كان وما يكون واعلم ما تبدون تظهرون وما كنتم تكتمون تسرون
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اي اخضعوا له واقروا بالفضل له عن ابي بن كعب
وابن عباس كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على ان المامور به
وضع الوجه على الارض وكان السجود تحية لادم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله
تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام
لسلمان حين اراد ان يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى فسجدوا
الا ابليس الاستثناء متصل لانه كان من الملائكة كذا قال علي وابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهم ولان الاصل ان الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه ولهذا قال ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله فكان من المغرقين
وقيل الاستثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول
الحسن وقتادة ولانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص خلق من نار والملائكة
خلقوا من النور ولانه ابى وعصى واستكبر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم ولا
يستكبرون عن عبادته ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني ولا نسل
للملائكة وعن الجاحظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث
فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ابى امتنع مما امر به واستكبر تكبر عنه
وكان من الكافرين وصار من الكافرين باباءه واستكباره ورده الامر
لا بتركه العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج عن الايمان ولا يكون كفرا عند
اهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج او كان من الكافرين في علم الله اي وكان
في علم الله انه يكفر بعد الايمان لانه كان كافرا ابدا في علم الله وهي مسئلة الموافاة
وقلنا يا ادم اسكن امر من سكن الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها
ويقال سكن المتحرك سكونا انت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف
وزوجك عليه الجنة هي جنة الخلد التي وعدت للمتقين للنقل المشهور وللام
التعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا باليمن لان الجنة لا تكليف فيها

نخ للمستتر

ولا خروج عنها

ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد وكلا منها من ثمارها فحذف المضاف
رغدا وصف المصدر اي كلا رغدا واسعا حيث شئتما نشيئتما وبابه بغير همز ابو عمرو
وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اي الحنطة
ولذا قيل كيف لا يعصي الانسان وقوته من شجرة العصيان او الكرمة لانها اصل كل فتنة
او التينة فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهي من الظالمين من الذين
ظلموا انفسهم او من الضارين انفسهم فازلهما الشيطان عنها عن الشجرة اي حملهما
الشيطان على الزلة بسببها او فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما فازالهما
حمزة وزلة ادم بالخطاء في التاويل اما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم او بحمل
اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد الجنس فهذا دليل على انه يجوز اطلاق
اسم الزلة على الانبياء عليهم السلام كما قال مشايخ بخارى فانها اسم لفعل يقع على
خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة على افعالهم كالاطلاق المعصية وانما يقال
فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه فاخرجهما مما كانا فيه اي من
النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقد توصل الى ازلالهما
بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع من دخولها على جهة التقريب والاكرام
لا على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحوى وروي انه اراد الدخول فمنعته
الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل قام عند الباب فنادى وقلنا
اهبطوا الهبوط النزول الى الارض والخطاب لادم وحوى وابليس وقيل والحية
والصحيح لادم وحوى والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم
جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
المراد به ما عليه الناس من التباغي والتعادي وتضليل بعضهم لبعض والجملة
في موضع الحال من الواو في اهبطوا اي اهبطوا متعادين ولكم في الارض مستقر
موضع استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة او الى
الموت قال ابن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا فتلقى ادم من ربه
كلمات اي استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها او بنصب ادم ورفع كلمات مكي على
انها استقبلته بان بلغته واتصلت به وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه موعظة لذريتهما حيث عرفوا

كيفية السبيل الى التنصل من الذنوب وعن ابي مسعود رضي الله عنه ان احب الكلام الى الله
تعالى ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله الا انت سبحانك الخ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني
بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في من روحك الم تسبق رحمتك غضبك الم تسكني جنتك
وهو تعالى يقول بلى بلى قال الم تخرجني من الجنة قال بشؤم معصيتك قال فلو تبت
اراجعي انت اليها قال نعم فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر
توبة آدم لان حواء كانت تبعا له وقد طوي ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة لذلك
انه هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم على عباده قلنا اهبطوا منها جميعا
حال اي مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتأكيد او لان الهبوط الاول من الجنة الى السما
والثاني من السماء الى الارض وما نيط به من زيادة قوله فاما يأتينكم مني هدى
اي بالقبول والايمان به فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما خلفوا
والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت
اليك ولا خوف في كل القرآن يعقوب والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك مبتدا
والخبر اصحاب النار اي اهلها ومستحقوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدا
اعني والذين هم فيها خالدون يا بني اسرائيل هو يعقوب عليه السلام
وهو لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة
وايل هو الله بالعبرانية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها وان يطيعوا
مانحها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه
ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم به عليهم من
من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم المبشر به في التوراة والانجيل واوفوا ادوا وافيا
تاما يقال وفى له بالعهد فانا واف به واوفى له بالعهد فانا موف والاختيار
وفى وعليه نزل التنزيل بعهدي بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة
لي او من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه
من حسن الثواب على حسناتكم والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا وعن
قتادة هما الذي اقسم ولا تكفروا وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي على بساط
خدمتي بحفظ حرمتي اوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرور رؤيتي

منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده وتقديره
فارهبوا اياي ...

وإياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته وهو اكد في افادة
الاختصاص من اياك نعبد واياي كذا فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما
لم ينتصب بقوله فارهبون لانه اخذ مفعوله وهو اليا المحذوفة وكسرة النون دليل
اليا ولا ينتصب زيد في زيدا فاضربه باضرب الذي هو ظاهر وآمنوا بما انزلت
يعني القرآن مصدقا حال مؤكدة من الهاء المحذوفة كانه قيل انزلته مصدقا لما معكم
من التوراة يعني في العبادة والتوحيد والنبوة وامر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تكونوا
اول كافر به اي اول من كفر به او اول حزب او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم
اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته
والضمير في به يعود الى القرآن ولا تشتروا ولا تستبدلوا بآياتي بتغييرها وتحريفها
ثمنا قليلا قال الحسن هو الدنيا بحذافيرها وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم
خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله واياي فاتقون وخافوني فارهبون
فاتقوني بالياء في الحالين يعقوب وكذلك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب ولا تلبسوا الحق
بالباطل لبس الحق بالباطل خلطه والباء ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء
خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل
الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها فيختلط الحق المنزل بالباطل حقها وباطلكم وان
كانت للاستعانة كالتي في كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها
بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا الحق هو مجزوم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا
او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان
الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وهما امران متميزان لان لبس الحق بالباطل
ما ذكرنا من كتبتهم في التوراة ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التوراة
صفة محمد صلى الله عليه وسلم او حكم كذا وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون
وهو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر مرتكبه واقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة اي صلاة المسلمين وزكاتهم واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود
لا ركوع في صلاتهم ثم اي اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع
الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلاة مع المصلين يعني في
الجماعة اي صلوها مع المصلين لا منفردين والهمزة في اتأمرون
الناس للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم بالبر اي بسعة الخير والمعروف

ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون
من نصحوه في السر من اقاربهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون
بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها **وتنسون انفسكم**
وتتركونها من البر كالمنسيات **وانتم تتلون الكتاب** تبكيت اي تتلون التورية
وفيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول
العمل **افلا تعقلون** افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه
عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم **واستعينوا بالصبر والصلاة** اي بالجمع بينهما
وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة متحملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص
القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ومراعاة الادب
والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات والارض واستعينوا
على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق وصلى ركعتين ثم قال
واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل
لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلاة الدعاء اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجا
الى الدعاء والابتهال الى الله في دفعه **وانها** الضمير للصلاة او للاستعانة **لكبيرة**
لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر **الا على الخاشعين** لانهم يتوقعون
ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله **الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم** اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه
وفسر يظنون بتيقنون لقراءة عبد الله يعلمون انه لا بد من لقاء الجزاء فيعملون
على حسب ذلك ولما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة
والخشوع الاخبات والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء بالرؤية
وملاقوا ربهم بمعاينوه بلا كيف **وانهم اليه راجعون** لا يملك امرهم في الاخرة
احد سواه **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** التكرير للتاكيد
واني فضلتكم نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي **على العالمين** على الجم
الغفير من الناس يقال رايت عالما من الناس والمراد الكثير **واتقوا يوما**
اي يوم القيامة وهو مفعول به لا ظرف **لا تجزي نفس** مؤمنة **عن نفس** كافرة

شيئا اي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اي
قليلا من الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف
تقديره لا تجزي فيه **ولا يقبل منها شفاعة** ولا تقبل بالتاء المكي والبصري والضمير
في منها يرجع الى النفس المؤمنة اي لا تقبل منها شفاعة للكافر وقيل كانت اليهود
تزعم ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وتمسك المعتزلة بالاية في نفي الشفاعة للعصاة مردود لان المنفي
شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي من كذب بها
لم ينلها **ولا يؤخذ منها عدل** اي فدية لانها معادلة للمفدى **ولا هم ينصرون**
يعانون ورجع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر العباد والاناسي **واذ نجيناكم
من ال فرعون** اصل ال اهل لان تصغيره اهيل فابدلت هاؤه الفا وخص
استعماله باولي الخطر كالملوك واشباههم فلا يقال ال الاسكاف والحجام وفرعون
علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك فارس **يسومونكم** حال
من ال فرعون اي يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة
اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم **سوء العذاب** ويريدونكم عليه ومساومة البيع
مزايدة او مطالبة وسوء مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر السيء يقال اعوذ بالله
من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء
اشده وافظعه **يذبحون ابناءكم** بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف
ويستحيون نساءكم يتركون بناتكم للخدمة وانما فعلوا بهم ذلك لان
الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون زوال ملكه بسببه كما انذر نمرود
فلم يغن عنهم اجتهادهم في التحفظ وكان ما شاء الله **وفي ذلكم بلاء** محنة
ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون ونعمة ان اشير به الى الانجاء **من ربكم** صفة لبلاء
عظيم صفة ثانية **واذ فرقنا** فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك
لكم وقرئ فرقنا اي فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك
كانت اثني عشر على عدد الاسباط **بكم البحر** كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند
سلوكهم فكانما فرق بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع
الحال روي ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحى
اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت

فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم
تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه وانما قال واذ واعدنا موسى
لان الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور وعدنا حيث كان
بصري لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه
وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر
ذي الحجة وقال اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي واربعين مفعول
ثان لواعدنا لا ظرف لانه ليس معناه واعدناه في اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
اي الها فحذف المفعول الثاني لتقدم وبابه بالاظهار مكي وحفص من بعد ذلك
من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم واذ
اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا
يفرق بين الحق والباطل وهو التورية ونظيره رايت الغيث والليث تريد
الرجل الجامع بين الجود والجراءة او التورية والفرقان بين الكفر والايمان من
العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان
انفراق البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى باريكم هو الذي خلق الخلق
بريا من التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم
الذي براهم ابرياء من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة
والبلادة فاقتلوا انفسكم قيل هو على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل
بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبدوا العجل ان يقتلوا العبدة فقتل سبعون
الفا ذلكم التوبة والقتل خير لكم عند باريكم من الاصرار على المعصية
فتاب عليكم انه هو التواب المفضال بقبول التوبة وان كثرت الرحيم
بعفو الحوبة وان كبرت والفاء الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية
للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل
توبتهم قتل انفسهم [illegible] والثالثة متعلقة بشرط محذوف كانه
قال ان فعلتم فقد تاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس

او على الحال

او على الحال من نرى اي ذوي جهرة فاخذتكم الصاعقة اي الموت قيل هي نار جاءت
من السماء فاحرقتهم روي ان السبعين الذين كانوا مع موسى عند الانطلاق
الى الجبل قالوا له نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء فارنا الله جهرة فقال موسى سالته
ذلك فاباه علي فقالوا انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث الله
عليهم صاعقة فاحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الاية في نفي الرؤية لانه لو كان
جائز الرؤية لما عذبوا بالسؤال لما هو جائز الثبوت قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان
قولهم انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم ولانهم امتنعوا
عن الايمان بموسى بعد ظهور معجزته ولا يجوز اقتراح الايات عليهم ولانهم لم
يسالوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد وانتم تنظرون اليها حين
نزلت ثم بعثناكم احييناكم واصله الاثارة من بعد موتكم لعلكم تشكرون
نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وجعلنا الغمام يظلكم وذلك
في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار
يسيرون معه في ضوءه وثيابهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
لكل انسان صاع والسلوى كان يبعث الله تعالى عليهم الجنوب فتحشر عليهم
السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا من طيبات
لذيذات او حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه
النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون انفسهم مفعول يظلمون وهو خبر
كان واذ قلنا لهم بعد ما خرجوا من التيه ادخلوا هذه القرية اي بيت
المقدس او اريحا والقرية المجتمع من قريت لانها تجمع الخلق امروا بدخولها
بعد التيه فكلوا منها من طعام القرية وثمارها حيث شئتم رغدا واسعا
وادخلوا الباب باب القرية [illegible] او باب القبة التي كانوا يصلون
اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام وانما دخلوا الباب
في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده سجدا حال وهو جمع ساجد امروا
بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقولوا حطة فعلة
من الحط وارتفعت لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه
القرية ونقيم فيها وعن علي رضي الله عنه هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة
هو لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم وهو جمع خطيئة وهي الذنب نغفر مدني

لا تتسخ ولا تبلى وانزلنا عليهم
المن الترنجبين وكان ينزل
عليهم صح

تغفر بالياء وسنزيد المحسنين أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة
ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير
الذي قيل لهم فبدل يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه وإلى الآخر بالباء والذي مع
الباء متروك والذي بغير باء موجود يعني وضعوا مكان حطة قولا غيرها والمراد أمروا
بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه إلى قول ليس معناه ما أمروا به ولم يمتثلوا
أمر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا أي حنطة
حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما هو عند الله إلى طلب ما يشتهون
من أعراض الدنيا فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا وطاعونا وفي تكرير الذين
ظلموا زيادة في تقبيح أمرهم وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم بظلمهم من السماء صفة
لرجزا بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم روي أنه مات منهم في ساعة بالطاعون
أربعة وعشرون ألفا وقيل سبعون ألفا وإذ استسقى موسى لقومه موضع إذ نصب
كأنه قيل واذكروا إذ استسقى أي استدعى أن يسقي قومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام
للعهد والإشارة إلى حجر معلوم فقد روي أنه حجر طوري حمله معه وكان مربعا
له أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة
ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا أو للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهذا أظهر
في الحجة وأبين في القدرة فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت أي سالت
بكثرة أو فإن ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ
منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط وقرئ بكسر الشين وفتحها وهما لغتان
وعين عبير قد علم كل أناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها وقلنا
لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله أي الكل
مما رزقكم الله ولا تعثوا في الأرض لا تعتدوا فيها والعثي أشد الفساد
مفسدين حال مؤكدة أي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لأنهم كانوا متما
دين فيه وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هو ما رزقوا
في التيه من المن والسلوى وإنما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لأنهم أرادوا
بالوحدة ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم

لعله بسكون

لا يبدلها

لا يبدلها يقال لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف أو أرادوا
أنهما ضرب واحد لأنهما معا من طعام أهل التلذذ والترف وكانوا من أهل الزراعات
فأرادوا ما ألفوا من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا ربك سله وقل له
اخرج لنا يخرج لنا يظهر لنا ويوجد مما تنبت الأرض من بقلها هو ما أنبتته
الأرض من الخضر والمراد به أطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها
مما يأكلها الناس وقثائها يعني الخيار وفومها هو الحنطة أو الثوم لقراءة ابن
مسعود رضي الله عنه وثومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى
أقرب منزلة وأدون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي
هو خير أرفع وأجل اهبطوا مصرا من الأمصار أي انحدروا إليه من التيه وبلاد
التيه ما بين بيت المقدس إلى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ أو مصر
فرعون وإنما صرفه مع وجود السببين وهما التعريف والتأنيث لإرادة البلد
أو لسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما العجمة والتعريف فإن لكم فيها
ما سألتم أي فإن الذي سألتم يكون في الأمصار لا في التيه وضربت عليهم الذلة
والمسكنة أي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها
كما يكون في القبة من ضربت عليه أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب
الطين على الحائط فيلزمه فإن اليهود إذا صاغرون أهل مسكنة وفقر إما
على الحقيقة وإما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية وعليهم
الذلة حمزة وعلي وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر الهاء والميم أبو عمرو وبكسر
الهاء وضم الميم غيرهم وباءوا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان إذا كان
حقيقا بأن يقتل به لمساواته له أي صاروا أحقاء بغضبه وعن الكسائي رجعوا
ذلك إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب بأنهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بالهمزة نافع وكذا بابه أي
ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء وقد قتلت اليهود شعيا وزكريا ويحيى والنبي
من النبأ لأنه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعول أو بمعنى مفعل أو من نبا
إذا ارتفع والنبوة المكان المرتفع بغير الحق عندهم أيضا فإنهم لو أنصفوا
لم يذكروا شيئا يستحقون به القتل عندهم وهو في محل النصب على الحال
من الضمير في يقتلون أي يقتلونهم مبطلين ذلك تكرار للإشارة بما عصوا

آدرم

وكانوا يعتدون بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شي
مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار
بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا
فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبياء او ذلك الكفر
والقتل مع ما عصوا ان الذين امنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم
المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية
وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران كندمان وندامى يقال رجل
نصران وامراة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا نصارى
لانهم نصروا المسيح والصابئين الخارجين من دين مشهور الى غيره من صبا
اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملائكة وقيل هم يقرؤون الزبور من امن بالله واليوم الاخر من هؤلاء
الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم ثوابهم عند ربهم في الاخرة ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ومحل من امن الرفع ان جعلته مبتدا خبره فلهم
اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول
الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم
بقبول ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل حتى قبلتم واعطيتم الميثاق
وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من الاصار والتكاليف
الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع الطور من اصله
ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى عليه السلام ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا
وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم من الكتاب اي التورية بقوة بجد وعزيمة
واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه
لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق
والوفاء به من بعد ذلك من بعد القبول فلولا فضل الله عليكم ورحمته
بتاخير العذاب عنكم او بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين الهالكين في العذاب
ولقد علمتم عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد الذين اعتدوا منكم في السبت
هو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه
ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك

ان الله تعالى

ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج
خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول
فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد فكانوا يسدون مشارعها
من البحر فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا
لهم كونوا بتكويننا اياكم قردة خاسئين خبران اي كونوا جامعين بين القردية
والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل
المعتبر بها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم
والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم
من الاخرين وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء او من صالحي قومهم
او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه اي واذكروا اذ قال موسى وهو
معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كانه قال اذكروا ذلك واذكروا
اذ قال لكم موسى وكذلك يقدر في الظروف الذي مضت اي اذكروا نعمتي واذكروا
وقت انجائنا اياكم واذكروا نعمتي واذكروا وقت فرقنا واذكروا نعمتي واذكروا وقت
استسقاء موسى ربه لقومه والظروف الاتية الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه
ان الله يامركم ان اي بان تذبحوا بقرة قال المفسرون اول القصة مؤخر
في التلاوة وهو قوله واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها وذلك ان رجلا موسرا
اسمه عاميل قتله بنو عمه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤوا يطالبوا
بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله
قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزوا بنا او الهزؤ
نفسه لفرط الاستهزاء هزؤا بسكون الزاي والهمزة حمزة وبضمتين والواو حفص
وغيرهما بالتثقيل والهمزة قال اعوذ بالله العياذ واللياذ من واد واحد ان اكون
من الجاهلين لان الهزؤ في مثل هذا من باب الجهل والسفه وفيه
تعريض بهم اي انتم جاهلون حيث نسبتموني الى الاستهزاء قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي سؤال عن حالها وصفتها لانهم كانوا عالمين بها بانها الا انها
وان كان سؤالا عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد تقع ما موقع كيف وذلك
كانهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوا عن صفة
تلك البقرة وقوله ولا بكر فتية عطف على عوان نصف بين ذلك بين ما

الفارض والبكر ولم يقل بينك مع بين يقتضي شيئين فصاعدا لانه اراد بين
هذا المذكور وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت
لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت
الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان
ذلك وتلك **فافعلوا ما تؤمرون** اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به
او امركم بمعنى مامورکم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير **قالوا ادع**
لنا ربك يبين لنا ما لونها موضع ما رفع لان معناه الاستفهام تقديره
ادع لنا ربك يبين لنا اي شيء لونها **قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع**
لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر
فاقع وهو توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون لانه ارتفع اللون به ارتفاع
الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها وفي ذكر اللون
فائدة التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة
صفرتها فهو من قولك جد جده **تسر الناظرين** بحسنها والسرور لذة في القلب
عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه
لقوله تسر الناظرين **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** تكرير للسؤال عن حالها
وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم
والاستقصاء شؤم **ان البقر تشابه علينا** ان البقرة الموصوفة بالتعوين
والصفرة كثيرة فاشتبه علينا **وانا ان شاء الله لمهتدون** الى البقرة المراد
ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل وان شاء الله اعتراض بين اسم ان
وخبرها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لا ذلول صفة لبقرة بمعنى
بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض **ولا تسقي الحرث** ولا
هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحرث ولا الاولى نافية والثانية مزيدة
لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض اي تقلبها للزراعة وتسقي على ان
الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية **مسلمة**
عن العيوب واثار العمل **لا شية فيها** لا لمعة في نقبتها من لون اخر

سوى الصفرة

سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا
وشية اذا خلط بلونه لونا اخر **قالوا الان جئت بالحق** اي بحقيقة وصف البقرة
وما بقي اشكال في امرها جئت وبابه بغير همز ابو عمرو **فذبحوها** فحصلوا البقرة
الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها **وما كادوا يفعلون** لغلاء ثمنها
او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل روي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له
عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه
فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء
مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة
اربعين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق وكان نسخا والنسخ قبل الفعل
جائز وكذا قبل التمكن منه عندنا خلافا للمعتزلة **واذ قتلتم نفسا** تقديره واذكروا
الجماعة لوجود القتل فيهم **فادارأتم فيها** تقديره واذكروا اذ خوطبت الجماعة لوجود
القتل فيهم فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي
يدفعه او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فيدفع المطروح عليه الطارح
في نفسه دفعا واصله تدارأتم فارادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا لتصير من
جنس الدال التي هي فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون
الاول ساكنا وزيدت الهمزة للوصل لانه لم يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم
بغير همز ابو عمرو **والله مخرج ما كنتم تكتمون** مظهر لا محالة ما كتمتم من
امر القتل لا يتركه مكتوما واعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في
وقت التدارؤ وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما
ادارأتم **فقلنا** والضمير في **اضربوه** يرجع الى النفس والتذكير بتاويل الشخص
والانسان او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون **ببعضها** البقرة وهو لسانها
او فخذها اليمنى او عجبها والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة **كذلك**
يحيي الله الموتى عليه روي انهم لما ضربوه قام باذن الله تعالى وقال قتلني فلان
وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله
كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا حياة القتيل بمعنى وقلنا
لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة **ويريكم اياته** دلائله على انه قادر على كل
شيء **لعلكم تعقلون** فتعملون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احياء نفس

ولعله قدر على احيائه جميعها لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها
وان قدر على احيائه بلا واسطة التقرب به والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب
والتعليم لعباده ترك التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله تعالى
من غير تفتيش وتكثير سؤال وغير ذلك وقيل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها
من البهائم لانها افضل قرابينهم ولعبادتهم العجل فاراد الله تعالى ان يهون معبودهم
عندهم فكان ينبغي ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذ
بحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه
ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما وجد منهم من
الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وان كانتا متصلتين فتستقل
كل واحدة منها بنوع من التقريع فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك
المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة
وما تبعه من الاية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة
على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب المراد في تثنية
استئناف قصة براسها ان وصلت بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح
في قوله تعالى اضربوه ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة
واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وقيل هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء
قلبه بالمشاهدات **ثم قست قلوبكم** استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب
لين القلب ورقتها وصفة القلوب بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والا
تعاظ **من بعد ذلك** اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الايات
المعدودة **فهي كالحجارة** فهي في قسوتها مثل الحجارة **او اشد قسوة** منها
واشد معطوف على الكاف تقديره او مثل اشد قسوة فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه او هي في انفسها اشد قسوة يعني ان من عرف
حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا ومن عرفها شبهها
بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على فرط
القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالتباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم
اي منه **وان من الحجارة** بيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجارة **لما يتفجر**
منه الانهار ما بمعنى الذي في موضع النصب وهو اسم ان واللام للتوكيد

والتفجر

وان منها لما يهبط

والتفجر التفتح بالسعة والكثرة **وان منها لما يشقق** اصله يتشقق وبه قرأ الاعمش فقلبت
التاء شينا وادغمت **فيخرج منه الماء** يعني ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة
يتدفق منها الماء الكثير ومنها ما يتشقق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه
الماء ايضا وقلوبهم لا تندى **من خشية الله** قيل هو مجاز عن انقيادها لامر الله
وانها لا تمتنع عما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقيل
المراد حقيقة الخشية على معنى انه يخلق فيها الحياة والتمييز وليس شرط خلق الحياة
والتمييز في الجسم ان يكون على بنية مخصوصة عند اهل السنة وعلى هذا قوله تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية يعني قلوبهم لا تخشى **وما الله بغافل عما تعملون**
وبالياء مكي وهو وعيد **افتطمعون** الخطاب لرسول الله والمؤمنين **ان يؤمنوا**
لكم ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط يعني اليهود
وقد كان فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم **يسمعون كلام الله** اي التورية
ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واية الرجم **من بعد ما**
عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم **وهم يعلمون** انهم كاذبون
مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك **واذا لقوا** اي
المنافقون او اليهود **الذين آمنوا** اي المخلصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا اي المنافقون **آمنا** بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به **واذا خلا**
بعضهم الذين لم ينافقوا **الى بعض** الى الذين نافقوا **قالوا** عاتبين عليهم
اتحدثونهم اتخبرون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **بما فتح الله عليكم** بما
بين الله لكم في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وسلم **ليحاجوكم به عند ربكم**
ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم
هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا
بمعنى واحد على اضمار المضاف اي عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم ويخاصموكم به
بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه
افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه **اولا يعلمون**
ان الله يعلم جميع **ما يسرون وما يعلنون** ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم
الايمان **ومنهم** ومن اليهود **اميون** لا يحسنون الكتب فيطالعون التورية
ويتحققوا ما فيها **لا يعلمون الكتاب** التورية **الا اماني** الا ما هم عليه من

امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تمسهم النار الا اياما معدودة او الا
اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فيقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان رضي الله عنه
ما تمنيت منذ اسلمت او الا ما يقرؤون من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة اي لا يعلمون
هؤلاء حقيقة المنزل وانما يقرؤون اشيا اخذوها من احبارهم والاستثنا
منقطع وان هم وما هم الا يظنون لا يدرون ما فيه فيجحدون نبوتك بالظن
ذكر العلما الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فويل
في الحديث ويل واد في جهنم للذين يكتبون الكتاب بايديهم من تلقا
انفسهم من غير ان يكون منزلا وذكر الايدي للتاكيد وهو مجاز للتاكيد
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فويل
لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الرشا وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة اربعين يوما سبعة الالف سنه
وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا اي
عهد اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف
تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون ام اما ان تكون معادلة اي اتقولون على الله ما تعلمون
ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة اي بل تقولون على الله ما لا تعلمون
بلى اثبات لما بعد النفي وهو لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله
هم فيها خالدون من كسب سيئة شركا عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما
واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على
شركه فاما اذا مات مومنا فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب
محيطا به فلا يتناوله النص وبهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج
وقيل استولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة خطيئاته مدني
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الميثاق
العهد المؤكد غاية التوكيد لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي
كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر
والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتها فهو يخبر عنه وتنصره قراءة

أي لا تعبدوا وقوله وقولوا والقول مضمر لا يعبدون مكي وحمزة وعلي لان بني اسرائيل
اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفع
وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بالوالدين عطف الامر وهو قوله وقولوا عليه
وذي القربى القرابة واليتامى جمع يتيم وهو الذي فقد اباه قبل الحلم
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد البلوغ والمساكين جمع مسكين وهو الذي
فقدا [illegible] اسكنته الحاجه وقولوا للناس حسنا قولا هو حسن
في نفسه لافراط حسنه حَسَنا حمزة وعلي واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
ثم توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم
وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولي واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
لا يفعل ذلكم بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا
وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا
شاهد عليها اي وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا
الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان
بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدا وهؤلاء بمعنى الذين
تقتلون انفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء مع صلته خبر انتم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق الله تظاهرون عليهم بالتخفيف
كوفي اي تتعاونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف احد التائين
ثم قيل هي الثانية لان الثقل بها وقيل الاولى ومن شدد قلب التا الثانية ظاء
وادغم بالاثم والعدوان المعصية والظلم وان ياتوكم اسارى تفادوهم
اسرى تفدوهم ابو عمرو ومكي وشامي اسرى تفادوهم حمزة اسارى تفادوهم
علي وفدى وفادى بمعنى واسارى حال وهو جمع اسير وكذا اسرى والضمير
في وهو محرم عليكم للشان او هو ضمير مبهم تفسيره اخراجهم افتؤمنون
ببعض الكتاب بفداء الاسرى وتكفرون ببعض بالقتال والاجلاء
قال السدي ان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتال وترك الاخراج وترك
المظاهرة وفداء الاسير فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء فما جزاء من يفعل

ذلك هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض منكم الا خزي فضيحة وهوان
في الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وهو الذي
لا روح فيه ولا فرج او الى اشد من عذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون
وبالياء مكي ونافع وابو بكر اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اختا
روها على الاخرة اختيار المشتري فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية آتاه اياها
جملة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من
الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل وهم
يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل
والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام وآتينا
عيسى ابن مريم هو بمعنى الخادم ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا لم يثبت
في الابنية البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس اي الطهارة
وبالسكون حيث كان مكي اي بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها
بالقدس للاختصاص والتقريب او بجبريل لانه ياتي بما فيه حياة القلوب وذلك
لانه رفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله او بالانجيل كما قال في القرآن
روحا من امرنا او باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره افكلما
جاءكم رسول بما لا تهوى تحب انفسكم استكبرتم تعظمتم عن قبوله
ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا
ويحيى عليهما السلام ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه
بعد لانكم حاولتم قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له
الشاة والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم فكلما جاءكم رسول
منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة
التوبيخ والتعجب من شانهم وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة
مغشاة من شانها باغطية لا يتوصل اليها ما جاءكم به محمد ولا تفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختن بل لعنهم الله بكفرهم فرد الله ان تكون
قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق فانما طردهم

بكفرهم

بكفرهم وخذلهم فقليلا ما يؤمنون قليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا
قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل القلة بمعنى العدم
وقيل غلف تخفيف غلف وقرئ به جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلوم فنحن مستغنون
بما عندنا من غيره او اوعية للعلم فلو كان ما جئت به حقا لقبلنا ولما جاءهم
اي اليهود كتاب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه
وكانوا من قبل يعني قبل نزول القرآن يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون
على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد
نعته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق
ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا ما موصولة اي ما عرفوه
وهو فاعل جاء كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله على
الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم
لكفرهم اللام للعهد او للجنس ودخلوا فيه دخولا اوليا وجواب لما الاولى
مضمر وهو نحو كذبوا به او انكروه او كفروا وجواب الاولى والثانية لان مقتضا
هما واحد وما في بئسما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا
اشتروا به انفسهم اي باعوا او المخصوص بالذم ان يكفروا بما انزل
الله يعني القرآن بغيا مفعول له اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا
ان ينزل الله لان ينزل الله اي على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من
فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده هو محمد صلى الله عليه وسلم
فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي
الحق وبغوا عليه او كفروا بمحمد بعد عيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله
وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين مذل بئسما
وبابه غير مهموز ابو عمرو وينزل بالتخفيف مكي وبصري واذا قيل لهم لهؤلاء
اليهود آمنوا بما انزل الله يعني القرآن وهو مطلق يتناول كل كتاب
قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك
والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم غير مخالف
له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ومصدقا
حال مؤكدة قل فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي

ويدل عليه قوله من قبل ان كنتم مومنين اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم اعتراض
عليهم لقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل
الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم
موسى بالبينات بالايات التسع وادغم الدال في الجيم حيث كان ابو عمرو وحمزة
وعلي ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد خروج موسى الى الطور وانتم
ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها او اعتراض
اي وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما اتيناكم بقوة كرر ذكر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى
واسمعوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وطابق
قوله جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا
سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص
على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب
والمضاف وهو الحب محذوف بكفرهم بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه قل بئسما
يامركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل واضافة
الامر الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم ان كنتم مومنين تشكيك
في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم قل ان كانت لكم الدار الاخرة
اي الجنة عند الله ظرف ولكم خبر كان خالصة حال من الدار الاخرة
اي سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى من دون الناس هو للجنس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق
اليها وتخلص من الدار ذات الشوائب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل
واحد منهم يتمنى الموت ويحن اليه ولن يتمنوه ابدا هو نصب على الظرف
اي لن يتمنوه ما عاشوا بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من الكفر بمحمد
والتحريف بكتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب فكان
كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو تمنوه لنقل ذلك كما نقل ساير الحوادث
والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس مفعولا
لتجدنهم والحرص على حيوة التنكير يدل على ان المراد حياة مخصوصة وهي الحيوة

المتطاولة

المتطاولة ولذا كانت القراءة بها اوقع من قراءة ابي على الحيوة ومن الذين اشركوا
هو محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس نعم قد دخل الذين اشركوا
تحت الناس ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد كما ان جبريل وميكائيل عليهما السلام
خصا بالذكر لشرفهما وان دخلا تحت الملائكة او اريد واحرص من الذين
اشركوا لانهم لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد
لانها جنتهم فاذا زاد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ
وانما زاد حرصهم على الذين اشركوا لانهم علموا انهم صايرون الى النار بعلمهم حالهم والمشركون
لا يعلمون ذلك وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة بيان لزيادة حرصهم على طريق
الاستيناف وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف
نيروز وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قول الاعاجم زه هزار سال وقيل من الذين
اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا
مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو بمزحزحه
من العذاب لاحدهم وقوله ان يعمر فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه
من النار تعميره وجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد
والانجاء قال جامع العلوم وغيره لو يعمر يعني ان يعمر فلو هنا نابت عن ان وان مع
الفعل في تاويل المصدر وهو مفعول يود اي يود احدهم تعمير الف سنة والله
بصير بما يعملون اي بعمل هولاء الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب قل
من كان عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز مكي وبفتح الجيم والراء والهمزة
مشبعة كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف فيه للتعريف
والعجمة ومعناه عبد الله لان جبر هو العبد بالسريانية وايل هو اسم الله روي
ان ابن صوريا من احبار اليهود حاج النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عمن يهبط عليه بالوحي
فقال جبريل فقال ذلك عدونا ولو كان غيره لامنا بك وقد عادانا مرارا واشدها
انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه
ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه
لا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه فانه نزله فان جبريل
نزل القران ونحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث
يجعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء

من صفاته **على قلبك** اي حفظه اياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله نزل
به الروح الامين على قلبك فكان حق الكلام ان يقال على قلبي ولكن جاء على حكاية كلام
الله كما تكلم به وانما استقام ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادى
جبرئيل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين
يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل
عليهم وقيل جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزله
على قلبك **باذن الله** بامره **مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين**
رد على اليهود حين قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل وانه ينزل بالهدى
والبشرى ايضا **من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال**
بصري وحفص وميكائل باختلاس الهمزة كميكاعل مدني وميكائيل بالمد وكسر الهمزة
مشبعة غيرهم وخص الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر اذ التغاير في
الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات **فان الله عدو للكافرين** اي لهم فجاء بالظاهر
ليدل على ان الله تعالى انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر كعداوة الانبياء
ومن عاداهم عاداه الله **ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون**
المتمردون من الكفرة واللام للجنس والحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء
نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فنزلت الواو في **اوكلما** للعطف
على محذوف تقديره اكفروا بآيات بينات وكلما **عاهدوا عهدا نبذه** نقضه
ورفضه وقال **فريق منهم** لان منهم من لم ينقض **بل اكثرهم لا يؤمنون** بالتورية
وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به **ولما
جاءهم رسول من عند الله** محمد صلى الله عليه وسلم **مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب** اي التورية والذين اوتوا الكتاب اليهود **كتاب الله**
يعني التورية بكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم المصدق لما معهم كافرون
بها نابذون لها او كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول **وراء
ظهورهم** مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل ما يرمى به وراء الظهر استغناء
عنه وقلة التفات اليه **كانهم لا يعلمون** انه كتاب الله **واتبعوا ما تتلوا
الشياطين** اي نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة

التي كانت تقرأها

التي كانت تقرأها **على ملك سليمان** اي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا
يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها الى الكهنة وقد دونوها
في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان صلوات الله عليه حتى قالوا ان الجن
تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس
والريح **وما كفر سليمان** تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاده
السحر والعمل به **ولكن الشياطين كفروا** هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه ولكن بالتخفيف
الشياطين بالرفع شامي وحمزة وعلي **يعلمون الناس السحر** في موضع الحال اي كفروا معلمين
الناس السحر قاصدين به اغواءهم واضلالهم **وما انزل على الملكين** الجمهور على ان انزل على
الملكين او على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل على الملكين **ببابل هاروت وماروت**
علمان لهما وهما عطف بيان للملكين والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس
من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ان كان فيه رد ما لزم في شرط الايمان ومن تجنبه
او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا قال الشيخ ابو منصور القول
بان السحر كفر على الاطلاق خطأ بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما لزم
في شرط الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس
بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث
وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت
توبتهم وقيل انزل اي قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل قيل انهما ملكان اختارتهما
الملائكة لتركب فيهما الشهوة حين عيرت بني آدم وكانا يحكمان في الارض
ويصعدان بالليل فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا فرآهما انسان فقتلاه
فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فهما يعذبان منكوسين في جب ببابل
وسمي ببابل لتبلبل الالسن بها **وما يعلمان من احد** وما يعلم الملكان
احدا **حتى يقولا** حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له **انما نحن فتنة** ابتلاء
واختبار من الله تعالى **فلا تكفر** بتعلمه والعمل به على وجه يكون كفرا **فيتعلمون
منهما** الفاء عطف على قوله يعلمون الناس السحر اي يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر
الذين دل عليهما قوله كفروا ويعلمون الناس السحر او على مضمر والتقدير فيأتون
فيتعلمون والضمير لما دل عليه من احد فيتعلم الناس من الملكين **ما يفرقون به
بين المرء وزوجه** اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين

بيان الملكين

بان يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه وللسحر حقيقة عند اهل السنة كثرهم الله
وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه **وما هم بضارين به** بالسحر **من احد الا باذن الله**
بعلمه ومشيته **ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** في الاخرة وفيه دليل على انه
واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر الى الغواية **ولقد علموا** اي اليهود **لمن اشتراه**
اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله **ما له في الاخرة من خلاق** نصيب **ولبئس**
ما شروا به انفسهم باعوها فانما نفى العلم عنهم بقوله **لو كانوا يعلمون** مع اثباته
لهم بقوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين
لم يعملوا به كانهم لا يعلمون **ولو انهم امنوا** برسول الله والقران **واتقوا الله**
فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين **لمثوبة من عند الله**
خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جعلهم لما تركوا
العمل بالعلم والمعنى لاثيبوا من عند الله ما هو خير واوثرت الجملة الاسمية على الفعلية
في جواب لو لما فيه من الدلالة على ثبات المثوبة خير لهم وقيل
لو بمعنى التمني كانه قيل وليتهم امنوا ثم ابتدا لمثوبة من عند الله خير **يا ايها**
الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا
حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي
راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون
به تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره
اذا انتظره **واسمعوا** واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي
عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب
المراعاة او واسمعوا اسماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا
وعصينا **وللكافرين** ولليهود الذين سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم **عذاب اليم**
مولم **ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من**
وبالتخفيف مكي وابو عمرو **من خير من ربكم** من الاولى للبيان لان الذين كفروا
جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير
والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة **والله يختص برحمته**
من يشاء يعني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل

عليكم شيء من الوحي

عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء **والله ذو الفضل العظيم** فيه اشعار
بان ايتاء النبوة من الفضل ولما طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا نزل **ما**
ننسخ من اية او ننسها تفسير النسخ لغة التبديل وشريعة بيان انتهاء الحكم
الشرعي المطلق الذي في تقدير اوهامنا استمراره بطريق التراخي فكان تبديلا
في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء الذي تدعيه منكرو
النسخ اعني اليهود ومحله حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه ولم يلحق به ما ينافي
النسخ من توقيت او تابيد ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب
عندنا دون التمكن من الفعل خلافا للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة
متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون
الحكم ونسخ وصف في الحكم مثل الزيادة على النص فانها نسخ عندنا خلافا للشافعي
رحمه الله والانساء ان يذهب بحفظها عن القلوب او ننسأها مكي وابو عمرو
اي نؤخرها من نسأت اي اخرت **نات بخير منها** ناتي باية خير منها للعباد اي باية
العمل بها اكثر للثواب **او مثلها** في ذلك ولا مفاضلة لبعض الايات على البعض
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اي قادر فهو يقدر على الخير وعلى مثله **الم**
تعلم ان الله له ملك السموات والارض فهو يملك اموركم ويدبرها وهو اعلم
بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ **وما لكم من دون الله من ولي** يلي امركم
ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب **ام تريدون** ام منقطعة وتقديره بل اتر
يدون **ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل** روي ان قريشا قالوا يا محمد
اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا عن ان يقترحوا عليه الايات
كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا اجعل لنا الها **ومن يتبدل الكفر بالايمان** ومن
ترك الثقة بالايات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها **فقد ضل سواء**
السبيل قصده ووسطه **ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم** اي يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حال من كم اي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت
حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق
ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم **حسدا** مفعول له اي لاجل الحسد
وهو الاسف على الخير عند الغير **من عند انفسهم** يتعلق بود اي ودوا من عند

انفسهم ومن قبل تشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين
لهم الحق اي من بعد قيام الحجة عليهم بانكم على الحق او بحسدا اي حسدا منبعثا من اصل نفو
سهم فاعفوا واصفحوا اي اسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل
والعداوة حتى ياتي الله بامره بالقتال ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام
منهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير من حسنة صلاة
او صدقة او غيرها تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما تعملون بصير
فلا يضيع عنده عمل عامل والضمير في وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى لاهل الكتاب من اليهود والنصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين
ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين
وتضليل كل واحد منهما صاحبه الا ترى الى قوله وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهود جمع هائد كعائذ وعوذ ووحد
اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه تلك امانيهم اشير بها الى الاماني المذكورة وهو
وهو امنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم والامنية افعولة
من التمني مثل الاضحوكة قل هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة
وهات صوت بمنزلة هاء بمعنى احضر وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض ان كنتم صادقين في دعواكم بلى
اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه
له لا يشرك به غيره وهو محسن مصدق بالقرآن فله اجره جواب من اسلم
فهو كلام مبتدا متضمن لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء اي على شيء يصح ويعتد به والواو في وهم يتلون الكتاب
للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب
او حق من حمل التوراة والانجيل او من به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من
الكتابين مصدق للاخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة
قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم

مع علمهم

مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
اي بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه موضع من رفع على انه ابتداء وهو
استفهام والظلم خبره والمعنى واي احد اظلم وان يذكر ثاني مفعولي منع لانك تقول
منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف
حرف الجر مع ان اي من ان يذكر وكذا ان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر
وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه
طرح النصارى في بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه ومنع المشركين
رسول الله ان يدخل المسجد الحرام بالحديبية وانما قيل مساجد الله وان كان المنع
على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان
السبب خاصا كقوله ويل لكل همزة والمنزل فيه الاخنس بن شريق وسعى في خرابها
بانقطاع الذكر والمراد من العموم كما اريد العموم بمساجد الله اولئك المانعون
ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان ينبغي ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين
حال من الضمير في يدخلوها اي على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان
يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها
والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وعد الله ان لا يدخل بيت المقدس
احد من النصارى الا متنكرا خيفة ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني
في بيت المقدس الا نهك ضربا ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن
بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية
بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله لهم في الدنيا
خزي قتل وسبي للحربي وذلة بضرب الجزية للذمي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم اي النار ولله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب
كلها له وهو مالكها ومتوليها فاينما شرط تولوا مجزوم به اي ففي اي مكان
فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب فثم
وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم
ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا

فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان ان
الله واسع عليم اي هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن
عمر رضي الله عنهما نزلت في صلاة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل عميت القبلة على قوم فصلوا
الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم فعذروا وهو حجة على الشافعي رحمه الله فيما
اذا استدبر وقيل فاينما تولوا للدعاء والذكر وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح
ابن الله وعزير ابن الله قال الشامي فاسقط الواو وباعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها
وحذفه باعتبار انه استيناف قصة اخرى سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد
بل له ما في السموات والارض اي خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة
تنافي الملك كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتنوين
في كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا له قانتون
مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم وجاء بما الذي لغير اولي
العلم مع قوله قانتون كقوله سبحان ما سخركن لنا بديع السموات والارض اي مخترعهما
ومبدعهما لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابدعه ولهذا قيل لمن خالف
السنة والجماعة مبتدع لانه ياتي في دين الاسلام ما لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون
واذا قضى امرا اي حكم او قدر فانما يقول له كن فيكون من كان التامة
اي احدث فيحدث وهذا مجاز من سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وانما المعنى ان ما
قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف
كالمامور المطيع الذي يومر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكد بهذا استبعاد الولادة
لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة لصفات الاجسام فانى يتصور
التولد ثم والوجه الرفع في فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اي فهو يكون او على
العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر فجواب الامر بالفا نصب وقلنا
ان كن ليس بامر حقيقة اذ لا فرق بين ان يقال واذا قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين
ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان كذلك فلا معنى للنصب وهذا لانه لو كان امرا فاما
ان يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم فالمعدوم لا يخاطب وقال
الذين لا يعلمون من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به
لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا
اية لان يكون ما اتاهم من ايات الله ايات واستهانة بها كذلك قال الذين من

قبلهم

قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى قد بينا الايات
لقوم يوقنون اي لقوم ينصفون فيوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاذعان
لها والاكتفاء بها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا للمؤمنين بالثواب ونذيرا للكافرين
بالعقاب ولا تسال عن اصحاب الجحيم ولا نسالك عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت
جهدك في دعوتهم وهو حال كالنذير او بشيرا او نذيرا او متعلق بالحق اي وغير مسئول او سيتال
نقف كقراءة نافع ولا تسال على النهي ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول
كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسال عنه وقيل نهى الله تعالى نبيه
عن السؤال عن احوال الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل ابواي ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى
تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله من دخولهم في الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم قل ان
هدى الله الذي رضي لعباده هو الهدى اي الاسلام وهو الهدى كله وليس وراءه هدى
والذي تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت
اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من العلم
بان دين الله هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة
ما لك من الله من عذاب الله من ولي ولا نصير ناصر الذين مبتدا اتيناهم
الكتاب صلته النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب القران يتلونه حال مقدرة منهم لانهم لم يكونوا
تالين له وقت ايتائه ونصب على المصدر حق تلاوته اي يقرؤونه حق قراءته في الترتيل
واداء الحروف والتدبر والتفكر ويعملون به ويؤمنون بما في مضمونه ولا يغيرون ما فيه
من نعت النبي صلى الله عليه وسلم اولئك مبتدا يؤمنون به خبره والجملة خبر الذين ويجوز ان
يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا اخر ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا
الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي نعمتها عليكم واني فضلتكم
على العالمين وتفضيلا بالكرم على الذي ما اتاكم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون هم رفع بالابتدا
والخبر ينصرون والجمل الاربع وصف ليوما اي واتقوا يوما لا تجزي فيه ولا يقبل فيه
ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون فيه وتكرارها بين الايتين لتكرر المعاصي منهم
وختم قصة بني اسرائيل بما بدا به واذ اي واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
لختبره باوامر ونواه والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم

الابتلاء ظهور الامر الخفي في الشاهد والغايب جميعا فلذا يجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار
الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه
ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه ابراهيم ربه برفع ابراهيم
وهي قراة ابن عباس رضي الله عنهما اي دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا
فاتمهن اي قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه
وابراهيم الذي وفى ومعناه في قراة ابي حنيفة رضي الله عنه فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه
شيا والكلمات على هذا ما سال ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا واجعلنا
مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والكلمات على القراة المشهورة خمس في الراس
الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في الجسد الختان
وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هي ثلاثون سهما من الشرايع عشرة في براة التايبون العابدون الاية وعشرة في الاحزا
ان المسلمين والمسلمات الاية وعشرة في المومنين والمعارج الى قوله يحافظون وقيل هي
هي مناسك الحج **قال اني جاعلك للناس اماما** هو اسم من يوتم به اي ياتمون بك
في دينهم **قال ومن ذريتي** اي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به وذرية الرجل
اولاده ذكورهم واناثهم فيه سولة فعلية من الذر اي الخلق فابدلت الهمزة ياء
قال لا ينال عهدي الظالمين بسكون الياء حمزة وحفص اي لا نصب الامامة
اهل الظلم من ولدك اي اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر وان
من اولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما
محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المومن والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل
على ان الفاسق لا يصلح للامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامامة
انما هي لكف الظلم فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جا المثل السابر من استرعى
الذيب ظلم ولكنا نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سال
ان يكون ولده نبيا كما كان هو فاخبر ان الظالم لا يكون نبيا **واذ جعلنا البيت**
اي الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا **مثابة للناس** مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفر
قون ثم يثوبون اليه **وامنا** وموضع امن فان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى
يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى**
وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه وعنه عليه الصلاة والسلام انه اخذ بيد عمر

فقال هذا مقام

فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت
وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابراهيم
واتخذوا شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابراهيم
الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها **وعهدنا**
الى ابراهيم واسمعيل امرناهما **ان طهرا بيتي** مدني وحفص اي بان طهرا او اي
طهراه من الاوثان والانجاس والخبايث كلها **للطايفين** للدايرين حوله **والعا**
كفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين وقيل للطايفين
للنزاع اليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة **والركع السجود** للمصلين جمع
راكع وساجد **واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا** اي هذا المكان **بلدا امنا** ذا امن كعيشة
راضية او امنا من فيه كقوله ليل نايم فهذا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وامنا صفة
له **وارزق اهله من الثمرات** لانه لم يكن لهم ثمر **من امن منهم بالله**
واليوم الاخر من اهله بدل البعض من الكل اي وارزق المومنين من اهله خاصة
قاس الرزق على الامامة فخص المومن به قال الله تعالى جوابا له **قال ومن كفر**
اي وارزق من كفر **فامتعه قليلا** تمتيعا قليلا او زمانا قليلا الى حين اجله فامتعه
شامي **ثم اضطره** الجيه **الى عذاب النار وبيس المصير** المرجع الذي يصير
اليه النار المخصوص بالذم محذوف **واذ يرفع** حكاية حال ماضية **ابراهيم القواعد**
هي جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع
الاساس البنا عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع
وتطاولت بعد التقاصر **من البيت** بيت الله وهو الكعبة **واسمعيل** هو عطف على
ابراهيم وكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة **ربنا** تقربنا اليك ببناء هذا
البيت **انك انت السميع** لدعائنا **العليم** بضمايرنا ونياتنا الخلص ببنائه وفي ابهام
القواعد وتبيينها بعد الابهام تفخيم لشان المبين **ربنا واجعلنا مسلمين**
لك مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم له
واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك **ومن ذريتنا**
واجعل من ذريتنا **امة مسلمة لك** ومن للتبعيض او للتبيين وقيل اراد بالامة
امة محمد صلى الله عليه وسلم وانما خصا بالدعاء ذريتهما لانهم اولى بالشفقة قوا انفسكم
واهليكم نارا **وارنا مناسكنا** منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذا لم يتجاوز

مفعولين وبصّرنا متعبدنا اتنا في الحج او عرفنا وُاحد المناسك منسك بفتح السين او عرفناها
وكسرها وهو المتعبد وامعنا قبل العابد بمناسك وارنا مكي وقاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو يشم الكسر
وتب علينا ما فرط منا من التقصير او استتابا الذريتهما انك انت التواب الرحيم ربنا
وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وروينا
أمي يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحي اليه من دلايل وحدانيتك وصدق
انبيائك ويعلمهم الكتاب القران والحكمة السنة وفهم القران ويزكيهم ويطهرهم
من الشرك وساير الارجاس انك انت العزيز الغالب الحكيم فيما اوليت ومن اصطنعت
ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام بمعنى الجحد وانكاران يكون في العقلاء من يرغب
عن الحق الواضح الذي هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج الا من
الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد والمعنى
وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اي جهل نفسه اي لم يفكر في نفسه فوضع سفه
موضع جهل وعدي كما عدي اومعناه سفه في نفسه فحذف كما حذف من في قوله واختار
موسى قومه وعلى في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح والوجهان عن الزجاج
وقال الفراء هو منصوب على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفيناه في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين بيان لخطاء راي من رغب عن ملته لان من جمع كرامة
الدارين لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال له ظرف لاصطفيناه او انتصب
باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة
مثله له ربه اسلم اذعن واطع واخلص دينك لله قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت
او انقدت ووصى واوصى مدني وشامي بها بالملة او بالكلمة وهي اسلمت لرب العالمين
ابراهيم بنيه ويعقوب هو معطوف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب
بنيه ايضا يا بني على اضمار القول ان الله اصطفى لكم الدين اي اعطاكم الدين
الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا
وانتم مسلمون فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة
عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا
تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في الصلاة ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد
بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين ليعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب

غلط الكاتب

مفعولين

للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم من طريق الوحي او متصلة وتقدير قبلها
محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية كانه قيل أتدعون
على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ
الاولى والعامل فيهما شهداء او ظرف لحضر لبنيه ما تعبدون ما استفهام في محل
النصب بتعبدون اي اي شيء تعبدون وما عام في كل شيء او سوال عن صفة المعبود كقولك
ما زيد تريد افقيه ام طبيب من بعدي من بعد موتي قالوا نعبد الهك
واله آبائك اعيد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار
ابراهيم واسمعيل واسحاق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل من جملة آبائه
وهو عمه لان العم اب قال عليه السلام في العباس هذا بقية آبائي الها واحدا
بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص
اي نريد باله آبائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او جملة
معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية مؤكدة تلك اشارة الى الامة المذكورة
التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون امة قد خلت مضت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم اي ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك
لا ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما كسبتم وذلك افتخارهم بآبائهم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى اي قالت
اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وجزم تهتدوا لانه جواب
الامر قل بل ملة ابراهيم بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من المضاف اليه نحو رأيت
وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك
قولوا خطاب للمؤمنين او للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل
آمنا بالله وما انزل الينا اي القرآن وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط السبط الحافد وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطي رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر وعدي انزل
بالى وعلى فلذا ورد هنا بالى وفي آل عمران بعلى وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون

له مخلصون

له مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ظاهر الآية مشكل لانه يوجب
ان يكون لله مثل تعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف
تقديره فان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم والباء تعود الى الله تعالى وزيادة الباء غير عزيز
قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة
سيئة مثلها كقوله في الآخر وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اي فان آمنوا
بما آمنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بما آمنتم وما بمعنى الذي [illegible]
ايها بالذي آمنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان
بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها فقد اهتدوا وان تولوا عما تقولون لهم ولم
ينصفوا او وان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان فانما هم في شقاق
اي ما هم الا في خلاف وعداوة ولم يبتغوا طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله ضمان
من الله لاظهار رسوله عليهم وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعضهم ومعنى
السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو السميع العليم بما ينطقون به
وبما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله
اي يسمع ما تدعو له ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك
وموصلك الى مرادك صبغة الله دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله
آمنا بالله وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ
والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بان يقولوا لهم آمنا بالله
وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا ولم نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة
كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرم ومن احسن
من الله صبغة تمييز اي صبغة احسن من صبغته تريدون الدين او التطهير ونحن
له عابدون عطف على آمنا بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله داخل
في مفعول قولوا اي قولوا هذا وهذا العطف يدل على ان ويرد قول من زعم ان صبغة بدل من
ملة ابراهيم او نصب على الاغراء اي عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن
التئامه وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت
حذام قل أتحاجوننا في الله اي أتجادلوننا في شأن الله واصطفائه النبي من العرب

دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا
وربكم نشترك جميعا في انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء
من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر
وكما ان لكم اعمالا فلنا كذلك ونحن له مخلصون اي نحن له موحدون نخلصه
بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من غيره ام تقولون
بالتاء شامي وكوفي غير ابي بكر وام على هذا معادلة للهمزة في اتحاجوننا يعني اي
الامرين تاتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء
او منقطعة اي بل اتقولون تمامه بالياء وعلى هذا لا يكون الا منقطعة ان ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ثم امر
نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقول مستفهما رادا عليهم بقوله قل ءانتم اعلم ام الله
يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة
الله التي عنده شهد بها وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتاب
لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها وانا لو كتمنا هذه الشهادة
لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة
مني لفلان اذا شهدت له فيها صفة له وما الله بغافل عما تعملون من تكذيب الرسل
وكتمان الشهادة تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون كررت للتاكيد او ان المراد بالاولى الانبياء عليهم السلام وبالثاني اسلاف
اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الخفاف الاحلام فاصل
السفه الخفة وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنا
فقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء او المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائه ثم رجع
اليها والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقوله قبل وقوعه توطين النفس
اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة اليه اقطع للخصم فقبل الرمي يراش
السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس والقبلة
الجهة التي يستقبلها الانسان في الصلاة لان المصلي يقابلها قل لله المشرق
والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها له يهدي من يشاء من اهله

الى صراط مستقيم

الى صراط مستقيم طريق مستو اي يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهي الكعبة التي امر بالتوجه
اليها والاماكن كلها لله فيامر بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس
لا اعتراض عليه لانه المالك وحده وكذلك جعلناكم ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم فالكاف
للتشبيه وذا جر بالكاف واللام للفرق والخطاب لا محل لها من الاعراب امة وسطا
خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية اي كما جعلت
قبلتكم خير القبل جعلناكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها
اقرب من بعض اي كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم امة وسطا بين
الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا
تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بانه ولد الزنا عصمنا الله من هذا القول
لتكونوا شهداء غير منصرف لمكان الف التانيث على الناس صلة شهداء ويكون الرسول
عليكم شهيدا عطف على لتكونوا روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب
الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول
الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه
الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم
والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد
كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء كقوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا شهداء
على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا
يزكيكم ويعلم بعدالتكم واستدل الشيخ ابو منصور رحمه الله بالاية على ان الاجماع حجة
لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها
فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله وانما اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت
اخرا لان المراد في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت
عليها وهي الكعبة فالتي كنت عليها ليس بصفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد
الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب بخلاف
ما يقول الشافعي رحمه الله لان التوجه الى بيت المقدس ثبت بوحي غير متلو وقد نسخ
بالكتاب الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي وما جعلنا القبلة

اليه بجان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت
على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه
فيرتد فقد ارتد رجاء عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله
معنى قوله لنعلم كاينا وموجودا ما قد علمناه انه يكون ويوجد فالله تعالى عالم
في الازل بانه موجود كاين لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا كاينا
والتغير على المعلوم لا على العلم او لتمييز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب
فيوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز او ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون
وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه وهو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن
ينكر ذوب الذهب فلنلقه في النار لنعلم ايذوب **وان كانت** اي التحويلة او الجعلة
او القبلة وان هي المخففة واللام في **لكبيرة** اي ثقيلة شاقة وهي خبر كان فارقة **الا**
على الذين هدى الله اي هداهم الله فحذف العايد الى الذين اي الثابتين الصادقين
في اتباع الرسول **وما كان الله ليضيع ايمانكم** اي صلاتكم الى بيت المقدس سمى
الصلوة ايمانا لان وجوبها على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداها بالجماعة
دليل الايمان ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحول
من اخواننا فنزلت ثم علل ذلك فقال **ان الله بالناس لرؤف** مهموز مشبع حجازي
وشامي وحفص لروف غيرهم بوزن فعل وهما للمبالغة **رحيم** لا يضيع اجورهم والرافة
اشد من الرحمة وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم **قد نرى تقلب وجهك في السماء**
تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع
من ربه ان يحوله الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى للعرب
الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم **فلنولينك** فلنعطينك ولنمكننك من
استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت
بيت المقدس **قبلة ترضاها** تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت
مشية الله وحكمته **فول وجهك شطر المسجد الحرام** اي نحوه وشطر نصب على الظرف
اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر
على النائي وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين
روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه
الى الكعبة **وحيثما كنتم** من الارض واردتم الصلوة **فولوا وجوهكم شطره**

فَعول وفَعِل

وان الذين

وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه
كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلي الى القبلتين **من ربهم وما الله**
بغافل عما يعملون بالياء مكي وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد للكافرين بالعقاب
على الجحود والاباء والثاني وعد للمومنين بالثواب على القبول والاداء **ولئن اتيت**
الذين اوتوا الكتاب اي اهل ذوي العناد منهم **بكل اية** برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة
هو الحق **ما تبعوا قبلتك** لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة
وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك على الحق وهو جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط
وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا اضطربوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا
لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم ووحدت القبلة
وان كان لهم قبلتان فلليهود قبلة وللنصارى قبلة لاتحادهما في البطلان **وما بعضهم**
بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى
اتفاقهم كما لا ترجى موافقتهم لك فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد وضوح البرهان والاحاطة
بان القبلة هي الكعبة وان دين الله هو الاسلام **انك اذا لمن الظالمين** لمن المرتكبين
الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات على الحق وتحذير لمن يترك الدليل
بعد انارته ويتبع الهوى وقيل الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ولزم الوقف
على الظالمين اذ لو وصل لصار **الذين اتيناهم الكتاب** صفة للظالمين وهو مبتدا والخبر **يعرفونه**
اي محمدا صلى الله عليه وسلم او القران او تحويل القبلة والاول اظهر لقوله **كما يعرفون**
ابناءهم قال عبد الله بن سلام انا اعلم به مني بابني فقال عمر ولم قال لاني لست اشك
في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه **وان فريقا منهم** اي الذين
لم يسلموا **ليكتمون الحق** حسدا وعنادا **وهم يعلمون** لان الله تعالى بينه في كتابهم **الحق**
مبتدا خبره **من ربك** واللام للجنس اي الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما [illegible] عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم او خبر مبتدا اي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال **فلا تكونن من الممترين**
من الشاكين في انه من ربك **ولكل** من اهل الاديان المختلفة **وجهة** قبلة وقرئ بها
[illegible]
[illegible]
[illegible]

موليها والضمير في هو مولى للوجه اي هو موليها وجهه فحذف [illegible]

قوله [illegible] وكان [illegible] ويكون الدين لله [illegible]
[illegible] فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشهر الحرام بالشهر الحرام [illegible]
[illegible]
[illegible] والحرمات قصاص [illegible]
[illegible]
[illegible] فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم [illegible]
[illegible] واتقوا الله [illegible]
[illegible] واعلموا ان الله مع المتقين [illegible]
[illegible] وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] او هو لله تعالى اي الله
موليها اياه هو مولاها شامي اي هو مولي تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبلة يتوجه
اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره
اينما تكونوا انتم واعداؤكم يات بكم الله جميعا يوم القيامة فيفصل بين الحق
والباطل او ولكل منكم يا امة محمد وجهة جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية
او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت
اينما تكونوا من الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة
يات بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلاتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري
المسجد الحرام ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت
للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه هذا المامور به
للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وبالياء ابو عمرو ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

وهذا التكرير

وهذا التكرير للتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة فكرر عليهم ليثبتوا
على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها لئلا يكون للناس عليكم
حجة اي قد عرفكم الله جل ذكره امر الاحتجاج في القبلة بما قد بين في قوله ولكل وجهة هو
موليها لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجة في خلاف ما في التورية من تحويل القبلة واطلق
اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه سياق الحجة الا الذين ظلموا منهم
استثناء من الناس اي لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القائلين ما ترك
قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبيا
عليهم السلام او معناه لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة
ابراهيم واسماعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى
قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استانف منبها بقوله فلا تخشوهم فلا تخافوا
مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم
اي عرفتكم لئلا يكون لعليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون
ولكي تهتدوا الى قبلة ابراهيم الخليل في كما ارسلنا فيكم اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم
نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده وكما ذكرتكم
بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب فعلى هذا يوقف على تهتدون وعلى الاول
لا رسولا منكم من العرب يتلو عليكم اياتنا يقرأ عليكم القران ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب القران والحكمة السنة والفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ما لا سبيل
الى معرفته الا بالوحي فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة او بالثنا والعطا
او بالسوال والنوال او بالتوبة وعفو الحوبة او بالاخلاص والخلاص او بالمناجاة
والنجاة واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعماي يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر فيه تنال كل فضيلة والصلوة فانها تنهى عن كل رذيلة
ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا اموات اي هم اموات بل احياء اي هم احيا
ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهيد لا تعلم حسا عن الحسن ان الشهداء
احيا عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على ارواح فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة
ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر

لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الطاعة ام لا **وبشيء** بقليل من كل واحد من هذه البلايا
وطرف منه وقلل ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه وبريهم
ان رحمته معهم في كل حال وانما اعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ليوطنوا نفوسهم عليها
من الخوف خوف العدو او الله **والجوع** اي القحط او صوم رمضان **ونقص من الاموال**
بموت المواشي او بالزكاة وهو عطف على شيء او على الخوف اي وشيء من نقص الاموال **والانفس**
بالقتل والموت او بالمرض والشيب **والثمرات** ثمرات الحرث او موت الاولاد لان الولد
ثمرة الفؤاد **وبشر الصابرين** على هذه البلايا او المسترجعين عند البلايا لان الاسترجاع
تسليم واذعان وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا
صالحا يرضاه وطفي سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل
امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل من يتاتى منه البشارة **الذين** نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون
ومن ابتدا بالذي وجعل الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه
لان الذين وما بعده بيان الصبر **اذا اصابتهم مصيبة** مكروه اسم فاعل من اصابته
شدة اي لحقته ولا وقف على مصيبة لان **قالوا** جواب اذا واذا وجوابها صلة الذين **انا**
لله اقرار له بالملك **وانا اليه راجعون** اقرار على نفوسنا بالهلك **اولئك عليهم صلوات**
من ربهم ورحمة الصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرافة وجمع بينهما
وبين الرحمة كقوله رافة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة
اي رحمة **واولئك هم المهتدون** لطريق الصواب حيث استرجعوا واذعنوا لامر الله
والاهتداء **ان الصفا والمروة** هما علمان للجبلين **من شعائر الله** من اعلام مناسكه
ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة **فمن حج البيت** قصد الكعبة **او اعتمر**
زار الكعبة فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين
وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان **فلا جناح عليه** فلا اثم **ان يطوف بهما** اي يتطوف
فادغم التاء في الطاء واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما قيل كان على
الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة
فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل
الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف
بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال

اي الموضع صح

او اصحمه او الموخذ
او احمد صح

مالك والشافعي

مالك والشافعي رحمهم الله ويدل قوله تعالى **ومن تطوع خيرا** اي بالطواف بهما مشعر بانه ليس بركن
ومن يطوع حمزة وعلي اي يتطوع فادغم التاء في الطاء **فان الله شاكر** مجاز على القليل كثيرا
بالاشياء صغيرا او كبيرا **ان الذين يكتمون** من احبار اليهود **ما انزلنا** في التورية **من**
البينات من الايات الشاهدة على امر محمد عليه السلام **والهدى** والهداية الى الاسلام
بوصفه عليه السلام **من بعد ما بيناه** اوضحناه **للناس في الكتاب** في التورية لم ندع
فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين فكتموه **اولئك يلعنهم الله ويلعنهم**
اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين **الا الذين**
تابوا عن الكتمان وترك الايمان **واصلحوا** ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما
فرط منهم **وبينوا** واظهروا ما كتموا **فاولئك اتوب عليهم** اقبل توبتهم **وانا التواب**
الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم
يتوبوا **اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين** ذكر لعنتهم احياء ثم
ذكر لعنتهم امواتا والمراد بالناس المؤمنون او المؤمنون والكافرون اذ بعضهم يلعن
بعضا يوم القيمة قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها **خالدين** حال من هم في
عليهم **فيها** في اللعنة او في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا **ولا يخفف عنهم**
العذاب ولا هم ينظرون من الانظار اي لا يمهلون ولا ينتظرون ليعتذروا
او لا ينظر اليهم نظر رحمة **والهكم اله واحد** فرد في الالهية لا شريك له فيها
ولا يصح ان يسمى غيره الها **لا اله الا هو** تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع
هو رفع لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد
على الثاني والمعنى في الاية على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول ورفع **الرحمن**
الرحيم المولي لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما
نعمة اصولها او فروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة او منعم عليه
على انه خبر مبتدا او على البدل من هو لا على الوصف لان المضمر لا يوصف ولما عجب المشركون
من اله واحد وطلبوا اية على ذلك نزل **ان في خلق السموات والارض واختلاف**
الليل والنهار في اللون والطول والقصر او تعاقبهما في الذهاب والمجيء **والفلك**
التي تجري في البحر بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس
ومن في **من ماء** لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف
على ما انزل **فاحيا به** بالماء **الارض بعد موتها** يبسها ثم عطف على فاحيا **وبث**

فيها من كل دابة هو كل ما يدب وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي اي وتقليبها في مهابها
قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقما
ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا بالعذاب والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشيئة الله
فيمطر حيث شاء بين السماء والارض في الهوى لايات لقوم يعقلون ينظرون بعيون
عقولهم فيعتبرون ويستدلون بهذه الاشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها
ووحدانية منشيها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر
بها ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام يحبونهم يعظمونهم ويخضعون
لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي يحبون الاصنام كما يحبون الله
يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل
يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين آمنوا اشد حبا لله من المشركين لآلهتهم
لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد
فيفزعون اليه ويخضعون له ولو ترى نافع وشامي على خطاب الرسول او كل مخاطب
اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اذ
يرون يرون شامي العذاب ان القوة لله جميعا حال وان الله شديد
العذاب شديد عذابه اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة
كلها لله تعالى على كل شيء من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه
للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم
والحسرة فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيها ما يشوق اليه او يخوف منه قلما يوصل
بجواب ليذهب القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعها لتدل على الماضي
وانما دخلتا على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرأ
مدغمة الذال في التاء حيث وقعت عراقي غير عاصم وهو بدل من اذ يرون العذاب
الذين اتبعوا اي المتبوعون وهم الرؤساء من الذين اتبعوا من الاتباع ورأوا
العذاب الواو للحال اي تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ
بهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب
وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ نصب على جواب
التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا الان كذلك
مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم الاوثان حسرات عليهم
ندامات وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم

ومن الناس

فلا يرون

فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار بل هم فيها دائمون ونزل
فيمن حرموا على انفسهم البحائر ونحوها يا ايها الناس كلوا امر اباحة مما في الارض من للتبعيض
لان كل ما في الارض ليس بمأكول حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة
ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها وبسكون الطاء ابو عمرو وغير
عباس ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته
اذا اقتدى به واستن بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا خفاء به وابان متعد
ولازم ولا تناقض هذه الآية قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان لانه
عدو للناس حقيقة ووليهم ظاهرا فانه يريهم في الظاهر الموالاة ويزين لهم اعمالهم ويريد
هلاكهم في الباطن انما يأمركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يأمركم
بخير قط انما يأمركم بالسوء القبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل
السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد وان تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء اي وبان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف
الى الله تعالى مما لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل
بالخطاب عنهم على طريق الالتفات اي اذا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان واتباع القرآن قالوا بل نتبع
ما الفينا وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم فرد الله عليهم بقوله اولو كان آباؤهم
الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
من الدين ولا يهتدون للصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا المضاف
محذوف اي ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح والمراد بما لا يسمع الا دعاء
ونداء البهائم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة
ودوي الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء
الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجرها ولا تفقه شيئا اخر كالبهائم العقلاء
والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضأن والنداء ما يسمع والدعاء
قد يسمع وقد لا يسمع صم خبر مبتدأ مضمر اي هم صم بكم خبر ثان عمي عن الحق
خبر ثالث فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين ان ما حرمه المشركون حلال بقوله
يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته او من حلالاته
واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه
بالعبادة وتقرون انه مولى النعم ثم بين المحرم فقال انما حرم عليكم الميتة وهي ما فارقه

الزوج من غير ذكاة مما يذبح وانما للاثبات المذكور ونفي ما عداه اي ما حرم عليكم الا الميتة والدم
يعني السائل لقوله في موضع آخر او دما مسفوحا وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث ولحم
الخنزير يعني الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله
اي ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله واصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم
وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الجي بكسر النون بصري وحمزة
وعاصم لالتقاء الساكنين وبضم النون والضاد وبضمها غيرهم لضمة الطاء غير حال اي فاكل غير
باغ للذة وشهوة ولا عاد متعد مقدار الحاجة وقولهم انه الغير باغ على الامام ولا عاد في سفر
حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح بلا اضطرار ولانه بعينه لا يخرج عن الايمان فلا
يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له قدر ما يقع به القوام ويبقى معه الحياة دون ما فيه
حصول الشبع لان الاباحة للاضطرار فتتقدر بقدر ما تندفع به الضرورة فلا
اثم عليه في الاكل ان الله غفور للذنوب الكبائر فانى يواخذ بتناول الميتة عند الاضطرار
رحيم حيث رخص ونزل في رؤسا اليهود وتغييرهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم واخذهم
على ذلك الرشا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب في صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ويشترون به ثمنا قليلا اي عوضا او ذا ثمن اولئك ما ياكلون في بطونهم ملء بطونهم
تقول اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها
عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه
قال يأكلن كل ليلة اكافا اي ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به لكونه ثمنا له ولا
يكلمهم الله يوم القيامة كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسؤا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم
ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم او ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم فرق النفي مع الفعل
خبر اولئك واولئك مع الخبر خبر ان والجمل الثلاث معطوفة على خبر ان فقد صار لان اربعة
اخبار من الجمل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان
نعت النبي صلى الله عليه وسلم فما اصبرهم على النار فاي شيء صبرهم على عمل يودي الى النار وهذا استفهام
معناه التوبيخ ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق ذلك العذاب بسبب ان الله نزل
القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفي شقاق بعيد عن الهدى ليس البر
ان تولوا اي ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب والخطاب لاهل الكتاب لان قبلة
النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه فكل واحد من الفريقين يزعم ان البر
التوجه الى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر من آمن

اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل جنس الكتب بالحق
وان الذين اختلفوا اي اهل الكتاب في الكتاب
هو اللفظي اي في كتب الله فقالوا في بعضها حق
في بعضها باطل لفي شقاق خلاف بعيد
عن الحق او كفرهم
ج ج ج ج ج ج

بالله اولوا البر

بالله اولوا البر من آمن والقولان على حذف المضاف والاول اجود والبر اسم للخير ولكل فعل
مرضي وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا
بشأنه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به بر من آمن وقام
بهذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه خبر ليس واسمه ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع وشامي
وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر وقرى ولكن البار واليوم الآخر
اي يوم البعث والملائكة والكتاب اي جنس كتب الله او القرآن والنبيين وآتى المال
على حبه اي حب الله او حب المال او الايتاء اي اعطى المال في حال كونه محبوبا مضنونا به بان يريد
ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه ذوي القربى اي القرابة وقدمهم لانهم احق قال عليه
السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك صدقة وصلة واليتامى والمراد الفقراء
من ذوي القربى واليتامى وانما اطلق لعدم الالتباس والمساكين المسكين الدائم السكون
الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وهو جنس
وان كان مفرد اللفظ وجعل ابنا للسبيل لملازمته او هو الضيف والسائلين المستطعمين
وفي الرقاب في معاونة المكاتبين حتى تفكوا رقابهم او في فك الاسارى واقام الصلاة
المكتوبة وآتى الزكاة المفروضة قيل هو تأكيد للاول وهو ايتاء المال وقيل المراد بالاول
نوافل الصدقات والمبار والموفون عطف على من آمن بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس
والصابرين نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن
القتال على سائر الاعمال في البأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين
البأس وقت القتال اولئك الذين صدقوا اي اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا
في الدين واولئك هم المتقون روي انه كان بين حيين من احياء العرب دماء
في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى
والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله تعالى بالاسلام فنزل
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وهو عبارة عن المساواة واصله من قص اثره
واقتصه اذا اتبعه ومنه القاص لانه يتبع الآثار والاخبار في القتلى جمع
قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى الحر بالحر مبتدأ وخبر اي الحر
مأخوذ او مقتول بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقال الشافعي رحمه الله
لا يقتل الحر بالعبد بهذا النص وعندنا يجري القصاص بين الحر والعبد لقوله تعالى
ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم وبان

النفا مثل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص الحكم
بنوع لا ينفيه عن نوع اخر بل يبقى الكلام موقوفا على دليل ورود كما اخر وقد ورد كما بينا **فمن**
عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قالوا العفو ضد العقوبة
يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن معاقبته وهو يعدى بعن الى الجاني والى الجناية
ثم عفونا عنكم ويعفوا عن السيئات واذا اجتمعا عدي الى الاول باللام فتقول عفوت له عن
ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن الصدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفي له اي من
ترك له القتل بالدية وقال الازهري العفو في اللغة الفضل ومنه ويسالونك ماذا ينفقون
قل العفو ويقال عفوت لفلان علي اذا افضلت له واعطيته وعفوت له عن مالي اليه اذا
تركته ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على ان الفعل مسند الى المصدر
كما في سير بزيد بعض السير والاخ ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعثا له على العطف
لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عن جنايته وترك المفعول الاخر
استغناء عنه وقيل اقيم له مقامه لان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة
جميلة وليؤد اليه المطلوب اي القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد البدل
بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي عن بعض
الدم او عفي بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن فسر عفي بترك جعل شيئا
مفعولا به وكذا من فسره باعطي يعني ان الولي اذا اعطي له شيء من مال اخيه يعني القاتل بطريق
الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف وليؤده القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه
خبر مبتدا مضمر اي فالواجب اتباع **ذلك** الحكم المذكور من العفو واخذ الدية **تخفيف من ربكم**
ورحمة فانه كان في التوراة القتل لا غير وفي الانجيل العفو بغير بدل لا غير وابيح لنا القصاص
والعفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب الكبيرة مومن
للوصف بالايمان بعد وجود القتل وبقاء الاخوة الثابتة بالايمان والاستحقاق
التخفيف والرحمة **فمن اعتدى بعد ذلك** التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل
او القتل بعد اخذ الدية **فله عذاب اليم** نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة **ولكم**
في القصاص حياة كلام فصيح لما فيه من الغرابة اذ القصاص قتل وتفويت للحياة وقد
جعل ظرفا للحياة وفي تعريف القصاص وتنكير الحياة بلاغة بينة لان المعنى ولكم في
هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة
بواحد متى اقتدروا فكان في القصاص حياة او في حياة اي نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة

في قوله ومن عفي له نخ

بالارتداع

بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص
ارتدع فسلم صاحبه من القتل وسلم من القود فكان شرع القصاص سبب حياة نفسين **يا اولي**
الالباب يا ذوي العقول **لعلكم تتقون** القتل حذرا من القصاص **كتب** فرض
عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اذا دنى منه وظهرت اماراته **ان ترك خيرا** مالا كثيرا
لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة فمنعه وقال قال
الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وليس لك مال وفاعل كتب **الوصية للوا**
لدين والاقربين وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث
كما بينا في شرح المنار وقيل لم ينسخ لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر
لانهم كانوا حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع
الارث فشرعت الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندبا وعلى هذا لا يراد بكتب فرض
بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث **حقا** مصدر موكد
اي حق ذلك حقا **على المتقين** على الذين يتقون الشرك **فمن بدله** فمن غير الايصا
عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود **بعد ما سمعه** اي الايصا **فانما**
اثمه على الذين يبدلونه فما اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى
له لانهما بريان من الحيف **ان الله سميع** لقول الموصي **عليم** بحق المبدل **فمن خاف**
علم وهذا شايع في كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السما يريدون الظن الغالب الجاري
مجرى العلم **من موص** موص كوفي غير حفص **جنفا** ميلا عن الحق بالخطا في الوصية **او اثما**
تعمد الحيف **فاصلح بينهم** بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق
الشرع **فلا اثم عليه** حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدله بالباطل
ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يوثم وقيل هذا في حال حياة الموصي يعني من حضر
وصيته فراه على خلاف الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على هذا الموصي عاكار
الا **ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب** اي فرض **عليكم الصيام** هو
مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان **كما كتب** اي كتابة مثل ما كتب فهو صفة مصدر
محذوف **على الذين من قبلكم** على الانبياء والامم من لدن ادم عليه السلام الى عهدكم
فهي عبادة قديمة والتشبيه باعتبار اصل الصوم او ايام اي انتم متعبدون بالصيام
في ايامكم كما تعبد من كان قبلكم تتقون المعاصي بالصيام فالصيام اظلاف النفس واردع

امتنع

لهما من مواقعة السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم وانتصاب
اياما بالصيام اي كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلايل
واصله ان المال القليل يقدر بالعدد لا الكثير فمن كان منكم مريضا يخاف من الصوم زيادة
المرض او على سفر او راكب سفر فعدة فعليه عدة فافطر فعليه صيام عدة ايام فطره والعدة
بمعنى المعدود اي امر ان يصوم اياما معدودة مكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه
وسفره واخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى صفة ان يستعمل
في الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع
من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مساكين مدني وابن ذكوان وكان
ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار
والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله ومن كان منكم مريضا
او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل
معناه لا يطيقونه فاضمر لا والقراءة حفصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع
خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع او الخير خير له يطوع بمعنى يتطوع حمزة
وعلي وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء
وقيل وان تصوموا ايها المطيقون في السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم
تعلمون شرط محذوف الجواب شهر رمضان مبتدا خبره الذي انزل فيه القران اي ابتدئ
فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وانزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم
الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتدا محذوف اي هي شهر والرمضان مصدر رمض
اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف
والنون وسموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته ولانهم سموا الشهور
بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت ما وجه ما جاء
في الحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا مع ان التسمية واقعة من المضاف
والمضاف اليه جميعا قلت هو من باب الحذف لامن الالباس القران حيث كان غير مهموز مكي
وكذا حمزة في الوقف وانتصب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات مما يهدي

اياما

الى الحق

الى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى
الله به وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة
بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما
غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في فليصمه
ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر فعدة مبتدا والخبر محذوف اي فعليه عدة اي صوم
عدة يريد الله بكم اليسر حيث اباح لكم الفطر بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر
الصوم في السفر والمرض ومن فرض الفطر على المريض والمسافر حتى لو صاما يجب عليهما
الاعادة فقد عدل عن موجب هذا النص ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم بالقضا
اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر
من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص
في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية
القضا والخروج من عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من اللف
لطيف المسلك وعدي التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل لتكبروا الله لتعظموه
حامدين على ما هداكم اليه ولتكملوا بالتشديد ابو بكر ولما قال اعرابي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه نزل واذا سالك عبادي عني فاني قريب
علما واجابة لتعاليه عن القرب مكانا اجيب دعوة الداع اذا دعان الداعي ودعاني في الحالين
سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع غير قالون في الوصل غيرهم بغير ياء في الحالين
ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه الا ان اجابة الدعوة تخالف
قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول الله لبيك عبدي وهذا
موعود موجود لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذا قد يكون ناجزا وقد
يكون بعد مدة وقد يكون في الاخرة وقد يكون الخيرة له في غيره فليستجيبوا لي اذا
دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي واللام فيهما
للامر لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد الغي كان الرجل
اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد فاذا صلاها
او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه واقع
اهله بعد صلوة العشاء الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم

بيان **الرفث**

ويلوم على ما فعل فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فنزل **احل لكم ليلة الصيام**
الرفث اي الجماع **الى نسائكم** عدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وانما كني عنه بلفظ الرفث
الدال على معنى القبح ولم يقل الافضاء الى نسائكم استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه
اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه
شبه باللباس المشتمل عليه بقوله **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** وقيل لباس اي ستر
عن الحرام وهن لباس لكم استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينك وبينهن مثل هذه
المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها حظها من الخير والاختيان
من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة **فتاب عليكم** حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور
وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة **فالآن باشروهن** جامعوهن في ليالي الصوم وهو
امر اباحة وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما **وابتغوا ما كتب الله لكم**
واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة
وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل او وابتغوا المحل الذي
كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتبه لكم من المحل المحرم **وكلوا واشربوا حتى يتبين**
لكم الخيط الابيض هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود **من الخيط**
الاسود هو ما يمتد من سواد الليل شبههما بخيطين ابيض واسود لامتدادهما
من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا من غيره واكتفى به عن بيان الخيط الاسود
لان بيان احدهما بيان للآخر او من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر
اخرجه من باب الاستعارة وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك رأيت اسدا مجاز فاذا زدت
من فلان رجع تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما
تحت وسادي فنظرت اليهما فلم يتبين لي الابيض القفا اي سليم القلب لانه مما يستدل به على
بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذلك بياض النهار وسواد الليل في قوله **ثم اتموا الصيام**
الى الليل اي الكف عن هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز
تأخير الغسل الى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل والشرب لان الجناية على
الصوم **ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد** اي معتكفون فيها بين ان الجماع
حل في ليالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون
الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد **تلك** الاحكام التي ذكرت **حدود الله**

احكامه

احكامه المحدودة **فلا تقربوها** بالمخالفة والتغيير **كذلك يبين الله آياته** شرائعه
للناس لعلهم يتقون المحارم **ولا تأكلوا اموالكم بينكم** اي لا يأكل بعضكم مال بعض
بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه **وتدلوا بها الى الحكام** بالوجه الذي
لم يبحه الله ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم النهي يعني ولا تلقوا امرها والحكومة
فيها الى الحكام **لتأكلوا** بالتحاكم **فريقا** طائفة **من اموال الناس بالاثم** بشهادة
الزور وباليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقال عليه السلام للخصمين
انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع
منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذن منه شيئا فانما اقضي له قطعة من النار
فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى الحكام السوء
على وجه الرشوة يقال ادلى دلوه اي القاه في البئر للاستقاء **وانتم تعلمون** انكم على
الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق قال معاذ
ابن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل **يسألونك**
عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته **قل هي مواقيت**
للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم
وفطرهم وعدة نسائهم وايام حيضهن وعدة حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف
بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احدهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا
من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من
اهل الوبر خرج من خلف الخباء فنزل **وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها**
اي ليس البر بتحرجكم من دخول الباب والخلاف في رفع البر هنا الا انه لم يحتمل الوجهين
كما ثمة اجاز الرفع والنصب ثمة وهنا لا يحتمل الا وجها واحدا وهو الرفع اذ الباء لا تدخل
الا على خبر ليس **ولكن البر من اتقى** ما حرم الله والبيوت وبابه مدني وبصري وحفص
وهو الاصل مثل كعب وكعوب ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها وكذا في جيوب الخروج من
كسر الجيم وكانه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم ان
كل ما يفعله الله تعالى لا يكون ذلك الا على طريق الاستطراد لما ذكرنا انها مواقيت للحج لانه كان
من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من ترك
باب البيت ودخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى

وتجنبه ولم يجز على مثاله **وأتوا البيوت من أبوابها** وباشروا الأمور من وجوهها
التي يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بأن جميع افعاله تعالى
حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال
من الاتهام بمقارفة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **واتقوا الله** فيما أمركم
به ونهاكم عنه **لعلكم تفلحون** لتفوزوا بالنعيم السرمد **وقاتلوا في سبيل الله**
المقاتلة في سبيل الله الجهاد لإعلاء كلمة الله وإعزاز الدين **الذين يقاتلونكم**
يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين
كافة وقيل هي أول آية نزلت في القتال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من
قاتل ويكف عمن كف أو الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من أهل المناصبة
من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم لأنهم قاصدون لمقاتلة
المسلمين فهم في حكم المقاتلة **ولا تعتدوا** بابتداء القتال أو بقتال من نهيتم
عنه من النساء والشيوخ ونحوهما أو بالمثلة **إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم**
حيث ثقفتموهم وجدتموهم والثقف وجود على وجه الأخذ والغلبة **وأخ**
رجوهم من حيث أخرجوكم أي من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الآية
وقد فعل رسول الله عليه الصلاة والسلام بمن لم يسلم منهم يوم الفتح **والفتنة أشد**
من القتل أي شركهم بالله أعظم من القتل الذي يحل بهم منكم وقيل الفتنة عذاب
الآخرة وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان فيعذب به أشد عليه من القتل
وقيل لحكيم ما أشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت فقد جعل الإخراج من الوطن من الفتن
التي يتمنى عندها الموت **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه** ولا تبتدئوا
بقتالهم في الحرم حتى يبتدئوا أو عند المسجد الحرام يقع على الحرم كله **فإن قاتلوكم فاقتلوهم**
في الحرم وعندنا يقتلون في الأشهر الحرم لا في الحرم إلا أن يبتدئوا القتال عندنا فحينئذ
نقتلهم وإن كان ظاهر قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتال في الأماكن كلها
بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم إلا عند البداية منهم
كذا في شرح التأويلات **كذلك جزاء الكافرين** مبتدأ وخبر ولا تقتلوهم حتى يقاتلوكم
فإن قتلوكم حرم وحل **فإن انتهوا** عن الشرك والقتال **فإن الله غفور** لما
سلف من طغيانهم **رحيم** بقبول توبتهم وإيمانهم **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**
شرك وكان ثمة وجزى ... أو إيمان **ويكون الدين لله** خالصا ليس للشيطان

فيه نغيب

فيه نغيب أي لا يتعبد دونه شيء **فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**
فإن امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فإنه لا عدوان إلا على الظالمين ولم يبقوا ظالمين
غير المنتهين سمي جزاء الظالمين للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قا
تلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم
لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة **الشهر الحرام** مبتدأ خبره
بالشهر الحرام أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته
عليهم كما هتكوا حرمته عليكم **والحرمات قصاص** أي وكل حرمة يجري فيها القصاص
من هتك حرمة أي حرمة كانت اقتص منه بأن تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة
شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا وأكد ذلك بقوله **فمن اعتدى عليكم**
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من شرطية والباء زائدة والتقدير
بعقوبة مماثلة لعدوانهم أو زائدة وتقدير عدوانا مثل عدوانهم **واتقوا الله**
في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا إلى ما لا يحل لكم كالمثلة **واعلموا**
أن الله مع المتقين بالنصر **وأنفقوا في سبيل الله** تصدقوا في رضاء الله وهو
عام في الجهاد وغيره **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** أي أنفسكم والباء زائدة أو ولا
تلقوا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه بيده إذا تسبب في هلاكها والمعنى
النهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله لأنه سبب الهلاك أو عن الإسراف في النفقة
حتى يفقر نفسه ويضيع عياله أو عن الإخطار بالنفس أو عن ترك الغزو الذي هو
تقوية للعدو والتهلكة والهلاك والهلك واحد **وأحسنوا** الظن بالله في الأخلاق
إن الله يحب المحسنين إلى المحتاجين **وأتموا الحج والعمرة لله** وأدوهما تامين
بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله بلا توان ونقصان وقيل الإتمام يكون بعد الشروع
فهو دليل على أن من شرع فيهما لزمه إتمامهما وبه نقول إن العمرة تلزم بالشروع فلا
تمسك للشافعي رحمه الله بالآية على لزوم العمرة لأنه أمر بإتمامها وقد يؤمر
بإتمام الواجب والتطوع أو إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك أو أن تفرد
لكل واحد منهما سفرا أو أن تنفق فيهما حلالا أو أن لا تتجر معهما **فإن أحصرتم**
يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز وحصر إذا حبسه
عدو عن المضي وعندنا الإحصار يثبت بكل منع من عدو وغيره وظاهر النص
يبطل أن الإحصار يتحقق في العمرة أيضا لأنه ذكر عقيبهما **فما استيسر**

من الهدي فما تيسر منه يقال تيسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي
جمع هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا
اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة وما رفع بالابتداء اي
فعليكم ما استيسر او نصب اي فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم حتى
يبلغ الهدي محله الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدي الذي
بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم
الاحصار لا يذبح الا في الحرم على الشافعي رحمه الله اذ عنده يجوز في غير الحرم فمن كان
منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل
او الجراحة ففدية فعليه اذا حلق فدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة على ستة
مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك شاة وهو مصدر او جمع نسيكة فاذا
امنتم الاحصار اي فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع استمتع بالعمرة
الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل انتفاعه بالتقرب
الى الحج وقيل اذا احل الحاج من عمرة انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج
فما استيسر من الهدي اي هدي المتعة وهو نسك يؤكل منه ويذبح يوم النحر فمن
لم يجد الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج فعليه صيام ثلاثة ايام في وقت الحج وهو
اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة اذا رجعتم اذا نفرتم وفرغتم
من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها بدلا عن الهدي او في الثواب او المراد رفع
الابهام لئلا يتوهم ان الواو بمعنى او التي للاباحة كما في جالس الحسن وابن سيرين الا ترى
انه لو جالسهما او واحدا منهما كان ممتثلا ذلك اشارة الى التمتع اذ لا تمتع ولا قران لحا
ضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي رحمه الله الى الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام
ولم يوجب عليهم شيئا لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام هم اهل المواقيت فمن دونها
الى مكة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد
العقاب معروفات عند الناس لا يشكلن عليهم وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة

الحج اشهر معلومات

وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا الاحرام
عند الشافعي وعندنا وان انعقد لكنه مكروه وجمعت لبعض الثالث او لان اسم الجمع
يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فمن فرض الزم
على نفسه بالاحرام فيهن الحج في هذه الاشهر فلا رفث هو الجماع او ذكره عند النساء

او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصي او السباب لقوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق او التنا
بز بالالقاب لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق ولا جدال في الحج ولا مراء مع الرفقا
والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه
مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب في قراءة القران والمراد بالنفي وجوب
انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرا ابو عمرو ومكي الاولين بالرفع فحملاهما على
معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالنصب على معنى الاخبار
بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب النهي عن الشر
وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان
الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله وليعلم
بانه عالم به يجازيكم عليه ورد قول من نفى علمه بالجزئيات كان اهل اليمن لا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل الناس والتثقل وتزودوا
للمعاد باتقاء المحظورات فان خير الزاد اتقاؤها واتقون وخافوا عقابي وهو
شامل دعان يا اولي الالباب يا ذوي العقول يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم
يتقه من الالبا فكانه لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا حج لجمال وتاجر وقالوا هولاء
الداج وليسوا بالحاج ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا في مواسم الحج فضلا
من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة والكرا فاذا افضتم دفعتم
بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول
من عرفات هي علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وانما صرفت لان التاء فيها ليست للتانيث
بل هي مع الالف قبلها علامة جمع المونث وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام
فلما راها عرفها وقيل التقى فيها ادم وحوى فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف
بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير
والثناء والدعوات وبصلاة المغرب والعشا عند المشعر الحرام هو قزح وهو
الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة والمشعر المعلم لانه معلم العبادة ووصف
بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة وجمعا لان ادم عليه السلام اجتمع فيها مع حوى وازدلف
اليها اي دنا منها ولانه يجمع فيها بين الصلوتين او لان الناس يزدلفون الى الله اي
يتقربون بالوقوف فيها واذكروه كما هداكم ما مصدرية او كافة اي اذكروه
ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم

وتزودوا فان خير الزاد التقوى

من قبله من الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه
وان مخففة من الثقيلة واللام فارقة ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي لتكن
افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا الامر لقريش بان افاضته من
عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات مذكورة فهي الافاضة من
جمع الى منى والمراد بالناس على هذا الحمس ويكون الخطاب للمؤمنين واستغفروا الله
من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج ان الله غفور
رحيم بكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من عبادتكم التي امرتم بها في الحج ونفرتم
فاذكروا الله كذكركم اباءكم اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم والمعنى فاكثروا
ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا
مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل اباءهم ويذكرون محاسن
ايامهم او اشد ذكرا اي اكثر وهو في موضع جر عطف على الذكر في قوله كذكركم كما تقول
كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او ذكرا تمييز فمن الناس من يقول فمن الذين
يشهدون الحج من يسال الله حظوظ الدنيا فيقول ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا
في الدنيا خاصة يعني الجاه والغنا وماله في الاخرة من خلاق نصيب لان همه
مقصور على الدنيا اكفرهم بالاخرة والمعنى اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين
مقل لا يطلب بذكر الله الا اعراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين اي
من الذين قبلهم ومنهم ومن الذين يشهدون الحج من يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة نعمة وعافية او علما وعبادة وفي الاخرة حسنة عفوا ومغفرة او المال
والجنة او ثناء الخلق ورضا الحق او الايمان والامان والاخلاص والخلاص او السنة والجنة
او القناعة والشفاعة او المراة الصالحة والحور العين او العيش على سعادة والبعث
من القبر على بشارة وقنا عذاب النار احفظنا من عذاب جهنم او عذاب النار امراة السوء اولئك
اي الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة
وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال
والاعمال الموصوفة بالكسب ويجوز ان يكون للفريقين وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا
والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا الى اكثار الذكر
وطلب الاخرة او وصف نفسه بسرعة حسابه الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم
ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة

ويروى

ويروى في مقدار اللمح واذكروا الله في ايام معدودات هي ايام التشريق وذكر الله
فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار فمن تعجل فمن عجل في النفر او استعجل النفر
وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل النفر وتعجل واستعجل ومتعد
يين يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تاخر في يومين
من هذه الايام الثلاثة فلا اثم عليه فلا ياثم بهذا التعجيل ومن تاخر حتى رمى في اليوم
الثالث فلا اثم هذا عليه لمن اتقى الصيد او الرفث والفسوق اي هو مخير في التعجيل
والتخيير وان كان التاخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل كالمخير المسافر
بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية فريقين منهم
من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتاخر اثما فورد القران بنفي الماثم عنهما واتقوا الله
في جميع الامور واعلموا انكم اليه تحشرون حيث بعثكم من القبور كان الاخنس ابن شريق
حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم
وقال يعلم الله اني صادق فنزل فيه ومن الناس من يعجبك يروقك ويعظم في قلبك ومنه
الشيء العجب الذي يعظم في النفس قوله في الحيوة الدنيا في يتعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله
في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد به الاخرة او يعجبك اي
يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الاخرة لما يرهقه في الموقف من الدهشة واللكنة
ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن
الاسلام وهو الد الخصام شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة
والاضافة بمعنى في او ان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم والد
الشخص بعض الحدث فتقدير الد ذوي الخصومة او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب
والتقدير وهو شديد الخصوم خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد الانة القول
واحلاء المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف اذ كان بينه وبينهم
خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم ويهلك الحرث والنسل
اي الزرع والحيوان او واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض
باهلاك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له للاخنس اتق الله في الفساد
والهلاك اخذته العزة بالاثم حملته النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر
والزمته ارتكابه او اباء للسبب اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه وهو اللكم
فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد اي الفراش جهنم ونزل في صهيب حين اراده المشركون

على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم واتى المدينة او في
من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ابتغاء
لابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد حيث اثابهم على ذلك يايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم وبفتح السين حجازي وعلي وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله
واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم امنوا
بالسنتهم كافة لا يخرج احد منكم بيده عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا اي جميعا او من السلم
لانها تؤنث كانهم امروا بانهم يدخلوا في الطاعات كلها او في شعب الاسلام وشرايعه كلها وكافة
من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم
البينات اي الحجج الواضحة والشواهد اللايحة على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا
ان الله عزيز غالب لا يمنعه شيء من ذلك حكيم لا يعذب الا بحق وروي ان قاريا قرا
غفور رحيم فسمعه اعرابي لم يقرا القران فانكر وقال ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر
الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه هل ينظرون ما ينتظرون الا ان ياتيهم
الله اي امره وباسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك
من الغمام السحاب وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب
كان الامر افظع واهول والملائكة وياتي الملائكة الذين وكلوا واتم امر اهلاكهم
وفرغ منه والى الله ترجع الامور اي انه ملك العباد بعض الامور فرجع اليه
الامر يوم التي ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصلها اسال فنقلت فتحة
الهمزة الى السين بعد حذفها واستغني عن الهمزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول او لكل
احد وهو سوال التقريع كما تسال الكفرة يوم القيمة بني اسرائيل كم اتيناهم من اية
بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين
الاسلام وكم استفهامية او خبرية ومن يبدل نعمة الله اي اياته وهي اجل نعمة
من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة او بدلهم اياها لان الله اظهرها لتكون
اسباب هدايتهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا ايات
الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده
لانه اذا لم يعرفها فكانها غايبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه زين
للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الشيطان زين لهم في الدنيا وحسنها في اعينهم

وقضي الامر

بوساوسه

بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها والله تعالى خلق الشهوات فيهم لان جميع الكائنات
منه ويدل عليه قراءة من قرا زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا
كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار وصهيب ونحوهم رضي الله عنهم اي لا يريدون
غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها والذين اتقوا عن الشرك وهم هؤلاء
الفقراء وهو مبتدا خبره فوقهم يوم القيمة لانهم في جنة عالية وهم في نار هاوية والله يرزق
من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعني انه يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على
قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله حكمة وهي استدراج بالنعمة ولو كانت كرامة
لكان المؤمنون احق بها منكم كان الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام من ادم
الى نوح عليهما السلام او هم نوح ومن كان معه في السفينة فاختلفوا فبعث الله
النبيين ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد الله كان الناس
امة واحدة فاختلفوا وقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا او كان الناس
امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم فبعث الله النبيين ويدل
على حذفه قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا عليهم مبشرين بالثواب
للمؤمنين ومنذرين بالعقاب للكافرين وهما حالان وانزل معهم الكتاب اي مع
كل واحد منهم كتابه بالحق بتبيان الحق ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين
الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق
وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الاختلاف
اي ازدادوا في الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات
على صدقه بغيا بينهم مفعول له اي حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة
انصاف منهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين
امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه
بعلمه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام منقطعة لا متصلة لان شرطها
ان تكون قبلها همزة الاستفهام او معادلة الخبر وتكون كقولك اعندك زيد ام عمرو اي ايهما
عندك وجوابه زيد ان كان عنده زيد او عمرو ان كان عنده عمرو واما المنقطعة
فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر وتكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم ومعنى
الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من
الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

ام حسبتم

على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لآياته وعداوتهم
له فقال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
اي ولم يأتكم وفي لما معنى التوقع اي ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا مضوا
اي حالهم التي هي في شدة من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم بيان للمثل وهو
استيناف كأن قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء اي البؤس والضراء
المرض والجوع وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه الى الغاية التي قال الرسول ومن معه
من المؤمنين متى نصر الله اي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب
النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى طلبهم
من عاجل النصر يقول بالرفع على حكاية حال ماضية نحو شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه
وغيره بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له وهو ما قال عمرو بن الجموح وهو
شيخ كبير وله مال عظيم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها نزل يسألونك ماذا
ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو
اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها عن الحسن هي في التطوع
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم فيجزي عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد
الكفار وهو كره لكم من الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقوله فانما هي
اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى
المخبوز اي هو مكروه لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانتم تكرهون الغزو
وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة او الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا
وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله
يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وان شق عليكم ونزل
في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقتلوا [illegible] لآخر رجب وهم لا
يعلمون ذلك فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه اي يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام
بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا
لمن آمن منهم قل قتال فيه كبير اي اثم كبير قتال مبتدأ وكبير خبره وجاز الابتداء

بالنكرة

بالنكرة لانها قد وصفت بفيه فان قلت حق الكلام ان يقال القتال ليرجع الى الاول
والا يكون غير الاول المعرف قلت ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسئول عنه حتى يعاد
باللام بل المراد تعظيم اي قتال كان في الشهر الحرام فعلى هذا يكون القتال الثاني غير الاول
والاكثر على انها منسوخة بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد عن
سبيل الله اي منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت عام الحديبية
وهو مبتدأ وكفر به اي بالله عطف عليه والمسجد الحرام عطف على سبيل الله اي وصد
عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفراء انه معطوف على الهاء في به وكفر به والمسجد
الحرام وزعم الفراء انه معطوف على الهاء في به اي وكفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند
البصريين العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فلا تقول مررت به وزيد ولكن تقول
وبزيد ولو كان معطوفا على الهاء هنا لقيل وكفر به وبالمسجد الحرام واخراج اهله اي اهل
المسجد الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وهو عطف عليه ايضا منه من المسجد
وخبر الاسماء الثلاثة اكبر عند الله اي مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام
على سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك اكبر من القتل في الشهر
الحرام او تعذيب الكفار للمسلمين اشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر الحرام ولا
يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اي الى الكفر وهو اخبار عن دوام
عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوكم عن دينكم وحتى معناها التعليل
نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وقوله ان استطاعوا
استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي وانت واثق
بانه لا يظفر بك ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت
وهو كافر اي يمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الآخرة من الثواب
وحسن المآب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبها احتج الشافعي رحمه الله
على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليها وقلنا قد علق الحبط بنفس الردة بقوله
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل على المقيد وعنده
يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية ايكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله
نزل ان الذين آمنوا والذين هاجروا تركوا مكة وعشائرهم وجاهدوا
في سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان اولئك يرجون رحمة الله

خبر ان قيل من رجا طلب ومن خاف هرب **والله غفور رحيم** نزل في الخمر اربع ايات نزل بمكة
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال
ثم ان عمر ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة
للمال فنزل **يسالونك عن الخمر والميسر** فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن
عوف جماعة فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
فنزل لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة
فلما سكروا منها تخاصموا وتضاربوا فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل
انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي
الله عنه لو وقعت قطرة في بير فبنيت مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في بحر
ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب
وسميت بمصدر خمره خمرا اذا ستره لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد
من فعله يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة
بلا كد وتعب او من اليسار لانه سلب يساره وصفة الميسر انه كانت لهم عشرة اقداح
سبعة منها عليها خطوط وهي الفذ وله سهم والتوام وله سهمان والرقيب وله
ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله
سبعة وثلاثة اغفال لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح والوغد فيجعلون الاقداح
في خريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا
منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج
له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك
الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل
فيه وفي حكم الميسر انواع القمار كلها من النرد والشطرنج وغيرهما والمعنى يسالونك
عما في تعاطيهما بدليل **قل فيهما اثم كبير** بسبب التخاصم والتشاتم وقول الفحش والزور
كثير حمزة وعلي **ومنافع للناس** بالتجارة في الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق
الفقراء او نيل المال بلا كد **واثمهما اكبر من نفعهما** وعقاب الاثم في تعاطيهما
لان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الاثام من وجوه كثيرة **ويسالونك ماذا**
ينفقون قل العفو اي الفضل اي انفقوا ما فضل عن قدر الحاجة وكان التصرف
بالفضل في اول الاسلام فاذا كان الرجل صاحب زرع امسك قوت سنة وتصدق

بالفضل

بالفضل واذا كان ممن يعمل بيده امسك قوت يومه وتصدق بالفضل فنسخت باية الزكاة والعفو
ابو عمرو وغيره بنصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب بينفقون والتقدير قل ينفقون
العفو ومن رفعه جعل ما مبتدا وخبره ذا مع صلته وذا بمعنى الذي وينفقون صلته اي
ما الذي ينفقونه فجاء الجواب العفو اي هو العفو فاعراب الجواب كاعراب السوال ليطابق
الجواب السوال **كذلك** الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف اي تبيينا مثل
هذا التبيين **يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا** اي في امر الدنيا
والاخرة وفي يتعلق بتتفكرون اي تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون
بما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتوثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان
يتعلق بيبين اي يبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون
ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام
باموالهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل **ويسالونك عن اليتامى قل**
اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم **وان**
تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم **فاخوانكم** فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ
ان يخالط اخاه **والله يعلم المفسد** لاموالهم **من المصلح** لها فيجازيه على حسب
مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح **ولو شاء الله لاعنتكم** لاعنتكم لحملكم
على العنت وهو المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم **ان الله عزيز**
غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم **حكيم** لا يكلف الا وسعهم وطاقتهم ولما
سال مرثد النبي عليه الصلاة والسلام عن ان يتزوج عناق وكانت مشركة نزل
الغنوي
ولا تنكحوا المشركات حتى يومن اي ولا تتزوجوهن يقال نكح اذا تزوج وانكح
غيره زوجه **ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم** ولو كان الحال
ان المشركة تعجبكم وتحبونها **ولا تنكحوا المشركين** ولا تزوجوهم بمسلمة كذا
قاله الزجاج وقال في جامع العلوم حذف احد المفعولين والتقدير ولا تنكحوا
المشركين المومنات **حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم** ثم بين علة
ذلك فقال **اولئك** وهو اشارة الى المشركات والمشركين **يدعون الى النار**
الى الكفر الذي هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا **والله**
يدعوا الى الجنة والمغفرة اي واولياء الله وهم المومنون يدعون الى الجنة
بالمغفرة وما يوصل اليها فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم **باذنه** بعلمه

او يامره ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون فيتعظون كانت العرب لم يواكلوا
الحائض ولم يشاربوها ولم يساكنوها كفعل اليهود والمجوس فسال ابو الدحداح رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن فنزل ويسالونك
عن المحيض هو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا قل هو اذى اي المحيض شيء يستقذر
ويؤذي من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن
وقيل ان النصارى كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلوهن في كل شيء
فامر الله بالاقتصاد بين الامرين ثم عند ابي حنيفة وابي يوسف رضي الله عنهما يجتنب ما
اشتمل عليه الازار ومحمد رحمه الله لا يوجب الا اعتزال الفرج وقالت عائشة رضي الله عنها
يجتنب شعار الدم وله ماسوى ذلك ولا تقربوهن مجامعين او ولا تقربوا مجامعتهن
حتى يطهرن بالتشديد كوفي غير حفص اي يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التاء في الطا
لقرب مخرجهما غيرهم يطهرن اي ينقطع دمهن والقراءتان كآيتين فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها
في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف وفي اقل منه لا يقربها
حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلاة عملا بقراءة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس
لانه حينئذ يجب ترك العمل باحدهما لما عرف وعند الشافعي رحمه الله لا يقربها حتى تطهر
وتتطهر دليله قوله فاذا تطهرن فاتوهن فجامعوهن فجمع بينهما من حيث
امركم الله من المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب
التوابين من ارتكاب ما نهوا عنه او العوادين الى الله وان زلوا فزلوا والمحبة معرفة
بعظم عفو الله حيث لا يياس ويحب المتطهرين بالماء او المتنزهين من ادبار
النساء او من الجماع في الحيض او من الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى الرجل اهله
باركة اتى الولد احول فنزل نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن
بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور والولد
بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله فاتوهن من حيث امركم الله
اي ان المأتى الذي امركم الله به هو مكان الحرث لا مكان الفرث تنبيها بان المطلوب
الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من المأتى الذي
نيط به هذا المطلوب فاتوا حرثكم انى شئتم جامعوهن من اي شق شئتم او كيف شئتم
باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهو
تمثيل اي فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر

عليكم جهة

عليكم جهة دون جهة ووقوعه على الحرث وهو يشبه الجماع من كانا تون اراضيكم التي يريدون
[illegible] وقوله هو اذى فاعتزلوا النساء من حيث امركم الله فاتوا حرثكم
انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم ان يتا
دب بها ويتكلف مثلها في المحاورات والمكاتبات وقدموا لانفسكم ما يجب
تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتم عنه او هو طلب الولد او التسمية
على الوطي واتقوا الله فلا تجترءوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه
فاستعدوا للقائه وبشر المؤمنين بالثواب يا محمد وانما جاء يسالونك ثلاث
مرات بلا واو ثم مع الواو ثلاثا لان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول كانه وقع في
احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدا
وسالوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة وهي اسم ما تعرضه دون
الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا مانعا منه تقول فلان عر
ضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم واصلاح ذات بين
او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة
البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه
وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فراى
غيرها خيرا منها وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف
بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس
واللام يتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله برزخا لايمانكم ويجوز ان يكون اللام للتعليل
ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة
ان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الذي يحلفه
احدكم وعند الشافعي رحمه الله هو ما يجري على لسانه من غير قصد للحلف نحو لا
والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم اقترف
فيه من الاثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف
ما يقوله وهو اليمين الغموس تعلق الشافعي رحمه الله بهذا النص في وجوب
الكفارة في الغموس لان كسب القلب العزم والقصد والمؤاخذة غير مبينة هنا

وثبتت في المائدة فكان البيان ثم ربانا هنا وقلنا المواخذة هنا مطلقة وهي في دار الجزاء
والمواخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حمل البعض على البعض **والله غفور حليم** حيث لم
يواخذكم باللغو في ايمانكم **للذين يؤلون** يقسمون وهي من قراءة ابن عباس ومن في
من نسائهم تتعلق بالجار والمجرور اي للذين كما تقول لك مني نصرة ولك مني معونة
اي للمؤمنين من نسائهم **تربص اربعة اشهر** اي استقر للمولين تربص اربعة
اشهر لا يولون لان الي يتعدى بعلى يقال الى فلان على امراته وقول القايل الى فلان
على امراته وقول القايل الى فلان من امراته وهم توجيه من هذه الاية وكان ان تقول
عليه عن خافي هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين **فان**
فاؤا في الاشهر بقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن اي رجعوا الى الوطي عن الاضرار بتركه
فان الله غفور رحيم حيث شرع الكفارة **وان عزموا الطلاق** بترك الفي فتربصوا
الى مضي المدة **فان الله سميع عليم** بنيته وهو وعيد على اضرارهم وتركهم الفيئة
وعند الشافعي رحمه الله معناه فان فاؤوا وان عزموا الطلاق بعد مضي المدة لان الفاء
للتعقيب وقلنا قوله فان فاؤوا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم
والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى اخره
والا لم اقم الا ريثما اتحول **والمطلقات** اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء
يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج
الامر في صورة الخبر تاكيد للامر بالتربص واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة
الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم
في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما وجدت الرحمة
فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدا مما زاده فضل تاكيد لان الجملة الاسمية
تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي ذكر الانفس تهييج لهن على التربص
وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقهرن انفسهن ويغلبنها
على الطموح ويجبرنها على التربص **ثلاثة قروء** جمع قرء او قرء وهو الحيض لقوله عليه
السلام دعي الصلاة ايام اقرائك وقوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها
حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
فعدتهن ثلاثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب
من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر

لايلانه مع

ولذلك كان

ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي رحمه الله
لانقضت العدة بقرئين وبعض الثالث ولانتقص العدة عن الثلاثة لانه اذا طلقها في
اخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها في اخر الحيض فذا غير محسوب من العدة
عندنا والثلاثة اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال اقرأت
المراة اذا حاضت وامراة مقرئ وانتصاب ثلاثة على انه مفعول به اي يتربصن
مضي ثلاثة قروء او على الظرف اي يتربصن مدة ثلاثة قروء وجاء المميز على جمع
الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لاشتراكهما في الجمعية اتساعا ولعل القروء
كانت اكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال
منزلة المهمل **ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن** من الولد او من
دم الحيض او منهما وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر
بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت
وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال **ان كن يؤمن بالله**
واليوم الاخر لان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم **وبعولتهن**
البعول جمع بعل والتاء لاحقة لتاكيد معنى الجمع **احق بردهن** اي ازواجهن اولى برجعتهن
وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطي حيث سماهم ازواجا بعد الطلاق
في ذلك في مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها
المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لا ان لها حقا في الرجعة
ان ارادوا بالرجعة **اصلاحا** لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا
مضارتهن **ولهن مثل الذي عليهن** ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة
وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلف
احد الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب
في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له
ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال **وللرجال عليهن درجة**
زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامرها وان اشتركا في اللذة والاستمتاع
او بالانفاق وملك النكاح **والله عزيز** لا يعترض عليه في اموره **حكيم**
لا يامر الا بما هو صواب وحسن **الطلاق مرتان** الطلاق بمعنى التطليق على التفريق

كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع
والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر
كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في ان الجمع بين الطلقتين والثلاث
بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان ظاهره الخبر فمعناه الامر
والا يودي الى الخلف في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قالت
انصارية ان زوجي قال لا ازال اطلقك ثم اراجعك فنزلت الطلاق مرتان اي الطلاق
الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف برجعة والمعنى
فالواجب عليكم امساك بمعروف او تسريح باحسان بان لا يراجعها حتى تبين
بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث ونزل في جميلة وزوجها
ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت
منه بها وهو اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم ايها الازواج او الحكام لانهم
الامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهور الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
الا ان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية
لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فان خفتم ايها الولاة وجاز ان يكون
اول الخطاب للازواج واخره للحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا جناح عليها فيما اعطته فيما افتدت به فيما افتدت
به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر الا ان يخافا حمزة على البناء
للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو بدل الاشتمال نحو خيف زيد
تركه اقامة حدود الله تلك حدود الله اي ما حد من النكاح واليمين
والايلاء والطلاق والخلع وغير ذلك فلا تعتدوها فلا تتجاوزوها بالمخالفة
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون الضارون انفسهم
فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فان قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند
الشافعي في قول فكانت هذه تطليقة رابعة قلت الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة
ثالثة وهذا بيان لتلك اي فان طلقها الثالثة ببدل فحكم التحليل كذا فلا
تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج
غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل على ان النكاح

ينعقد بعبارتها

ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف في اصول الفقه والفقه
فيه انه لما اقدم على فراق لم يبق للندم مخلصا لم يحل له الا بدخول فحل عليها ليمتنع
عن ارتكابه فان طلقها الزوج الثاني بعد الوطي فلا جناح عليهما على
الزوج الاول وعليها ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه
بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق انهباع
الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله وتلك
حدود الله يبينها وبالنون المفضل لقوم يعلمون يفهمون ما بين لهم
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع
على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل
فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اي فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار
بالمراجعة واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن
ضرارا مفعول له او حال اي مضارين وكان الرجل يطلق المراة ويتركها
حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو
الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن او لتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل
ذلك يعني الامساك للاضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا
تتخذوا آيات الله هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها
والا فقد اخذتموها هزوا يقال لمن لم يجد في الامر انما انت لاعب وهازئ واذكروا
نعمت الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد عليه السلام وما انزل عليكم من
الكتاب والحكمة من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها
يعظكم به بما انزل عليكم وهو حال واتقوا الله فيما امتحنكم به واعلموا ان
الله بكل شيء عليم من الذكر والانثى والاتعاظ وغير ذلك وهو ابلغ وعد
ووعيد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فدل سياق
الكلامين على افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه هنا وذا يكون بعد العدة وفي
الاول الرجعة وذا يكون في العدة فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل
المنع والتضييق ان ينكحن ازواجهن من ان ينكحن ازواجهن الذين
يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب
للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن يتزوجن

من شيئين من الازواج سموا ازواجا باسم ما يؤول اليه او للاولياء في عضلهن ان يرجعن
الي ازواجهن الذين كانوا ازواجا لهن سموا ازواجا باعتبار ما كان نزلت في معقل
بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الي الزوج الاول او للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل
لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين اذا تراضوا بينهم اذا تراضي
الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرايط وبمهر المثل والكفو
لان عند عدم احدهما للاولياء ان يعترضوا والخطاب في ذلك للنبي عليه السلام
او لكل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر فالمواعظ انما
تنجع فيهم ذلكم اي ترك العضل والضرار ازكي لكم واطهر اي لكم من
ادناس الاثام وازكي والطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء
والطهر وانتم لا تعلمون ذلك والوالدات يرضعن اولادهن خبر في معني الامر
المؤكد كيتربصن وهذا الامر علي وجه الندب او علي وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي
ثدي امه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار او اراد الوالدات
المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع حولين ظرف كاملين
تامين وهو توكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما
لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد
اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه ولده دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا
اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الي ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام
ما دامت زوجة او معتدة وعلي المولود له اي الاب يعود الي اللام الذي بمعني
الذي والتقدير وعلي الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع علي الفاعلية كعليهم
في المغضوب عليهم وانما قيل علي المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن
لهم اذ الاولاد للاباء والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن
اذا ارضعن ولدهم كالاظآر الا تري انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعني وهو
قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا رزقهن
وكسوتهن بالمعروف بلا اسراف ولا تقتير او تفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف
واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضاران لا تكلف نفس الا وسعها وجدها
وقدر امكانها والتكليف الزام ما يؤثر في الكلفة وانتصاب وسعها علي انه مفعول ثان
لتكلف لا علي الاستثناء ودخلت الا بين المفعولين لا تضار مكي وبصري بالرفع

علي

علي الجبار ومعناه النهي وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر
اسكنت الاولي وادغمت في الثانية فالتقي ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين
والدة بولدها اي لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف
به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شأن
الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا مولود
له بولده اي ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب
عليه من رزقها وكسوتها او ياخذه منها وهي تريد ارضاعه واذا كان مبنيا للمفعول
فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من
قبلها بسبب الولد او تضار بمعني تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها
فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تدفعه الي الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان
ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده
لانه لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد
وعلي الوارث عطف علي قوله وعلي المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما
تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وعلي وارث الصبي عند
عدم الاب مثل ذلك اي مثل الذي كان له علي ابيه في حيوته من الرزق
والكسوة واختلف فيه فعند ابن ابي ليلي كل من ورثه وعندنا من كان ذا رحم محرم منه
لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وعلي الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعي رضي
الله عنه لا نفقة فيما عدا الولاد فان ارادا يعني الابوين فصالا فطاما
صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما فلا جناح عليهما في ذلك زاد علي الحولين
او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الراي من شرت العسل اذا
استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحان الذي ادب الكبير
ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم عن الزجاج وقيل استرضع منقول
من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي متعديا الي مفعولين اي ان
تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين يعني غير الام عند ابائها او عجزها
فلا جناح عليكم اذا سلمتم الي المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه من الاجرة
اتيتم مكي من اتي اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله كان وعده ماتيا اي مفعولا

والتسليم ندب لا شرط للجواز بالمعروف متعلق بسلمتم اي سلمتم الاجرة الى المراضع
بطيب نفس وسرور واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه
اعمالكم فهو مجازيكم عليها والذين يتوفون منكم تقول توفيت الشيء واستوفيته
اذا اخذته وافيا تاما اي يستوفي ارواحهم ويذرون ويتركون ازواجا
يتربصن بانفسهن اي وزوجات الذين يتوفون منكم اي يعتددن والمعنى
يتربصن بعدهم بانفسهن فحذف بعدهم للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه لا بد من
عائد الى المبتدا في الجملة التي وقعت خبرا يتوفون المفضل اي يستوفون اجالهم
اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير
فيه ذهابا الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا
بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة
والحكام فيما فعلن في انفسهن من التعريض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي
لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير عالم بالبواطن ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء الخطبة الاستنكاح والتعريض ان يقول لها انك
لجميلة او صالحة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى
تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان اتزوجك
والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له
والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك
لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا

شعر

وحسبك بالتسليم مني تقاضيا ٭ وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ٭
او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا
معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن
النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا جماعا لانه مما يسر اي لا
تقولوا في العقد اني قادر على هذا العمل الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا
ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة
معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم
مبالغة في النهي عن عقد النكاح لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن
الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقدة النكاح او ولا تقطعوا عقدة النكاح لان

حقيقة

حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لمن
لم يبيت الصيام او ولا تعزموا على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي
عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب يعني حتى يبلغ التربص المكتوب عليها
اجله اي غايته واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن طلق
امراته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب المهر
ان طلقتم النساء شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء
فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وما شرطية اي ان لم تمسوهن
تماسوهن حمزة وعلي حيث وقع لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة
الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة
غير الموطوءة لها نصف المسمى ان سمي لها مهر وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف
مهر المثل بل تجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن
الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة ومتعوهن
معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن والمتعة درع وملحفة وخمار
على الموسع الذي له سعة قدره مقداره الذي تطيقه قدره فيهما كوفي
غير ابي بكر وهما لغتان وعلى المقتر الضيق الحال قدره ولا يجب المتعة عندنا
الا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف
بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم
او حق ذلك حقا على المحسنين على المسلمين او على الذين يحسنون الى المطلقات
بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا
الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمي لها مهرا
في الطلاق قبل المس فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ان مع الفعل بتاويل
المصدر وموضع الجر اي من قبل مسكم اياهن وقد فرضتم في موضع الحال لهن
فريضة مهرا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون يريد المطلقات وان مع الفعل
في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت
عفوهن عنكم من المهر والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو في الاول
ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر

في لفظه للعامل **او يعفو** عطف على محله **الذي بيده عقدة النكاح** هو
الزوج كذا فسره علي رضي الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة
والشافعي على الجديد رحمهم الله وهذا لان الطلاق بيده فكان ابقاء العقد بيده
والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف الا ان تسقط هي الكل او يعطي هو الكل
تفضلا وعند مالك والشافعي في القديم رحمهما الله في القديم هو الولي قلنا هو لا
يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه **وان تعفوا** مبتدا خبره **اقرب**
للتقوى والخطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره الزجاج اي عفو
الزوج باعطاء كل المهر خير له وعفو المراة باسقاطه كله خير لها او للازواج **ولا**
تنسوا الفضل بينكم التفضيل اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض
ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم **حافظوا على الصلوات**
داوموا عليها بمواقيتها واركانها وشرائطها **والصلوة الوسطى** بين الصلوات
اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها
بالفضل وهي صلوة العصر عند ابي حنيفة رحمه الله وعليه الجمهور لقوله عليه السلام يوم
الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال عليه
السلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة رضي الله عنها
والصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وفضلها لما
في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وقيل صلوة الظهر لانها في وسط
النهار او صلوة الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلوتي الليل او صلوة المغرب لانها بين
الاربع والثنتين ولانها بين صلوتي مخافتة وصلوتي جهر او صلوة العشاء لانها بين
وترين او هي غير معينة كليلة القدر ليحفظوا الكل **وقوموا لله** في الصلوة
قانتين حال اي مطيعين خاشعين او ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر
الله قائما او مطيلين القيام **فان خفتم** فان كان بكم خوف من عدو او
غيره **فرجالا** حال اي فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام **او ركبانا**
وحداء بايماء ويسقط عنه التوجه الى القبلة **فاذا امنتم** فاذا زال خوفكم
فاذكروا الله فصلوا صلوة الامن **كما علمكم** اي ذكرا مثل ما
علمكم **ما لم تكونوا تعلمون** من صلوة الامن **والذين يتوفون منكم ويذرون**
ازواجا وصية لازواجهم بالنصب شامي وابو عمرو وحمزة وحفص اي فليوصوا

وصية عن الزجاج غيرهم بالرفع اي فعليهم وصية **متاعا** نصب بالوصية
لانها مصدر او تقديره متعوهن متاعا **الى الحول** صفة لمتاعا **غير**
اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من
متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان
يحتضروا بان يمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته
ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا في اول الاسلام ثم نسخ بقوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا والناسخ متقدم
تلاوة ومتاخرة نزولا كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب
وجهك في السماء **فان خرجن** بعد الحول **فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن**
من التزين والتعرض للخطاب **من معروف** مما ليس بمنكر شرعا **والله عزيز**
حكيم فيما حكم **وللمطلقات متاع** اي نفقة العدة **بالمعروف حقا**
نصب على المصدر **على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون** هو
في موضع الرفع لانه خبر لعل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة المذكورة
وهي على سبيل الندب **الم تر** تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار
الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام
جرى مجرى المثل في معنى التعجب **الى الذين خرجوا من ديارهم** من قرية قبل
واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل
عليه السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا من الموت
فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** في موضع النصب على الحال وفيه
دليل على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة وهي جمع الف لا آلاف **حذر الموت** مفعول
له **فقال لهم الله موتوا** اي فاماتهم وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على
انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه
تشجيع للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان
يكون في سبيل الله **ثم احياهم** ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه
وهو معطوف على فعل محذوف ... فماتوا ثم احياهم او لما كان معنى قوله فقال لهم
الله موتوا فاماتهم كان عطفا عليه معنى **ان الله لذو فضل على الناس** حيث
يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم او لذو فضل على الناس

حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم النشور ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد
ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله وهو قوله وقاتلوا في سبيل الله فحث على
الجهاد بعد الاعلام بان الفرار من الموت لا يغني وهذا الخطاب لامة محمد عليه السلام
ولمن احياهم واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون عليم
بما يضمرونه من استفهام في موضع رفع بالابتداء ذا خبره الذي نعت لذا
او بدل منه يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لان القرض اسم لما
يعطيه ليرد عليه مثله من بعد سمي به لان المقرض يقتطعه من ماله فيدفعه اليه والقرض
القطع ومنه المقراض وقرض الفار والانقراض فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده
وانه يجزيهم عليه لا محالة قرضا حسنا بطيبة النفس من المال الطيب والمراد
النفقة في الجهاد لانه لما امر بالقتال في سبيل الله ويحتاج فيه الى المال حث على
الصدقة ليتهيأ اسباب الجهاد فيضاعفه له بالنصب عاصم على جواب الاستفهام
وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا على يقرض او هو مستانف اي فهو يضاعفه
فيضعفه شامي فيضعّفه مكي اضعافا في موضع المصدر كثيرة لا يعلم كنهها
الا الله وقيل الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده
ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبسط
حجازي وعاصم وعلي واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملاء
الاشراف لانهم يملؤن القلوب جلالة والعيون مهابة من بني اسرائيل من للتبعيض
من بعد موسى من بعد موته ومن لابتداء الغاية اذ قالوا حين قالوا لنبي
لهم هو شمعون او يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال
معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وينتهي الى امره نقاتل بالنون
والجزم على الجواب في سبيل الله صلة نقاتل قال النبي هل عسيتم عسيتم
حيث كان نافع ان كتب عليكم القتال شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو
الا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم الا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا
تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده واراد بالاستفهام
التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه قالوا وما لنا الا
نقاتل في سبيل الله واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد

اخرجنا

اخرجنا من ديارنا وابنائنا الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا
يسكنون بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعنون
اذا بلغ الامر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال اي اجيبوا
الى ملتمسهم تولوا اعرضوا عنه الا قليلا منهم وهم كانوا ثلثمائة وثلاثة
عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت هو اسم اعجمي كجالوت وداود
ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ملكا حال قالوا انى يكون له الملك علينا
اي كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له ونحن احق بالملك منه
الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اي كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق
التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما
قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم
وهو كان من سبط بنيامين وكان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروي ان نبيهم دعا
الله حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا
طالوت قال ان الله اصطفاه عليكم الطاء في اصطفاه بدل من التاء
لمكان الصاد الساكنة اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على
حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة
فقال وزاده بسطة مفعول ثان في العلم والجسم قالوا كان اعلم بني اسرائيل
بالحرب والديانات في وقته واطول من كل انسان برأسه ومنكبه والبسطة السعة
والامتداد والملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان
يكون جسيما لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والله يؤتي ملكه من يشاء
اي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء من ابنائه وليس ذلك بالوراثة
والله واسع اي واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من
المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك ثم طلبوا من نبيهم آية على
اصطفاء الله طالوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت
اي صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه وكانت تسكن قلوب
بني اسرائيل ولا يفرون فيه سكينة من ربكم سكون وطمانينة وبقية
هي رضاض الالواح وعصى موسى عليه السلام وثيابه وشيء من التوراة ونعلا موسى

وعمامة هرون عليهما السلام **مما ترك آل موسى وآل هرون** اي مما تركه
موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم شانهما **تحمله الملائكة** يعني التابوت
وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه والجملة في
موضع الحال وكذا في سكينة ومن ربكم نعت لسكينة ومما ترك نعت لبقية **ان في**
ذلك لآية لكم ان كنتم مومنين ان في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد
ملك طالوت عليكم ان كنتم مصدقين **فلما فصل طالوت بالجنود**
خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود في موضع الحال اي مختلطا بالجنود
وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري لهم نهرا
قال ان الله مبتليكم مختبركم اي يعاملكم معاملة المختبر **بنهر** وهو نهر
فلسطين ليتميز المحقق في الجهاد من المعذر **فمن شرب منه** كرعا **فليس مني** من
اتباعي واشياعي **ومن لم يطعمه** لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه [illegible] **فانه مني**
وبفتح الياء مدني وابو عمرو واستثنى **الا من اغترف** من قوله فمن شرب منه فليس
مني والجملة الثانية في حكم المتاخر عن الاستثناء الا انها قدمت للعناية **غرفة**
بيده بفتحة حمزة وابو عمرو وحجازي بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف
ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه **فشربوا**
منه اي فكرعوا **الا قليلا منهم** وهو ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا **فلما جاوزه**
اي النهر **هو** طالوت **والذين آمنوا معه** اي القليل **قالوا لا طاقة لنا اليوم**
اي لا قوة لنا **بجالوت** هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكان في
بيضته ثلثمائة رطل من الحديد **وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله**
يوقنون بالشهادة قيل الضمير في قالوا للكثير الذين انخذلوا والذين يظنون
هم القليل الذين ثبتوا معه روي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته
والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش **كم من فئة قليلة**
كم خبرية وموضعها رفع بالابتداء **غلبت** خبرها **فئة كثيرة باذن الله** بنصره
والله مع الصابرين بالنصر **ولما برزوا لجالوت وجنوده** خرجوا لقتالهم
قالوا ربنا افرغ اصبب **علينا صبرا** على القتال **وثبت اقدامنا** بتقوية قلوبنا
امنا عليهم والقاء الرعب في صدور عدونا **وانصرنا على القوم الكافرين** اعنا عليهم
فهزموهم اي طالوت والمومنون جالوت وجنوده **باذن الله** بقضائه

وقتل

وقتل داود جالوت كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه
وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحي الى نبيهم ان داود هو الذي
يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلاثة احجار دعاه كل واحد
منها ان تحملني وقالت انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت
فقتله ثم زوجه طالوت بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا **وآتاه الله**
الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل
على ملك قط قبل داود عليه السلام **والحكمة** والنبوة **وعلمه مما يشاء** من صنعة
الدروع وكلام الطيور وغير ذلك **ولولا دفع الله الناس** هو مفعول به **بعضهم**
بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع **ببعض لفسدت الارض**
اي ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون
وفسدت الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل او ولولا ان الله ينصر المسلمين
على الكافرين لفسدت الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب
العباد **ولكن الله ذو فضل على العالمين** بازالة الفساد عنهم وهو دليل
على المعتزلة في مسئلة الاصلح **تلك** مبتدأ وخبره **آيات الله** يعني القصص
التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره
ونصره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء على الجبابرة على يد صبي **نتلوها**
حال من آيات الله والعامل فيه معنى الاشارة او آيات الله بدل من تلك ونتلوها
الخبر **عليك بالحق** باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك
وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع
من اهله **تلك الرسل** اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة
من آدم الى داود التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **فضلنا بعضهم على**
بعض بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمومنين يستوون
في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان ثم بين ذلك بقوله **منهم**
من كلم الله اي كلمه الله فحذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله بان
كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام **ورفع بعضهم** مفعول اول **درجات**
مفعول ثان اي بدرجات او الى درجات يعني ومنهم من رفعه على سائر الانبياء
فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم

لانه هو المفضل عليهم بالرسالة الي الكافه وبانه اوتي ما لم يوته احد من الايات
المتكاثرة المرتقية الي الف او اكثر واكبرها القران لانه المعجزة الباقية علي وجه
الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشتبه وقيل اريد به محمد
وابراهيم وغيرهما من اولي العزم من الرسل وءاتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات
الظاهرات كاحياء الموتي وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه بروح
القدس قويناه بجبريل او بالانجيل ولو شاء الله ما اقتتل اي اختلف لانه
سببه الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات
الظاهرات ولكن اختلفوا بمشيئتي ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من امن
ومنهم من كفر بمشيئتي يقول اجريت امور رسلي علي هذا اي لم يجتمع لاحد منهم
طاعة جميع امته في حياته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من امن ومنهم
من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اي لو شئت ان لا يقتتلوا
لم يقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا ما يوافق مشيئتي وهذا يبطل قول المعتزلة
لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان لا يقتتلوا فاقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد اثبت الارادة لنفسه كما هو مذهب اهل السنة
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم في الجهاد في سبيل الله او هو
عام في كل صدقة واجبة من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي من قبل ان ياتي يوم
لا تقدرون فيه علي تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا
ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة اي للكافرين
فاما المومنون فلهم شفاعة او الا باذنه والكافرون هم الظالمون انفسهم
بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او الكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة مكي وبصري الله لا اله الا هو لا مع اسمه وخبره
وما ابدل من موضعه في موضع الرفع خبر المبتدا وهو الله الحي الباقي
الذي لا سبيل عليه للفناء القيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه
لا تاخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم من النوم من الفتور ولا نوم عن
المفضل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو تاكيد للقيوم
لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحي الي موسي عليه السلام قل
لهولاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا
لما

في السموات وما في الارض ملكا وملكا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
ليبين لا احد ان يشفع لاحد عنده الا باذنه وهو بيان لملكوته وكبريائه وانه لا احد
يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان
الاصنام تشفع لهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما يكون
بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء ولا يحيطون
بشيء من علمه من معلومه يقال في الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اي
معلومك الا بما شاء الا بما علم وسع كرسيه السموات والارض اي علمه
ومنه الكراسة لتضمنها العلم والكراسي العلماء وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه
الذي هو كرسي العالم وهو كقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما او ملكه الذي هو تسمية
بمكانه الذي هو كرسي الملك او عرشه كذا عن الحسن او هو سرير دون العرش في الحديث
ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش علي الكرسي كفضل
الفلاة علي تلك الحلقة او قدرته بدليل قوله ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما
حفظ السموات والارض وهو العلي في ملكه وسلطانه العظيم في عزه وجلاله
والعلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما
جامعان لكمال التوحيد وانما ترتبت الجمل في اية الكرسي بلا حرف عطف لانها وردت
علي سبيل البيان فالاولي لبيان قيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه
والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال
الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله او عظم قدره ولهذا
فضلت هذه الاية حتى ورد في فضلها ما ورد منه ما روي عن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه
الله علي نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقال سيد البشر ادم وسيد العرب محمد
ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال
الطور وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية
الكرسي وقال ما قرئت هذه الاية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها
ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال من قرا اية الكرسي عند منامه بعث اليه ملك
يحرسه حتى يصبح وقال من قراهاتين الايتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح وان قراهما

حتى يصح حفظها حين يمسي اية الكرسي واولها المؤمن الى اليه المصير لاشتمالها
على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة
فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد
لا اكراه في الدين اي لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقيل هو اخبار
في معنى النهي وروي انه كان لانصاري ابنان فتنصرا فلزمهما ابوهما وقال والله
لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري
يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما قال ابن مسعود وجماعة
هذا كان في الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال **قد تبين الرشد من الغي** قد تميز
الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة **فمن يكفر بالطاغوت** بالشيطان والاصنام
ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك **بالعروة** اي المعتصم والمتعلق
الوثقى تانيث الاوثق اي الاشد من الحبل الوثيق المحكم المامون **لا انفصام**
لها لا انقطاع للعروة وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس
حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه
من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة **والله سميع** لاقراره **عليم** باعتقاده
الله ولي الذين امنوا ارادوا ان يؤمنوا اي ناصرهم ومتولي امورهم
يخرجهم من الظلمات من ظلمات الكفر والضلالة وجمعت لاختلافها **الى النور**
الى الايمان والهداية ووحد لاتحاد الايمان **والذين كفروا** مبتدا والجملة وهي
اولياؤهم الطاغوت خبره **يخرجونهم من النور الى الظلمات** وجمع لان الطاغوت في
معنى الجمع يعني والذين صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك والله ولي المؤمنين
يخرجهم من الشبهة في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى
يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات
الذي يظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**
ثم عقبه على السلام وسلاه بمجادلة ابراهيم عليه السلام نمرود الذي كان يدعي
الربوبية بقوله ثم **الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه** في معارضة ربوبية ربه والهاء
في ربه يرجع الى ابراهيم او الى الذي حاج فهو ربهما **ان اتاه الله الملك** لان اتاه
الله يعني ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج لذلك وهو دليل على المعتزلة في الاصلح
او حاج وقت ان اتاه الله الملك **اذ قال** نصب بحاج او بدل من اتاه اذا جعل بمعنى

الوقت **ابراهيم ربي** حمزة **الذي يحيي ويميت** لانه قال له من ربك قال ربي الذي
يحيي ويميت **قال** نمرود **انا احيي واميت** يريد اعفو عن القتل واقتل فانقطع
اللعين بهذا عن المخاصمة ولما لبس اللعين على الضعفة **قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس**
من المشرق فات بها من المغرب وهذا ليس بانتقال من حجة الى حجة كما زعم البعض لان الحجة
الاولى كانت لازمة اي تامة ولكن لما عاند اللعين حاجه الاحياء بتخلية واحد
وقتل اخر كلمه من وجه لا يعاند وكانوا اهل تنجيم وحركة الكواكب من المغرب الى المشرق
معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحريك الماء النمل على الرحى الى غير جهة
حركة النمل فقال ان ربي يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها
فهو اهون **فبهت الذي كفر** تحير ودهش **والله لا يهدي القوم الظالمين** اي لا يوفقهم
وقالوا انما لم يقل نمرود فليات ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه
وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله
انا احيي واميت ان الذي تنسب اليه الاحياء والاماتة انا لا غيري والاية تدل على
اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في
ربه والمحاجة تكون بين اثنين فدل ان ابراهيم عليه السلام حاجه ايضا ولو لم يكن
مباحا لما باشرها ابراهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب
الحرام ولانا امرنا بدعاء الكفرة الى الايمان بالله تعالى وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك
لا بد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح التاو [بلغ]
او كالذي مر معناه او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان
كلتيهما كلمة تعجيب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارايت كالذي حاج ابراهيم
او كالذي مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زيادة والذي عطف على قوله
الى الذي حاج عن الحسن ان المار كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود في سلك
ولكلمة الاستبعاد التي هي انى يحيي والاكثر انه عزير اراد ان يعاين احياء الموتى
ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه السلام وانى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة
الاحياء واستعظام لقدرة المحيي **على قرية** هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر
او هي التي خرج منها الالوف **وهي خاوية على عروشها** ساقطة مع سقوفها او سقطت
السقوف ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش **قال انى يحيي هذه**
اي اهل هذه **الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه** اي احياه **قال** له ملك

كم لبثت قال لبثت يومًا او بعض يوم بنا على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد
روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس
يومًا ثم التفت فراى بقية الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك روي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد
التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء
سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو لان الاصل سنهة والفعل
سانهت يقال سانهت فلانا اي عاملته سانة سنهة او واو لان الاصل سنوة والفعل
سانيت ومعناه لم يتغيره السنون لم يتسن بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف
حمزة وعلي وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت فكان له حمار قد ربطه
فمات وبقيت عظامه او وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم
الايات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير
ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل
الواو عطف على محذوف اي لتعتبر ولنجعلك وقيل اتى الى قومه راكبا لحماره وقال
انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يقراها عن ظهر قلبه ولم يقرا التورية
ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وقيل رجع الى منزله فراى اولاده شيوخا
وهو شاب وانظر الى العظام اي عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم
كيف ننشزها نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب ننشرها بالراء حجازي وبصري
غيرهما ثم نكسوها لحما اي العظام جعل اللحم كاللباس مجازا فلما تبين
له فاعله مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل
شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا
ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى قال اعلم على لفظ الامر حمزة
وعلي اي قال الله اعلم وهو خاطب نفسه واذ قال ابراهيم رب ارني بصري
كيف تحيي الموتى موضع كيف نصب بتحيي قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي انما قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب
به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي لا النفي معناه
بلى آمنت ولكن ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال
وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك

علاق

علاف الضروري واللام متعلق بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة
القلب قال فخذ اربعة من الطير طاووسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك
بكسر الصاد حمزة اي املهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك في ارضك فكانت اربعة اجبل
او سبعة جزءا بضمتين وبجزء ابو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله
ياتينك سعيا مصدر في موضع الحال اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في
مشيهن على ارجلهن وانما امره بضمها الى نفسه بعد ان ياخذها ليتاملها ويعرف اشكالها
وهياتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك روي انه امر
بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها
وان يمسك رؤوسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر
ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
فانضممن الى رؤوسهن كل جثة الى راسها واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما
يريده حكيم فيما يدبر لا يفعل الا ما فيه الحكمة ولما برهن على قدرته على الاحياء
حث على الانفاق في سبيل الله واعلم ان من انفق في سبيله فله في نفقته اجر
عظيم وهو قادر عليه فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله لا بد من
مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كباذر حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة المنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها
الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا
يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف
كانها ماثلة بين عيني الناظر والممثل به موجود في الدخن والذرة وربما فرخت
ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان
لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء موضع
اقراء والله يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت
احوال المنفقين او يزيد على سبعمائة لمن يشاء بمعنى شاء ويكي والله واسع
واسع الفضل والجود عليم بنيات المنفقين الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه
انه اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها

ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم اظهار التفاوت
بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل
الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه لقوله ثم استقاموا لهم اجرهم عند
ربهم اي ثواب انفاقهم ولا خوف عليهم من بخس الاجر ولا هم يحزنون من فواته
او ولا خوف من العذاب ولا حزن بفوت الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد
فلهم اجرهم لان الموصول هنا لم يتضمن معنى الشرط وضمنه ثم قول معروف رد جميل
ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او ونيل مغفرة
من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدأ
النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي
حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي الكاف نصب صفة مصدر محذوف
والتقدير ابطالا مثل ابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
اي لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء
الناس لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الاخرة ورئاء مفعول له فمثله
كمثل صفوان عليه تراب مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بحجر املس عليه
تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي
كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا والكاف
في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق وانما قال لا
يقدرون بعد قوله كالذي ينفق لانه اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي
ينفق والله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين الكفر ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء
من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب
من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على المفعول
له اي للابتغاء وللتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة
بستان بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا بربوة عاصم
وشامي اصابها وابل فاتت اكلها ثمرتها اكلها نافع ومكي وابو عمرو ضعفين
مثلي ما كانت تثمر قبل بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر

يكفيها

يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة
بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم
كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضى الله تعالى زاكية عند الله زائدة في زلفاهم
وحسن حالهم عنده والله بما تعملون بصير يرى اعمالكم على اكثار واقلال ويعلم نياتكم
فيها من رياء واخلاص الهمزة في ايود احدكم للانكار ان تكون له جنة
بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له لصاحب البستان فيها في الجنة
من كل الثمرات يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها او لان النخيل
والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان
كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات
واصابه الكبر الواو للحال ومعناه ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر
والواو في وله ذرية ضعفاء اولاد صغار للحال ايضا والجملة في موضع الحال من
الهاء في اصابه فاصابها اعصار ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود
فيه في الاعصار وارتفع نار بالظرف اذ جرى الظرف وصفا للاعصار
فاحترقت الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة رياء فاذا كان يوم القيامة
وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر
وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة كذلك كهذا البيان الذي
بين فيما تقدم يبين الله لكم الايات في التوحيد والدين لعلكم تتفكرون
فتنتبهوا يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وفيه دليل
وجوب الزكاة في اموال التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الحب والثمر
والمعدن وغيرها والتقدير ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف ذكر الطيبات
ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون تخصونه
بالانفاق وهو في محل الحال اي ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة
ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه
الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض عني اي لا تستقص كانك
لا تبصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه
واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد او محمود الشيطان
يعدكم الفقر في الانفاق ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوعد

يستعمل في الخير والشر **ويامركم بالفحشاء** ويغريكم على البخل ومنع الصدقات
اغراء الامر للمامور والفاحش عند العرب البخيل **والله يعدكم** في الانفاق
مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها **وفضلا** وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم
او ثوابا عليه في الاخرة **والله واسع** يوسع على من يشاء **عليم**
بافعالكم ونياتكم **يؤتي الحكمة من يشاء** علم القران والسنة او العلم النافع
الموصل الى رضاء الله والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل **ومن يؤت**
الحكمة ومن يؤت يعقوب اي ومن يؤته الله الحكمة **فقد اوتي خيرا كثيرا**
تنكير تعظيم اي اوتي اي خير كثيرا **وما يذكر الا اولوا الالباب** وما يتعظ
بمواعظ الله الا ذوو العقول السليمة او العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما
تضمنت الاي في معنى الانفاق **وما انفقتم من نفقة** في سبيل الله او في سبيل الشيطان
او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته **فان الله يعلمه** لا يخفى
عليه وهو مجازيكم عليه **وما للظالمين** الذين يمنعون الصدقات او ينفقون
اموالهم في المعاصي او ينذرون في المعاصي او لا يفون بالنذر **من انصار** ممن ينصرهم
من الله ويمنعهم من عقابه **ان تبدوا الصدقات فنعما هي** فنعم شيئا ابداؤها
وما نكرة غير موصولة ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي فنعما هي بكسر النون واسكان
العين ابو عمرو ومدني غير ورش وبفتح النون وكسر العين شامي وحمزة وعلي وبكسر النون
والعين غيرهم **وان تخفوها وتؤتوها الفقراء** وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء
فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم قالوا المراد صدقات التطوع والجهر في الفرائض
افضل لنفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع
ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل **ونكفر** بالنون وجزم الراء حمزة ومدني
وعلي وبالياء ورفع الراء شامي وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد عطف
على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على معنى
يكفر الله **عنكم من سيئاتكم** والنون على معنى نحن نكفر **والله بما تعملون** من الابداء
والاخفاء **خبير** عالم **ليس عليك هداهم** لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى
الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا
ان تبلغهم النواهي فحسب **ولكن الله يهدي من يشاء** او ليس عليك التوفيق على الهدى
او خلق الاهتداء وانما ذلك على الله **وما تنفقوا من خير** من مال **فلانفسكم**

فهو

فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله اي لرضاء الله
ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله
او هذا نفي ومعناه النهي اي ولا تنفقوا الا لابتغاء وجه الله **وما تنفقوا من**
خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه
وان يكون على احسن الوجوه واجملها **وانتم لا تظلمون** لا تنقصون كقوله ولم تظلم
منه شيئا اي لم تنقص والجار في **للفقراء** متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او هو
خبر مبتدا محذوف اي هذه الصدقات للفقراء **الذين احصروا في سبيل الله** هم
الذين احصرهم الجهاد فمنعهم من التصرف **لا يستطيعون** لاشتغالهم به **ضربا في الارض**
للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم
مساكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القران بالليل
ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى **يحسبهم الجاهل** بحالهم يحسبهم وبابه شامي
ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة الباقون بكسر السين **اغنياء من التعفف**
مستغنين من اجل تعففهم عن المسالة **تعرفهم بسيماهم** من صفرة الوجوه
ورثاثة الحال **لا يسالون الناس الحافا** الحاحا قيل هو نفي السؤال والالحاح جميعا
كقوله شعر • على لاحب لا يهتدى بمناره • يريد نفي المنار والاهتداء به والالحاح هو
اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه وفي الحديث ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض
البذي السائل الملحف وقيل معناه انهم ان سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا **وما تنفقوا**
من خير فان الله به عليم لا يضيع عنده **الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار**
سرا وعلانية هما حالان اي مسرين ومعلنين يعني يعمون الاوقات والاحوال
بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم
يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين
الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية او في علي رضي الله عنه
لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية **فلهم**
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا
هو فضل مال خال عن العوض في معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو وعلى لغة من يفخم

كما كتب الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع **لا يقومون** اذا
بعثوا من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان** اي المصروع لانه يخبط في المعامله
مجوزي على المقابله والخبط الضرب على غير الاستواء كخبط العشواء **من المس** من
الجنون وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع
او بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين
كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث
يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا
فارباه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الانفاض **ذلك** العقاب **بأنهم**
بسبب انهم **قالوا انما البيع مثل الربوا** ولم يقل ان الربوا مثل البيع مع ان الكلام في
الربوا لا في البيع لانه جيء به على طريقة المبالغه وهو انه قد بلغ من اعتقادهم في حل
الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع ونظيره قوله وبدا الصباح
كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة في الوضوح اتم من
الصباح **واحل الله البيع وحرم الربو** انكار لتسويتهم بينهما اذ الحل مع الحرمة
ضدان فانى يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدم مع النص لانه جعل الدليل على بطلان
قياسهم احلال الله وتحريمه **فمن جاءه موعظة من ربه** فمن بلغه وعظ من الله وزجر
بالنهي عن الربوا **فانتهى** فتبع النهي وامتنع **فله ما سلف** فلا يؤاخذ بما مضى منه
لانه اخذ قبل نزول التحريم **وامره الى الله** يحكم في شانه يوم القيمة وليس من امره
اليكم شيء فلا تطالبوه **ومن عاد** الى استحلال الربوا عن الزجاج او الى الربوا مستحلا
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم بالاستحلال صاروا كافرين لان من احل
ما حرم الله عز وجل فهو كافر فلذا استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق للمعتزلة بهذه الاية
في تخليد الفساق **يمحق الله الربو** يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه
ويربي الصدقات ينميها ويزيدها اي يزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة
ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط **والله لا يحب كل كفار** عظيم
الكفر باستحلال الربوا **اثيم** متماد في الاثم باكله **ان الذين امنوا وعملوا الصلحت واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** قيل المراد به الذين امنوا بتحريم
الربوا **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا** اخذوا ما شرطوا على
الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها روي انها نزلت

في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا **ان كنتم
مؤمنين** كاملي الايمان فان دليل كماله امتثال المامور به **فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله** فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وهي قراءة الحسن
فايقنوا فاذنوا حمزة وابو بكر غير بن طالب فاعلموا بها غيركم ولم يقل بحرب الله ورسوله
لان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي انها
لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله **وان تبتم** من الارتباء **فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون** المديونين بطلب الزيادة عليهم **ولا تظلمون** بالنقصان منها
وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو اعسار **فنظرة**
فالحكم او فالامر نظرة اي انظار **الى ميسرة** يسار ميسرة نافع وهما لغتان **وان
تصدقوا** بالتخفيف عاصم اي تتصدقوا برؤس اموالكم او ببعضها على من اعسر
من غرمائكم وبالتشديد غيره فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام
خير لكم في القيمة وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل
دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة **ان كنتم تعلمون** انه خير لكم
فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله**
ترجعون ابو عمرو ورجع لازم ومتعد قيل هي اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال
ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى
وعشرين يوما او احد وثمانين يوما او سبعة ايام او ثلث ساعات **ثم توفى كل
نفس ما كسبت** اي جزاء ما كسبت **وهم لا يظلمون** بنقصان الحسنات وزيادة
السيئات **يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين** اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت
الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا **الى اجل مسمى** مدة معلومة كالحصاد
او الدياس او رجوع الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا تداينتم الى اجل مسمى
ليرجع الضمير اليه في قوله **فاكتبوه** اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا
الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن لانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال وانما امر
بكتبة الدين لان ذلك اوثق وامن من النسيان وابعد من الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين
مؤجل فاكتبوه والامر للندب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما
حرم الربوا اباح السلم المضمون الى اجل معلوم في كتابه وانزل فيه اطول اية وفيه
دليل على اشتراط الاجل في السلم **وليكتب بينكم** بين المتداينين **كاتب بالعدل**

هو متعلق بكاتب صفة له اي كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا حتى يكتب ما هو متفق عليه **ولا يأب كاتب** ولا يمتنع واحد من الكتاب **ان يكتب كما علمه الله** مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وكما متعلق بان يكتب **فليكتب** تلك الكتابة لا يعدل عنها **وليملل الذي عليه الحق** ولا يكن المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به فيكون ذلك اقرارا على نفسه بلسانه والاملال والاملاء لغتان **وليتق الله ربه** وليتق الذي عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الاملال فيكون جحودا لكل حقه **ولا يبخس منه شيئا** ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الاملال فيكون جحودا لبعض حقه **فان كان الذي عليه الحق سفيها** اي مجنونا لان السفه خفة في العقل او محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف **او ضعيفا** صبيا **او لا يستطيع ان يمل هو** لعي به او خرس **فليملل وليه** الذي يلي امره ويقوم به **بالعدل** بالصدق والحق **واستشهدوا شهيدين** واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين **من رجالكم** من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا **فان لم يكونا** فان لم يكن الشهيدان **رجلين فرجل وامرأتان** فليشهد رجل وامرأتان وشهادة الرجال مع النساء تقبل فيما عدا الحدود والقصاص **ممن ترضون من الشهداء** ممن تعرفون عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضي شاهد **ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى** لاجل ان تنسى احديهما الشهادة فتذكرها الاخرى ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد حمزة كقوله ومن عاد فينتقم الله منه فتذكر مكي وبصري من الذكر لا من التذكير **ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا** لاداء الشهادة او للتحمل لئلا تتوى حقوقهم وسماهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن فالاول للفرض والثاني للندب **ولا تسأموا** ولا تملوا اقلالا سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم والضمير في **ان تكتبوه** للدين او الحق **صغيرا او كبيرا** على اي حال كان الحق من صغر او كبر وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان ما يكال او يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وانما يقال في الذرعي ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا

او

او مستحيا **الى اجله** الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته **ذلكم** اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب **اقسط** اعدل من القسط وهو العدل **عند الله** ظرف لاقسط **واقوم للشهادة** واعون على اقامة الشهادة وبني افعلا التفضيل اي اقسط واقوم من اقسط واقام على مذهب سيبويه **وادنى الا ترتابوا** واقرب من انتفاء الريب للشاهد والحاكم وصاحب الحق فانه قد يقع الشك في المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك والف ادنى منقلبة من واو لانه من الدنو **الا ان تكون تجارة حاضرة** عاصم اي الا ان تكون التجارة تجارة او الا ان يكون المعاملة تجارة حاضرة غيره تجارة حاضرة على كان التامة اي الا ان تقع تجارة حاضرة او هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر **تديرونها** وقوله **بينكم** ظرف لتديرونها ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد **فليس عليكم جناح الا تكتبوها** يعني ان لا تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين **واشهدوا اذا تبايعتم** امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد من وقوع الاختلاف او اريد به واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة يعني ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة والامر للندب **ولا يضار كاتب ولا شهيد** يحتمل البناء للفاعل لقراءة عمر رضي الله عنه ولا يضارر وللمفعول لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولا يضارر والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة وعن النقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ويلزا او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد **وان تفعلوا** وان تضاروا **فانه** فان الضرار **فسوق بكم** خروج عن امر الله **واتقوا الله** في مخالفة اوامره **ويعلمكم الله** شرائع دينه **والله بكل شيء عليم** لا يلحقه سهو ولا قصور **وان كنتم** ايها المتداينون **على سفر** مسافرين **ولم تجدوا كاتبا فرهان** فرهن مكي وابو عمرو اي فالذي يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وبغل وبغال والرهن في الاصل مصدر سمي به ثم كثر تكسير الاسماء ولما كان السفر مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والاشهاد ولا ان السفر شرط لتجويز الارتهان وقوله **مقبوضة** يدل على اشتراط القبض لا كما زعم مالك رحمه الله ان الرهن يصح بالايجاب

والقبول بدون القبض فإن أمن بعضكم بعضا فان امن بعض الداينين بعض المديونين بحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن فليؤد الذي ائتمن امانته دينه واؤتمن افتعل من الأمن وهو حث للمديون على ان يكون عند ظن الداين به وامنه منه وايتمانه له وان يؤدي اليه الحق الذي ايتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمي الدين امانة وهو مضمون لايتمانه عليه بترك الارتهان منه وليتق الله ربه في انكار حقه ولا تكتموا الشهادة هذا خطاب للشهود ومن يكتمها فانه آثم قلبه ارتفع قلبه بآثم على الفاعلية كانه قيل فان يأثم قلبه او بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضمرها في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترنا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولان افعال القلوب اعظم من افعال ساير الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون من كتمان الشهادة واظهارها عليم لا يخفى عليه لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله يكافيكم ويجازيكم ولا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اذا هم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بمانع لا باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اي بالعزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا وهل يعاقب عقوبة عزم الزنا قيل لا لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عفى عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث في الخطرة دون العزم وان المؤاخذة في العزم ثابتة واليه مال الشيخ ابو منصور وشمس الائمة الحلواني رحمهما الله والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الاية وعن عائشة رضي الله عنها ما هم العبد بالمعصية من

غير

غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه من الهم والحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت الاية جزعت الصحابة رضي الله عنهم وقالوا انؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فيتعلق ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بهذه الاية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء برفعهما شامي وعاصم اي فهو يغفر ويعذب ويجزمهما غيرهم عطفا على جواب الشرط وبلا ادغام ابو عمرو كذا في الاشارة البشارة قال صاحب الكشاف مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ لان الراء حرف مكرر فيصير بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والله على كل شيء من المغفرة والتعذيب وغيرهما قدير فادرث آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير الذي التنوين نايب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ووقف عليه وان كان مبتدا كان كل مبتدا ثانيا والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتدا الثاني والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكتابه حمزة وعلي يعني القرآن او الجنس لا نفرق اي يقولون لا نفرق بل نؤمن بالكل بين احد من رسله احد في معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا على اسم يدل على اكثر من واحد تقول المال بين القوم ولا تقول المال بين زيد وقالوا سمعنا اجبنا قولك وأطعنا امرك غفرانك اي اغفر لنا غفرانك وهو منصوب بفعل مضمر ربنا واليك المصير المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزاء والاية تدل على بطلان الاستثناء في الايمان وعلى اثبات الايمان لمرتكبي الكبائر لا يكلف الله نفسا محكي عنهم او مستأنف الا وسعها الا طاقتها وقدرتها لان التكليف لا يرد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التاويلات وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج الى لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وقد كان في طاقة الانسان ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الافتعال

للانكار والنفس تكمش في الشر وتتكلف في الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا تركنا
امرا من اوامرك سهوا او اخطأنا ودل هذا على جواز المواخذة في النسيان
والخطاء خلافا للمعتزلة لامكان التحرز عنهما في الجملة ولولا جواز المواخذة بهما لم يكن
للسؤال معنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر حامله اي يحبسه مكانه لثقله
استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب
وغير ذلك كما حملته على الذين من قبلنا كاليهود ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
بالعقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا امح سيأتنا واغفر لنا واستر ذنوبنا
وليس بتكرار فالاول للكبائر والثاني للصغائر وارحمنا بتفضل منك اتاح افلانا
او الاول من المسخ والثاني من الخسف والثالث من الغرق انت مولانا سيدنا ونحن
عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين فمن حق
المولى ان ينصر عبيده في الحديث من قرأ آمن الرسول الى آخره في ليلة كفتاه وفيه من
قرأهما بعد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل ويجوز ان يقال قرأت سورة البقرة
او قراءة البقرة لما روي عن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
وقال بعضهم يكره ذلك بل يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة سورة
آل عمران مدنية وهي مائتا آية بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله حركت الميم لالتقاء الساكنين اعني سكونها وسكون لام الله وفتحت
لخفة الفتحة ولم تكسر للياء وكسر الميم وقبلها تحاميا عن توالي الكسرات وليس فتح
الميم لسكونها وسكون ياء قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم ولا يصح
ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل
تسقط في الدرج وتسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها
غير جائز واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف والباقون بوصل الالف وفتح
الميم والله مبتدا لا اله الا هو خبره وخبر لا مضمر والتقدير لا اله في الوجود الا
هو وهو في موضع الرفع بدل من موضع لا واسمه الحي القيوم خبر مبتداء اي
هو الحي او بدل من هو او القيوم فيعول من قام وهو القائم بالقسط والقائم على كل
نفس بما كسبت نزل عليك الكتاب اي هو نزل القرآن بالحق حال اي
نزله حقا ثابتا مصدقا لما بين يديه لما قبله وانزل التوراة والانجيل هما اسمان
اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل

انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتاب وانزل التورية
والانجيل لان القرآن ونزل الكتابان جملة من قبل من قبل القرآن
هدى للناس لقوم موسى وعيسى عليهما السلام او لجميع الناس وانزل الفرقان
اي جنس الكتب لان الكل يفرق بين الحق والباطل والزبور او كرر ذكر
القرآن بما هو نعت له تفخيما لشانه ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة
وغيرها لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها
منتقم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي في العالم فعبر عنه بالسماء والارض
اي هو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة لا اله الا هو العزيز في سلطانه
الحكيم في تدبيره روي انه قدم وفد نجران وهم ستون راكبا اميرهم
العاقب وعمدتهم السيد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة فخاصموا في ان عيسى عليه السلام
ان لم يكن ولد الله فمن ابوه فقال عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه
اباه فقالوا بلى قال الم تعلموا ان الله حي لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيم على العباد
يحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه صور عيسى في الرحم كيف شاء فحملته امه ووضعته وارضعته
وكان ياكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل فيهم صدر سورة آل عمران
الى بضع وثمانين آية هو الذي انزل عليك الكتاب القرآن منه من الكتاب آيات
محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب
اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر وآيات اخر متشابهات مشتبهات
محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى
القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمثله
شيء والمحكم ما امر الله به في كل كتاب انزله نحو قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الآيات وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات والمتشابه ورآه او ما يحتمل الا
وجها واحدا وما احتمل اوجها او ما يعلم تاويله وما لا يعلم تاويله او الناسخ الذي يعمل به
والمنسوخ الذي لا يعمل به وانما لم يكن كل القرآن محكما لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز
بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القرائح في استخراج
معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله تعالى

فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق وهم اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما
يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم
وابتغاء تاويله وطلب ان يؤولوه التاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله
اي لا يهتدي لتاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم
والذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع مستانف عند الجمهور
والوقف عندهم على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استاثر الله بعلمه وهو مبتدا
والخبر يقولون آمنا به وهو ثناء منه تعالى عليهم بالايمان على التسليم واعتقاد الحقية
بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقية ما اراد الله به ومعرفة
قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا ويعضده قراءة ابي رضي الله عنه
ويقول الراسخون وعبد الله رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله ومنهم من لا يقف عليه
ويقول ان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين
بمعنى هولاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب كل من
متشابه ومحكم من عند ربنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر وما
يتعظ واصله يتذكر الا اولوا الالباب اصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالقاء
الذهن وحسن التامل وقيل يقولون حال من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها
عن الحق بخلق الميل في القلوب بعد اذ هديتنا للعمل بالمحكم والتسليم بالمتشابه وهب
لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والتثبيت انك انت الوهاب كثير الهبة والاية
من مقول الراسخين ويحتمل الاستئناف اي قولوها وكذا التي بعدها وهي ربنا انك
جامع الناس ليوم اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك في وقوعه
ان الله لا يخلف الميعاد الموعد والمعنى ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد
لا يخيب سائله اي لا يخلف ما وعد المسلمين والكافرين من الثواب والعقاب ان الذين
كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغني تنفع او تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله من عذابه شيئا من الاغناء واولئك هم وقود النار
حطبها كداب آل فرعون والذين من قبلهم الداب مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فوضع
موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره داب هولاء الكفرة
في تكذيب الحق كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم او منصوب المحل بلن تغني اي لن تغني

عنهم

عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك كداب بلا فرق حيث كان ابو عمرو كذبوا بآياتنا تفسير
لدابهم مما فعلوا وفعل بهم على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اي
قد كذبوا فاخذهم الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا اي جازيته عليه
والله شديد العقاب شديد عقابه فالاضافة غير محضة قل للذين كفروا
هم مشركوا مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم من الجهنام وهي بئر
عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي وبئس المهاد المستقر جهنم قد كان لكم آية
الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وهم المؤ
منون واخرى فئة اخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي
عدد المشركين الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة وستا وعشرين اراهم الله اياهم مع
قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وترونهم نافع اي ترون يا مشركي قريش
المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم ولا يناقض هذا ما قال في سورة الانفال
ويقللكم في اعينهم لانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤوا عليهم فلما اجتمعوا كثروا
في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفتين ونظيره من المحمول على اختلاف
الاحوال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقفوهم انهم مسؤولون وتقليلهم تارة
وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار الاية ومثليهم نصب على الحال لا من
رؤية العين بدليل قوله راي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها
والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو ان في ذلك
في تكثير القليل لعبرة لعظة لاولي الابصار لذوي البصائر زين للناس المزين
هو الله عند الجمهور للابتلاء لقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ودليله قراءة
مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان حب الشهوات
الشهوة توقان النفس الى الشيء ذكر الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها
مشتهاة كانه اراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم
من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية من النساء والاماء داخلة فيها والبنين
جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد به الذكور فهم
المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قيل
ملء مسك ثور او مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام وبمكة مائة رجل قد قنطروا
المقنطرة المنقلة او المدفونة من الذهب والفضة سمي ذهبا لسرعة ذهابه بالانفا

وفضة لانها تتفرق بالانفاق والفضة التفريق والخيل سميت به لاختيالها
في مشيتها المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة
وسومها والانعام هي الازواج الثمانية والحرث الزرع ذلك المذكور
متاع الحياة الدنيا يتمتع بها في الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع ثم زهدهم في
الدنيا فقال قل اونبئكم بخير من ذلكم من الذي تقدم للذين اتقوا عند ربهم جنات
كلام مستانف فيه دلالة علي بيان ما هو خير من ذلكم فجنات مبتدا وللذين اتقوا خبره
تجري من تحتها الانهار صفة لجنات ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين
لانهم هم المنتفعون به وبرفع جنات علي هو جنات وتنصره قراءة من قرا جنات بالجر
علي البدل من خير خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله اي رضي الله والله بصير
بالعباد عالم باعمالهم فيجازيهم عليها او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذا اعد
لهم الجنات الذين يقولون نصب علي المدح او رفع او جر صفة للمتقين او للعباد
ربنا اننا امنا اجابة لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا انجاز الوعد لك وقنا عذاب
النار بفضلك الصابرين علي الطاعات والمصائب وهو نصب علي المدح والصادقين
قولا باخبار الحق وفعلا باحكام العمل ونية بامضاء العزم والقانتين الداعين او المطيعين
والمنفقين المتصدقين والمستغفرين بالاسحار المصلين او طالبي المغفرة وخص
الاسحار لانه وقت اجابة الدعاء لانه وقت الخلوة قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس
منك ينادي بالاسحار وانت نائم والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة علي كمالهم في كل
واحدة منها وللاشعار بان كل صفة مستقلة بالمدح شهد الله اي حكم او قال انه اي
بانه لا اله الا هو والملائكة بما عاينوا من عظيم قدرته واولو العلم اي الانبياء عليهم السلام
او العلماء قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب
وما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل علي السوية فيما بينهم وانتصابه علي انه
حال مؤكدة من اسم الله او من هو وانما جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو
قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاني زيد وهند راكبا
جاز لتميزه بالذكورة او علي المدح وكرر لا اله الا هو للتاكيد العزيز الحكيم
رفع علي الاستيناف اي هو العزيز وليس بوصف لهو لان الضمير لا يوصف يعني انه العزيز
الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن العدل ان الدين عند الله الاسلام جملة
مستانفة ان الدين علي البدل من قوله انه لا اله الا هو اي شهد الله ان الدين

عند الله

عند الله الاسلام قال صلي الله عليه وسلم من قرا الاية عند منامه خلق الله تعالي منها سبعين
الف خلق يستغفرون له الي يوم القيامة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع
الله هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله تعالي يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا
احق من وفي بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اهل الكتاب
من اليهود والنصاري واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثلثت النصاري
وقالت اليهود عزير ابن الله الا من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذي لا محيد عنه
بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة
وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطؤون اعقابهم ولا شبهة في الاسلام وقيل
هو اختلافهم في نبوة محمد صلي الله عليه وسلم حيث امن به بعض وكفر بعض وقيل هم
النصاري واختلافهم في امر عيسي بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله ومن يكفر
بايات الله بحججه ودلايله فان الله سريع الحساب سريع المجازاة فان حاجوك
فان جادلوك في ان دين الله الاسلام والمراد بهم وفد بني نجران عند الجمهور فقل
اسلمت وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا
بان اعبده وادعوه الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القيم الذي ثبتت
عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشي بديع حتي تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل
الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع
للمحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذي لا شك فيه فما معني
المحاجة فيه ومن اتبعن عطف علي التاء في اسلمت اي اسلمت انا ومن اتبعني وحسن
للفاصل ويجوز ان يكون الواو بمعني مع فيكون مفعولا معه ومن اتبعني في الحالين
سهل ويعقوب ووافق ابو عمرو في الوصل وحجي مدني وشامي وحفص والاعشي والبرجمي
وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصاري والاميين والذين لا كتاب
لهم من مشركي العرب ءاسلمتم بهمزتين كوفي يعني انه قد اتاكم من البينات ما يقتضي
حصول الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد علي كفركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه
الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقد اصابوا
الرشد حيث خرجوا من الضلال الي الهدي وان تولوا فانما عليك البلاغ اي لم يضروك
فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه علي طريق الهدي والله بصير
بالعباد فيجازيهم علي اسلامهم وكفرهم ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون

النبيين هم اهل الكتاب راضون بقتل اباءهم الانبياء بغير حق حال مؤكد لان
قتل النبي لا يكون الا حقا ويقتلون الذين يامرون ويقاتلون حمزة بالقسط بالعدل
من الناس اي سوي الانبياء قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا
من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا
قاتليهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار من ذلك اليوم فبشرهم
بعذاب اليم دخلت الفاء في خبر ان لتضمن اسمها معني الجزاء كانه قيل الذين
يكفرون فبشرهم بمعني من يكفر فبشرهم وهذا لان ان لا تغير معني الابتداء فهي للتحقيق
فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت او لعل لامتنع دخول الفاء اولئك
الذين حبطت اعمالهم اي ضاعت في الدنيا والاخرة فلهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب
في الاخرة وما لهم من ناصرين جمع لوفق رؤس الاي والا فالواحد النكرة في النفي يعم
الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب بر من احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا
وافرا من التوراة ومن للتبعيض او للبيان يدعون حال من الذين الي كتاب الله
اي التوراة او القرآن ليحكم بينهم جعل حاكما حيث كان سبب الحكم او ليحكم النبي
روي انه عليه السلام دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد علي
اي دين انت قال علي ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا
وبينكم التوراة فهلموا اليها فابيا ثم يتولي فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد
علمهم بان الرجوع الي كتاب الله واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض دينهم
ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي ذلك التولي والاعراض
بتسهيلهم علي انفسهم امر العقاب وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلائل وهي
اربعون يوما او سبعة ايام وذلك مبتدأ وبانهم خبره وغرهم في دينهم ما كانوا
يفترون اي غرهم افتراؤهم علي الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا
يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة فكيف اذا جمعناهم ليوم فكيف يكون حالهم في
ذلك الوقت لا ريب فيه لا شك في كونه ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت
وهم يرجع الي كل نفس علي المعني لانه في معني كل الناس لا يظلمون بزيادة
في سيئاتهم ونقصان من حسناتهم قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان
وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه
وفيه لام التعريف وبقطع همزته في يا الله وبالتفخيم مالك الملك تملك جنس

الملك

الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان اي يا مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له من الملك وتنزع
الملك ممن تشاء اي تنزعه النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام والملكان
الاخران خاصان بعضان من الكل روي انه عليه السلام حين فتح مكة وعد امته ملك
فارس والروم فقال اليهود والمنافقون هيهات هيهات اني لمحمد ملك فارس والروم هم
اعز وامنع من ذلك وتعز من تشاء بالملك وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك الخير اي
الخير والشر فاكتفي بذكر احد الضدين عن الاخر ولان الكلام وقع في الخير الذي يسوقه
الي المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك علي رغم من
اعدائك انك علي كل شيء قدير ولا يقدر علي شيء احد غيرك الا باقدارك وقيل
المراد بالملك ملك العافية او ملك القناعة قال عليه السلام ملك الجنة من امتي
القانعون بالقوت يوما فيوما او ملك قيام الليل وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكونين
وتعز بالمعرفة او بالاستغناء بالمكون او بالقناعة وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة
بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الاخر
وعطف عليه رزقه بغير حساب بقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
والايلاج ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز هنا اي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار
وتنقص من ساعات النهار وتزيد في الليل وتخرج الحي من الميت الحيوان من النطفة او الفرخ
من البيضة او المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي النطفة من الانسان او البيض من
الدجاج او الكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب لا يعرف الخلق عدده ومقداره
وان كان معلوما عند الله ليدل علي ان من قدر علي تلك الافعال العظيمة المحيرة
للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من شاء من عباده فهو قادر علي ان ينزع
الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد
عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم
وهو معني قوله عليه السلام كما تكونون يولي عليكم الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد
حيث كان مدني وكوفي غير ابي بكر لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا ان يوالوا الكافرين
لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك وقد كرر ذلك في القرآن والمحبة في
الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان من دون المؤمنين يعني ان لهم في

في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء لان
موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من
جهتهم امرا يجب اتقاؤه اي الا ان يكون للكافر عليك سلطان فتخاف على نفسك ومالك فح
يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم الله نفسه اي ذاته فلا تتعرضوا
لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد والى الله المصير اي مصيركم اليه والعذاب
معد لديه وهو وعيد آخر قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار وغيرها مما لا
يرضي الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو ابلغ وعيد ويعلم ما في السموات وما في الارض
استيناف وليس بمعطوف على جواب الشرط اي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض
فلا يخفى عليه سركم وعلانيتكم والله على كل شيء قدير فيكون قادرا على عقوبتكم
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
يوم منصوب بتود والضمير في بينه لليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها
وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا اي مسافة
بعيدة او باذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبرها
اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية
لارتفاع تود نعم الرفع جائز اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن المبرد ان
الرفع شاذ وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله
رؤوف بالعباد ومن رافته بهم ان حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه ويجوز ان
يريد انه مع كونه محذورا لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى ان ربك لذو
مغفرة وذو عقاب اليم ونزل حين قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله محبة العبد لله ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله
للعبد ان يرضى عنه ويحمد فعله وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم يحبون الله فاراد الله ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة
رسول الله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام
اشتغال القلب به وبذكره ودوام الانس به وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله
وافعاله واحواله الا ما خص به وقيل علامة المحبة ان يكون دائم التفكر كثير الخلوة
دائم الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا

اصاب

اصاب ولا يخشى احدا ولا يرجوه ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول قيل هي علامة المحبة فان تولوا اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون
مضارعا اي فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ان الله اصطفى اختار
ادم ابا البشر ونوحا شيخ المرسلين وآل ابراهيم اسمعيل واسحاق واولادهما وآل
عمران موسى وهرون هما ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان
وبين عمرانين الف وثماني مائة سنة على العالمين على عالمي زمانهم ذرية بدل من
الال ابراهيم والعمران بعضها من بعض مبتداء وخبر في موضع النصب صفة لذرية
يعني ان الاولين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون
من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب
ويعقوب من اسحاق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وهو يتصل بيهوذا
بن يعقوب بن اسحاق وقد دخل في ال ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها
من بعض في الدين والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء او سميع عليم لقول
امراة عمران ونيتها اذ قالت واذ منصوب به او باضمار اذكر امراة عمران
هي امراة عمران بن ماثان ام مريم وجدة عيسى عليه السلم وهي حنة بنت فاقود رب
اني نذرت اوجبت لك ما في بطني هو حال من ما وهو بمعنى المنذر اي معتقا
لخدمة بيت المقدس لا يدي عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم
او مخلصا للعبادة يقال طين حر اي خالص فتقبل مني مدني وابو عمرو والتقبل
اخذ الشيء على الرضا به انك انت السميع العليم فلما وضعتها الضمير لما
في بطني وانما انث على تاويل الحبلة او النفس او النسمة قالت رب
اني وضعتها انثى حال من الضمير في وضعتها اي وضعت الحبلة او
النسمة انثى وانما قالت هذا القول لان التحرير لا يكون الا للغلمان فاعتذرت
عما نذرت وتحزنت الى ربها ولكلامها بذلك على وجه التحزن والتحسر قال الله
والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اي والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق
به من عظام الامور وضعت شامي وابو بكر لعل الله فيه سرا وحكمة وعلى هذا يكون
داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قولها انثى وقوله والله اعلم بما وضعت ابتداء
اخبار من الله تعالى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما
للعهد واني سميتها مريم معطوف على اني وضعتها وما بينهما جملتان معترضتان

وانما ذكرت تسميتها مريم لربها لان مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعت طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وانى اعيذها بك اجيرها وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم الملعون وفي الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها قبل الله مريم ورضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن قيل القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للسدانة روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون عليه السلام وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم فقال لهم زكرياء انا احق بها عندي اختها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكرياء فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر على تقدير حذف المضاف اي فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة قال ابن عطا ما كانت ثمرته مثل عيسى فذاك احسن النبات ونباتا مصدر على خلاف الصدر او التقدير فنبتت نباتا وكفلها وقبلها او ضمن القيام بامرها وكفّلها اي وكفلها الله زكرياء يعني جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها زكرياء بالقصر كوفي غير ابي بكر في كل القران وقرا ابو بكر بالمد والنصب هنا غيره بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في العبرية دائم الذكر والتسبيح كلما دخل عليها زكرياء المحراب قيل بنى لها زكرياء محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وكان لا يدخل عليها الا هو وحده وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو ات في غير حينه

قالت

قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى عليه السلام في المهد ان الله يرزق من يشاء من جملة كلام مريم او من كلام رب العزة عز وجل جلاله بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وحيث وثم للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب ان يكون من ايشاع ولد مثل ولدها في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت امها كذلك وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر دعا زكرياء ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع طيبة مباركة والتانيث للفظ الذرية انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبريل عليه السلام وانما قيل الملائكة لان المعنى اتاه النداء من هذا الجنس كقولهم فلان يركب الخيل فناديه بالياء والامالة حمزة وعلي وهو قائم يصلي في المحراب وفيه دليل ان المرادات تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات قال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب ان الله بكسر الالف شامي وحمزة على اضمار القول او لان النداء قول الباقون بالفتح اي بان الله يبشرك يبشرك وما بعده حمزة وعلي من بشره والتخفيف والتشديد لغتان بيحيى هو غير منصرف وان كان اعجميا وهو الظاهر فللتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى مؤمنا به وهو اول من امن به وسمي عيسى كلمة الله لانه لا يكون تكونه بكن بلا اب او مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسيدا هو الذي يسود قومه اي يفوقهم بالشرف وكان يحيى عليه السلام فائقا على قومه لانه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة وقال الجنيد رحمه الله هو الذي جاد بالكونين عوضا عن المكون وحصورا هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصرا لنفسه اي منعا لها عن الشهوات ونبيا من الصالحين ناشئا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم السلام او كائنا من جملة الصالحين قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة واستعظام للقدرة لا تشكك وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية اي اثر في الكبر واضعفني وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون وامراتي عاقر لم تلد قال كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة قال رب اجعل لي مدني وابو عمرو اية علامة اعرف بها

الجملة لا تلقي النعمة بالشكر اذا جاءت قال آيتك ان لا تكلم الناس انه لا تقدر على ان تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا الا اشارة بيد او راس او عين او حاجب واصله التحرك
يقال ارتمز اذا تحرك واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام لانه لما ادى مؤدى الكلام
وفهم ما فهم منه سمي كلاما او هو استثناء منقطع وانما خص تكليم الناس ليعلمه انه
يحبس لسانه عن القدرة عن تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ولذا قال
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار اي في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات
الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله
لا يشغل لسانه بغيره كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له آيتك ان يحبس لسانك
الا عن الشكر واحسن الجواب ما كان منتزعا من السؤال والعشي من حين الزوال الى
الغروب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ عطف على اذ قالت امراة عمران
او التقدير اذكر اذ قالت الملائكة يا مريم روي انهم كلموها شفاها ان الله
اصطفاك اولا حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك
مما يستقذر من الافعال واصطفاك آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من
غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك اديمي الطاعة او اطيلي
قيام الصلوة واسجدي وقيل امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيآت
الصلوة ثم قيل لها واركعي مع الراكعين اي ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة
او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في اعدادهم ولا تكوني في اعداد غيرهم ذلك
اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب نوحيه اليك
يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين او هي الاقلام التي
كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركا بها ايهم يكفل مريم متعلق
بمحذوف دل عليه يلقون كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون
وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها تنافسا في التكفل بها اذ قالت الملائكة اي
اذكر اذ يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اي بعيسى منه منه في موضع جر
صفة لكلمة اسمه مبتداء وذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر المسيح خبره
والجملة في موضع جر صفة لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق
واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وقيل سمي مسيحا

لانه

لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برأ ولانه كان يمسح الارض بالسياحة لا يستوطن مكانا
عيسى بدل من المسيح ابن مريم خبر مبتدا محذوف اي هو ابن مريم ولا يجوز ان
يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى ابن مريم وانما قال ابن مريم
اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وجيها ذا جاه وقدر في الدنيا
بالنبوة والطاعة والاخرة بعلو الدرجة والشفاعة ومن المقربين برفعه الى السماء
وقوله وجيها حال من كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين اي وثابتا وكذا
ويكلم الناس اي ومكلما للناس في المهد حال من الضمير في يكلم اي ثابتا في
المهد وهو ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وكهلا عطف عليه اي ويكلم الناس
طفلا وكهلا يعني يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال
الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء ومن الصالحين
حال ايضا والتقدير يبشرك به موصوفا بهذه الصفات قال رب انى يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اي اذا قدر تكوين شيء كونه من غير تاخير لكنه عبر بقوله كن اخبارا عن سرعة تكوين
الاشياء بتكوينه ويعلمه مدني وعاصم وموضعه حال معطوفة على وجيها الباقون
بالنون على انه كلام مبتدا الكتاب اي الكتابة وكان احسن الناس خطا في زمانه
وقيل كتب الله والحكمة بيان الحلال والحرام او الكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان
والتوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا او يكون في موضع الحال اي وجيها في
الدنيا والاخرة ورسولا الى بني اسرائيل اني اي باني قد جئتكم باية من ربكم بدلالة تدل على
صدقي فيما ادعيه من النبوة اني اخلق لكم نصب بدل من اني قد جئتكم او جر
بدل من اية او رفع على هي اني على الاستيناف من الطين كهيئة الطير اي
اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة
الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور طائرا مدني باذن الله بامره
قيل لم يخلق غير الخفاش وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص واحيي الموتى
باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية روي انه احيا سام
بن نوح عليه السلام وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت كذا ويا
فلان خبئ لك كذا وهو قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وما فيهما
بمعنى الذي او مصدرية ان في ذلك فيما سبق لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا

لما بين يدي من التورية اي قد جئتكم باية وجئتكم مصدقا **ولاحل لكم**
بعض الذي حرم عليكم رد على قوله باية من ربكم اي جئتكم باية من ربكم ولاحل لكم
ما حرم الله عليهم في شريعة موسى عليه السلام الشحوم ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر واحل
لهم عيسى عليه السلام بعض ذلك **وجئتكم باية من ربكم** كرر للتوكيد **فاتقوا الله**
في تكذيبي وخلافي **واطيعون** في امري **ان الله ربي وربكم** اقرار بالعبودية ونفي
للربوبية عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى **فاعبدوه** ودوني **هذا صراط مستقيم**
يؤدي صاحبه الى النعيم المقيم **فلما احس عيسى منهم الكفر** علم من اليهود علما لا
شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس **قال من انصاري** مدني وهو جمع ناصر كاصحاب
او جمع نصير كاشراف **الى الله** يتعلق بمحذوف حال من الياء اي من انصاري ذاهبا الى
الله ملتجئا اليه **قال الحواريون** حواري الرجل صفوته وخالصته **نحن انصار الله**
اعوان دينه **امنا بالله واشهد** يا عيسى **بانا مسلمون** انما طلبوا شهادته
باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وفيه دليل
على ان الايمان والاسلام واحد **ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول** اي رسولك عيسى
فاكتبنا مع الشاهدين مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون
لك بالوحدانية او مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء على الناس **ومكروا**
اي كفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين ارادوا قتله وصلبه **ومكر الله** اي
جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل
ولا يجوز اضافة المكر الى الله تعالى الا على معنى الجزاء لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا
الخداع والاستهزاء كذا في شرح التاويلات **والله خير الماكرين** اقوى المجازين
واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب **اذ قال الله** ظرف لمكر الله **يا عيسى**
اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومميتك حتف
انفك لا قتلا بايديهم **ورافعك الي** الى سمائي ومقر ملائكتي **ومطهرك من الذين**
كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت
مالي على فلان اذا استوفيته او مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان
لا توجب الترتيب قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل
الخنازير ويلبث اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى فكيف تهلك امة انا في
اولها وعيسى اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها **او متوفي نفسك** اليوم بالنوم

ورافعك

ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء امن مقرب **وجاعل**
الذين اتبعوك اي المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع
دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى **فوق الذين كفروا** بك
الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف **ثم الي مرجعكم** في الاخرة
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله
لا يحب الظالمين وتفسير الحكم هاتان الايتان فيوفيهم حفص **ذلك** اشارة الى ما سبق
من نبا عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدا **نتلوه عليك** خبره **من الايات** خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف **والذكر الحكيم** القران يعني المحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة
حكمه ونزل لما قال وفد بني نجران هل رايت ولدا بلا اب **ان مثل عيسى عند الله**
كمثل ادم اي ان شان عيسى عليه السلام وحاله الغريبة كشان ادم عليه السلام **خلقه**
من تراب قدر جسدا من طين وهي جملة مفسرة لماله شبه عيسى عليه السلام بادم عليه السلام
ولا موضع لها اي خلق ادم من تراب ولم يكن ثمة اب ولا ام فكذلك حال عيسى عليه السلام مع ان
الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب
ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلماء
انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا
ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة نفر وحزقيل ثمانية
الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما
ثم قال له كن اي انشاه بشرا **فيكون** اي فكان وهو حكاية حال ماضية وثم
للترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه **الحق من ربك** خبر مبتدا محذوف اي هو الحق
فلا تكن ايها السامع **من الممترين** الشاكين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات لانه عليه السلام معصوم من الامتراء **فمن حاجك**
من النصارى **فيه** في عيسى **من بعد ما جاءك من العلم** من البينات الموجبة للعلم وما بمعنى
الذي **فقل تعالوا** هلموا والمراد المجيء بالعزم والراي كما تقول تعال نفكر في هذه المسالة
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه
وابعده من رحمته واصل الابتهال هذا ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا

وروي انه لما دعاهم الي المباهلة قالوا حتي ننظر فقال العاقب وكان ذا رايهم والله لقد عرفتم
يا معشر النصاري ان محمدا نبي مرسل وما باهل قوم نبيا فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم
ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الي بلادكم فاتوا رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها
وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصاري اني لاري وجوها لو
شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقي علي وجه الارض
نصراني فقالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك فصالحهم علي الفي حلة كل سنة فقال عليه السلام
والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلي علي اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير وانما
ضم الابناء والنساء وان كانت المباهلة تختص به وبمن يكاذبه لان ذلك اكد في الدلالة
علي ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرا علي تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم
يقتصر علي تعريض نفسه له وعلي ثقته بكذب خصمه حتي يهلك خصمه مع احبته واعزته ان
تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر
علي الانفس لينبه علي قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح علي صحة نبوة محمد صلي الله عليه وسلم
لانه لم يرو احد من موافق ومخالف انهم اجابوا الي ذلك **فنجعل لعنة الله علي الكاذبين**
منا ومنكم في شان عيسي عليه السلام ونبتهل ونجعل معطوفان علي ندع **ان هذا** الذي قص
عليك من نبا عيسي **لهو القصص الحق** هو فصل بين اسم ان وخبرها او مبتدا والقصص
الحق خبره والجملة خبر ان وجاز دخول اللام علي الفصل لانه اذا جاز دخولها علي الخبر كان
دخولها علي الفصل اجوز لانه اقرب الي المبتدا منه واصلها ان تدخل علي المبتدا ومن في
وما من اله الا الله بمنزلة البناء علي الفتح في لا اله الا الله في افادة معني الاستغراق
والمراد الرد علي النصاري في تثليثهم **وان الله لهو العزيز** في الانتقام **الحكيم** في تدبير
الاحكام **فان تولوا** اعرضوا ولم يقبلوا **فان الله عليم بالمفسدين** وعيد لهم بالعذاب
المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون **قل يا اهل الكتاب**
هم اهل الكتابين او وفد نجران او يهود المدينة **تعالوا الي كلمة سواء** اي مستوية **بيننا
وبينكم** لا يختلف فيه القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله **الا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله** يعني تعالوا اليها حتي
لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا
فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الي ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم

يا رسول الله

يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون عليكم فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك
فان تولوا عن التوحيد **فقولوا اشهدوا بانا مسلمون** اي لزمتكم الحجة فوجب
عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع
اعترف باني انا الغالب وسلم لي الغلبة **يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما
انزلت التورية والانجيل الا من بعده** زعم كل فريق من اليهود والنصاري ان ابراهيم عليه السلام
كان منهم وجادلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم والمومنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت
بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسي عليهما السلام الف
سنة وبين عيسي عليه السلام الفان فكيف يكون ابراهيم علي دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة
متطاولة **افلا تعقلون** حتي لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال **ها انتم هؤلاء**
ها للتنبيه وانتم مبتدا وهؤلاء خبر **حاججتم** جملة مستانفة مبينة للجملة الاولي يعني
انتم هؤلاء الاشخاص الحمقي وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم **فيما لكم به علم**
مما نطق به التوراة والانجيل **فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم** ولا ذكر له في كتابيكم من
دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعني الذين وحاججتم صلته ها انتم بالمد وغير الهمز حيث كان
مدني وابو عمرو **والله يعلم** ما حاججتم فيه **وانتم لا تعلمون** وانتم جاهلون به ثم اعلمهم
بانه بريء من دينهم فقال **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما
كان من المشركين** كانه اراد بالمشركين اليهود والنصاري لاشراكهم به عزيرا والمسيح او
وما كان من المشركين كما لم يكن منهم **ان اولي الناس بابراهيم** ان اخصهم به واقربهم منه من
الولي وهو القرب **للذين اتبعوه** في زمانه وبعده **وهذا النبي** خصوصا خص بالذكر
لخصوصيته بالفضل والمراد محمد صلي الله عليه وسلم **والذين امنوا** من امته **والله ولي المومنين** ناصرهم
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الي اليهودية
وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم
واضلالهم **وما يشعرون** بذلك **يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله** بالتورية والانجيل
وكفرهم بها انهم لا يومنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد صلي الله عليه وسلم وغيرها **وانتم
تشهدون** تعترفون بانها ايات الله او تكفرون بالقران ودلائل نبوة الرسول عليه السلام
وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بايات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق **يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل** تخلطون الايمان بموسي وعيسي بالكفر بمحمد صلي الله عليه وسلم
وتكتمون الحق نعت محمد عليه السلام **وانتم تعلمون** انه حق **وقالت طائفة من اهل**

الكتاب فيما بينهم آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا أي القرآن وجه النهار ظرف
أي أوله يعني أظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار واكفروا آخره واكفروا
به في آخره لعلهم يرجعون لعل المسلمين يقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر
قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله ولا تؤمنوا
متعلق بقوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا إيمانكم بأن
يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين
قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا
يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام أو يحاجوكم عند ربكم عطف على أن يؤتى
والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين
يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض أن الهدى هدى الله
من شاء هداه حتى أسلم أو ثبت على الإسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم
عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد به الهداية
والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله إلا لمن تبع دينكم أي ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر وهو
إيمانهم وجه النهار إلا لمن تبع دينكم أي إلا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن أسلموا منكم لأن رجوعهم
كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ومعنى قوله أن يؤتى لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء آخر يعني أن ما بكم من الحسد والبغي أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
من العلم والكتاب دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير أأن بالمد والاستفهام
بمعنى ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله أو يحاجوكم على هذا معناه
دبرتم ما دبرتم لأن أوتي أحد مثل ما أوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم
عند ربكم والله واسع أي واسع الرحمة عليم بالمصلحة يختص برحمته بالنبوة
والإسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده
إليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهبا
فأداه إليه ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك هو فنحاص بن عازوراء استودعه رجل
من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الأمانة عليهم
والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم إلا ما دمت عليه قائما إلا مدة
دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه ملازما له يؤده ولا يؤده بكسر الهاء
مشبعة مكي ونافع وشامي وعلي وحفص واختلس أبو عمرو في رواية غيرهم بسكون

الها

الهاء ذلك إشارة إلى ترك الأداء الذي دل عليه لا يؤده بأنهم قالوا ليس علينا في
الأميين سبيل أي تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الأميين سبيل
أي لا يتطرق علينا إثم وذم في شأن الأميين يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما
فعلنا بهم من حبس أموالهم والإضرار بهم لأنهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من
خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما
أسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في
كتابهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم أن ذلك في كتابهم وهم يعلمون أنهم
كاذبون بلى إثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الأميين أي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله
من أوفى بعهده واتقى جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في
بعهده يرجع إلى الله تعالى أي كل من أوفى بعهد الله واتقاه فإن الله يحب المتقين
أي يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزاء
إلى من ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال
السوء قيل نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي أهل الكتاب ويجوز أن يرجع الضمير
إلى من أي كل من أوفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فإن الله يحبه
ونزلت فيمن حرف التوراة وبدل نعته عليه السلام من اليهود وأخذ الرشوة على ذلك إن
الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق
لما معهم وأيمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا
متاع الحياة الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك وقوله بعهد الله يقوي رجوع
الضمير في بعهده إلى الله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة أي لا نصيب ولا يكلمهم الله
بما يسرهم ولا ينظر إليهم يوم القيامة نظر رحمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب
أليم مؤلم وإن منهم من أهل الكتاب لفريقا هم كعب بن الأشرف ومالك بن
الصيف وحيي بن أخطب وغيرهم يلوون ألسنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح
إلى المحرف واللي الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم كآية الرجم ونعت محمد عليه السلام ونحو
ذلك والضمير لتحسبوه يرجع إلى ما دل عليه يلوون ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف
ويجوز أن يراد يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوه ذلك الشبه من الكتاب أي
التوراة وما هو من الكتاب وليس هو من التوراة ويقولون هو من عند الله تأكيد
لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب

وهم يعلمون انهم كاذبون **ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب** تكذيب لمن اعتقد
عبادة عيسى وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك
قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله **والحكم**
والحكمة وهي السنة او فصل القضاء **والنبوة ثم يقول** عطف على يؤتيه **للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين** ولكن يقول كونوا والرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين
مات ابن عباس قال ابن الحنفية رضي الله عنه مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء
فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني العالم العامل المعلم **بما كنتم تعلمون الكتاب**
كوفي وشامي اي غيركم غيرهم بالتخفيف **وبما كنتم تدرسون** اي تقرؤون والمعنى بسبب
كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله
مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد روحه في جمع
العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان كمن غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه
بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناه
معنى تدرسون من التدريس كقراءة ابن جبير **ولا يأمركم** بالنصب عطف على ثم
يقول وجهه ان يجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله
وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا
عبادا له ويامركم **ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا** كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه
ثم يهينني ولا يستخف بي وبالرفع حجازي وابو عمرو وعلي على ابتداء الكلام والهمزة في
ايامركم بالكفر للانكار والضمير في لا يامركم وايامركم للبشر او لله وقوله **بعد اذ انتم
مسلمون** يدل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له
واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو اخذه الميثاق على النبيين بذلك والمراد
ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واللام في **لما اتيتكم من كتاب
وحكمة** لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن جواب
القسم وما يجوز ان تكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن سادة مسد جواب القسم والشرط
جميعا وان تكون موصولة بمعنى للذي اتيتكموه لتؤمنن به **ثم جاءكم** معطوف على
الصلة والعائد منه الى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به **رسول مصدق لما معكم**
للكتاب الذي معكم **لتؤمنن به** بالرسول **ولتنصرنه** اي الرسول وهو محمد عليه السلام

لما آتيتكم حمزة وما بمعنى الذي او مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة
ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم واللام للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول
ولتنصرنه لاجل اني اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم
غير مخالف اتيناكم مدني **قال** اي الله **أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري** اي قبلتم
عهدي وسمي اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد **قالوا اقررنا قال فاشهدوا**
فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار **وانا معكم من الشاهدين** وانا على ذلكم من اقراركم
وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله
وشهادة بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا **فمن تولى بعد ذلك**
الميثاق والتوكيد ونقض العهد بعد قبوله واعرض عن الايمان بالنبي الجائي **فاولئك
هم الفاسقون** المتمردون من الكفار **أفغير دين الله يبغون** دخلت همزة الانكار
على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم
توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون
وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى
الهمزة متوجه الى المعبود الباطل **وله اسلم من في السموات** الملائكة **والارض**
الانس والجن **طوعا** بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه **وكرها** بالسيف وبمعاينة
العذاب كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا
باسنا قالوا امنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين ومكرهين **واليه
يرجعون** فيجازون على الاعمال يبغون ويرجعون بالياء فيهما حفص وبالتاء في
الثاني وفتح الجيم ابو عمرو لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما
وفتح الجيم غيرهما **قل امنا بالله وما انزل علينا** امر رسول الله عليه السلام
بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذا وحد الضمير في قل وجمع في امنا او امر بان
يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه وعدي انزل هنا بحرف الاستعلاء
وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذ الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل
فجاء تارة باحد المعنيين والاخرى بالاخر وقال صاحب اللباب الخطاب في البقرة للامة
لقوله قولوا فلم يصح الا الى لان الكتب منتهية الى الانبياء عليهم السلام والى امتهم جميعا
وهنا قال قل وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم دون امته فكان اللائق به على لان
الكتب منزلة عليهم لا شركة للامة فيه وفيه نظر لقوله تعالى امنوا بالذي انزل على الذين

امنوا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ولاد يعقوب وكان منهم انبياء وما اوتي موسى وعيسى والنبيون كرر في البقرة وما اوتي ولم يكرر هنا لتقدم ذكر الايتاء حيث قال لما اتيتكم من ربهم من عند ربهم لا نفرق بين احد منهم في الايمان بهم كما فعل اليهود والنصارى ونحن له مسلمون موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتنا ومن يبتغ غير الاسلام يعني التوحيد واسلام الوجه لله او غير دين محمد صلى الله عليه وسلم دينا تمييز فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران ونزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم والواو في وشهدوا ان الرسول حق للحال وقد مضمرة اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول اي محمد عليه السلام حق او للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وجاءهم البينات اي الشواهد كالقران وسائر المعجزات والله لا يهدي القوم الظالمين اي ما داموا مختارين الكفر ولا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا كفارا اولئك مبتدا جزاؤهم مبتدا ثان خبره ان عليهم لعنة الله وهما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك والملائكة والناس اجمعين خالدين حال من الهاء والميم في عليهم فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا او ودخلوا في الصلاح فان الله غفور لكفرهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والايمان القران او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مومنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر انهم قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون لن تقبل توبتهم اي ايمانهم عند الباس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض الفاء في فلن يقبل يوذن بان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وترك الفاء فيما تقدم يشعر بان الكلام مبتدا وخبر ولا دليل فيه على التسبيب ذهبا تمييز ولو افتدى به اي فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا قال عليه السلام يقال للكافر يوم القيمة

لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك قبل الواو لتاكيد النفي اولئك لهم عذاب اليم مولم وما لهم من ناصرين معينين دافعين للعذاب لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر او لن تكونوا ابرارا ولن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتوثرونها وعن الحسن كل من تصدق ابتغاء وجه الله بما يحبه ولو تمرة فهو داخل في هذه الاية قال الواسطي الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والى الرب بالتخلي عن الكون وقال ابو بكر الوراق لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا تتصدق بثمنها قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي هو عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه ومن الاولى للتبعيض لقراءة عبد الله رضي الله عنه حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية للتبيين اي من اي شيء كان الانفاق طيب تحبونه او خبيث تكرهونه ولما قال اليهود للنبي عليه السلام انك تدعي انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عليه السلام كان ذلك حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت اليهود انها لم تزل محرمة في ملة ابراهيم ونوح عليهما السلام فنزل تكذيبا لهم كل الطعام اي المطعومات التي فيها النزاع فان منها ما هو حرام قبل ذلك كالميتة والدم كان حلا لبني اسرائيل اي حلالا وهو مصدر يقال حل الشيء حلا ولذا استوى في وصفه المذكر والمونث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التوراة وبالتخفيف مكي وبصري وهو لحوم الابل والبانها وكان احب الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام حرم عليهم منها لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فلم يجسروا على اخراج التوراة وبهتوا وفيه دليل بين على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما في ملة ابراهيم ونوح عليهما السلام من بعد ذلك من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات

قل صدق الله في اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم اي ثبت ان
الله صادق فيما انزل وانتم كاذبون **فاتبعوا ملة ابراهيم** وهي ملة الاسلام التي عليها
محمد عليه السلام ومن آمن به حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم
حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التي احل
الله لابراهيم عليه السلام ولمن تبعه **حنيفا** حال من ابراهيم اي مائلا عن الاديان الباطلة
وما كان من المشركين ولما قال اليهود للمسلمين ان قبلتنا قبل قبلتكم نزل **ان اول
بيت وضع للناس** الواضع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله تعالى بيتا للناس انه
جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع
قبل بيت المقدس باربعين سنة قيل اول من بناه ابراهيم عليه السلام وقيل هو اول بيت حج
بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض وقيل هو اول
بيت بناه ادم عليه السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع جر صفة لبيت والخبر
للذي ببكة اي للبيت الذي ببكة وهو علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه
وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس
فيها او لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله **مباركا**
كثير الخير لما يحصل للحجاج والمعتمرين من الثواب وتكفير السيئات **وهدى للعالمين** لانه
قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير في وضع **فيه آيات بينات**
علامات واضحات لا تلتبس على احد **مقام ابراهيم** عطف بيان لقوله آيات بينات
وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته
على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه السلام من تاثير قدمه في حجر صلد او لاشتماله
على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة
بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم
خاصة على ان **ومن دخله كان آمنا** عطف بيان للآيات وان كان جملة ابتدائية او شرطية
من حيث المعنى لانه يدل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن
داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز ان تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة
على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن داخله والاثنان في
معنى الجمع وكثير سواهما نحو انحراف الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه
وغير ذلك ونحوه في طي الذكر قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب

والنساء

والنساء وقرة عيني في الصلاة فقرة عيني ليس من الثلاث بل هو ابتداء كلام لانها ليست
من الدنيا والثالث مطوي وكانه عليه السلام ترك ذكر الثالث تنبيها على انه لم يكن من شانه
ان يذكر شيئا من الدنيا فذكر شيئا هو من الدين وقيل في سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان
الكعبة وضعف ابراهيم عليه السلام عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه
وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل انزل حتى نغسل راسك فلم
ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه
ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وامان من دخله
بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجى
الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت على قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه
ومن لزمه القتل في الحل بقود او ردة او زنا فالتجا منه الى الحرم لم يتعرض له الا انه
لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار لقوله
عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعنه عليه السلام الحجون والبقيع
يوخذان باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حر
مكة ساعة واحدة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام **ولله على الناس
حج البيت** اي استقر له عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير ابي بكر وهو اسم والفتح
مصدر وقيل هما لغتان في مصدر حج **من** في موضع جر على انه بدل البعض من الكل
استطاع اليه سبيلا فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة والضمير في اليه
للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيل اليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا
فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا
نحجه **ومن كفر** اي جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء رضي الله عنهم
ويجوز ان يكون من الكفران اي ومن لم يشكر ما انعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق
ولم يحج **فان الله غني عن العالمين** مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الاية انواع من
التاكيد والتشديد منها اللام وعلى اي انه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها
الابدال ففيه تثنية للمراد وتكرير له لان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال
ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك
الحج ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين

وان لم يتل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين
تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط
الذي وقع اي ذكر الاستغناء وقع عنه عبارة عنه **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله**
والله شهيد على ما تعملون الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها **قل يا اهل الكتاب**
لم تصدون الصد المنع **عن سبيل الله من امن** عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر
بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم وكل **تبغونها**
تطلبون لها نصب على الحال **عوجا** اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بتغييركم صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك **وانتم شهداء** انها سبيل الله التي لا يصد
عنها الا ضال مضل **وما الله بغافل عما تعملون** من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد
ثم نهى المومنين عن اتباع هولاء الصادين عن سبيله بقوله **يا ايها الذين امنوا ان**
تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل مر شاس بن قيس اليهودي
على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه تالفهم فامر شابا
من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث لعلهم يغضبون وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج
وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى
الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا
بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان
فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا باكين فنزلت الاية **وكيف تكفرون** معنى الاستفهام
فيه للانكار والتعجب اي من اين يتطرق اليكم الكفر **وانتم تتلى عليكم ايات الله** والحال ان
ايات الله وهي القران المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية **وفيكم رسوله** وبين
اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم **ومن يعتصم بالله** ومن
يتمسك بدينه او بكتابه او هو حث لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم
فقد هدي الى صراط مستقيم ارشد الى الدين الحق او ومن يجعل ربه ملجأ ومفزعا
عند الشبهة يحفظه عن الشبه **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته** واجب تقويه وما
يحق منها وهو القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى او هو ان لا ياخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو
على نفسه او ابنه او ابيه او امه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة

عن

جملة الشرط والجزاء وليست بمعطوفة على يولوكم اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا
وانما استونف ليوذن ان الله لا ينصرهم قاتلوا او لم يقاتلوا وتقدير الكلام اخبركم انهم
ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون وثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط
الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار **ضربت** الزمت **عليهم الذلة** اي على
اليهود **اينما ثقفوا** وجدوا **الا بحبل من الله** في محل النصب على الحال والباء متعلقة
بمحذوف تقديره الا معتصمين او متمسكين بحبل من الله **وحبل من الناس** والحبل العهد
والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس
يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة
لقبولهم من الجزية **وباؤا بغضب من الله** استوجبوه **وضربت عليهم المسكنة** الفقر عقوبة
لهم على قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء او خوف الفقر مع قيام اليسار **ذلك بانهم كانوا**
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب
الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء
ثم قال **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** اي ذلك الكفر وكذا القتل كائن بسبب عصيانهم الله
واعتدائهم لحدوده **ليسوا سواء** ليس اهل الكتاب مستوين **من اهل الكتاب** كلام
مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تامرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة
امة قائمة جماعة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام اي استقام وهم
الذين اسلموا منهم **يتلون ايات الله** القران **اناء الليل** ساعاته واحدها اني
كمعى واني كنحي واني كنحي **وهم يسجدون** يصلون قيل يريد صلوة العشاء لان اهل الكتاب
لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القران في ساعات الليل مع السجود **يومنون بالله**
واليوم الاخر ويامرون بالمعروف بالايمان وساير ابواب البر **وينهون عن المنكر** عن الكفر
ومنهيات الشرع **ويسارعون في الخيرات** يبادرون اليها خشية الفوت وقوله يتلون
ويومنون في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة تالون مومنون ووصفهم بخصايص
ما كانت في اليهود من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم
به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا او كفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم الاخر
لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين
ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير
فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في القيام به **واولئك** الموصوفون بما

وصفوا به من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند
الله ورضيهم وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء فيهما كوفي غير ابي بكر وابو عمرو
مخير غيرهم بالتاء وعدي يكفروه الي مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الي واحد
تقول شكر النعمة وكفرها لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن تحرموه اي فلن تحرموا جزاءه
والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا في المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن
الذكر بين الناس او ما يتقربون به الي الله تعالى مع كفرهم كمثل ريح كمثل مهلك ريح
وهو الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر برد شديد عن ابن عباس
رضي الله عنهما وهو مبتدا وخبر في موضع جر صفة للريح مثل اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
بالكفر فاهلكته عقوبة على كفرهم وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن انفسهم
يظلمون بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ويجوز ان يكون الضمير للمنفقين اي وما ظلمهم
الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها لائقة للقبول ونزل
نهيا للمؤمنين عن مصافاة المنافقين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة بطانة الرجل
ووليجته خصيصه وصفيه شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وفي الحديث
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة
لبطانة اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا في موضع نصب صفة
لبطانة يقال لا يالو في الامر اذا قصر فيه والخبال الفساد
وانتصب خبالا على التمييز او على حذف في اي في خبالكم ودوا ما عنتم اي عنتكم فما مصدرية
والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه
وهو مستانف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة كقوله قد بدت البغضاء من
افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به
بغضهم للمسلمين وما تخفي صدورهم من البغض لهم اكبر مما بدا قد بينا لكم الايات
الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم
تعقلون ما بين لكم ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبر اي انتم اولاء
الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم
حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء او اولاء موصول صلته تحبونهم والواو في وتؤمنون

بالكتاب

بالكتاب كله للحال وانتصابها من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم
وفيه توبيخ شديد بانكم في باطلهم اصلب منهم في حقكم وقيل للجنس واذا لقوكم
قالوا امنا اظهروا كلمة التوحيد واذا خلوا فارقوكم او خلا بعضهم ببعض
عضوا عليكم الانامل من الغيظ يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان
والابهام قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد
بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل
والخزي ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق
والبغضاء وما يكون منهم حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول اي اخبرهم
بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم
وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه او خارج عن المقول اي قل
لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم بما هو اخفى من ذلك
وهو ما اضمروه في صدورهم ان تمسسكم حسنة رخاء وخصب ونصرة وغنيمة تسؤهم
تحزنهم اصابتها وان تصبكم مصيبة اضداد ما ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان
المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يفرحوا بها
باصابتها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا
على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا في اجتنابكم محارمه لا يضركم كيدهم شيئا مكرهم
وكيدهم في كنف الله وهو تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى
قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك لا يضركم مكي وبصري ونافع
من ضاره يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لانه جواب الشرط وجواب الشرط
مجزوم فكان ينبغي ان يكون بفتح الراء كقراءة المفضل عن عاصم الا ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد
نحو مد يا هذا ان الله بما يعملون بالتاء سهل اي من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل
بكم ما انتم اهله وبالياء غيره اي انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه واذ غدوت من
اهلك واذكر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة والمراد غدوه من حجرة عائشة رضي الله عنها
الى احد تبوئ المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد للقتال مواطن ومواقف من
الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة وللقتال يتعلق بتبوئ والله سميع باقوالكم
عليم بنياتكم وضمائركم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى

الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره فقال اقم بالمدينة فما خرجنا على عدو قط
الا اصاب منا وما دخلوا علينا الا اصبنا منهم فقال عليه الصلاة والسلام اني رايت في منامي
بقرا منحرة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلمة فاولتها هزيمة ورايت كاني
ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فلم يزل به قوم يتشطون في الشهادة حتى لبس
لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي ان
يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت
للنصف من شوال **اذ همت** بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى عليم **طائفتان منكم** حيان
من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكان صلى الله عليه وسلم خرج في الف
وكان المشركون ثلاثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل ابن ابي بثلث الناس وقال علام
نقاتل انفسنا واولادنا فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تفشلا اي بان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والفشل الجبن والخور **والله وليهما** محبهما
او ناصرهما او متولي امرهما فالهما تفشلان ولا تتوكلان على الله **وعلى الله فليتوكل المؤمنون**
امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امرهم الا اليه قال جابر والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي
هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر
وهم في حال قلة وذلة فقال **ولقد نصركم الله ببدر** وهو اسم ماء بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به او ذكر بدرا بعد احد للجمع بين الصبر والشكر **وانتم اذلة**
لقلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم زهاء الف مقاتل والعدد فانهم خرجوا
على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة
فرس والشكة والشوكة وجاء بجمع القلة وهو اذلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا
فاتقوا الله في الثبات مع رسوله **لعلكم تشكرون** بتقواكم ما انعم به عليكم من النصر
اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم على ان تقول لهم ذلك يوم بدر اي نصركم الله وقت
مقالتك هذا او لبدل ثان من اذ غدوت على ان تقول لهم يوم احد **الن يكفيكم ان يمدكم ربكم**
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين منزلين شامي منزلين ابو حيوة اي النصر ومعنى الن يكفيكم
انكارا لا يكفيهم الامداد بثلاثة الاف من الملائكة وجيء بلن الذي هو لتاكيد النفي للاشعار
بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالآيسين من النصر **بلى** ايجاب لما بعد
لن اي يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال **ان تصبروا** على القتال **وتتقوا** خلاف
الرسول صلى الله عليه وسلم **ويأتوكم** يعني المشركين **من فورهم هذا** هو من فارت القدر

اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها
فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث ومنه قول الكرخي رحمه الله الامر المطلق على
الفور لا على التراخي والمعنى ان ياتوكم من ساعتهم هذه **يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة**
في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يعني ان الله تعالى يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان
صبرتم واتقيتم **مسومين** بكسر الواو مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين انفسهم او
خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب والتسومة العلامة عن الضحاك معلمين بالصوف الابيض
في نواصي الدواب واذنابها غيرهم بفتح الواو اي معلمين قال الكلبي معلمين بعمائم صفر
مرخاة على اكتافهم وكانت عمامة الزبير رضي الله عنه يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك
قال قتادة نزلت الف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم خمسة الاف **وما جعله الله** الضمير يرجع
الى الامداد الذي دل عليه ان يمدكم **الا بشرى لكم** اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة
الا بشارة لكم بانكم تنصرون **ولتطمئن قلوبكم به** كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر
وطمانينة لقلوبهم **وما النصر الا من عند الله** لا من عند المقاتلة ولا من عند الملائكة
ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة **العزيز** الذي لا يغالب في
احكامه **الحكيم** الذي يعطي النصر لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام **ليقطع طرفا**
من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين من رؤساء قريش متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله
او بيمددكم ربكم **او يكبتهم** او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن
تقع في القلب فيصرع في الوجه لاجله **فينقلبوا خائبين** فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم
ليس لك من الامر شيء اسم ليس شيء والخبر لك ومن الامر حال من شيء لانها صفة
مقدمة **او يتوب عليهم** عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم وليس لك من الامر
شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم
او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا **او يعذبهم** ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم
شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى
الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح
بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من يؤمن
فانهم ظالمون مستحقون للتعذيب **ولله ما في السموات وما في الارض**
اي الامر له لا لك لان في السموات والارض ملكه **يغفر لمن يشاء** للمؤمنين **ويعذب**

من يشاء للكافرين والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة مضعفة مكية وشامي هذا نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه
كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وان زدتني في الاجل زدت واتقوا الله
في اكله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يقول هي اخوف
اية في القران حيث اوعد الله المومنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه
وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المومنين رحمة بتوفرهم علي طاعته وطاعة رسوله بقوله
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون فيه رد علي المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب ولا
يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين من العصاة يدخلها ولكن عاقبة امرهم الجنة وفي
ذكره تعالي لعل وعسي في نحو هذه المواضع وان قال اهل التفسير ان لعل وعسي من الله للتحقيق
ما لا يخفي علي العارف من دقة مسلك التقوي وصعوبة اصابة رضي الله تعالي وعزة التوصل
الي رحمته وثوابه وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة سارعوا مدني وشامي فمن اثبت
الواو عطفها علي ما قبلها ومن حذف فلانها استانفها ومعني المسارعة الي المغفرة والجنة الاقبال
علي ما يوصل اليهما ثم قيل هي الصلوات الخمس او التكبيرة الاولي او الطاعة او الاخلاص او التوبة
او الجمعة او الجماعات عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض كقوله
عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه
الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادني من الطول للمبالغة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وما روي ان الجنة في السماء او
في السماء الرابعة فمعناه انها في جهتها الا انها فيها او في جهتها كما يقال في الدار بستان وانه
كان يزيد عليها لان المراد ان بابه اليها اعدت في موضع جر صفة لجنة ايضا اي جنة
واسعة معدة للمتقين ودلت الايات علي ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقي من يتقي
الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله او من
يتقي المعاصي فان كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة وان كان الاول فهي لهم ايضا في العاقبة
ويرفق عليه انه جعل الذين ينفقون في السراء والضراء في حال اليسر والعسر مبتدا او عطف عليه
والذين اذا فعلوا فاحشة اي اعدت للمتقين والتائبين دون المصرين فلو وقف فان
قلت الاية تدل علي ان الجنة معدة للمتقين والتائبين دون المصرين قلت جاز ان تكون
معدة لهما ثم يدخلها بفضل الله وعفوه غيرهما كما يقال اعدت هذه المائدة للامير ثم ياكلها
اتباعه الا تري انه قال اتقوا النار التي اعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافرين بالاتفاق

وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء علي النفس وادله علي الاخلاص ولانه كان في ذلك
الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد الانفاق
في جميع الاحوال لانهم لا يخلون من حال مسرة ومضرة والكاظمين الغيظ والممسكين الغيظ
عن الامضاء مع القدرة يقال كظم القربة اذا ملاها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك
علي ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وعن النبي صلي
الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر علي انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس
اي اذا جني عليهم احد لم يواخذوه وروي ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم
علي الله فلا يقوم الا من عفي وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب علي رجل فخلاه والله
يحب المحسنين اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هولاء المذكورون او للعهد
فيكون اشارة الي هولاء وعن الثوري الاحسان ان تحسن الي المسيء فان الاحسان الي المحسن متاجرة
والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة متزايدة القبح ويجوز ان يكون والذين مبتدا خبره
اولئك او ظلموا انفسهم قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة او الفاحشة الزني
وظلم النفس القبلة واللمسة ونحوهما ذكروا الله بلسانهم او بقلوبهم ليبعثهم علي التوبة
فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكي ابليس حين نزلت هذه الاية
ومن يغفر الذنوب الا الله من مبتدا ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الي من والا الله
بدل من الضمير في يغفر والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه جملة معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن
الياس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار بان الذنوب
وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم ولم يصروا علي ما فعلوا ولم يقيموا علي قبيح فعلهم
والاصرار الاقامة قال عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من الضمير في يصروا وهم
يعلمون انهم اساؤوا او وهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله اولئك الموصوفون جزاؤهم
مغفرة من ربهم بتوبته وجنات برحمته تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف اي ونعم اجر العاملين ذلك يعني
المغفرة والجنات نزلت في تمار قال لامراة في بيتي تمر اجود فادخلها بيته وضمها الي نفسه
وقبلها فندم او في انصاري استخلفه ثقفي وقد اخي بينهما النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة فاتي
اهله في غيبته لكفاية حاجة فراها فقبلها فندم فساح في الارض صائحا فاستغفر الله تعالي

قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من
وقايعه **فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** فتعتبروا **لما هذا**
اي القران او ما تقدم من ذكره **بيان للناس وهدى** اي ارشاد **وموعظة** ترغيب وترهيب
للمتقين من الشرك **ولا تهنوا** ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمة **ولا تحزنوا**
على ما فاتكم من الغنيمة او على من قتل منكم او جرح وهي تسلية من الله لرسوله وللمومنين لما
اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم **وانتم الاعلون** وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم
اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة
وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وان جندنا لهم غالبون او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم
لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر او لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار
ان كنتم مومنين متعلق بالنهي اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان توجب
قوة القلب والثقة بوعد الله وقلة المبالات باعدائه او بالاعلون اي كنتم مومنين مصدقين
بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة **ان يمسسكم قرح** بضم القاف حيث كان كوفي غير
حفص وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح الجراحة وبالضم المها
فقد مس القوم قرح مثله اي ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر
ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم الى القتال فانتم اولى ان لا تضعفوا
وتلك مبتدا **الايام** صفة والخبر **نداولها** نصرفها **بين الناس** اي نصرف ما فيها
من النصر والغم نعطي لهولاء تارة ولهولاء كبيت الكتاب فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نساء ويوم نسر **وليعلم الله الذين امنوا** اي نداولها لضروب من التدبير وليعلم الله
المومنين مميزين بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود **ويتخذ منكم شهداء**
ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين منكم يوم احد او وليتخذ منكم من يصلح
للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس **والله لا يحب الظالمين**
اعتراض بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هولاء الثابتين على
الايمان المجاهدين في سبيله وهم المنافقون والكافرون **وليمحص الله الذين امنوا** التمحيص
التطهير والتصفية **ويمحق الكافرين** ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المومنين
فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم **ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة** ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي لا تحسبوا **ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم** اي ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم

منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه
ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل
ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن او
جزم بالعطف على يعلم وانما حركت الميم لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة لفتحة ما قبلها **ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه** خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا
مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوا كرامة الشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون
الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته **فقد رايتموه وانتم تنظرون** اي رايتموه معاينين
مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم
الموت على ما تسببوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه
وانما تمنوا الشهادة لينالوا كرامة الشهداء من غير قصد الى ما يتضمنه من غلبة الكفار كمن
شرب الدواء من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة
الى عدو الله وتنفيق لصناعته لما رمى ابن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته
اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قمية
وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ قيل هو الشيطان
الا ان محمدا قد قتل ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى
عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك
باباينا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزل **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل** فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا
بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسل عليهم السلام تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده
بين اظهر قومه **افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة
التي قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على
اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان
يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه والانقلاب على العقبين مجاز
عن الارتداد والانهزام **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا** وانما ضر نفسه **وسيجزي الله
الشاكرين** الذين لم ينقلبوا وسماهم الشاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا
وما كان وما جاز **لنفس ان تموت الا باذن الله** اي بعلمه وان ياذن لملك الموت في قبض

روحه والمعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله وفيه تحريض
على الجهاد على العدو واعلام بان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل
بلوغ اجله وان خاض المهالك واقتحم المعارك **كتابا** مصدر موكد
لان المعنى كتب الموت كتابا **مؤجلا** موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر **ومن يرد**
بقتاله **ثواب الدنيا** اي الغنيمة وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد **نؤته**
منها من ثوابها **ومن يرد ثواب الاخرة** اي اعلاء كلمة الله والدرجة في الاخرة **نؤته**
منها وسنجزي الشاكرين وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن
الجهاد **وكاين** اصله اي دخل عليه كاف التشبيه وصار في معنى كم الخبرية للتكثير وكائن
بوزن كاعن حيث كان مكي **من نبي قاتل** قتل مكي وبصري ونافع **معه**
ربيون حال من الضمير في قتل اي قتل كائنا معه ربيون **كثير** والربيون الربانيون
وعن الحسن بضم الراء وعن بعضهم بفتحها فالفتح على القياس لانه منسوب الى الرب والضم والكسر
من تغييرات النسب **فما وهنوا** فما فتروا عند قتل نبيهم **لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا**
عن الجهاد بعده **وما استكانوا** وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن
عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكانتهم لهم حيث ارادوا ان يعتضدوا
بابن ابي في طلب الامان من ابي سفيان **والله يحب الصابرين** على جهاد الكافرين
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي وما كان قولهم الا هذا القول وهو
اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها **واسرافنا في امرنا** تجاوزنا
حد العبودية **وثبت اقدامنا** في القتال **وانصرنا على القوم الكافرين** بالغلبة وقدم
الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصر على
الاعداء لانه اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة **فاتاهم الله ثواب الدنيا**
اي النصرة والظفر والغنيمة **وحسن ثواب الاخرة** المغفرة والجنة وخص بالحسن
دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده **والله يحب المحسنين** اي هم
محسنون والله يحبهم **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم**
برجوعكم الى الشرك **فتنقلبوا خاسرين** قيل هو عام في جميع الكفار وعلى المؤمنين ان
يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن السدي ان تستكينوا لابي
سفيان واصحابه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين
للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم **بل الله مولاكم** ناصركم

فاستغنوا

فاستغنوا عن نصرة غيره **وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب** الرعب شامي
وعلي وهما لغتان قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير
سبب ولهم القوة والغلبة **بما اشركوا بالله** بسبب اشراكهم اي كان سبب القاء الله
الرعب في قلوبهم اشراكهم به **ما لم ينزل به سلطانا** الهة لم ينزل الله باشراكها حجة
الا انه لم ينزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا
كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب فينجحر ولم يعن ان بها ضبا ولا ينجحر **وماواهم**
ومرجعهم **النار وبئس مثوى الظالمين** النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه الى المدينة قال ناس من اصحابه اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله
النصر فنزل **ولقد صدقكم الله وعده** اي حقق **اذ تحسونهم** تقتلونهم قتلا ذريعا
وعن ابي عبيد حسه استاصله بالقتل **باذنه** بامره وعلمه **حتى اذا فشلتم** جبنتم
وتنازعتم في الامر اي اختلفتم **وعصيتم** امر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم
بالغنيمة **من بعد ما اراكم ما تحبون** من الظفر وقهر الكفار ومتعلق اذا محذوف
تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره وجاز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم
منكم من يريد الدنيا اي الغنيمة وهم الذين تركوا المركز لطلب الغنيمة وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم
ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة
يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم
حتى اذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا فادخلوا عسكر
المسلمين وحوزوا الغنيمة مع اخوانكم وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن
ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله **ومنكم**
من يريد الاخرة فكر المشركون على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين
حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله **ثم صرفكم عنهم** اي كف معونته عنكم
فغلبوكم **ليبتليكم** ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة
المختبر لانه يجازي على ما يعمله العبد لا على ما يعلمه منه **ولقد عفا عنكم** حيث ندمتم على
ما فرط منكم من عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم **والله ذو فضل على المؤمنين** بالعفو
عنهم وقبول توبتهم او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل لهم او اديل عليهم لان
الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة وانتصب **اذ تصعدون** تبالغون في الذهاب في صعيد

الارض والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكر
ولا تلوون على احد ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم
والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة
والجملة في موضع الحال في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال
جئت في اخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى
فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بغم
بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم امره او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا
بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين
وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا
تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا ما اصابكم ولا على مصيب من المضار والله
خبير بما تعملون عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب
عن المعصية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ثم انزل الله الامن على المؤمنين وازال
عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا
فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن ونعاسا بدل من امنة
او هو مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه نحو رايت راكبا رجلا والاصل انزل عليكم نعاسا
ذا امنة اذ النعاس ليس هو الامن ويجوز ان يكون امنة مفعولا له او حالا من المخاطبين بمعنى
ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة يغشى يعني النعاس تغشى بالتاء والامالة
حمزة وعلي اي الامنة طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون
قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين يظنون بالله غير الحق في حكم المصدر اي يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم ظن الجاهلية بدل منه
والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية او ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا
اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء هل لنا معاشر المسلمين
من امر الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو قل ان الامر اي النصر والغلبة
كله لله ولاوليائه المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون كله تاكيد للامر ولله
خبر ان كله بصري وهو مبتدا ولله خبره والجملة خبر ان يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك
خوفا من السيف يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك ان الامر كله

لله

لله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا اي لو كان الامر كما قال محمد صلى الله
عليه وسلم ان الامر كله لله ولاوليائه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من
قتل في هذه المعركة وقد اهمتهم صفة لطائفة ويظنون خبر لطائفة او صفة اخرى او حال
اي قد اهمتهم انفسهم ظانين او استئناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون
بدل من يظنون ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال
ويقولون بدل من يخفون او استئناف قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه
يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو كنتم في بيوتكم لبرز
من بينكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم باحد ليكون ما علم انه يكون
والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان
العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وانما ينكبون به في بعض الاوقات
تمحيص لهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليمتحن ما في صدور المؤمنين
من الاخلاص وليمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح
جمة وللابتلاء والتمحيص والله عليم بذات الصدور عليم بخفياتها ان الذين تولوا منكم
انهزموا يوم التقى الجمعان جمع محمد صلى الله عليه وسلم وجمع ابي سفيان في القتال باحد انما
استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بتركهم المركز
الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان لطف وتقريب
والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام تولوا عنه يوم احد
الا ثلاثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلي وطلحة وابن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقون
من الانصار ولقد عفا الله عنهم تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب حليم
لا يعاجل في العقوبة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا كابن ابي واصحابه
وقالوا لاخوانهم في النسب والنفاق اذا ضربوا في الارض سافروا في التجارة
او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى واصابهم موت او قتل لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام متعلق بلا تكونوا اي لا
تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم
والحسرة الندامة على فوت المحبوب والله يحيي ويميت رد لقولهم ان القتال يقطع الاجال
اي الامر بيده قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير

فيجازيكم على اعمالكم يعملون مكي وحمزة وعلي اي الذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم متم وبابه بالكسر نافع وكوفي غير عاصم تابعهم حفص الا في هذه السورة كانه اراد
الوفاق بينه وبين قتلتم بضم الميم في جميع القران فالضم من مات يموت والكسر من مات
يمات كخاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
ما بمعنى الذي والعائد محذوف وبالياء حفص ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون لالى
الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه
وادخال اللام على الحرف المتصل به شان غني عن البرهان لمغفرة جواب القسم وساد مسد
جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم
او غزى لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال
لهم ولئن تم عليكم ما خافوا منه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة
والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا لان الدنيا زاد المعاد فاذا وصل العبد الى
المراد لم يحتج الى الزاد فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتوكيد والدلالة
على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق
والتلطف بهم ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا
عنك حتى لا يبقى احد منهم حولك فاعف عنهم ما كان منهم يوم احد مما يختص بك
واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر اي في امر
الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم او لتقتدي
بك امتك وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى شاورت فلانا اظهرت
ما عندي وما عنده من الراي وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت العسل اخذته من ماخذه
وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة فاذا عزمت فاذا قطعت الراي
على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد لا على المشورة ان الله
يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله وتفويض الامر اليه وقال ذو النون
خلع الارباب وقطع الاسباب ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم
فلا احد يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرا من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته وان
يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه وهو ترك
المعونة او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه

من ابى كالشاذة من ابائه ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى
حال الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقران لقوله عليه السلام
القران حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل
به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم جميعا حال من ضمير المخاطبين وقيل
تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا يعني ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق
ويزول منه الاجتماع او ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود
والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا كانوا في الجاهلية بينهم العداوة
والحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة فتحابوا وصاروا اخوانا
وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر
فانقذكم منها بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين ينقذون انفسهم لا الله
تعالى والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانث لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها
واو ولهذا يثنى شفوان كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم اياته
اي القران الذي فيه امر ونهي ووعد ووعيد لعلكم تهتدون لتكونوا على رجاء الهداية
او لتهتدوا به الى الصواب وما ينال به الثواب ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف بما استحسنه الشرع والعقل وينهون عن المنكر عما استقبحه الشرع والعقل
او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما او المعروف الطاعات والمنكر
المعاصي والدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص
ومن للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له
الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته فانه يبدا بالسهل فان لم
ينفع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا او للتبيين اي وكونوا
امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون
اي هم الاخصاء بالفلاح الكامل قال عليه السلام من امر بالمعروف او نهى عن المنكر فهو خليفة
الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة
وهم اليهود والنصارى فانهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءهم البينات
الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم ونصب يوم

تبيض وجوه اي وجوه المومنين بالظفر وسولهم او بتعظيم او باذكردا وتسود
وجوه اي وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة فاما الذين
اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بحذف الفاء والقول جميعا للعلم به والهمزة
للتوبيخ والتعجب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق فيكون المراد به جميع الكفار وهو
قول ابي وهو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اي كفرتم بعد ايمانكم بالسنتكم الا ظاهرا
او اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به
قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله اي في جنة الله وهو الثواب المخلد عبر استانف فقال هم فيها خالدون لا يظعنون
عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك نتلوها
عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء وما الله يريد ظلما للعالمين
اي لاحد منهم وان يظلم عباده فيأخذ احدا بغير جرم او ينقص من ثواب محسن ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته
ترجع شامي وحمزة وعلي كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام
ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى كنتم خير امة كانه
قيل وجدتم خير امة او كنتم في علم الله او في اللوح خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين
بانكم خير امة وموصوفين به اخرجت للناس اظهرت واللام تتعلق باخرجت تأمرون
كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم يبين بالاطعام
والالباس وجه الكرم فيه بالمعروف بالايمان وطاعة الرسول وتنهون عن المنكر
عن الكفر وكل محظور وتؤمنون بالله وتدومون على الايمان به لان الواو لا تقتضي
الترتيب ولو امن اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم لكان
الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع
العوام ولو امنوا لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعدوه
على الايمان به من ايتاء الاجر مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم
الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من
طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا
يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه
تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بتوبيخهم وتهديدهم وهو ابتداء اخبار معطوف

على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وليخص
المومنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضي ذلك
وما كان لنبي ان يغل مكي وعاصم وابو عمرو اي يخون وبضم الياء وفتح الغين غيرهم
يقال غل شيئا من المغنم غلولا اي خان واغل اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده
غالا والمعنى وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذا من قرأ بالبناء للمفعول
فهو راجع الى هذا لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا
روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله اخذها فنزلت هذه الاية ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اي يأت
بالشيء الذي غله بعينه حاملا على ظهره كما جاء في الحديث او يأت بما احتمل من وباله
واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسب ليتصل
بقوله ومن يغلل بل جيء بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى
وهو ابلغ لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي فموفى جزاؤه علم انه غير متخلص
من تبعتهم مع عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون اي جزاء كل على قدر كسبه افمن اتبع رضوان
الله اي رضي الله فيهم المهاجرون والانصار كمن باء بسخط من الله وهم المنا فقون
والكفار وماواه جهنم وبئس المصير المرجع هم درجات عند الله هم متفاوتون
كما تتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل
المعاقبين والتفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم
ودرجاتها فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على من آمن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المومنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسماعيل كما انهم من ولده
والمنة في ذلك من حيث انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم
اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة وكان ذلك اقرب لهم الى
تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفسهم
اي من اشرفهم يتلو عليهم اياته اي القران بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق
اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم ويطهرهم بالايمان من دنس الكفر والطغيان او ويأخذ
منهم الزكوة ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل من
قبل بعثه صلى الله عليه وسلم لفي ضلال عمى وجهالة مبين ظاهر لا شبهة فيه ان مخففة

من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والتقدير وان الشان والحديث كانوا
من قبل لفي ضلال مبين **اولما اصابتكم مصيبة** يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم
قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين وهو في موضع رفع لصفة مصيبة
قلتم اني هذا من اين هذا **قل هو من عند انفسكم** لاختياركم الخروج من المدينة او لترككم
المركز لما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره قلتم حين اصابتكم واني
هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع وعطفت الواو وهذه الجملة علي ما مضي
من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او علي محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم
حينئذ كذا **ان الله علي كل شيء قدير** يقدر علي النصر وعلي منعه **وما اصابكم** يعني الذي دهم
مبتدا **يوم التقى الجمعان** جمعكم وجمع المشركين باحد والخبر **فباذن الله** فكاين باذن
اي بعلمه وقضائه **وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا** وهو كاين ليتميز المومنون
والمنافقون وليظهر ايمان هولاء ونفاق هولاء **وقيل لهم** للمنافقين وهو كلام مبتدا
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا اي جاهدوا للاخرة كما يقاتل المومنون **او ادفعوا** اي
قاتلوا دفعا لانفسكم واهليكم واموالكم ان لم تقاتلوا للاخرة وقيل او ادفعوا العدو
بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو **قالوا لو نعلم**
قتالا لاتبعناكم اي لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه
لخطاء رايكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس في التهلكة **هم للكفر**
يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم كانوا يتظاهرون بالايمان قبل ذلك وما ظهرت
منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المومنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن
الايمان المظنون بهم واقتربوا من اهل الكفر او هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان
لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين **يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم**
اي يظهرون خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتاكيد ونفي المجاز
والله اعلم بما يكتمون من النفاق **الذين قالوا** اي ابن ابي واصحابه
وهو في موضع رفع علي هم الذين قالوا وعلي الابدال من واو يكتمون او نصب باضمار
اعني او علي البدل من الذين نافقوا او جر علي البدل من الضمير في افواههم او قلوبهم
لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد **وقعدوا** اي
قالوا وقد قعدوا عن القتال **لو اطاعونا ما قتلوا** لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم
به من الانصراف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم والقعود ووافقونا لما قتلوا كما لم نقتل

قل

قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين بان الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم
من الموت او معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الي دفع القتل سبيلا وهو القعود
عن القتال فجدوا الي دفع الموت سبيلا وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون
منافقا ونزل في قتلي احد **ولا تحسبن** شامي وحمزة وعاصم وبكسر السين غيرهم والخطاب
لرسول الله صلي الله عليه وسلم او لكل احد **الذين قتلوا** قتّلوا شامي **في سبيل الله**
امواتا بل احياء بل هم احياء **عند ربهم** مقربون عنده ذوو زلفي **يرزقون** مثل ما يرزق
ساير الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها
من التنعم برزق الله **فرحين** حال من الضمير في يرزقون **بما اتاهم الله من فضله**
وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل علي غيرهم من كونهم احياء
مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وقال صلي الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي
الي قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيمة وهو
ضعيف لانه لا يبقي للتخصيص فائدة **ويستبشرون بالذين** باخوانهم المجاهدين الذين
لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم **من خلفهم** يريد الذين من خلفهم قد بقوا
بعدهم وهم قد تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم **الا خوف عليهم** بدل
من الذين والمعني ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المومنين وهو انهم
يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك وهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء
واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم علي الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء
ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم الله عليهم وبما
تفضل عليهم من زيادة الكرامة وقري **وان الله** عطف علي النعمة والفضل وان الله علي
بالكسر علي الاستيناف وعلي ان الجملة اعتراض **لا يضيع اجر المومنين** بل يوفره عليهم
الذين استجابوا لله والرسول مبتدا خبره للذين احسنوا او صفة للمومنين او نصب
علي المدح **من بعد ما اصابهم القرح** الجرح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا
من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فاراد
ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فخرج
يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتي بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة علي ثمانية
اميال وكان باصحابه القرح فالقي الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا ونزلت **للذين**

احسنوا منهم واتقوا من للتبيين مثلها في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم اجر عظيم
في الآخرة الذين قال لهم الناس بدل من الذين استجابوا ان الناس قد جمعوا لكم
روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل فقال عليه
الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله الرعب
في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني
واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي ان ارجع فالحق بالمدينة فثبطهم ولك
عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتريدون ان تخرجوا وقد
جمعوا لكم فوالله لا يفلت منكم احد فقال عليه الصلاة والسلام والله لاخرجن ولو لم يخرج معي
احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا
بها ثماني ليال وكانت معهم تجارة فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق
وقالوا انما خرجتم لتاكلوا السويق والناس الاول نعيم وهو جمع اريد به الواحد او كان
له اتباع يثبطون مثل تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم فزادهم
اي المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم ايمانا بصيرة
وايقانا وقالوا حسبنا الله كافينا الله اي الذي يكفينا امرهم الله تعالى يقال احسبه الشيء
اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان
اضافته غير حقيقية لكونه في معنى اسم الفاعل ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو الله
فانقلبوا بنعمة من الله وهي السلامة وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح في
التجارة فاصابوا بالدرهم درهمين لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوؤهم من كيد عدو
وهو حال من الضمير في انقلبوا وكذا بنعمة والتقدير فرجعوا من بدر منعمين بريئين من
سوء واتبعوا رضوان الله بجراءتهم وخروجهم الى وجه العدو وعلى اثر تثبيطه
وهو معطوف على انقلبوا والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليكم بالتوفيق فيما فعلوا
انما ذلكم الشيطان هو خبر ذلكم اي انما ذلكم المثبط هو الشيطان وهو نعيم يخوف
اولياءه اي المنافقين وهو جملة مستانفة بيان لتثبيطه او الشيطان صفة
لاسم الاشارة ويخوف الخبر فلا تخافوهم اي اولياءه وخافون ان كنتم مؤمنين
لان الايمان يقتضي ان يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافوني في الوصل والوقف

سهل

الجزء

سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو في الوصل ولا يحزنك يحزنك في كل القرآن نافع الا في سورة
الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر الذين يسارعون في الكفر يعني لا يحزنوك لخوف ان
يضروك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا اي اولياء الله يعني انهم لا يضرون
بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائد الى غيرهم ثم بين كيف يعود وباله
عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب
عذاب عظيم وذلك ابلغ ما ضر به الانسان نفسه والاية تدل على ارادته الكفر والمعاصي
لان ارادته ان لا يكون لهم ثواب في الاخرة لا يكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم ان
الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه لن يضروا الله شيئا هو نصب على
المصدر اي شيئا من الضرر الاية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام
والثانية في جميع الكفار او على العكس ولهم عذاب اليم ولا يحسبن وثلاثة بعدها
بالياء مع ضم الباء في يحسبنهم مكي وابو عمرو وكلها بالتاء حمزة وكلها بالياء مدني وشامي الا
افلا تحسبنهم فانها بالتاء الباقون الاوليان بالياء والاخريان بالتاء
فمن قرا بالياء رفع اي لا يحسبن الكافرون وانهم اسمه وخبره في قوله الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم في موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا خير
لانفسهم وما مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت
في الامام متصلة ولا يخالف وفيمن قرا بالتاء نصب اي ولا تحسبن الكافرين وانما نملي
لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين اي ولا تحسبن انما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما
في حيزه ينوب عن المفعولين والاملاء لهم امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ما سبيل ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها
كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا والاية حجة لنا
على المعتزلة في مسالتي الاصلح وارادة المعاصي ولهم عذاب مهين واللام في ما كان
الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمنين الخلص والمنافقين لتاكيد
النفي حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز حمزة وعلي
والخطاب في انتم للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين
منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه
واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليؤتي احدا منكم علم
الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الاخر انه يطلع على ما

في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها **ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء**
اي ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في
قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا
من جهة نفسه والاية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم
فان لم يثبتوا النبوة له صاروا مخالفين للنص حيث اثبتوا علم الغيب لغير الرسل
وان اثبتوا النبوة له صاروا مخالفين لنص اخر وهو قوله تعالى وخاتم النبيين
فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص **وان تؤمنوا وتتقوا** النفاق **فلكم**
اجر عظيم في الاخرة ونزل في مانعي الزكوة **ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم**
الله من فضله هو خيرا من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل
الباخلين وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن
ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا
يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان **بل هو**
اي البخل **شر لهم** لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل **سيطوقون**
ما بخلوا به يوم القيمة تفسير لقوله بل هو شر لهم اي سيجعل ما لهم الذي
منعوه عن الحق طوقا في اعناقهم كما جاء في الحديث من منع زكوة ماله يصير حية ذكرا
اقرع له نابان فيطوق في عنقه فينهشه ويدفعه الى النار **ولله ميراث السموات**
والارض وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه
ولا ينفقونه في سبيل الله والاصل في ميراث موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
والله بما تعملون خبير وبالياء مكي وابو عمرو فالتاء على طريقة الالتفات وهي ابلغ
في الوعيد والياء على الظاهر **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء**
قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان اله محمد
يستقرض منا فنحن اذا اغنياء وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له
كفاءه من العقاب **سنكتب ما قالوا** سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف او
سنحفظه اذ الكتاب من الخلق لحفظ ما فيه فسمي به مجازا وما مصدرية او بمعنى الذي
وقتلهم الانبياء بغير حق معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما
في العظم اخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول **ونقول**
لهم يوم القيمة **ذوقوا عذاب الحريق** اي عذاب النار كما اذقتم المسلمين الغصص

قال

قال الضحاك يقول لهم ذلك خزنة جهنم وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره كما في قوله سنكتب
سيكتب ما قالوا وقتلهم ويقول حمزة **ذلك** اشارة الى ما تقدم من عقابهم **بما قدمت**
ايديكم اي ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصي والاضافة الى اليد لان اكثر
الاعمال يكون بالايدي فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب ولانه يقال للامر الجاني
فاعله فذكر الايدي للتحقيق يعني انه فعل بنفسه لا غير بامره **وان الله ليس بظلام للعبيد**
وبان الله لا يظلم عباده فلا يعاقبهم بغير جرم **الذين قالوا** في موضع جر على البدل
من الذين قالوا او نصب باضمار اعني او رفع باضمارهم **ان الله عهد الينا** امرنا في
التورية واوصانا **ان لا نؤمن** بان لا نؤمن **لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار**
اي يتقرب بقربان فتنزل نار من السماء فتاكله فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة
وافتراء على الله لان اكل النار القربان سبب الايمان للرسول الاتي به لكونه معجزة فهو اذن
وسائر المعجزات سواء **قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات** بالمعجزات سوى القربان
وبالذي قلتم اي بالقربان يعني قد جاء اسلافكم الذين انتم على ملتهم وراضون
بفعالهم **فلم قتلتموهم** اي ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا فلم لم تؤمنوا
بالذين اتوا به ولم قتلتموهم **ان كنتم صادقين** في قولكم انما نؤخر الايمان لهذا
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك فان كذبك اليهود فلا يهولنك فقد
فعلت الامم بانبيائها كذلك **جاءوا بالبينات** بالمعجزات الظاهرات **والزبر** الكتب
جمع زبور من الزبر وهو الكتابة وبالزبر شامي **والكتاب** جنس **المنير** النير قيل
هما واحد في الاصل وانما ذكرا لاختلاف الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم زاجرة والكتاب
المنير هو الكتاب الهادي **كل نفس** مبتدا والخبر **ذائقة الموت** وجاز الابتداء
بالنكرة لما فيه من العموم والمعنى لا يحزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الي فاجازيهم واجازيك على
الصبر وذلك قوله تعالى **وانما توفون اجوركم يوم القيمة** اي تعطون ثواب اعمالكم على الكمال
يوم القيمة فان الدنيا ليست بدار الجزاء **فمن زحزح** ابعد والزحزحة الابعاد **عن النار**
وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز
نيل المحبوب والبعد عن المكروه **وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور** شبه الدنيا بالمتاع
الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان
هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب الاخرة
بها فانها متاع بلاغ وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها **لتبلون**

والله لتبلون اي لتختبرن في اموالكم بالانفاق في سبيل الله وبما يقع فيها من الآفات
وانفسكم بالقتل والاسر والجرح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب وهذه
الاية دليل علي ان النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من معنى الباطن كما قال بعض اهل الكلام
والفلاسفه كذا في شرح التاويلات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود
والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا كالطعن في الدين وصد من اراد الايمان وتخطئة
من آمن ونحو ذلك وان تصبروا علي اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك فان
الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور
خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم علي احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها
حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها
وتشمئز منها نفسه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه عن الناس بالتاء علي حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا
الي بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن وبالياء مكي وابو عمرو وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب
اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق
وتاكيده عليهم اي لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك
الاعتداد ودليل علي انه يجب علي العلماء ان يبينوا الحق للناس ما علموه وان لا يكتموا منه
شيئا لغرض فاسد من تسهيل علي الظلمة وتطييب لنفوسهم او لجر منفعة او دفع اذية او
لبخل بالعلم وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا
عرضا يسيرا فبئس ما يشترون لا تحسبن والخطاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم واحد
المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا
تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين بما اتوا بما فعلوا وهو قراءة ابي واتى وجاء يستعملان
بمعنى فعل قال انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا وقراءة النخعي بما آتوا اي اعطوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم عذاب
اليم مؤلم روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا
الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله
تعالى رسوله صلي الله عليه وسلم علي ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين
يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق في
ما سالتهم عنه ناجين من العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان

للمسلمين

للمسلمين وتوصلهم بذلك الي اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه علي
الحقيقة وفيه وعيد لمن ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس بما
ليس فيه ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال
ان الله فقير والله علي كل شيء قدير فهو يقدر علي عقابهم ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لادلة واضحة علي صانع قديم عليم حكيم قادر
لاولي الالباب لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان
العرض المحدث في الجواهر يدل علي حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث
وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل علي محدثها وذا قديم والا لاحتاج
الي محدث آخر الي ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل علي علمه واتقانه يدل علي حكمته وبقاؤه يدل
علي قدرته قال عليه الصلاة والسلام ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وحكي ان في بني اسرائيل
من اذا عبد الله ثلاثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له امه لعل فرطة
فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك مرة نظرت الي السماء ولم تعتبر قال لعل قالت
فما اتيت الا من ذاك الذين في موضع جر نعت لاولي او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم
يذكرون الله يصلون قياما قائمين عند القدرة وقعودا قاعدين وعلي
جنوبهم اي مضطجعين عند العجز وقياما وقعودا حالان من ضمير الفاعل في يذكرون
وعلي جنوبهم حال ايضا والمراد الذكر علي كل حال لان الانسان لا يخلو عن هذه الاحوال وفي
الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون في خلق
السموات والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها
وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه علي عظم شان الصانع وكبريائه وسلطانه
وعن النبي صلي الله عليه وسلم بينما رجل مستلق علي فراشه اذ رفع راسه فنظر الي النجوم والي السماء
فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال صلي الله عليه وسلم لا عبادة
كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان
ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ذلك وهو في محل
الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة وهو
ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم علي معرفتك وهذا اشارة الي الخلق علي ان المراد به المخلوق
او الي السموات والارض لانها في معنى المخلوق فكانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب
باطلا سبحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب

النار الفاء دخلت لمعنى الجزا وتقديره اذا نزهناك فقنا ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالاية مع قوله
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه في ان من يدخل النار لا يكون مومنا ويخلد قلنا
قال جابر رضي الله عنه اخزاء المومن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا والمراد خزي تخليد وما للظالمين
اللام اشارة الي من يدخل النار والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعاء
يشفعون لهم كالمومنين ربنا اننا سمعنا مناديا تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع
الفعل علي الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف
لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان المنادي هو الرسول صلي الله عليه وسلم او القران ينادي
للايمان لاجل الايمان بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي اعظم من مناد ينادي
للايمان ان امنوا بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا قال الشيخ ابو منصور
رحمه الله فيه دليل بطلان الاستثناء في الايمان ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا وكفر عنا
سيئاتنا صغائرنا وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم
والابرار المتمسكون بالسنة جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب ربنا واتنا
ما وعدتنا علي رسلك اي علي تصديق رسلك او ما وعدتنا منزلا علي رسلك او علي
السنة رسلك وعلي متعلقة بوعدتنا والموعود هو الثواب او النصر علي الاعداء وانما طلبوا
انجاز ما وعد الله والله لا يخلف الميعاد لان معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب
انجاز الميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الوعد اذ الوعد غير مبين لمن هو والمراد تثبتنا علي ما
يوصلنا الي عدتك يدل عليه قوله ولا تخزنا يوم القيمة او هو اظهار للخضوع والتضرع
انك لا تخلف الميعاد هو مصدر بمعني الوعد فاستجاب لهم ربهم اي اجاب
يقال استجاب له واستجابه اني لا اضيع باني عمل عامل منكم صفة
لعامل من ذكر او انثي بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثي والانثي من
الذكر وكلكم بنو ادم او بعضكم من بعض في النصرة والدين وهذه جملة معترضة بينت
بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين عن جعفر رضي الله عنه من حزبه امر
فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا الايات فالذين هاجروا
مبتدا وهو تفصيل لعمل العامل منهم علي سبيل التعظيم له كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال
السنية الفائقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارين بدينهم الي حيث يامنون عليه فالهجرة
كائنة في اخر الزمان كما كانت في اول الاسلام واخرجوا من ديارهم التي ولدوا

الي السمع

فيها

فيها ونشاوا واوذوا في سبيلي بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين
وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا ومكي وشامي وقتلوا وقاتلوا علي
التقديم والتاخير حمزة وعلي وفيه ان الواو لا توجب الترتيب والخبر لاكفرن عنهم
سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار وهو جواب قسم محذوف ثوابا في موضع
المصدر المؤكد بمعني اثابة او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم
في معني لاثيبنهم والله عنده حسن الثواب اي يختص به ولا يقدر عليه غيره روي ان
طائفة من المومنين قالوا ان اعداء الله فيما نري من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزل لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد والخطاب لكل احد او للنبي صلي الله عليه وسلم والمراد به
غيره او لانه مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه
قيل لا يغرنكم او لان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه
وثبت علي التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا في النهي
نظير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين امنوا امنوا متاع قليل خبر
مبتدا محذوف اي تقلبهم في البلاد متاع قليل واراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة
او في جنب ما اعد الله للمومنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل
قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد وبئس ما مهدوا لانفسهم لكن الذين
اتقوا ربهم عن الشرك لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا
النزل والنزل ما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصصها بالصفة والعامل اللام في لهم
او هو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله صفة له وما عند الله
من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد
يزيد وهو للاستدراك اي لا معاد لتنعمهم كما ذكرت للذين اتقوا ونزل في ابن سلام
وغيره من مسلمة اهل الكتاب او في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة
وثمانية من الروم وكانوا علي دين عيسي عليه السلام فاسلموا وان من اهل الكتاب لمن يومن
بالله دخلت اللام للابتداء علي اسم ان لفصل الظرف بينهما وما انزل اليكم من القران
وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يومن لان من
يومن في معني الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم
وكبارهم وهو حال بعد حال اي غير مشترين اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص
بهم من الاجر وهو ما وعده في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع

الحساب لتنوه عليه في كل شيء يا ايها الذين امنوا اصبروا على الدين وتكاليفه
قال الجنيد الصبر حبس النفس على المكروه بنفي الجزع وصابروا اعداء الله في الجهاد
اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا واقيموا
في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو واتقوا الله لعلكم تفلحون
الفلاح البقاء مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل لترغيب المار لئلا يتكلوا على الامال
عن تقديم الاعمال وقيل اصبروا في محنتي وصابروا في نعمتي ورابطوا انفسكم في خدمتي لعلكم
تفلحون تظفرون بقربتي قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة ال
عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان
عن اصحابهما

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس يا بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس
ادم ابيكم وخلق منها زوجها معطوف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة
انشاها وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشاها
من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما ونشر من
ادم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة اي وبث منهما نوعي جنس الانس وهما
الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب
في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس
ادم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفانية لجمع
فان قلت الذي يقتضيه جزالة النظم ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يدعو اليها
فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعيا اليها قلت
لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن
المقدورات عقاب الكفار والفجار فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه
ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابقة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها قال
عليه الصلاة والسلام عند نزول الاية خلقت المراة من الرجل فهمها في الرجال وخلق
الرجل من التراب فهمه في التراب واتقوا الله الذي تساءلون به والاصل تتساءلون
فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين لانهما مهموسان تساءلون
به بالتخفيف كوفي على حذف الثانية استثقالا لاجتماع التاءين اي يسال بعضكم بعضا

بالله

بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف والارحام
بالنصب على انه معطوف على اسم الله اي واتقوا الارحام ان تقطعوها او على موضع
الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر
وهو ضعيف لان الضمير المتصل كاسمه متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف
على بعض الكلمة ان الله كان عليكم رقيبا حافظا او عالما وآتوا اليتامى اموالهم
يعني الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وقيل
اليتم في الاناسي من قبل الاباء وفي البهائم من قبل الامهات وحق هذا الاسم ان يقع
على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الاباء الا انه قد غلب ان يسموا به
قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم
عنهم وقوله عليه الصلاة والسلام لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم
لم يجر عليه احكام الصغار والمعنى واتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى
لقرب عهدهم اذ بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم عن حد البلوغ
ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزال عنهم اسم اليتامى والصغار ولا
تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو
مالكم او لا تتبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو
حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التعجل بمعنى الاستعجال
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم الى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال وهو
اي مضافة الى اموالكم والمعنى ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم
واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال انه ان اكلها
كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم ان لا تقسطوا اي لا تعدلوا اقسط
اي عدل في اليتامى يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة ويتيم
والاصل يتائم فقلب واما ايتام فجمع يتيم لا غير فانكحوا ما طاب لكم ما حل لكم من
النساء لان منهن ما حرم كاللاتي في اية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة لان ما
يجيء في صفات من يعقل فكانه قيل الطيبات من النساء ولان الاناث من العقلاء يجرين
مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانهم وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنى
ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا
ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كانوا يتحرجون من الولاية في اموال

اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه
قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك وقيل وان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى
فانكحوا من البالغات بما طابت النفس اذا ادركت **مثنى وثلاث ورباع** نكرات
وانما منعت الصرف للعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال
من النساء او مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا
ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث
او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير
ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا
هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت
لم يكن له معنى وجيء بالواو ليدل على تجويز الجمع بين الفرق ولو جيء باو مكانها لذهب
معنى التجويز **فان خفتم ان لا تعدلوا** بين هذه الاعداد **فواحدة** فالزموا او فاختاروا
واحدة **او ما ملكت ايمانكم** سوى في التسري بين الحرة الواحدة وبين الاماء
من غير حصر **ذلك** اشارة الى اختيار الواحدة او التسري **ادنى ان لا تعولوا** اقرب
من ان لا تميلوا ولا تجوروا يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار
ويحكى عن الامام الشافعي انه فسر ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال
فيه اعال يعيل يقال اعال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل
عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم
وفي ذلك ما يصعب عليه من المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام مثله من اعلام
العلم حقيق بالحمل على السداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا كانه سلك في تفسير
هذه الكلمة طريقة الكنايات **واتوا النساء صدقاتهن** مهورهن **نحلة** من نحله
كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر
لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قال واعطوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن
مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي
النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل
نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة وفلان ينتحل
كذا اي يدين به اي دانوهن مهورهن ديانة على انها مفروضة لها والخطاب
للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم **فان طبن لكم**

للازواج

للازواج **عن شيء منه** اي من الصداق او هو في معنى الصدقات **نفسا**
تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن
لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من
شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الاية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط
حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ولم يقل فان وهبن
اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة **فكلوه** الهاء يعود الى شيء
هنيئا لا اثم فيه **مريئا** لا داء فيه فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم او هنيئا في
الدنيا بلا مطالبة مريئا في العقبى بلا تبعة وهما صفتان من هنو الطعام ومرو اذا
كان سائغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي
كلوه وهو هنيء مريء وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيئا
مريئا بغير همز يزيد وكذا حمزة في الوقف وهمزها الباقون وعن علي رضي الله عنه اذا
اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلاثة دراهم من صداقها ثم ليشتر بها عسلا فليشربه بماء
السماء فيجمع الله له هنيئا مريئا وشفاء ومباركا **ولا تؤتوا السفهاء** والمبذرين
الذين ينفقون اموالهم فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها
والخطاب للاولياء واضاف الى الاولياء اموال السفهاء بقوله **اموالكم** لانهم يلونها
ويمسكونها **التي جعل الله لكم قياما** اي قواما لابدانكم ومعاشا لاهلكم واولادكم
قيما بمعنى قياما نافع وشامي كما جاء عوذا بمعنى عياذا واصل قيام قوام فقلبت الواو
ياء لانكسار ما قبلها وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني
الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي
بنو العباس **وارزقوهم فيها** واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها
وتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فياكلها الانفاق
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم
ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل
فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر **وابتلوا اليتامى** واختبروا عقولهم وذوقوا
احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه
حتى تستبين حاله فيما يجيء منه وفيه دليل على جواز اذن للصبي العاقل في التجارة **حتى
اذا بلغوا النكاح** اي الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به

وهو التوالد فان آنستم منهم تبينتم رشدا هداية في التصرفات وصلاحا في
المعاملات فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما
بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي يقع بعدها الجمل كالتي
في قوله حتى ماء دجلة اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى
الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من
شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى
الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وتنكير الرشد يفيد
ان المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف والتجارة او يفيد التقليل اي طرفا من
الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لابي حنيفة رحمه الله في دفع المال عند بلوغ خمسة
وعشرين سنة ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا تاكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم
فاسرافا وبدارا مصدران في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع ببدارا
ويجوز ان يكونا مفعولا لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق فيما
نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعفف من اكلها
اي يحترز من اكل مال اليتيم واستعفف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة والفقير ياكل قوتا
مقدرا محتاطا في تقديره عن ابراهيم ما سد الجوعة ووارى العورة فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها دفعا للتجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم
عند التخاصم والتناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب او هو
راجع الى قوله فليأكل بالمعروف اي ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه ويجازيه به وفاعل كفى
لفظة الله والباء زيادة وكفى يتعدى الى المفعولين دليله فسيكفيكهم الله للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون هم المتوارثون من
ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل من مما ترك بتكرير العامل
والضمير في منه يعود الى ما ترك نصيبا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا
مقطوعا لابد لهم من ان يحوزوه روي ان اوس بن صامت ترك امراته ام كحة وثلاث بنات
فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا
من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت فقال
ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله تعالى قد

جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين
والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولو القربى ممن لا يرث
واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم منه فاعطوهم مما ترك الوالدان
والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا في الابتداء ثم نسخ باية الميراث
وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وعدة حسنة وقيل القول المعروف ان تقولوا لهم
خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الاوصياء امروا بان
يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم
ضعافا وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة
ولو مع ما في حيزه صلة للذين اي وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا
خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم
وجواب لو خافوا والقول السديد من الاوصياء ان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن
والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين فهو مصدر في
موضع الحال انما ياكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا اي ياكلون ما يجر الى النار
فكانه نار روي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من دبره ومن فيه
واذنيه فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون شامي وابو بكر
اي سيدخلون سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم
ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين
اي للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم
وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثلا حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف
حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الاية فقيل كفى
الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من
القرابة بمثل ما يدلون به والمراد حال الاجتماع اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له
سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان
الثلثين والدليل انه اتبعه حكم الانفراد بقوله فان كن نساء اي فان كانت الاولاد
نساء خلصا يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين خبر ثان لكان او صفة لنساء
اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اي الميت لان الاية لما كانت في

الميراث علم ان التارك هو الميت فان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة منفردة
واحدةٌ مدني علي كان التامة والنصب اوفق لقوله فان كن نساء فان قلت فلم ذكر حكم
البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين
في حال الانفراد فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رضي الله عنهما نزلهما منزلة
الواحدة لا منزلة الجماعة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اعطوهما حكم الجماعة لمقتضي قوله
للذكر مثل حظ الانثيين وذلك ان من مات وخلف ابنا وابنتا فالثلث للبنت والثلثان للابن
فاذا كان الثلث لبنت واحدة كان الثلثان للبنتين وانه قال في اخر السورة اي امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك والبنتان امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله
للاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو ابعد منهما ولان البنت لما وجب لها مع اخيها
الثلث كان احري ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما
كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان وفي الاية دلالة ان المال
كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا
كانت منفردة فعلم ان للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير في ولابويه
للميت والمراد الاب والام الا انه غلب الذكر لكل واحد منهما السدس بدل من لابويه
بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه
ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما علي التسوية وعلي خلافها ولو قيل
ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التاكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس
مبتدا خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرئ السدس والربع والثمن والثلث
بالتخفيف مما ترك ان كان له ولد هو يقع علي الذكر والانثى فان لم يكن له ولد وورثه
ابواه فلامه الثلث اي مما ترك والمعنى وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه
مع احد الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب
اقوى من الام في الارث بدليل ان له ضعف حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كملا لادى
الي حط نصيبه عن نصيبها فان امراة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف
وللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الي ان يكون
للانثى مثل حظ الذكرين فلامه بكسر الهمزة حمزة وعلي لمجاورة كسر اللام فان كان له
اي للميت اخوة فلامه السدس اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات

وصاعدا

وصاعدا فلامه السدس والاخ الواحد لا يحجب والاعيان والعلات والاخياف في حجب الام
سواء من بعد وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده
كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها وما بعده بفتح الصاد مكي وشامي
وحماد ويحيى ووافق الاعشى في الاولى وحفص في الثانية لمجاورة يورث وكسر الاولى لمجاورة
يوصيكم الله والباقون بكسر الصاد اي يوصي الميت او دين والاشكال ان الدين مقدم
علي الوصية في الشرع وقدمت الوصية علي الدين في التلاوة والجواب ان او لا تدل علي الترتيب
الا ترى انك اذا قلت جاءني زيد او عمرو كان المعنى جاءني احد الرجلين وكان التقدير في
قوله من بعد وصية يوصي بها او دين من بعد احد هذين الشيئين الوصية او الدين
ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتاخير المقدم كذا هنا وانما
قدم الدين علي الوصية بقوله عليه الصلاة والسلام الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه
الميراث من حيث انها صلة بلا عوض فكان اخراجها مما يشق علي الورثة وكان اداؤها مظنة
للتفريط بخلاف الدين فقدمت علي الدين ليسارعوا الي اخراجها مع الدين اباؤكم مبتدا
وابناؤكم عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله ايهم مبتدا وخبره اقرب لكم
والجملة في موضع نصب بتدرون نفعا تمييز والمعنى فرض الله الفرائض علي ما هو عنده
حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال علي غير حكمة والتفاوت
في السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الي
اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب
فريضة نصب نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا من الله ان الله كان عليما
بالاشياء قبل خلقها حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك
ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد اي ابن وبنت فان كان
لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن جعل ميراث الزوج
ضعف ميراث الزوجة للدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان رجل يعني
الميت وهو اسم كان يورث من ورث اي يورث منه وهو صفة الرجل كلالة خبر كان
اي وان كان رجل موروث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث
والكلالة تطلق علي من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلي من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في

الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعيا او امراة عطف على رجل وله اخ
او اخت اي لام وقد قرئ به فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمراة فلم افرد الضمير وذكره
قلت اما افراده فلان او لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبدو به
او يرجع الى احدهما وهو مذكر فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك من
واحد فهم شركاء في الثلث لانهم يستحقون بقرابة الام وهي لا ترث اكثر من الثلث
ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى من بعد وصية يوصى بها او دين اما كررت الوصية
لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع
الكلالة غير مضار حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي بزيادة
على الثلث او لوارث وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية والله عليم
بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت
فاين ذو الحال فيمن قرا يوصى بها قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى
بها علم ان ثم موصيا كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح لانه لما قال يسبح له علم ان ثم مسبحا فاضمر
يسبح واعلم ان الورثة اصناف اصحاب فرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها
النصف وللاكثر الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت ولها مع البنت
الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها غلام فيعصبها والاخوات
لاب وام وهي عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وام
عند عدمهن ويصير الزوجان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقطن بالابن وابنه وان سفل
والاب وبالجد عند ابي حنيفة رحمه الله وولد الام فللواحد السدس وللاكثر الثلث وذكرهم كانثاهم
ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل والاب والجد والاب وله السدس مع الابن او ابن
الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت السدس والباقي والجد وهو اب الاب
وهو كالاب عند عدمه الا في رد الام الى ثلث ما بقي والام ولها السدس مع الولد او ولد الابن
وان سفل او الاثنين من الاخوة والاخوات فصاعدا من اي جهة كانا وثلث الكل عند عدمهم
وثلث ما بقي بعد فرض احد الزوجين في زوج وابوين او زوجة وابوين والجدة ولها
السدس وان كثرت لام كانت او لاب والبعدى تحجب بالقربى والكل بالام والابويات بالاب
والزوج وله الربع مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه النصف والزوجة لها الثمن
مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه الربع والعصبات وهم الذين يرثون
ما بقي من الفرائض واولاهم الابن ثم ابنه وان سفل ثم الاب ثم اب الاب وان علا ثم الاخ

لاب

لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام
الجد ثم المعتق ثم عصبته على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة
باخوتهن لا بغيرهن وذووا الارحام وهم الاقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب
الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى
والوصايا والمواريث حدود الله سماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين
لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها انتصب خالدين وخالدا على الحال وجمع مرة وافرد اخرى نظرا الى
معنى من ولفظها ندخله فيهما مدني وشامي وله عذاب مهين لهوانه عند الله ولا تعلق
للمعتزلة والخوارج بالاية فانها في حق الكافر اذ الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها فاما المؤمن
العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك
وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله يكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب
الحكام فقال واللاتي هي جمع التي وموضعها رفع بالابتداء يأتين الفاحشة اي الزناء
لزيادتها في القبح على كثير من القبائح يقال اي الفاحشة وجاءها ورهقها وغشيها بمعنى
من نسائكم من للتبعيض والجر فاستشهدوا عليهن فاطلبوا الشهادة اربعة
منكم من المؤمنين فان شهدوا بالزناء فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن
حتى يتوفاهن الموت اي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة او حتى ياخذهن
الموت ويستوفي ارواحهن او يجعل الله لهن سبيلا قيل او بمعنى الا ان سبيلا
غير هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما السبيل للبكر جلد مائة وللثيب الرجم لقوله عليه السلام
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب
بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة واللذان يريد الزاني والزانية وبتشديد النون مكي
ياتيانها منكم اي الفاحشة فاذوهما بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما
اما خفتما الله فان تابا عن الفاحشة واصلحا وغير الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا
التوبيخ والمذمة ان الله كان توابا رحيما يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن
اول ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد والرجم فكان ترتيب النزول على خلاف
ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير واذا كانا غير
محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم

وعلى الاخر الجلد وقال ابن بحر الاية الاولى في السا حقات والثانية في اللواطين والتي في
النور في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لابي حنيفة رحمه الله في انه يعزر في اللواطة ولا
يحد وقال مجاهد الاذى في اللواطة **انما التوبة** هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي
انما قبولها **على الله** وليس المراد به الواجب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تاكيد للوعد
يعني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك **للذين يعملون السوء** الذنب لسوء عاقبته
بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه
السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختياره اللذة
الفانية على الباقية وقيل لم يجهل انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته **ثم يتوبون من قريب**
من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين
ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو
قريب وعن ابن عباس قبل ان ينظر الى ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر ومن للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود
المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا **فاولئك يتوب الله عليهم** عدة بانه يفي بذلك
واعلام بان الغفران كائن لا محالة **وكان الله عليما** بعزمهم على التوبة **حكيما** حكم بكون
الندم توبة **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان**
اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان يزول حال التكليف بحضور اسباب
الموت ومعاينة ملك الموت وان توبة هؤلاء غير مقبولة لانه حالة اضطرار لا حالة
اختيار وقبول التوبة ثواب ولا يستحق به الا المختار **ولا الذين يموتون وهم كفار** في موضع
جر بالعطف على الذين يعملون السيئات اي ليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا للذين
يموتون وهم كفار وقال سعيد بن جبير الاية الاولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين
والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلا مين وهو مبتدأ خبره **اولئك اعتدنا لهم عذابا**
اليما اي هيانا من العتيد وهو الحاضر والاصل اعتددنا فقلبت الدال تاء كان الرجل يرث
امراة مورثه بان يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزل **يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم**
ان ترثوا النساء كرها اي بان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات
لذلك او مكرهات كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع
الحال من المفعول والتقييد بالكره لا يدل على جواز ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه

بمالها وتختلع فقيل **ولا تعضلوهن** وهو منصوب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي
اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا ان تعضلوهن او مجزوم بالنهي على الاستئناف فيجوز
الوقف حينئذ على كرها والعضل الحبس والتضييق **لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن** من
المهر واللام متعلقة بتعضلوا **الا ان ياتين بفاحشة** هي النشوز وايذاء الزوج واهله
بالبذاء اي الا ان تكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة
الزنى فان فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع **مبينة** وبفتح الياء مكي وابو بكر والاستثناء
من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين
بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان ياتين بفاحشة وكانوا يسيئون معاشرة
النساء فقيل لهم **وعاشروهن بالمعروف** وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول
فان كرهتموهن لقبحهن او لسوء خلقهن **فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه**
في ذلك الشيء او في الكره **خيرا كثيرا** ثوابا جزيلا او ولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن
فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى الى
الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله فعسى ان تكرهوا
جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه
خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وكان الرجل اذا راى امراة فاعجبته بهت التي تحته ورماها بفاحشة
حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج**
اي تطليق امراة وتزوج اخرى **واتيتم احداهن** واعطيتم احدى الزوجات
فالمراد بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال **قنطارا** مالا عظيما كما مر في ال عمران
وقال عمر رضي الله عنه على المنبر لا تغالوا بصدقات النساء فقالت امراة انتبع قولك ام قول الله
واتيتم احداهن قنطارا فقال عمر رضي الله عنه كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم **فلا**
تاخذوا منه من القنطار **شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا** اي بينا
والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي
يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين واثمين ثم انكر اخذ المهر بعد الافضاء فقال
وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي خلا بلا حائل ومنه الفضاء والاية حجة لنا
في الخلوة الصحيحة انها تؤكد المهر حيث انكر الاخذ وعلل بذلك **واخذن منكم ميثاقا غليظا**
عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والله تعالى اخذ هذا
الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا

فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها فقالوا انا تركنا هذا لا نرثهن كرها ولكن نخطبهن فننكحهن برضاهن فقيل
لهم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقيل المراد بالنكاح الوطي اي ولا تطؤوا ما وطي اباؤكم
وفيه تحريم وطي موطوءة الاب بنكاح او بملك يمين او بزني كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين
ولما قالوا انما نفعل ذلك كيف حال ما كان منا قال الا ما قد سلف اي لكن ما قد سلف فانكم لا
تؤاخذون به والاستثناء منقطع عن سيبويه ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال انه كان
فاحشة بالغة في القبح ومقتا وبغضا عند الله وعند المؤمنين وناس منهم يمقتونه من ذوي
مروءاتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي وساء سبيلا وبئس الطريق
طريقا ذلك ولما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل من النساء وذكر بعض ما حرم قبل هذا
وهو نساء الاباء ذكر المحرمات الباقيات وهن سبع من النسب وسبع من السبب وبدا من النسب فقال
حرمت عليكم امهاتكم والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار
والجدة من قبل الاب او الام ملحقة بهن وبناتكم وبنات الابن وبنات البنت ملحقات بهن
والاصل ان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الاحاد الي الاحاد فيحرم علي كل واحد امه وبنته
واخواتكم لاب وام او لاب او لام وعماتكم من الاوجه الثلاثة وخالاتكم كذلك وبنات
الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع في السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخوا
تكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب فسمي المرضعة اما للرضيع والمرضعة
اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة
قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد
لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن كان ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته
لامه واصله قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وامهات نسائكم وهن
محرمات بمجرد العقد وربائبكم سمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه
يربهما كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما اللاتي في حجوركم
قال داود اذا لم يكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحجر علي غلبة الحال دون الشرط وفايدته التعليل
للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم كانكم في العقد علي بناتكم عا
قدون علي بناتكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم اي الربيبة من
المراة المدخول بها حرام علي الرجل حلال له اذا لم يدخل بها والدخول بهن كناية عن الجماع
كقولهم بني عليها وضرب عليها الحجاب اي ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه

يقوم

يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمة
والمتاخرة وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يقع علي الموصوفين مختلفي العامل وهنا
كلمة النساء الاولي مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان يقول مررت بنسائك
وهربت من نساء زيد الظريفات نعتا لهؤلاء النساء كذا قال الزجاج وغيره وهذا
اولي مما قاله صاحب الكشاف فيه فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فلا حرج
عليكم في ان تتزوجوا بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل ابنائكم جمع
حليلة وهي الزوجة لان كل واحد منهما لا يحل للاخر او يحل فراش الاخر من الحل او من الحلول
الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
حين فارقها زيد وقال تعالي لكيلا يكون علي المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وليس هذا لنفي الحرمة
عن حليلة الابن من الرضاع وان تجمعوا بين الاختين اي في النكاح وهو في موضع الرفع
عطف علي المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين الا ما قد سلف ولكن ما مضي
مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما وعن محمد بن الحسن رحمه الله ان اهل
الجاهلية كانوا يعرفون هذه المحرمات الا نكاح امراة الاب ونكاح الاختين ولهذا قال فيهما
الا ما قد سلف والمحصنات من النساء اي ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن
بالتزويج قرأ الكسائي بفتح الصاد هنا وفي سائر القران بكسرها وغيره بفتحها في جميع القران
الا ما ملكت ايمانكم بالسبي وزوجها في دار الحرب والمعني وحرم عليكم نكاح المنكوحات
اي اللاتي لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن لوقوع
الفرقة بتباين الدارين لا بالسبي فيحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء كتاب الله
عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما
حرم وعطف واحل لكم علي الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم
تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوي المحرمات المذكورة واحل لكم كوفي غير
ابي بكر عطفا علي حرمت ان تبتغوا مفعول له اي بين لكم ما يحل مما يحرم لان تبتغوا
او بدل ما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر باموالكم يعني
المهور وفيه دليل علي ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال لا يصلح
مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الحبة لا تعد مالا عادة محصنين في حال كونكم محصنين
غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم
ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام

والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه منهن
فآتوهن اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فما في معنى النساء ومن للتبعيض
او للبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى فآتوهن فريضة حال من الاجور
اي مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب له كله او يزيد لها
على مقداره او فيما تراضيا به من مقام او فراق ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما
فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم نزلت
في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم نسخت ومن لم
يستطع منكم طولا فضلا يقال لفلان على فلان طول اي فضل وزيادة وهو مفعول يستطع
ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر فيعمل عمل فعله او بدل من طولا المحصنات
المؤمنات الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي فلينكح مملوكة
من الاماء المسلمات وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال
وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة ونكاح الامة الكتابية يجوز عندنا والتقييد في النص
للاستحباب بدليل ان الايمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا مع التقييد به وقال ابن عباس رضي
الله عنهما ومما وسع الله تعالى على هذه الامة نكاح الامة و اليهودية والنصرانية وان كان
موسرا وفيه دليل لنا في مسئلة الطول والله اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول ظاهر ايمانهن
ودليل على ان الايمان هو التصديق دون عمل اللسان لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف بعضكم
من بعض اي لا يستنكفوا من نكاح الاماء فكلكم بنو ادم وهو تحذير بالتعيير عن الانساب
والتفاخر بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن ساداتهن وهو حجة لنا في ان لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة ان يتزوج الا باذن المولى
وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار وملاك مهورهن
الموالي فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالي لانهن وما في ايديهن مال الموالي والتقدير فآتوا
مواليهن فحذف المضاف محصنات عفائف حال من المفعول في وآتوهن غير مسافحات
زوان علانية ولا متخذات اخدان زوان سرا والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن
بالتزوج احصن كوفي غير حفص فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على
المحصنات اي الحرائر من العذاب من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف يدل على انه
الجلد لان الرجم لا يتنصف وان المحصنات هنا الحرائر اللاتي لم يزوجن ذلك اي نكاح الاماء لمن

خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت
انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة المآثم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما هو الزنا لانه سبب الهلاك وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء اي
وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لان فيه ارقاق الولد ولانها خراجة ولاجة
ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وفي
الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت والله غفور يستر المحظور رحيم يكشف
المحذور يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين
كما زيدت في لا اباك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عليكم من
مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان
قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم
ويرشدكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف والله عليم بمصالح عباده حكيم فيما شرع
لهم والله يريد ان يتوب عليكم التكرير للتاكيد والتقرير والتقابل ويريد الفجرة
الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه
بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود لانهم يحلون الاخوات لاب وبنات
الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا انكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم
حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف
عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن
الشهوات وعلى مشاق الطاعات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم
تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة
الا ان تقع تجارة كوفي اي الا ان يكون التجارة تجارة عن تراض منكم صفة لتجارة
اي تجارة صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا
كون تجارة عن تراض او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وخص التجارة بالذكر لان
اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والاية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف
اذا وجدت الاجازة لوجود الرضى وعلى نفي خيار المجلس لان فيها اباحة الاكل بالتجارة عن
تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد فالتقييد به زيادة على النص ولا تقتلوا
انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين لان المؤمنين كنفس واحدة ولا يقتل الرجل
نفسه كما يفعله بعض الجهلة او معنى القتل اكل الاموال بالباطل فظالم غيره كمهلك نفسه او لانه

يتبعوا اهواءها فقتلوها او ولا ترتكبوا ما يوجب القتل **ان الله كان بكم رحيما** ولرحمته
بكم نهاكم على ما فيه صيانة اموالكم وبقاء ابدانكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم
ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف
الصعبة **ومن يفعل ذلك** اي القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس **عدوانا**
وظلما لا خطاء ولا اقتصاصا وهما مصدران في موضع الحال او المفعول لهما **فسوف**
نصليه نارا ندخله نارا مخصوصة شديدة العذاب **وكان ذلك** اي اصلاؤه النار
على الله يسيرا سهلا وهذا الوعيد في حق المستحل للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاقه
دخول النار مع وعد الله بمغفرته **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم** عن ابن مسعود
رضي الله عنه الكبائر كل ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا وعنه ايضا
الكبائر ثلاث الاشراك بالله والياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به انواع
الكفر بدليل قراءة عبد الله رضي الله عنه كبير ما تنهون عنه وهو الكفر **وندخلكم مدخلا**
مدخلا مدني وكلاهما بمعنى المكان والمصدر **كريما** حسنا وعن ابن عباس رضي الله عنه ثماني
ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم
والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ان
الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله
بعذابكم وتشبث المعتزلة بالاية على ان الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر وان الكبائر
غير مغفورة باطل لان الكبائر والصغائر في مشيئة الله تعالى ان شاء عذب عليهما وان
شاء عفى عنهما لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فقد وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنها بمشيئته وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
فهذه الاية تدل على ان الصغائر والكبائر يجوز ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات يطلق
عليهما ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق بتمني مال الغير وجاهه نهاهم عن تمني
ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله **ولا تتمنوا ما فضل الله**
به بعضكم على بعض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم
باحوال العباد وبما ينبغي لكل من بسط في الرزق او قبض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له ولا
يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى ان يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة
ان يتمنى مثل ما لغيره وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال نرجو ان يكون
اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء نكون وزرنا على نصف وزر

الرجال

الرجال كالميراث نزل **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** وليس
ذلك على حسب الميراث **واسألوا الله من فضله** فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما
للناس من الفضل **ان الله كان بكل شيء عليما** فالتفضل عن علم بمواضع الاستحقاق قال
ابن عيينة لم يامر بالمسألة الا ليعطي وفي الحديث من لم يسأل الله من فضله غضب عليه وعنه
ان الله تعالى ليمسك الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسألني وسلوا لكي وعلي
ولكل المضاف اليه محذوف تقديره ولكل احد او ولكل مال **جعلنا موالي**
وراثا يلونه ويحوزونه **مما ترك الوالدان والاقربون** هو صفة مال المحذوف اي من مال
مما تركه الوالدان او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك
والذين عقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع
خبره وهو **فآتوهم نصيبهم** مع الفاء عقدت كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم
والمراد به عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضي الله عنهم
وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل وامرأة لا وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول
للآخر واليتك على ان تعقل عني اذا جنيت وترث مني اذا مت ويقول الآخر قبلت انعقد ذلك
ويرث الاعلى من الاسفل **ان الله كان على كل شيء شهيدا** اي هو عالم الغيب والشهادة
وهو ابلغ وعد ووعيد **الرجال قوامون على النساء** يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم
الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك **بما فضل الله بعضهم على بعض** الضمير في
بعضهم للرجال والنساء يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم
وهم الرجال على بعض وهم النساء بالعقل والعزم والحزم والرأي والقوة والغزو
وكمال الصوم والصلاة والنبوة والخلافة والامامة والاذان والخطبة والجماعة والجمعة
وتكبير التشريق عند ابي حنيفة رحمه الله والشهادة في الحدود والقصاص وتضعيف
الميراث والتعصيب فيه وملك النكاح والطلاق واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى
والعمائم **وبما انفقوا من اموالهم** وبان نفقتهن عليهم وفيه دليل وجوب
نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول **فالصالحات قانتات** مطيعات
قائمات بما عليهن للازواج **حافظات للغيب** لواجب الغيب وهو خلاف الشهادة
اي اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من
الفروج والبيوت والاموال وقيل للغيب لاسرارهم **بما حفظ الله** بما حفظهن
الله حين اوصى بهن الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله

وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بحفظ الله اياهن حيث صيرهن كذلك والتي
واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج والنشز المكان
المرتفع عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان تستخف بحقوق زوجها ولا تطيع امره فعظوهن
خوفوهن عقوبة الله والضرب والعظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع
النافرة واهجروهن في المضاجع في المراقد اي لا تداخلوهن تحت اللحف او هو
كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظهره في المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن
ضربا غير مبرح امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع
فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك النشوز فلا تبغوا عليهن سبيلا
فازيلوا عنهن التعرض بالاذى وسبيلا مفعول تبغوا وهو من بغيت الامر اي طلبته
ان الله كان عليا كبيرا اي ان علت ايديكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم
اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن وان الله كان عليا كبيرا او انكم تعصون
على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني
عليكم اذا رجع ثم خاطب الولاة بقوله وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا
بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع لقوله بل مكر الليل والنهار واصله
بل مكر في الليل والنهار والشقاق العداوة والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على
صاحبه اي يميل الى شق اي ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري
ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة
والاصلاح بينهما وحكما من اهلها وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان
الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن
اليهم فيبرزان ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة والضمير في
ان يريدا اصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان
قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة بورك في وساطتهما واوقع الله
بحسن سعيهما بين الزوجين الالفة والوفاق والقى في نفوسهما المودة والاتفاق
والضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله
بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يتم المراد والضمير
ان للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يزول عنهما الشقاق يلق
الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة ان الله كان عليما

بارادة

بارادة الحكمين خبيرا بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا
لمالك رحمه الله واعبدوا الله قيل العبودية اربعة الوفاء بالعهود والرضا
بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود ولا تشركوا به شيئا صنما وغيره ويحتمل
المصدر اي اشراكا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا في القول والفعل
والانفاق عليهما عند الاحتياج وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او
عم او غيرهما واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب
الذي جواره بعيد او الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي والصاحب بالجنب
اي الزوجة عن علي رضي الله عنه او الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر او شريكا
في تعلم علم او غيره او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد وابن السبيل الغريب والضيف
وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف
عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا يعدد مناقبه كبرا فان عدها اعترافا كان
شكورا الذين يبخلون نصب على البدل من من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من
او على الذم او رفع على انه خبر مبتدا تقديره هم الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل بالبخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد والرشد اي يبخلون بذات ايديهم وبما في
ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء قيل البخل ان ياكل بنفسه ولا يؤكل غيره
والشح ان لا ياكل ولا يؤكل والسخاء ان ياكل ويؤكل والجود ان يؤكل ولا ياكل ويكتمون ما
آتاهم الله من فضله ويخفون ما انعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث اذا انعم
الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته على عبده وبنى عامل الرشيد قصرا حذاء قصره فنم به
عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر
الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي يهانون به في الاخرة والذين
ينفقون اموالهم معطوف على الذين او على للكافرين رئاء الناس مفعول له
اي للفخار وليقال ما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وهم المنافقون او مشركو مكة ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا حيث حملهم على البخل
والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم
لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله واي تبعة ووبال عليهم في الايمان
والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفلحة في ذلك وهذا كما يقال

للعاق ما ضرك لو كنت بارًا وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه ذم وتوبيخ **وكان الله بهم**
عليما وعيد **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** من النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه ادخل يده في التراب ثم رفعه ونفخ فيه فقال كل واحدة من هولاء ذرة وقيل كل
جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة **وان تك حسنة** وان تك مثقال الذرة حسنة
وانما أنث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث حسنة حجازي على كان التامة وحذفت
النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال **يضاعفها** يضاعف ثوابها يضعفها مكي وشامي
ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم
فمن يعرف مقداره مع انه سمى متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة في تخليد راكب
الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة **فكيف** يصنع هولاء الكفرة من اليهود وغيرهم **اذا جينا**
من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم **وجينا بك** يا محمد **على هولاء**
اي على امتك **شهيدا** حال اي شاهدا على من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق
بالنفاق وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرا سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
قوله وجينا بك على هولاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا **يومئذ** ظرف
لقوله **يود الذين كفروا** بالله **وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض** لو يدفنون فتسوى
بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم
ترابا فيودون حالها تسوى بفتح التاء وتخفيف السين والامالة وحذف احدى التائين
من تتسوى حمزة وعلي تسوى بادغام التاء في السين مدني وشامي **ولا يكتمون الله حديثا**
مستانف اي ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم ولما صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما
وشرابا ودعا نفرا من الصحابة رضي الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا وسكروا
احدهم ليصلي بهم المغرب فقرا اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد **يا ايها الذين امنوا**
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اي لا تقربوها في هذه الحالة **حتى تعلموا ما تقولون** اي
تقرؤون وفيه دليل على ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكافرين بطرح اللاءات
كفر ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان وما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينه وبين
امراته ولا بتجديد الايمان ولان الامة اجتمعت على ان من اجرى كلمة الكفر على لسانه مخطئا
لا يحكم بكفره **ولا جنبا** عطف على وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو والنصب على الحال
كانه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا اي ولا تصلوا اجنابا والجنب يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب **الا عابري سبيل**

صفة

صفة لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير مسافرين
والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين **حتى تغتسلوا**
الا ان تكونوا مسافرين عادمين الماء متيممين عبر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم
الماء وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وهو مروي عن علي رضي الله عنه وقال الشافعي رضي الله عنه
لا تقربوا الصلوة اي مواضع الصلوة وهي المساجد ولا جنبا اي ولا تقربوا المسجد جنبا الا
عابري سبيل الا مجتازين فيه فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة **وان كنتم مرضى**
او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اي المطمئن من الارض فكانوا يأتونه لقضاء الحاجة
فكني به عن الحدث **او لامستم النساء** جامعتموهن كذا عن علي رضي الله عنه **فلم تجدوا**
ماء فلم تقدروا على استعماله لعدمه او بعده او فقد آلة الوصول اليه او لمانع من حية
او سبع او عدو **فتيمموا** ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون
واهل الجنابة والجزاء الذي هو الامر بالتيمم متعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا الماء
لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والسفر اذا عدموا لبعده والمحدثون واهل الجنابة اذا
لم يجدوه فلهم ان يتيمموا التيمم تحري وعلى **صعيدا** قال الزجاج هو وجه الارض
ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره
ومن في سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض **طيبا** طاهرا **فامسحوا بوجوهكم**
وايديكم قيل الباء زائدة **ان الله كان عفوا** بالترخيص والتيسير **غفورا**
عن الخطأ والتقصير **الم تر** من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او
بمعنى الم تنظر اليهم **الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** حظا من علم التورية وهم احبار
اليهود **يشترون الضلالة** يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح
الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل
ويريدون ان تضلوا السبيل انتم ايها المؤمنون السبيل اي سبيل الحق كما ضلوه **والله**
اعلم منكم **باعدائكم** وقد اخبركم بعداوة هولاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم
وكفى بالله وليا في النفع **وكفى بالله نصيرا** في الدفع فثقوا بولايته ونصرته
دونهم ولا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم وليا ونصيرا منصوبان على التمييز او
على الحال **من الذين هادوا** بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم وما بينهما
اعتراض او يتعلق بقوله نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا او يتعلق بمحذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم مبتدأ وخبره

صفة له والخبر من الذين هادوا مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم صفته مقامه وهو يحرفون
الكلم عن مواضعه يميلونها او يزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد
اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها مقامه وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن
عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ثم ذكرها عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه
فمعنى عن مواضعه ما بيناه من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت
شهوتهم من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له مواضع هو جدير بان يكون
فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك قيل امرتوا به واسمع قولنا غير مسمع
حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا
عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك
اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجاب به او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع
جوابا يوافقك فكأنك لا تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويحتمل المدح
اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه ولذلك قوله وراعنا يحتمل
راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي
راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون
به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا اي
يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت
مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وطعنا في
الدين هو قولهم لو كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقد فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا ولم
يقولوا وعصينا واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك
خيرا لهم عند الله واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم طردهم وابعدهم
عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر فلا يؤمنون الا قليلا منهم قد آمنوا كعبد الله بن سلام
واصحابه او الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم ببعض الآيات وكفرهم بغيره ولما لم يؤمنوا
نزل يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني
التورية من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم
فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء
للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم تغيروا بعقابين احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها

بعد

بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وقيل المراد
بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم
اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت اي نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت والضمير يرجع الى
الوجوه ان اريد الوجهاء او الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات والوعيد كان معلقا
بان لا يؤمن كلهم وقد آمن بعضهم فان ابن سلام رضي الله عنه لما سمع الآية اتى من الشام
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما قبل ان اتى اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى اهلي قبل ان يطمس
الله وجهي وكان امر الله تعالى او وعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس تبديل
احوال رؤسائهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان
وقيل هو منتظر في اليهود وكان امر الله اي المأمور به وهو العذاب الذي دعوا به
مفعولا كائنا لا محالة فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به
انبات عليه ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك وان كان كبيرة مع عدم التوبة والحاصل
ان الشرك معفو عنه بالتوبة وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب اي لا يغفر لمن يشرك وهو
مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة
ولم يضره خطيئته وتقييده بقوله لمن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق
من يشاء قال علي رضي الله عنه ما في القرآن آية احب الي من هذه الآية وحمل المعتزلة على
التائب باطل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف فما دونه اولى ان يغفر بالتوبة والآية مسوقة لبيان التفرقة بينهما وذا فيما ذكرنا ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما كذب كذبا عظيما استحق به عذابا لا يماثله لمن
يزكي نفسه من اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل فيها كل من
زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى بل الله يزكي من يشاء اعلام
بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية وغيره فلا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكية
انفسهم حق جزائهم ومن يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم فتيلا قدر فتيل
وهو ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم
انهم عند الله ازكياء وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر

اتاهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يومنون بالجبت اي الاصنام
وكل من يعبد من دون الله والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين
امنوا سبيلا وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من
اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم الى محمد
اقرب منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا اخضعوا اياهم بالجبت والطاغوت
لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد
فقال كعب انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد
له نصيرا يعتد بنصره ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال يمنعون ما لهم
ويتمنون ما لغيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان
يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك اي
ملك اهل الدنيا او ملك الله فاذا لا يوتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في
ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل واذن اذا تقدمها فاء او واو جاز الاعمال والالغاء وفي
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فاذا لا يوتوا على اعمال اذا ونونها اصل وليست بتنوين ولهذا
تكتب بالنون واجاز الفراء كتبها بالالف ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله بل ايحسدون رسول
الله والمومنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما اتاهم الله من النصرة والغلبة
وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب اي التورية والحكمة المواعظ
والفقه واتيناهم ملكا عظيما يعني ملك يوسف وداود وسليمان وهذا الزام لهم بما عرفوه من
ايتاء الله الكتاب والحكمة ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس ببدع ان يوتيه
الله مثل ما اوتي اسلافه فمنهم من امن به فمن اليهود من امن بما ذكر من حديث ال ابراهيم
ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من امن برسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه وكفى بجهنم سعيرا للصادين ان الذين كفروا
باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت جلودهم احترقت بدلناهم جلودا غيرها
اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتبديل والتغيير لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصلين عند اهل
الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل النضيج المحترق غير نضيج ليذوقوا العذاب ليدوم لهم
ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادام الله على عزك ان الله كان عزيزا غالبا
بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما فيما يفعل بالكافرين والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة

من الانجاس والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا هو صفة مشتقة من لفظ الظل
لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا
حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل بقوله
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقيل قد دخل في هذا الامر اداء الفرائض التي هي
امانة الله تعالى التي حملها الانسان وحفظ الحواس التي هي ودائع الله تعالى واذا حكمتم
بين الناس فصيح بامركم ان تحكموا بالعدل بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة
بن عبد الدار كان سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مفتاح الكعبة فلما نزلت
الاية امر عليا رضي الله عنه بان يرده اليه وقال لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الاية
فاسلم عثمان فهبط جبريل واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا
ان الله نعما يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به
او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اي نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح
محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانة والعدل في الحكم وبكسر النون
وسكون العين مدني وابو عمرو وبفتح النون وكسر العين شامي وحمزة وعلي ان الله كان
سميعا لاقوالكم بصيرا باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل امر الناس
ان يطيعوهم بقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
اي الولاة او العلماء لان امرهم ينفذ على الامراء فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولي
الامر في شيء من امور الدين فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة
ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر اي ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان
ودلت الاية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم
لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحكي ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان
قال لابي حازم الستم امرتم بطاعتنا لقوله تعالى واولي الامر منكم فقال ابو حازم اليس قد نزعت
عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله اي القران والرسول في حياته
والى احاديثه بعد وفاته ذلك اشارة الى الرد الى الكتاب والسنة خير لكم
عاجلا واحسن تاويلا واحسن تاويلا عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودي
خصومة فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتشي ودعاه المنافق الى كعب
بن الاشرف لانه يرتشي فاحتكما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال
تعال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر رضي الله عنه قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض

يتقاضيا به فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ سيفه
ثم خرج وضرب به عنق المنافق وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل
الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقال جبريل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق يريدون حال من الضمير في
يزعمون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كعب بن الاشرف سماه طاغوتا لافراطه في الطغيان
وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان
يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا مستمرا الى الموت واذا قيل
لهم للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول للتحاكم رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا
يعرضون عنك الى غيرك ليغيروه بالرشوة فيقضي لهم فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون
اذا اصابتهم مصيبة من قتل عمر بشرا بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في
الحكم ثم جاؤك اي اصحاب القتيل من المنافقين يحلفون بالله حال ان اردنا ما اردنا
بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفتك ولا تسخطا
لحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار
وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله دمه فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان
يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا فاعرض عن قبول الاعتذار وعظهم بالزجر والانكار وبالغ في وعظهم بالتخويف
والانذار او اعرض عن عقابهم وعظهم في عتابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بارتكابهم
والبلاغة ان يبلغ بلسانه كنه ما في جنانه وفي انفسهم متعلق بقل لهم اي قل لهم في معنى
انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا
من رسول اي رسولا قط الا ليطاع باذن الله بتوفيقه في طاعته وتيسيره او بسبب اذن
الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك
تائبين من النفاق معتذرين عما ارتكبوا من النفاق فاستغفروا الله من النفاق والشقاق
واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل في اذ ظلموا جزاؤه وهو جاؤك والمعنى
ولو منع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول لوجدوا الله توابا

لعلموه

لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول
من الله بمكان رحيما بهم قيل جاء اعرابي بعد دفنه عليه الصلاة والسلام فرمى بنفسه على
قبره وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك استغفر الله ذنبي فاستغفر لي من ربي
فنودي من قبره قد غفر لك فلا وربك اي فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا مزيدة
لتأكيد معنى القسم وجواب القسم لا يؤمنون او التقدير فلا اي ليس الامر كما يقولون ثم
قال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه
الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اي لا تضيق
صدورهم من حكمك او شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما
وينقادوا لقضائك انقيادا وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اي جعلها سالمة له خالصة وتسليما
مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم
وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا عليهم على
المنافقين اي لو وقع كتبنا عليهم ان اقتلوا انه هي المفسرة انفسكم اي تعرضوا للقتل
بالجهاد او لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم
بالهجرة ما فعلوه لنفاقهم والهاء ضمير احد مصدري الفعلين وهو القتل او الخروج او
ضمير المكتوب لدلالة كتبنا عليهم الا قليل منهم قليلا نصبا على الاستثناء والرفع على البدل
من واو فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد
لحكمه لكان خيرا لهم في الدارين واشد تثبيتا معنى تحقيقا لايمانهم وابعد من الاضطراب
فيه واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو تثبتوا
لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما اي ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا مستقيما
اي لنثبتهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين كافاضل صحابة الانبياء والصديق المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه
بالمراقبة والذي يصدق قوله بفعله والشهداء والذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين
ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم وحسن اولئك رفيقا اي وما احسن اولئك رفيقا وهو الرفيق
كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ذلك مبتدأ وخبره الفضل من الله او الفضل
صفته ومن الله خبره والمعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله

لانه تفضل به عليهم او اراد ان فضل المنعم عليهم ومن يتهم من الله **وكفى بالله عليما** بعباده
هو اهل الفضل ودلت الاية على ان ما يفعل الله بعباده محض تفضل منه بخلاف ما يقول المعتزلة **يا ايها**
الذين امنوا خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى وهو التحذر ومثلهما الاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا
تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر الة التي يقي بها نفسه ويعصم روحه والمعنى احذروا
واحترزوا من العدو **فانفروا ثبات** واخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية
فالثبات الجماعات واحدها ثبة **او انفروا جميعا** اي مجتمعين او مع النبي صلى الله عليه
وسلم لان الجمع بدون الشمع لا يتم والعقد بدون الواسطة لا ينتظم او انفروا ثبات اذا لم يعم
النفير او انفروا جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا واللام في **وان منكم لمن** للابتداء
بمنزلتها في ان الله لغفور ومن موصولة وفي **ليبطئن** جواب قسم محذوف تقديرها وان
منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن في
ليبطئن اي ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطا بمعنى ابطا اي تاخر ويقال ما بطا بك
فيتعدى بالباء والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله منكم اي في الظاهر دون
الباطن يعني المنافقين يقولون لم تقتلون انفسكم تانوا حتى يظهر الامر **فان اصابتكم**
مصيبة قتل او هزيمة **قال** المبطئ **قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا**
فيصيبني مثل ما اصابهم **ولئن اصابكم فضل من الله** فتح او غنيمة **ليقولن** هذا
المبطئ متاسفا على ما فاته من الغنيمة لا طلبا للمثوبة **كأن** مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اي كانه **لم يكن** وبالتاء مكي وحفص **بينكم وبينه مودة** وهو اعتراض
بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله وهو **يا ليتني كنت معهم** والمعنى كان لم
يتقدم له معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر وان كانوا يبغون لهم
الغوائل في الباطن **فافوز** بالنصب لانه جواب التمني **فوزا عظيما** فاخذ من
الغنيمة حظا وافرا **فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون** يبيعون **الحيوة الدنيا بالاخرة**
والمراد المؤمنون الذين يستحبون الاجلة على العاجلة ويستبدلونها بها اي ان صد الذين مرضت
قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون او يشترون والمراد المنافقون
الذين يشترون الحيوة الدنيا بالاخرة وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان
الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده **ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او**
يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء
الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله **وما لكم** مبتدا وخبر وهذا الاستفهام

في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الاثبات للانكار **لا تقاتلون في سبيل الله** حال والعامل
فيها الاستقرار كما تقول ما لك قائما والمعنى اي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه
والمستضعفين مجرور بالعطف على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين
او منصوب على الاختصاص اي واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام
في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون
هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين
يلقون منهم الاذى الشديد **من الرجال والنساء والولدان** ذكر الولدان تسجيلا بافراط
ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لابائهم وامهاتهم ولان المستضعفين
كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل
قوم يونس عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت انا وامي من المستضعفين من النساء
والولدان **الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية** يعني مكة **الظالم اهلها** الظالم وصف
للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل
كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها **واجعل لنا من لدنك وليا** يتولى امرنا ويستنقذنا
من اعدائنا **واجعل لنا من لدنك نصيرا** ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه
خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر اقوى
ولما خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصر كما ارادوا
قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم رغب
الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون
في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان بقوله **الذين امنوا يقاتلون في سبيل**
الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان **فقاتلوا اولياء**
الشيطان اي الكفار **ان كيد الشيطان** اي وساوسه وقيل الكيد السعي
في فساد الحال على جهة الاحتيال **كان ضعيفا** لانه غرور لا يؤول الى محصول
او كيده في مقابلة نصر الله ضعيف كانوا مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة
وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فنزل **الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم**
اي عن القتال **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال** اي فرض
بالمدينة **اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله** يخافون ان يقاتلهم الكفار كما

يخافون ان ينزل الله عليهم باسه لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار
بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل ان خشيتهم طبع لا ان ذلك
منهم كراهة لحكم الله وامره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه هلاكه كخشية
الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون
الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية هو معطوف
على الحال اي اشد خشية من اهل خشية الله او للتخيير اي ان قلت خشيتهم الناس كخشية
الله وان قلت انها اشد فانت مصيب لانهم حصل لهم مثلها وزياده وقالوا ربنا لم
كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش وهو سؤال
عن وجه الحكمة في فرض القتال لا اعتراض لحكمه بدليل انه لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا
بقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى متاع الدنيا قليل زايل
ومتاع الآخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزايل
ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا
عنه وبالياء مكي وحمزة وعلي ثم اخبر ان الحذر لا يغني عن القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم
الموت ما زايدة لتوكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج حصون او قصور
مشيدة مرفعة وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه
من عند الله نسبوها الى الله وان تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة يقولوا هذه
من عندك اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين
واليهود كانوا اذا اصابهم خير حمدوا الله واذا اصابهم مكروه نسبوه الى محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبهم الله بقوله قل كل من عند الله والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو
يبسط الارزاق ويقبضها فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون يفهمون حديثا
فيعلمون ان الله هو القابض الباسط وكل ذلك صادر عن حكمه ثم قال ما اصابك
يا انسان خطابا عاما وقال الزجاج المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من
حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وما اصابك
من سيئة من بلية ومعصية فمن نفسك فمن عندك اي فبما كسبت يداك وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس رسولا لا مقدرا حتى نسبوا اليك الشدة
وارسلناك للناس رسولا فاليك تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة والسيئة وكفى بالله
شهيدا بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول اي لا يكادون يفقهون حديثا يقولون

ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الآية الثانية على الطاعة والمعصية تعسف بيّن
وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال في الافعال ما اصبت ولانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا
وايجادا فانى يكون لهم حجة في ذلك وشهيدا تمييز من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر
ولا ينهى الا بما امر الله به ونهى عنه فكانت طاعته في اوامره ونواهيه طاعة لله ومن تولى
عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها
وتعاقبهم ويقولون ويقول المنافقون اذا امرتهم بشيء طاعة خبر مبتدا محذوف
اي امرنا وشأننا طاعة فاذا برزوا خرجوا من عندك بيّت طايفة منهم زورت وسوت
مفهوم من التبييت لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها
ويسويها وبالادغام حمزة وابو عمرو غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرت به
او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما
ينافقون بما يقولون ويظهرون والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايف اعمالهم ويجازيهم
عليه فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شأنهم فان
الله يكفيك مضرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام وكفى بالله وكيلا كافيا لمن
توكل عليه افلا يتدبرون القرآن فلا يتاملون في معانيه ومبانيه والتدبر التامل والنظر في
ادبار الامور وما يؤول اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تامل والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلايل
وهذا يرد قول من زعم من الروافض ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول والامام المعصوم
ويدل على صحة القياس وعلى بطلان التقليد ولو كان من عند غير الله كما زعم الكفار لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا من حيث التوحيد والتشريك والتحليل والتحريم او تفاوتا
من حيث البلاغة فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او
من حيث المعاني فكان بعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه
وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم واما تعلق
الملحدة بآي يدعون فيها اختلافا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان فوربك
لنسألنهم اجمعين فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فقد تفصى عنها اهل الحق وستجدها
مشروحة في كتابنا هذا في مظانها ان شاء الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال او المنافقون كانوا اذا بلغهم
خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به
افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به والضمير يعود الى الامر او الى الخوف

لان اوبقتضي احدهما ولو ردوه اي ذلك الخبر الي الرسول اي رسول الله صلي
الله عليه وسلم والي اولي الامر منهم يعني كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا
يؤمرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره
بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلي الله
عليه وسلم واولي الامر علي امن ووثوق بالظهور علي بعض الاعداء او علي خوف واستشعار
فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الي الرسول والي اولي الامر
وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون
ويذرون فيه والنبط الماء يخرج من البير اول ما يحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما
يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم ولولا فضل الله عليكم
بارسال الرسول ورحمته بانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان لبقيتم علي الكفر الا قليلا
لم يتبعوه ولكن امنوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر في الاية
قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل في سبيل الله ان
افردوك وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك غير نفسك وحدها ان تقدمها الي الجهاد
فان الله هو ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس في بدر الصغري الي الخروج وكان ابو سفيان
واعد رسول الله صلي الله عليه وسلم اللقا فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه
الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المومنين وما عليك في شانهم الا
التحريض علي القتال فحسب لا التعنيف بهم عسي الله ان يكف باس الذين كفروا اي بطشهم
وشدتهم وهم قريش وقد كفت باسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسي كلمة مطمعة غير ان اطماع
الكريم اعود من انجاز اللئيم والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا
وهو تمييز كباسا من يشفع شفاعة حسنة هي الشفاعة في دفع شر او جلب نفع مع
جوازها شرعا يكن له نصيب منها من ثواب الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة
هي خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس رضي الله عنه ما لها معني غيري معناه من امر بالتوحيد
وقاتل اهل الكفر وضده وقال الحسن المشي بالصلح وضده النميمة يكن له كفل نصيب منها
وكان الله علي كل شي مقيتا مقتدرا من اقات علي الشي اقتدر عليه او حفيظا من القوت
لانه يمسك النفس ويحفظها واذا حييتم اي سلم عليكم فان التحية في ديننا بالسلام في
الدارين فسلموا علي انفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت العرب تقول عند
اللقا حياك الله اي اطال الله حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام بتحية هي متعلقة

خ
اي لا شي اركسهم متعدية
بزعمت اشتهم بالذنب

من حيي يحيي تحية فحيوا باحسن منها اي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام
عليكم وان تزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله وبركاته فكل شي منتهي منتهي الي وبركاته
اوردوها اواجيبوها بمثلها وجواب السلام رده بمثله لان المجيب يرد قول المسلم وفيه
حذف مضاف اي ردوا امثالها والتسليم سنة والرد فرض والاحسن فضل وما من رجل مر علي
قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع الله عنهم روح القدس وردت عليهم الملائكة
ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القران جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان
والاقامة وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم علي لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجة
ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام او غيره قال الرجل اذا دخل علي امراته والماشي علي
القاعد والراكب علي الماشي وراكب الفرس علي راكب الحمار والصغير علي الكبير والاقل علي الاكثر
واذا التقيا ابتدرا وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل الذمة وعن النبي صلي
الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون
سام عليكم وهو الموت الصلاة واللام لا غرار في تسليم اي لا يقال عليك بل عليكم لان كاتبيه معه
ان الله كان علي كل شي حسيبا اي محاسبا علي كل شي من التحية وغيرها الله مبتدا
لا اله الا هو خبره واعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم
الي يوم القيامة اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من
القبور او قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه هو حال من يوم
القيامة والهاء تعود الي اليوم او صفة لمصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه والهاء تعود
الي الجمع ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعني النفي اي لا احد
اصدق منه في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا عن
الشي بخلاف ما هو عليه فما لكم مبتدا وخبر في المنافقين فئتين اي ما لكم
اختلفتم في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا
القول بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الخروج
الي البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتي
لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وفئتين حال
كقولك ما لك قائما قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه علي تاويل
اي شي يستقر لك في هذه الحالة والله اركسهم ردهم الي حكم الكفار بما كسبوا من
ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين مرددهم احتيالا ولا تختلفوا في كفرهم اتريدون ان تهدوا

ان تجعلوا من جملة المهتدين من اضله الله **من اضل الله** من جعله الله ضالا اي اتريدون
ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم فيكون تعييرا لمن سماهم مهتدين والاية تدل على مذهبنا في
اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** طريقا
الى الهداية **ودوا لو تكفرون كما كفروا** الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية
اي ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم **فتكونون** عطف على تكفرون **سواء** اي مستوين
انتم وهم في الكفر **فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله** فلا توالوهم حتى يهاجروا لان
الهجرة في سبيل الله بالاسلام **فان تولوا** عن الايمان **فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم**
كما كان سائر المشركين **ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا** وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا
تقبلوا منهم **الا الذين يصلون الى قوم** اي ينتهون اليهم ويتصلون بهم والاستثناء من قوله
فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة **بينكم وبينهم ميثاق** القوم هم الاسلميون كان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر
الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل
الذي لهلال اي فاقتلوهم الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق **او جاؤكم** عطف على
صفة قوم اي الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم
او على صلة الذين اي الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم **حصرت صدورهم**
حال باضمار قد والحصر الضيق والانقباض **ان يقاتلوكم** عن ان يقاتلوكم اي عن قتالكم
او يقاتلوا قومهم معكم **ولو شاء الله لسلطهم عليكم** بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها
فلقاتلوكم عطف على لسلطهم ودخول اللام للتاكيد **فان اعتزلوكم** فان لم
يتعرضوا لكم **فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم** اي الانقياد والاستسلام **فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا** طريقا الى القتال **ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم** بالنفاق
ويامنوا قومهم بالوفاق هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة
اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم **كلما ردوا
الى الفتنة** كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين **اركسوا فيها** قلبوا فيها
اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو **فان لم يعتزلوكم** فان لم يعتزلوا قتالكم **ويلقوا
اليكم السلم** عطف على يعتزلوا اي ولم يستسلموا لكم بطلب الصلح **ويكفوا ايديهم** عطف عليه
ايضا اي ولم يمسكوا عن قتالكم **فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم** حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر

سلطانا مبينا

والغدر

والغدر واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم **وما كان لمؤمن**
وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله **ان يقتل مؤمنا** ابتداء غير قصاص
اي ليس المؤمن كالكافر الذي تقدم في اباحة دمه **الا خطأ** الا على وجه
الخطأ وهو استثناء منقطع بمعنى لكن اي لكن ان وقع خطأ ويحتمل ان يكون صفة المصدر
اي الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة
الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرى شخصا على انه كافر
فاذا هو مسلم **ومن قتل مؤمنا خطأ** صفة مصدر محذوف اي قتلا خطأ **فتحرير
رقبة** مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق
والكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللؤم في العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها
والرقبة النسمة ويعبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق **مؤمنة** قيل
لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان
اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من اثار
الكفر والكفر موت حكما اومن كان ميتا فاحييناه ولهذا منع من تصرف الاحرار وهذا مشكل
اذ لو كان كذلك لوجب في العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك لان الله تعالى
ابقى للقاتل نفسا مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فاوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة **ودية
مسلمة الى اهله** مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين
سائر التركة في كل شيء فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال
وقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم لكن الدية
على العاقلة والكفارة على القاتل **الا ان يصدقوا** الا ان يتصدقوا عليه بالدية اي يعفوا
عنه والتقدير فعليه دية في كل حال الا في حال التصدق عليه بها **فان كان من قوم عدو لكم**
فان كان المقتول خطأ من قوم اعداء لكم اي كفرة فالعدو يطلق على الجمع **وهو مؤمن**
اي المقتول مؤمن **فتحرير رقبة مؤمنة** يعني اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر
الينا فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة وهو الاسلام ولا تجب الدية لان
العصمة المقومة بالدار ولم توجد **وان كان** اي المقتول **من قوم بينكم** بين المسلمين
وبينهم ميثاق عهد **فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة** وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم
المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي كدية المسلم وهو قولنا **فمن لم يجد** رقبة اي ملكها
ولا ما يتوصل به اليها **فصيام شهرين** فعليه صيام شهرين **متتابعين توبة من الله**

قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او
فليتب توبة فهو نصب على المصدر وكان الله عليما بما امر حكيما فيما قدر ومن
يقتل مؤمنا متعمدا حال من ضمير القاتل اي قاصدا قتله لايمانه وهو كفر او قتله
مستحلا لقتله وهو كفر ايضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ان جازاه، قال عليه السلام
هي جزاؤه ان جازاه او الخلود قد يراد به طول المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان
يخالف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه
اي انتقم منه وطرده من رحمته واعد له عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا
جسيما في الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرء مسلم يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله سرتم في طريق الغزو فتبينوا فتثبتوا حمزة وعلي وهما من
التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام السلم مدني وشامي وحمزة وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل
التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا في موضع النصب بالقول روي ان
مرداس بن نهيك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا
وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا
وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق
غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا
الاية على اسامة تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد
فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال سمي به
لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا فعند الله مغانم كثيرة
يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتاخذوا ماله كذلك
كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحقنت
دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف في كذلك خبر كان
وقد تقدم عليها وعلى اسمها فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فافعلوا
بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم فتبينوا كرر الامر بالتبين ليؤكد عليهم ان الله
كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك
لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين غير اولي الضرر بالنصب مدني وشامي
وعلي لانه استثناء من القاعدين او حال منهم وبالجر عن حمزة صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم

صفة

صفة للقاعدون والضرر المرض والعاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها والمجاهدون
باموالهم وانفسهم في سبيل الله عطف على القاعدون ونفي التساوي بين المجاهد
والقاعد بغير عذر وان كان معلوما توبيخا للقاعد عن الجهاد وتحريكا له عليه ونحوه هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضا بالجهل فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين ذكر هذه الجملة بيانا للجملة الاولى موضحة لما
نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل مالهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة
نصب على المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربه
سوطا او نصب وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لانه مفعول اول لقوله
وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين والتابع
درجة وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة انتصب اجرا بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من
اجرا وانتصب درجات نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربه اسواطا اي
ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها ومغفرة ورحمة
باضمار فعلهما اي وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله فضل المجاهدين على
القاعدين بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبي صلى الله عليه وسلم اكتفاء بغيرهم درجات
لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا لما يكتسب العبد رحيما بتوفير الاجر ونزل في ناس
اسلموا ولم يهاجروا وكانت الهجرة فريضة وخرجوا مع المشركين الى بدر مرتدين فقتلوا كفارا ان
الذين توفاهم الملائكة يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى
تتوفاهم وحذفت التاء الثانية لاجتماع التائين والتوفي قبض الروح والملائكة ملك الموت
واعوانه ظالمي انفسهم حال من ضمير المفعول في توفاهم اي في حال ظلمهم انفسهم بالكفر
وترك الهجرة قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم ومعناه
التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة
في الارض ارض مكة فاخرجونا كارهين قالوا اي الملائكة موبخين لهم الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض
البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصب
فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا جزاء فاولئك
ودخول الفاء لما في الذين من الابهام المشابه بالشرط او قالوا فيم كنتم والعائد محذوف اي

قالوا الم والاية تدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته
في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من
الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام **الا المستضعفين**
من الرجال والنساء والولدان استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين **لا يستطيعون**
حيلة في الخروج منها لفقرهم وعجزهم **ولا يهتدون سبيلا** ولا معرفة لهم
بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك
والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر
على اللئيم يسبني **فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم** وعسى وان كان للاطماع فهو من الله
واجب لان الكريم اذا اطمع انجز **وكان الله عفوا غفورا** لعباده قبل ان يخلقهم **ومن يهاجر**
في سبيل الله يجد في الارض مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي
يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب
يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك **كثيرا وسعة**
في الرزق او في اظهار الدين او في الصدر لتبدل الخوف امنا **ومن يخرج من بيته مهاجرا**
حال من الضمير في يخرج **الى الله ورسوله** اي حيث امر الله ورسوله **ثم يدركه**
الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج **فقد وقع اجره على الله** اي حصل
له الاجر بوعد الله وهو تاكيد للوعد فلا شيء يجب على الله لاحد من خلقه **وكان الله**
غفورا رحيما قالوا كل هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه
طاعة او قناعة او زهدا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه
الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله **واذا ضربتم في الارض** سافرتم فيها فالضرب
في الارض هو السفر **فليس عليكم جناح** حرج **ان تقصروا** في ان تقصروا **من الصلوة**
من اعداد ركعات الصلاة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الاية يقتضي ان القصر رخصة في
السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي رحمه الله لان لا جناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة
لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر رضي الله عنه
صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم واما الاية فكانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة
لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا
اليه **ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا** ان خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتل او جرح او اخذ
والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط

لما روي عن يعلى بن امية انه قال لعمر رضي الله عنه ما بالنا نقصر الصلوة وقد امنا فقال عجبت
مما تعجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في السفر لان التصدق بما لا يحتمل
التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد وان كان المتصدق ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص
اذا عفا فمن يلزم طاعته اولى ولان حالهم حين نزول الاية كذلك فنزلت على وفق الحال صح
وهو كقوله ان اردن تحصنا ودليله قراءة عبد الله رضي الله عنه من الصلوة ان يفتنكم اي
لئلا يفتنكم على ان المراد بالاية قصر الاحوال وهو ان يومي على الدابة عند الخوف او يخفف
القراءة والركوع والسجود كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه **ان الكافرين كانوا لكم**
عدوا مبينا فتحرزوا عنهم **واذا كنت** يا محمد **فيهم** في اصحابك **فاقمت**
لهم الصلوة فاردت ان تقيم بهم الصلوة وبظاهره تعلق ابو يوسف رحمه الله فلا يرى
صلوة الخوف بعده عليه السلام وقالا الائمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل عصر فكان الخطاب متناولا لكل امام كقوله خذ من اموالهم صدقة دليله
فعل الصحابة رضي الله عنهم بعده عليه الصلاة والسلام **فلتقم طائفة منهم معك**
فاجعلهم طائفتين فلتقم احدهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو **وليا**
خذوا اسلحتهم اي الذين تجاه العدو عن ابن عباس رضي الله عنهما وان كان المراد به
المصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما
فاذا سجدوا اي قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك رحمه الله
بمعنى الصلوة **فليكونوا من ورائكم** اي اذا صليت بهذه الطائفة التي معك ركعة
فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو **ولتات طائفة اخرى لم يصلوا** في موضع رفع صفة
طائفة **فليصلوا معك** اي ولتحضر الطائفة الواقفة بازاء العدو فليصلوا معك الركعة
الثانية **وليأخذوا حذرهم** ما يتحرزون به من العدو كالدرع ونحوه **واسلحتهم**
جمع سلاح وهو ما يقاتل به واخذ السلاح شرط عند الشافعي رضي الله عنه وعندنا مستحب
وكيفية صلوة الخوف معروفة **ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم** اي تمنوا ان
ينالوا منكم غرة في صلوتكم **فيميلون عليكم ميلة واحدة** فيشدون عليكم شدة واحدة
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا في ان تضعوا **اسلحتكم** او كنتم
وخذوا حذركم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر
او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو **ان الله**

اعد للكافرين عذابا مهينا اخبر انه يهين عدوهم ليقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر
بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى فاذا قضيتم الصلوة فرغتم منها
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي دوموا على ذكر الله تعالى في جميع الاحوال او فاذا اردتم
اداء الصلوة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم
عن القعود فاذا اطمأننتم سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة فاتموها بطائفة واحدة
واذا اقمتم فاتموا ولا تقصروا او اذا اطمأننتم بالصحة فاتموا بالقيام والقعود والركوع والسجود
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مكتوبا محدودا باوقات ولا تهنوا ولا تضعفوا
ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة
بقوله ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
اي ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم بل مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم
ثم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من
الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان والثواب العظيم في الاخرة وكان الله
عليما بما يجد المؤمنون من الالم حكيما في تدبير امورهم روي ان طعمة بن ابيرق
احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق
ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة
فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل
اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا
وافتضح فبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق اي محقا لتحكم بين الناس بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك
وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله بما الهمك النظر في الاصول المنزلة وفيه دلالة جواز
الاجتهاد في حقه عليه السلام ولا تكن للخائنين لاجل الخائنين خصيما مخاصما
اي ولا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة
منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون
انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته ان الله لا يحب من
كان خوانا اثيما وانما قيل بلفظ المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة انه مفرط في الخيانة

وركوبه

وركوبه المأثم وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط
الحائط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه
انه امر بقطع يد رجل سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه
فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة يستخفون يستترون من الناس
حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم
وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الاية ناعية على الناس
ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرته لا سترة ولا غيبة
اذ يبيتون يدبرون واصله ان يكون ليلا ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة
ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف انه لم يسرقها وهو دليل على ان الكلام
هو المعنى القائم بالنفس حيث سمى التدبير قولا وكان الله بما يعملون محيطا عالما
علم احاطة ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر جادلتم خاصمتم
وهي جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك اولاء
اسم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه
في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم
الله بعذابه وقرئ عنه اي عن طعمة ام من يكون عليهم وكيلا حافظا وحاميا من
بأس الله او عذابه ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه
بالشرك او سوءا قبيحا يتعدى ضرره الى الغير كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما
يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر الله يسأل الله مغفرته يجد الله غفورا رحيما
له وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها
وكان الله عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب غير فاعله ومن يكسب خطيئة صغيرة
او اثما او كبيرة او الاول ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب من مظالم العباد ثم يرم
به بريا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما كذبا عظيما واثما مبينا ذنبا
ظاهرا وهذا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب
يبهت من قيل عليه ما لا علم له به ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته ولطفه
من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك من بني ظفر والمراد بالطائفة بنو ظفر
والضمير في منهم يعود الى الناس ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل

مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء
لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك
الكتاب القرآن والحكمة والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من امور الدين والشرائع او من
خفيات الامور وضماير القلوب وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك وانعم عليك لا خير في
كثير من نجويهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر وهو مجرور بدل
من كثير او من نجويهم او منصوب على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير
او معروف اي قرض او اغاثة ملهوف او كل جميل او المراد بالصدقة الزكوة وبالمعروف
التطوع او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك ذلك المذ
كور ابتغاء مرضات الله طلب رضا الله وخرج عنه من فعله لغير رياء او ترؤسا
وهو مفعول له والاشكال انه قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر
الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم
ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم او المراد ومن يامر
بذلك فعبر عن الامر بالفعل فسوف نؤتيه اجرا عظيما يؤتيه ابو عمرو وحمزة ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ومن يخالف الرسول من بعد وضوح الدليل
وظهور الرشد ويتبع غير سبيل المؤمنين اي السبيل الذي هم عليه من الدين الحنفي وهو
دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع
بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد
فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول عليه الصلوة والسلام نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من
الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا ونصله جهنم في العقبى وساءت مصيرا قيل هي
في طعمة وارتداده ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مر تفسيره
في هذه السورة ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الصواب ان يدعون من دونه
من يعبدون من دون الله الا اناثا جمع انثى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من احياء العرب
الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله
وان يدعون يعبدون الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه فجعلت
طاعتهم له عبادة مريدا خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه الامرد لعنه الله وقال
لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع من عبادك

نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لي من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد لله ولا
ضلنهم بالدعاء الى الضلالة والتزيين والوسوسة ولو كان انفاذ الضلالة اليه لاضل
الكل ولامنينهم ولالقين في قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال ولا
مرنهم فليبتكن اذان الانعام البتك القطع والتبتيك للتكثير والتكرير اي لاحملنهم
على ان يقطعوا اذان الانعام وكانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس
ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولامرنهم فليغيرن خلق الله بفقء عين الحامي
واعفائه عن الركوب او الخصاء وهو مباح في البهائم محظور في بني ادم او بالوشم او بنفي الانساب
واستلحاقها او بتغير الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل او بالتخنث او بتبديل فطرة الله
التي هي دين الاسلام لقوله لا تبديل لخلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله واجاب
الى ما دعاه اليه فقد خسر خسرانا مبينا في الدارين يعدهم يوسوس لهم ان لا جنة ولا
نار ولا بعث ولا حساب ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا هو ان يرى
شيئا يظهر خلافه اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا والذين
امنوا وعملوا الصالحات ومن لم يتبع الشيطان في الامر بالكفر سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ النخعي سيدخلهم وعد الله حقا مصدران
الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا قولا وهو استفهام
بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه وهو تأكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات مقابلة مواعيد
الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ليس بامانيكم ليس الامر على
شهواتكم وامانيكم ايها المشركون ان تنفعكم الاصنام ولا اماني اهل الكتاب ولا على
شهوات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما
معدودات من يعمل سوءا يجز به اي من المشركين واهل الكتاب بدليل قوله ولا يجد له
من دون الله وليا ولا نصيرا وهذا وعيد للكفار لانه قال بعده ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن قوله وهو مؤمن حال ومن الاولى للتبعيض والثانية لبيان الابهام
في من يعمل وفيه اشارة الى ان الاعمال ليست من الايمان فاولئك يدخلون الجنة يدخلون مكي وابو عمرو
وابو بكر ولا يظلمون نقيرا قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة والراجع في ولا يظلمون
لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا وجاز ان يكون ذكره عند احد الفريقين دليلا على ذكره عند
الآخر وقوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر اهل الكتاب كقوله من كسب
سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا

النار الا اياما معدوده ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن عامل الحسنات واتبع ملة ابراهيم حنيفا
مائلا عن الاديان الباطلة وهو حال من المتبع او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا
هو في الاصل المخالل وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يداخلك خلال منازلك
او يسد خللك كما تسد خلله فالخلة صفاء مودة توجب الاختصاص بتخلل الاسرار والمحبة
اصفى لانها من حبة القلب وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة
وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا
بان تتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة علي ما قبلها لم يكن لها معنى وفي الحديث اتخذ الله
ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام وقيل اوحي اليه
انما اتخذتك خليلا لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية انك تعطي الناس ولا تسالهم وفي
قوله ولله ما في السموات وما في الارض دليل علي ان اتخاذه خليلا لاحتياج الخليل اليه
لا لاحتياجه تعالى لانه منزه عن ذلك وكان الله بكل شيء محيطا علما ويستفتونك في النساء
ويسئلونك الافتاء في النساء والافتاء تبيين المبهم قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القران في معنى اليتامى يعني قوله وان
خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه وما يتلى في محل الرفع بالعطف
علي الضمير في يفتيكم او علي لفظ الله وفي يتامى النساء صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز
ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن والاضافة بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن
ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة
تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون
ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن لجمالهن او عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين
من الولدان اي اليتامى وهو مجرور معطوف علي يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون
الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى مجرور كالمستضعفين
يعني يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او منصوب بمعنى ويامركم ان تقوموا
وهو خطاب للائمة في ان ينظروا اليهم ويستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل في ميراثهم
ومالهم وما تفعلوا من خير شرط وجوابه فان الله كان به عليما اي فيجازيكم عليه وان
امراة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارته
والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب وضرب او اعراضا

عنها

عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او شين في خلق او خلق او ملال
او طموح عين الى الاخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما كوفي يصلحا غيرهم
اي يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت صلحا في معنى مصدر كل واحد
من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا علي ان تطيب له نفسا من القسمة او عن بعضها او تهب له
بعض المهر او كله او النفقة والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل
شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله واحضرت
الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها
مطبوعة عليه والمراد ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها
اذا رغب عنها وكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول
الانفس ثم حث علي مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله وان تحسنوا بالاقامة علي نسائكم
وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا علي ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز
والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى
خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران الخارجي من اقبح بني ادم وامراته من اجملهم فنظرت
اليه وقالت الحمد لله علي اني واياك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مثلي فشكرت
ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعد الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام العدل ان
يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة وغيرها
وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه
قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها
كانت احب اليه ولو حرصتم بالغتم في تحري ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على
المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل في حد
اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على
المصدر لان له حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا
مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم
ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اي وان لم يصطلح الزوجان علي شيء وتفرقا
بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا اي كل واحد
منهما من سعته من غناه اي يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه

وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما بالاذن في السراح والسعة الغنا والقدرة
والواسع الغني المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا والمملوكون عبيده رقا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس فيتناول الكتب
السماوية من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على
الذين اوتوا ان اتقوا الله بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول
والمعنى ان هذه وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده ولستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى
يسعدون عنده وان تكفروا عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم
حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض
تقرير لما هو موجب تقواه لان الخالق للكائنات كلها وهو مالكها حقيق ان يكون مطاعا
في خلقه غير معصي وفيه دليل على ان التقوى اصل الخير كله وقوله وان تكفروا عقيب التقوى
دليل على ان المراد الاتقاء عن الشرك ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله ان يشا يذهبكم يفنكم
ايها الناس ويات باخرين ويوجد انشا اخرين مكانكم او خلقا اخرين غير الانس وكان الله
على ذلك قديرا بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده
الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما
وكان الله سميعا للاقوال بصيرا بالافعال وهو وعد ووعيد يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء خبر بعد خبر
لله اي تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم
والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان
الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على احد غير ان الدعوى
اخبار عن حق لنفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالدين
والاقربين اي ولو كانت الشهادة على ابائكم وامهاتكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه
غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى
بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما والرحمة وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه ان يوحد
لان المعنى ان يكن احد هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا وهو جنس الغني
والفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى ارادة

ان تعدلوا عن الحق من العدول او كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل وان تلووا
بواو واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولاية او تعرضوا اي وان وليتم اقامة الشهادة
او اعرضتم عن اقامتها غيرهما تلووا بواوين وسكون اللام من اللي اي وان تلووا السنتكم عن
شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين امنوا
اثبتوا على الايمان وداوموا عليه او لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا
ببعض او للمنافقين اي يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا بالله ورسوله اي بمحمد
صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله اي القران والكتاب الذي انزل من قبل
اي جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وانزل مكي وشامي
وابو عمرو وعلى البناء للفاعل فيهما غيرهم وانما قيل نزل على رسوله وانزل من قبل لان القران نزل مفرقا
منجما في عشرين سنة بخلاف ما قبله ومن يكفر بالله وملائكته ورسله واليوم الاخر اي ومن
يكفر بشي من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا لان الكفر ببعضه كفر بكله ان الذين امنوا
بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
الى النجاة او الى الجنة او هم المنافقون امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر
منهم ثباتهم عليه الى الموت يؤيده قوله بشر المنافقين اي اخبرهم ووضع بشر مكان اخبر تهكما
بهم بان لهم عذابا اليما موضع الذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنفعة والنصرة ويقولون لا يتم امر محمد صلى الله عليه
وسلم فان العزة لله جميعا ولمن اعزه كالنبي والمؤمنين كما قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وقد نزل عليكم بفتح النون عاصم وبضمها غيره في الكتاب القران ان اذا سمعتم
ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقران والخوض الشروع ان مخففة من الثقيلة اي
انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما
في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل لمن قرا نزل والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل
عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القران في مجالسهم فيستهزئون به فنهى المسلمون عن

القعود معهم مادامو اخائضين فيه وكان المنافقون بالمدينة يقعدون نحو المشركين عكم فنهوا
ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة انكم اذا مثلهم اي في الوزر اذا مكثتم
معهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث هولاء معهم معصية
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء الذين بدل
من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون
بكم ما يتجدد من الظفر او الاخفاق فان كان لكم فتح من الله نصر وغنيمة قالوا الم نكن
معكم مظاهرين فاشركونا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب سمي ظفر المسلمين
فتحا تعظيما لشانهم لانه امر عظيم يفتح له ابواب السماء وظفر الكافرين نصيبا تخسيسا
لحظهم لانه لمظة من الدنيا يصيبونها قالوا الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم
فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المومنين بان ثبطناهم عنكم
وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا
لنا مما اصبتم فالله يحكم بينكم ايها المومنون والمنافقون يوم القيمة
فيدخل المنافقين النار والمومنين الجنة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا اي في
القيمة بدليل اول الاية كذا عن علي رضي الله عنه او حجة كذا عن ابن عباس رضي الله عنه ان المنافقين
يخادعون الله اي يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطال الكفر والمنافق
من اظهر الايمان وابطن الكفر او اولياء الله وهم المومنون فاضاف خداعهم الى الله تشريفا
لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء
والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى والخادع اسم فاعل من
خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراهة اما الغفلة فقد يبتلى بها المومن وهو جمع
كسلان كسكران في سكارى يراؤن الناس حال اي يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة
والمراآة مفاعلة من الروية لان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه ولا يذكرون
الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس او لا
يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا نادرا قال الحسن لو كان القليل ذلك لله لكان
كثيرا مذبذبين نصب على الذم اي مرددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين
الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن
كلا الجانبين اي يدفع فلا يقر في جانب واحد الا ان المذبذب فيها تكرير ليس في

الذين بين ذلك بين الكفر والايمان لا الى هولاء لا منسوبين الى هولاء فيكونوا مومنين
ولا الى هولاء ولا منسوبين الى هولاء فيسموا مشركين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
طريقا الى الهدى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في تعذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار اي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها
متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن
السيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في العقبى تعديلا ولانه مثله في الكفر وضم
الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله والدرك بسكون الراء كوفي غير الاعشى وبفتح الراء
غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء ولن تجد لهم نصيرا
يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وهو استثناء من الضمير المجرور
في ولن تجد لهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا
بالله ووثقوا به كما يثق المومنون واخلصوا دينهم لله لا يبتغون
بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المومنين فهم اصحاب المومنين ورفقاوهم في الدارين
وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت الياء في الخط
هنا اتباعا للفظ ثم استفهم مقررا انه لا يعذب المومن الشاكر فقال ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وامنتم لله به فما استفهام بمعنى النفي اي اي شيء يفعل بعذابكم
والايمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق
الكافر العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في
خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن به ثم
شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكان الله شاكرا يجزيكم على
شكركم او يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر افحش الا من ظلم الا جهر
من ظلم استثني من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكر
ما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول الشتم الا من ظلم فانه ان رد عليه مثله فلا حرج
عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وكان الله سميعا لشكوى المظلوم بصيرا بظلم الظالم
ثم حث على العفو وانه لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق
الجهر به حثا على الافضل وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو فقال ان تبدوا خيرا

مكان بجهر السوء أو تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما فقال أو تعفوا عن سوء أي
تمحوه عن قلوبكم والدليل على أن العفو هو المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه قوله فإن الله كان
عفوا قديرا أي إنه لم يزل عفوا عن الآثام مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تعتقدوا بسنته
إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام والإنجيل والقرآن وكالنصارى
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أي دينا وسطا بين
الإيمان والكفر ولا واسطة بينهما أولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لأن الكفر
بواحد كفر بالكل حقا تأكيد لمضمون الجملة كقوله هذا عبد الله حقا أي حق ذلك حقا وهو
كونهم كاملين في الكفر أو صفة لمصدر الكافرين أي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه و
أعتدنا للكافرين عذابا مهينا في الآخرة والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
أحد منهم وإنما جاز دخول بين على أحد لأنه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما
وجمعهما أولئك سوف نؤتيهم وبالياء حفص أجورهم أي الثواب الموعود لهم وكان الله
غفورا رحيما يستر السيئات رحيما يقبل الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة
في تخليد مرتكب الكبيرة لأنه أخبر أن من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين أحد منهم يؤتيه أجره ومرتكب
الكبيرة ممن آمن بالله ورسله ولم يفرق بين أحد منهم فيدخل تحت الوعد وعلى بطلان قول من يقول
بتعطيل تقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لأنه قال وكان الله غفورا رحيما وهم يقولون ما
كان غفورا رحيما في الأزل ثم صار غفورا رحيما ولما قال فنحاص وأصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت
نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى نزل يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم
وبالتخفيف مكي وأبو عمرو كتابا من السماء أي جملة كما نزلت التوراة جملة وإنما اقترحوا
ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه مسترشدين لأعطاهم لأن إنزال القرآن جملة ممكن
فقد سألوا موسى أكبر من ذلك هذا جواب شرط مقدر معناه إن استكبرت ما سألوه
منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم في أيام موسى
عليه السلام وهم النقباء السبعون لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم فقالوا أرنا الله
جهرة عيانا أي أرناه نره جهرة فأخذتهم الصاعقة العذاب الهائل أو النار المحرقة
بظلمهم على أنفسهم بسؤال شيء في غير موضعه أو بالتحكم على نبيهم في الآيات وتعنتهم
في سؤال الرؤية لا بسؤال الرؤية لأنها ممكنة كإنزال القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال
الرؤية لكان موسى عليه السلام أحق بذلك فإنه قال رب أرني أنظر إليك وما أخذته الصاعقة

عن الطمع وفيه أنه يمكن وأنه معلق بالممكن إلا ما هو ممكن الثبوت ثم لجاجهم ثم اتخذوا العجل
إلها من بعد ما جاءتهم البينات التوراة والمعجزات فعفونا عن ذلك تفضلا
ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة ظاهرة على من خالفه ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل
عليهم ادخلوا الباب سجدا أي ادخلوا باب إيليا مطأطئين عند الدخول رؤوسكم
وقلنا لهم لا تعدوا ولا تجاوزوا الحق تعدّوا ورش تعدّوا بسكون العين
وتشديد الدال مدني غير ورش وهما من تعتدوا وجه قراءة أبي ... لا أنه أدغم التاء في الدال
وبقي العين ساكنة في رواية وفي رواية أنه نقلت فتحة التاء إلى العين في السبت بأخذ
السمك وأخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكدا فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد
والباء تتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات تقديره حرمنا عليهم طيبات بنقض ميثاقهم وقوله فبظلم من
الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وكفرهم بآيات الله ومعنى التوكيد تحقيق أن تحريم الطيبات
لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء بغير حق وكفرهم بآيات الله
أي معجزات موسى عليه السلام وقتلهم الأنبياء كزكريا ويحيى وغيرهما بغير حق بغير
سبب يستحقون القتل وقولهم قلوبنا غلف جمع أغلف أي محجوبة لا يتوصل إليها شيء من الذكر
والوعظ بل طبع الله عليها بكفرهم هو رد وإنكار لقولهم قلوبنا غلف فلا يؤمنون إلا
قليلا كعبد الله بن سلام وأصحابه وبكفرهم معطوف على فبما نقضهم أو على ما يليه من
قوله بكفرهم والتكرير منهم الكفر لأنهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام عطف بعض كفرهم
على بعض وقولهم على مريم بهتانا عظيما هو النسبة إلى الزنى وقولهم إنا قتلنا
المسيح سمي مسيحا لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه
والأبرص فيبرأ فسمي مسيحا بمعنى الماسح عيسى ابن مريم رسول الله هم لم يعتقدوه
رسول الله لكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار للرسول عليه السلام يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك
لمجنون ويجوز أن الله وصفه به وإن لم يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
روي أن رهطا من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم
العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره
الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل
ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فألقى الله تعالى عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق
عيسى عليه السلام فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى عليه السلام ورفع عيسى وألقي شبهه

على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى عليه السلام وجاز هذا على قوم متعنتين
حكم الله بانهم لا يؤمنون وشبه مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن
وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه
وان الذين اختلفوا فيه في عيسى عليه السلام يعني اليهود فقالوا ان الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا او اختلف النصارى فقالوا اله وابن اله وثالث ثلاثة لفي شك منه ما
لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم
يتبعون الظن واما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح احد الجانبين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح
احدهما لان المراد انهم شاكون ما لهم به من علم ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وقيل
وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي شك منه اي من قتله لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى
فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وما قتلوه يقينا اي قتلا يقينا او ما
قتلوه متيقنين او ما قتلوه حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء قتله حقا
بل رفعه الله اليه الى حيث لا حكم فيه لغير الله او الى السماء وكان الله عزيزا في
انتقامه من اليهود حكيما فيما دبر من رفعه اليه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل
الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم والمعنى وما من اليهود والنصارى
احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه
لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف او الضميران لعيسى يعني وان منهم احد الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء
في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
او الضمير في به يرجع الى الله او الى محمد عليه السلام والثاني الى الكتابي ويوم القيمة يكون عليهم
شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد وقيل
هنا وبصدهم عن سبيل الله وبنهيهم عن الايمان كثيرا خلقا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم
الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال
الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون
من امن عذابا اليما في الاخرة لكن الراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون

كابن

كابن سلام واصحابه منهم من اهل الكتاب والمؤمنون اي المؤمنون منهم او المؤمنون
من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء يؤمنون خبره بما انزل اليك
اي القران وما انزل من قبلك اي سائر الكتب والمقيمين الصلوة منصوب على المدح
لبيان فضل الصلاة وهي في مصحف عبد الله والمقيمون الصلوة وهي قراءة مالك بن دينار وغيره
والمؤتون الزكوة مبتدا والمؤمنون بالله واليوم الاخر عطف عليه والخبر
اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما وبالياء حمزة انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن
سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه
في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
كهود وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا
حمزة مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام ورسلا نصب
بمضمر يعني اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل من قبل هذه السورة
ورسلا لم نقصصهم عليك سال ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا فقال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر اول الرسل ادم واخرهم
نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والاية تدل
على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط في صحة الايمان بل من شرطه ان يؤمن بهم جميعا اذ لو كان
معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك وكلم الله موسى تكليما اي بلا واسطة
رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينصب على المدح اي اعني رسلا ويجوز ان يكون
بدلا من الاول وان يكون مفعولا اي وارسلنا رسلا واللام في لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة
وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا
لما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع اعني في حق مقاديرها
واوقاتها وكيفياتها دون اصولها فانها مما يعرف بالعقل وكان الله عزيزا في العقاب
على الانكار حكيما في بعث الرسل للانذار ولما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك
فنزل لكن الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجز انزله بعلمه
اي انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بما علم من مصالح العباد

وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم والملائكة يشهدون لك بالنبوة
وكفى بالله شهيدا شاهدا وان لم يشهد لك غيره ان الذين كفروا بتكذيب محمد صلى الله
عليه وسلم وهم اليهود وصدوا عن سبيل الله وصدوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا
نجد نعته في كتابنا قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الرشد ان الذين كفروا بالله وظلموا محمدا
صلى الله عليه وسلم بتغيير نعته وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على الكفر ولا
ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وكان تخليدهم في
جهنم سهلا عليه او التقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة والآيتان في قوم علم الله انهم
لا يؤمنون ويموتون على الكفر يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم اي بالاسلام او هو
حال اي محقا فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم
الله على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا
او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به والتوحيد وان تكفروا
فان لله ما في السموات والارض فلا يضره كفركم وكان الله عليما بمن يؤمن وبمن يكفر
حكيما لا يسوي بينهما في الجزاء يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت
اليهود في حط المسيح عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى في رفعه عن مقداره
حيث جعلوه ابن الله ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله لا ابن الله خبر المبتدا وهو المسيح وعيسى عطف
بيان او بدل وكلمته عطف على رسول الله وقيل له كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بالكلام
القاها الى مريم حال وقد معه مراده اي اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه
معطوف على الخبر ايضا وقيل له روح لانه كان يحيي الموتى كما سمي القرآن روحا بقوله وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا لما انه يحيي القلوب منه اي بتخليقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر
لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وبه اجاب علي بن الحسين بن واقد عما سأل انه
كان للرشيد [illegible] مجلسه حيث زعم ان في كتابكم حجة على ان عيسى من الله فآمنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة خبر مبتدا محذوف اي ولا تقولوا الآلهة ثلاثة انتهوا عن التثليث
خيرا لكم والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة
وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله انما الله مبتدا اله خبر واحد توكيد سبحانه
ان يكون له ولد اسبحه سبحانا من ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض

بيان

بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا
منه اذ النبوة والملك لا يجتمعان على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو يتعالى عن ان يكون
جسما وكفى بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى
ولد يعينه ولما قال وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا عيسى
عليه السلام قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون
عبد الله قالوا بلى نزل لن يستنكف المسيح اي لن يأنف ان يكون عبدا لله هو رد على
النصارى ولا الملائكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح المقربون
اي الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا
الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله عبدا فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا
وتشبث المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتقاء انما يكون
الى الاعلى يقال فلان لن يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عبده لم يحسن فكان معنى قوله
ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص المقربين
والجواب انا لا نسلم تفضيل الثاني على الاول ولكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لان الآية تدل على
ان الملائكة المقربين باجمعهم افضل من عيسى ونحن نسلم بان جميع الملائكة المقربين افضل من رسول
واحد من البشر الى هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المراد ان الملائكة مع ما لهم من القدرة الفائقة
قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأسا لا يستنكفون عن عبادته فكيف
بمن يتولد من آخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شبه البطش وسعة العلوم
وغرابة التكون هي التي تورث الحمق امثال النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث راوا المسيح
ولد بلا اب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وينبئ بما يأكلون وما يدخرون في
بيوتكم فترفعوه من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف في الملائكة اتم منها في المسيح ومع هذا
لم يستنكفوا من العبودية فكيف المسيح والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام
افضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبريل وميكائيل واسرافيل ونحوهم وخواص الملائكة
افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر افضل من عوام الملائكة ودليلنا على
تفضيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله تعالى مع انهم جبلوا عليها
فضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة في العصمة وفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية
والدواعي الجسمانية فكانت طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم
جبلوا عليها فكانت ازيد ثوابا بالحديث ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع

[illegible]

ويطلب الكبرياء فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما
الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا
فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد
قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة
ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل
على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله بعد هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به
والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم
نورا مبينا قرانا يستضاء به في ظلمات الحيرة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به بالله او بالقران
فسيدخلهم في رحمة منه اي جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم اليه
الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا مستقيما فصراطا حال من المضاف المحذوف
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بفعل يفسره
الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد
الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت وله اخت
اي لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت
جميع مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان
الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن يسقط الاخ وحده فالاب نظيره في الاسقاط
فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو
عليه السلام الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان
كانتا اثنتين اي فان كانت الاختان اثنتين دل على ذلك وله اخت فلهما الثلثان
مما ترك وان كانوا اخوة اي وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة
والاخوات تغليبا لحكم الذكور رجالا ونساء ذكورا واناثا فللذكر منهم
مثل حظ الانثيين يبين الله لكم اي حكم مفعول يبين ان تضلوا كراهة ان
تضلوا والله بكل شيء عليم يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعده

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية كوفي بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه عقود الله
تعالى التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف او ما عقد الله عليكم
وما تعقدونه بينكم والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه
وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم بهيمة الانعام
والبهيمة كل ذات اربع قوائم في البر والبحر واضافتها الى الانعام وهي بمعنى من كخاتم
فضة ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء
وبقر الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم
الميتة الاية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء
لا محلين الصيد وانتم حرم حال من محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام
في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم
ان الله يحكم ما يريد من الاحكام او من التحليل والتحريم ونزل عتبا عن تحليل ما حرم
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا
وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات
الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر ولا الشهر الحرام
اي شهر الحج ولا الهدي هو ما اهدي الى البيت ويتقرب به الى الله من النسائك
وهي جمع هدية ولا القلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة
او لحاء شجر او غيرها ولا امين البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم
الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين
المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصد به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي
بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد فيحتمل ان يراد بها ذوات القلائد وهي البدن
وتعطف على الهدي بالاختصاص لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكائيل كانه قيل
والقلائد منها خصوصا وجاز ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي
عن التعرض للهدي اي ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال تعالى ولا يبدين
زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها يبتغون حال
من المضمر في امين فضلا من ربهم ورضوانا اي ثوابا وان يرضى عنهم اي لا

تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم خرجتم من الاحرام فاصطادوا
اباحة فاصطادوا بعد حظره عليهم بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم شنآن
قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين
تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه اول المفعولين ضمير المخاطبين
والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشنآن بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وبسكون
النون شامي وابو بكر والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم
عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو عمرو ويدل على الجزاء ما قبله وهو ولا يجرمنكم ومعنى
صدهم اياكم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى
الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو
والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي او البر فعل المامور والتقوى
ترك المحظور والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد العموم لكل
بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار واتقوا الله ان
الله شديد العقاب لمن عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان اهل الجاهلية يأكلونه فقال
حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي تموت حتف انفها والدم اي المسفوح
وهو السائل ولحم الخنزير وكله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود وما
اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى
عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بالشبكة او بغيرها
والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت
من جبل او في بئر فماتت والنطيحة المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت
بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات بجرحه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته
وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه
اذا ادركها وبها حياة فذبحها وسمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة
منصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عليها ويعظمونها بذلك ويتقربون به اليها
تسمى الانصاب واحدها نصب او هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام
في موضع الرفع بالعطف على الميتة اي حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام
وهي القداح المعلمة واحدها زلم وزلم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة
او نكاحا او غير ذلك يعمد الى قداح ثلاثة على واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى

الاخر

الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي امسك
وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما
لم يقسم له بالازلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من
اجل نجم كذا واخرج لطلوع نجم كذا وفي شرح التاويلات قرره هذا وقال الاول
المنجم نجم كذا يامر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كان كفرا ولكن المنجم جعل النجوم
دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى في النجوم معاني واعلاما
يدرك بها الاحكام ويستخرج بها الاشياء ولا لائمة في ذلك وانما اللائمة عليه فيما حكم
على الله وشهد عليه وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق
اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود الى كل محرم في الاية اليوم
ظرف ليئس ولم يرد به يوما بعينه وانما معناه الان وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت
تريد الان وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة
الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه او يئسوا من
دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم
بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعدما كانوا غالبين
واخشون بغير ياء في الوصل والوقف اي اخلصوا لي الخشية اليوم ظرف
لقوله اكملت لكم دينكم بان كفيتكم خوف عدوكم واظهرتكم عليهم كما تقول الملوك
اليوم كمل لنا الملك اي كفينا من كنا نخافه او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من
تعليم الحرام والحلال والتوقيف على شرائع الاسلام وقوانين القياس واتممت عليكم
نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت
لكم الاسلام دينا حال اي اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه الدين
المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضطر متصل بذكر المحرمات
وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة
الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة
او الى غيرها في مخمصة مجاعة غير حال متجانف لاثم مائل الى اثم اي غير متجاوز
حد الرخص فان الله غفور لا يؤاخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للمعذور
يسألونك في السؤال معنى القول فلذا وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون
لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة كقولك

اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدا واحل لهم خبره كقولك
اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلا عليهم ما حرم عليهم من خبيثات
المأكول سالوا عما احل لهم منها فقال **قل احل لكم الطيبات** اي ماليس بخبيث منها وهو كل
مالم يات تحريمه في كتاب او سنة او اجماع او قياس **وما علمتم** عطف على الطيبات اي احل
لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او جملة شرطية وجوابه فكلوا **من الجوارح**
اي الكواسب للصيد من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي
والشاهين وقيل هي من الجراحة فيشترط الجرح **مكلبين** حال من علمتم وفائدة
هذه الحال مع انه استغني عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب
الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه لكثرته في
جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد **تعلمونهن**
حال او استيناف ولا موضع له وفيه دليل على ان كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اهلهم
اكثرهم دراية فكم من آخذ من غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير اناملة
مما علمكم الله من علم التكليب **فكلوا مما امسكن عليكم** الامساك على
صاحبه ان لا ياكل منه فان اكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه
فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في **واذكروا اسم الله عليه** يرجع الى ما امسكن على
معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله **واتقوا الله**
واحذروا مخالفته امره في جميع ما احله **ان الله سريع الحساب** انه يحاسبكم على افعالكم ولا يلحقه في
لبث **اليوم احل لكم الطيبات** كرره تاكيدا للمنة **وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم**
اي ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بالملة **وطعامكم حل لهم** فلا عليكم ان تطعموهم
لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم **والمحصنات من المؤمنات** هي
الحرائر والعفائف وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء
من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم وهو معطوف على
الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اي والمحصنات من المؤمنات حل لكم **والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم** هي الحرائر الكتابيات والعفائف الكتابيات **اذا آتيتموهن اجورهن**
اعطيتموهن مهورهن **محصنين غير مسافحين** متزوجين غير زانين **ولا متخذي اخدان**
صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى **ومن يكفر بالايمان** بشرائع الاسلام وما احل الله
وحرم **فقد حبط** بطل **عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة**

فاغسلوا وجوهكم

فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران اي اذا اردت ان
تقرا القران عبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام
السبب للملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب
الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وتقديره وانتم محدثون عن ابن عباس رضي الله عنهما
او من النوم لانه دليل الحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء يتوضؤن لكل
صلاة وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجبا اول ما فرض ثم نسخ **وايديكم الى المرافق**
الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فما فيه
دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت
الميسرة فيه لكان منظرا في الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل
لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى آخره لان الكلام مسوق
لحفظ القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسري به
الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور
بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يدير الماء على مرفقيه **وامسحوا برؤسكم** المراد الصاق المسح بالراس
وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه فاخذ مالك بالاحتياط فاوجب
الاستيعاب والشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة ببيان النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس **وارجلكم الى الكعبين**
بالنصب شامي ونافع وعلي وحفص والمعنى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى
الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم والتاخير وغيرهم بالجر بالعطف على الراس لان الارجل من بين
الاعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهي عنه فعطفت
على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين
فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة وقال جماعة
انها مجرورة بالجوار وقد صح انه عليه السلام راى قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب
من النار وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وانما
امر بغسل هذه الاعضاء ليطهرها من الاوساخ التي تتصل بها لانها تبدو كثيرا والصلوة خدمة الله
تعالى والقيام بين يديه متطهرا من الاوساخ اقرب من التعظيم فكان اكمل في الخدمة كما في
الشاهد اذا اراد ان يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلي الرجل في احسن ثيابه

لان الصلوة متيمما افضل من الصلوة مكشوف الراس لما ان ذلك ابلغ في التعظيم وان كنتم
جنبا فاطهروا فاغتسلوا بالماء وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
قال الرازي معناه وجاء احد لان لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث من الغائط اي
المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى
يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم
نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم
واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا
اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وهو
الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض الميثاق ان الله عليم بذات
الصدور بسرائر الصدور من الخير والشر وهو وعد ووعيد يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا عدي يجرمنكم
بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم
اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى نهاهم اولا ان يحملهم البغضاء
على ترك العدل ثم استانف فصرح لهم الامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه
الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة
من القوة فما الظن بوجوبه مع المومنين الذين هم اولياؤه واتقوا الله فيما امر ونهى
ان الله خبير بما تعملون وعد ووعيد ولذا ذكر بعدها اية الوعد وهو قوله وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى الى مفعولين فالاول الذين امنوا والثاني
محذوف واستغنى عنه بالجملة التي هي قوله لهم مغفرة واجر عظيم والوعيد وهو
قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي لا يفارقونها يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة
ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما
مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك
به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل عليه السلام
فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الاية اذ ظرف للنعمة ان يبسطوا بان

يبسطوا

يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش
به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به فكف
ايديهم عنكم فمنعها ان تمد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون فانه الكافي والدافع
والمانع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هو الذي ينقب عن احوال
القوم ويفتش عنها ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا
ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا
اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى عليه السلام بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون
كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به
النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة
وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب
بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء وقال الله اني معكم اي ناصركم ومعينكم
وتم هنا الكلام ثم ابتدا بالشرط الداخل عليه اللام الموطئة للقسم وهو لئن اقمتم الصلوة واتيتم
الزكوة وكانتا فرضتين عليهم وامنتم برسلي من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم
عظمتموهم او نصرتموهم بان تردوا عنهم اعداءهم والعزرة في اللغة الرد يقال عزرت
فلانا اي ادبته يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح كذا قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا
حسنا بلا من وقيل هو كل خير واللام في لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم وهذا
الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فقد ضل سواء
السبيل اخطأ طريق الحق ثم من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل ايضا ولكن
الضلال بعده اظهر واعظم فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة افادت تفخيم الامر لعناهم
طردناهم واخرجناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
يابسة لا رحمة فيها ولا لين وقرئ قسية وهي اي ردية من قولهم درهم قسي اي ردي يحرفون
الكلم عن مواضعه يفسرونها على غير ما انزل وهو بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة
اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا
وافيا مما ذكروا به من التوراة يعني ان تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال
حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التوراة وزلت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية او تركوا نصيب انفسهم

مما امروا به من الايمان بمحمد عليه السلام وبيان نعته ولا تزال تطلع على خائنة منهم
اي هذه عادتهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ويهمون
بالفتك بك وقوله على خائنة اي على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او على فرقة
خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة الا قليلا منهم وهم الذين
اسلموا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم او فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
واصفح ان الله يحب المحسنين ومن في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
وهو الايمان بالله والرسل وافعال الخير تتعلق باخذنا اي واخذنا من الذين قالوا انا نصارى
ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور وانما قال من
النصارى لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار
الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصار الشيطان فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به ومنه الغراء
الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين العداوة والبغضاء الى
يوم القيمة بالاهواء المختلفة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اي في القيمة
بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى واللام في الكتاب
للجنس قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه لا
يبينه او يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه
ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز
او النور محمد صلى الله عليه وسلم لانه يهتدى به كما سمي سراجا يهدي به الله اي بالقران
من اتبع رضوانه من امن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب
الله او سبل الله فالسلام السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى
نور الاسلام باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم معناه بتوا القول على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون
ذلك وقيل ما صرحوا به الا ان مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي
ويميت قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح
وامه يعني ان المسيح عبد مخلوق كساير العباد وعطف من في الارض على المسيح وامه ابانة

انهما

انهما من جنسهم ولا تفاوت بينهما وبينهم والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الامومية متى
يفارقه نقص البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدثية اني يليق به نعت الربوبية ولو قطع
النظر عن جميع ما وجد لم يجد نقصا الى الحدوثية ولله ملك السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق
من ذكر من غير انثى كما خلق حواء من ادم ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق ادم ويخلق ما يشاء
كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لانه الفعال لما يريد والله على كل شيء قدير
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اي اعزة عليه كالابن على الاب او اشياع
ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما كان يقول
رهط مسيلمة نحن ابناء الله ويقول اقرباء الملك وحشمه نحن الملوك او نحن ابناء رسل الله
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ
والنار اياما معدودة على زعمكم وهل يمسخ الاب ابنه وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال
ردا عليهم بل انتم بشر ممن خلق اي انتم خلق من خلقه فلا بنوة يغفر لمن يشاء لمن
تاب عن الكفر فضلا ويعذب من يشاء من مات عليه عدلا ولله ملك السموات والارض وما
بينهما واليه المصير فيه تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والنبوة متنافيان يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اي الشرائع وحذف
لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لا يقدر المبين ويكون المعنى يبذل لكم البيان
وهو حال اي مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور
من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة
او خمسمائة وستون سنة ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
والفاء في فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم بشير للمؤمنين ونذير
للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي احوج ما يكون
اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل
اليهم من ينبههم عن غفلتهم والله على كل شيء قدير فكان قادرا على ارسال محمد عليه السلام ضرورة
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله اذ جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة ما عليكم
بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد
الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل الملك من له مسكن واسع فيه
ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل الملك من له بيت وخدم ولانهم

كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمي انقاذهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من
العالمين من فلق البحر واغراق العدو وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك من
الامور العظام او اراد عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة او المباركة
وهي ارض بيت المقدس او الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح
المحفوظ ان تكون مسكنا لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين منهزمين
من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا
خاسرين ثواب الدنيا والاخرة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار فعال من جبره على الامر
بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وانا لن ندخلها بالقتال حتى
يخرجوا منها بغير قتال فان يخرجوا منها بلا قتال فانا داخلون بلا ادهم حينئذ
قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين
وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا انعم الله عليهما بالخوف منه ادخلوا عليهم الباب اي باب
المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون اي اعجزوهم او كانت الغلبة لكم وانما علما ذلك باخبار موسى
عليه السلام وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اذ الايمان به يقتضي التوكل عليه وهو قطع العلائق
وترك التعلق بالخلائق قالوا يا موسى انا لن ندخلها هذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه
التاكيد ابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد
فاذهب انت وربك من العلماء من حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذ
لو قالوا ذلك اعتقادا لكفروا ولحاربهم موسى عليه السلام ولم يكن مقاتلة الجبابرة اولى من
مقاتلتهم هؤلاء لكن الوجه فيه ان يقال اذهب انت وربك يعينك على قتالهم او وربك وسيدك
وهو اخوك الاكبر هارون او لم يرد به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني
تريد معنى الارادة كانهم قالوا اريدا قتالهم فقاتلا انا هاهنا قاعدون ما كونه
لنقاتلهم ولا نعصوه وخالفوه قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي هو منصوب
بالعطف على نفسي او على اسم ان اي لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه او هو مرفوع
بالعطف على محل ان واسمها او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك اخي الا نفسه
او هو مبتدا والخبر محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله تعالى مع رقة
القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجلين المذكورين كل
الوثوق فلم يذكرهما الا النبي المعصوم واراد ومن يواخيني على ديني فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم اهله وهو في معنى

الدعاء

الدعاء عليهم او بعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين
قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم
تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم اي بشرط ان تجاهدوا اهلها
فلما ابوا الجهاد قال فانها محرمة عليهم قيل او المراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضى
الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته
ففتحها واقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض واربعين ظرف التحريم والوقف على سنة او ظرف
يتيهون في الارض اي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا اربعين سنة
والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس على اختيارهم الملك فكانوا مع شدة سيرهم يصبحون
حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في ست فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له فلا تاس
على القوم الفاسقين فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون عليهما
السلام معهما في التيه لانه كان عقابا وقد سال موسى ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا
معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة ومات هرون في التيه وموسى بعده بسنة
ومات النقباء في التيه الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقص على
حاسديه ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا بقوله واتل عليهم على اهل الكتاب نبا
ابني ادم من صلبه هابيل وقابيل او هما رجلان من بني اسرائيل بالحق نبا ملتبسا بالحق
بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او واتل عليهم وانت
محق صادق اذ قربا نصب بالنبا اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت او بدل من نبا اي
واتل عليهم النبا نبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف قربانا ما يتقرب به الى الله تعالى
من نسيكة او صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والمعنى
اذ قرب كل واحد منهما قربانه دليله فتقبل من احدهما اي قربانه وهو هابيل ولم يتقبل
من الاخر قربانه وهو قابيل روي انه اوحى الله الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة
الاخر فكانت توامة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه فقال لهما ادم قربا قربانا
فمن ايكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا
وتوعده بالقتل وهو قوله قال لاقتلنك قال اي هابيل انما يتقبل الله من المتقين
وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله قبل قربانك ولم يقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من
المتقين وانت غير متق فانما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي
وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له وما يبكيك وقد كنت وكنت

قال اي اسمع الله بقولنا انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما
انا بباسط يدي مدني وابو عمرو وحفص اليك لاقتلك اني اخاف الله رب
العالمين قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكن تحرج عن قتل اخيه فاستسلم له
خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه
اهلاك نفسه ومشاركة للقاتل في اثمه وانما معناه ما انا بباسط يدي اليك مبتدئا بالقصد
ذلك مني وكان عازما على مدافعته اذا قصد قتله وانما قتله فتكا على غفلة منه اني
حجازي وابو عمرو اني اريد مدني ان تبوء ان تحتمل او ترجع باثمي باثم قتلي
اذا قتلتني واثمك الذي لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد وانما اراد
ذلك لكونه يريده فعصية الله تعالى او كان ظالما وجزاء الظالم جائز ان يراد فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته ويسرته من طاع
له المرتع اذا اتسع فقتله عند عقبة حرا او بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة فاصبح من
الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه اي الله او الغراب كيف يواري
سوءة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده روي انه اول قتيل قتل على وجه
الارض من بني ادم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في
جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فحثى قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب فاواري عطف على اكون سوءة اخي فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله
وتحيره في امره ولم يندم ندم التائبين او كان الندم توبة لنا خاصة او على حمله لا على قتله
وروي انه لما قتله اسود جسده فسأله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته
ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وما روي ان ادم رثاه بشعر فلا يصح لان الانبياء
عليهم السلام معصومون من الشعر من اجل ذلك بسبب ذلك القتل وبعلته وذلك اشارة
الى القتل المذكور قيل هو متصل بالاية الاولى فيوقف على ذلك اي فاصبح من النادمين من
لاجل حمله او لاجل قتله وقيل هو مستانف والوقف على النادمين ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين
كتبنا على بني اسرائيل خصهم بالذكر وان اشترك الكل في ذلك لان التورية اول
كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن للشرطية بغير نفس بغير قتل
نفس او فساد في الارض عطف على نفس اي بغير فساد في الارض وهو الشرك او قطع الطريق
او كل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا اي في الذنب عن الحسن

كان

لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد
على ذلك ومن احياها من استنقذها من بعض اسباب الهلكة من قتل او غرق او
حرق او هدم او غير ذلك فكانما احيا الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك
الاحياء ترغيبا وترهيبا لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم
ذلك عليه فثبطه وكذا الذي اراد احياءها اذا تصور ان حكمه كحكم احياء جميع الناس رغب
في احيائها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا رسلنا ابو عمرو بالبينات
بالايات الواضحات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالايات
في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
اي اولياء الله في الحديث يقول الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون
في الارض فسادا مفسدين ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد وخبر جزاء ان يقتلوا
وما عطف عليه والتشديد للواحد بعد الواحد ومعناه ان يقتلوا من غير صلب
ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان اجمعوا بين القتل واخذ المال او تقطع
ايديهم وارجلهم ان اخذوا المال من خلاف حال من الايدي والارجل اي مختلفة
او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيدوا على الاخافة ذلك المذكور لهم خزي
في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فيسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد فاعلموا ان الله غفور رحيم يغفر لهم بالتوبة
ويرحمهم فلا يعذبهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فلا تؤذوا عباد الله وابتغوا
اليه الوسيلة هي كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت
لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه وانفقوا
ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع ما في حيز خبر ان ووحد الراجع في ليفتدوا
به وقد ذكر شيئان لانه اجري الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم
القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه يريدون ان
يطلبون او يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق
والسارقة ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة او الخبر
فاقطعوا ايديهما اي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله رضي الله عنه ودخول الفاء
لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما واللام الموصول بمعنى

الشرط وبدا بالرجل لان السرقة من الجراءة وهي في الرجال اكثر واخر الزاني عن الزانية لان الزنا ينبعث من
الشهوة وهي في النساء اوفر وقطعت اليد لمباشرتها السرقة ولم يقطع آلة الزني تفاديا عن قطع
النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله اي عقوبة منه وهو سبب لمن يجترئ والله
عزيز غالب لا معارض في حكمه حكيم فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة فمن تاب
من السراق من بعد ظلمه سرقته واصلح برد المسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته
ان الله غفور رحيم بمغفرة ذنوبه ويرحمه الم تعلم يا محمد او يا مخاطب ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء من مات على الكفر ويغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر
والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة وغيرهما قدير قادر وقدم التعذيب على
المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي
لا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة
المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب اي وقع فيه سريعا وكذلك
مسارعتهم في الكفر وقوعهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها من الذين قالوا
تبيين لقوله الذين يسارعون في الكفر آمنا مفعول قالوا بافواههم متعلق بقالوا اي قالوا
بافواههم آمنا ولم تؤمن قلوبهم في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على
من الذين قالوا اي من المنافقين واليهود سماعون للكذب على انه خبر مبتدأ محذوف اي
هم سماعون والضمير للفريقين او سماعون مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى هذا الوقف على
قلوبهم ويجب الوقف على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك بان يمسخوا
ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون لقوم آخرين لم ياتوك
اي سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك
يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يزيلونه ويميلونه عن مواضعه التي وضعه الله
فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يحرفون صفة لقوم كقوله لم ياتوك او خبر
لمبتدأ محذوف اي هم يحرفون والضمير مردود على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا
اي المحرف المزال عن مواضعه ويقولون مثل يحرفون وجاز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون
فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد بخلافه فاحذروا
واياكم واياه فهو الباطل وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في
التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا
ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به

ومن يرد الله فتنته ضلالته وهو حجة على من يقول لا يريد الله الا الايمان ولا يريد الكفر
فلن تملك له من الله شيئا فقطع رجاء محمد عليه الصلاة والسلام عن ايمان هؤلاء اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم ايضا
لهم في الدنيا خزي للمنافق فضيحة ولليهود جزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
اي التخليد في النار سماعون للكذب كرر للتاكيد اي هم سماعون ومثله اكالون
للسحت هو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وفي الحديث
هو الرشوة في الحكم وكانوا ياخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام بالتثقيل مكي وبصري وعلي
فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم
اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم بينهم بما انزل
الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار بك لان الله يعصمك من
الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين
وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان
الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من التوراة وهي مبتدأ
خبرها عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اي ثم يعرضون من بعد تحكيمك
عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما يدعون
انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي للحق ونور يبين ما استبهم من الاحكام
يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لحكم الله في التوراة وهو صفة اجريت للنبيين
على سبيل المدح واريد باجرائها التعريض باليهود لانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين
الانبياء كلهم للذين هادوا تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون
والاحبار معطوفان على النبيون اي الزهاد والعلماء بما استحفظوا استودعوا
قيل يجوز ان يكون بدلا من بها في يحكم بها من كتاب الله من للتبيين والضمير في استحفظوا
للانبياء والربانيين والاحبار جميعا والاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه او للربانيين
والاحبار والاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس
نهي الحكام عن خشيتهم غير الله في حكومتهم وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية
سلطان ظالم او خيفة اذية احد واخشون في مخالفة امري وبالياء فيهما سهل وافقه
ابو عمرو في الوصل ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا
وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك

هم الكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا
فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو عام في اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها
وفرضنا على اليهود في التورية ان النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها
بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة
بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اي ذات قصاص وهو المقاصة
ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة عدل وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل
بالمرأة فنزلت وقوله ان النفس بالنفس يدل على ان المسلم يقتل بالذمي والرجل بالمرأة والحر بالعبد
ونصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه أن ورفعها علي للعطف على
محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون
الكل ورفعوا الجروح والاذن بسكون الذال حيث كان نافع والباقون بضمها وهما لغتان
كالسحت والسحت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة
له فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال النبي صلى الله عليه وسلم من تصدق بدم فما دونه
كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذلك
وقفينا معنى قفيت الشيء بالشيء جعلته في اثره كانه جعل في قفاه يقال قفاه يقفوه اذا
تبعه على آثارهم على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا هو حال من عيسى
لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية
اي وآتيناه الانجيل ثابتا فيه هدى ونور ومصدقا فنصب مصدقا بالعطف على ثابتا الذي
تعلق به فيه وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور بثابت الذي قام مقامه فيه وهدى
وموعظة انتصبا على الحال اي هاديا وواعظا للمتقين لانهم ينتفعون به وليحكم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقلنا لهم احكموا بموجبه فاللام لام الامر واصله الكسر وانما
سكن استثقالا لفتحة وكسرة وفتحة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على انها لام كي اي وقفينا
ليؤمنوا وليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة قال الشيخ ابو
منصور رحمه الله يجوز ان يحمل على الجحود في الثلاث فيكون كافرا ظالما فاسقا لان الفاسق
المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في
حكمه فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن فحرف التعريف فيه للعهد بالحق
بسبب الحق واثباته وتبيين الصواب من الخطأ مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه
لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه لان ما تأخر عنه يكون وراءه وخلفه فما

تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتاب المراد به جنس الكتب المنزلة لان القرآن
مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في التوحيد
والعبادة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ومهيمنا
عليه وشاهدا لانه يشهد بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما في
القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق نهي ان يحكم بما حرفوه وبدلوه اعتمادا على قولهم
ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذا عدي بعن فكانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا
اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا
وطريقا واضحا واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر انزال التورية على موسى
ثم انزال الانجيل على عيسى ثم انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وبين انه ليس للسماع فحسب
بل للحكم به فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الانجيل وفي الثالث فاحكم بينهم
بما انزل الله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن اراد
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما آتاكم من الشرائع المختلفة فتتعبد كل امة بما
اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها وسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفاة
والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى به الى الله مرجعكم جميعا استئناف في معنى التعليل لاستباق
الخيرات فينبئكم حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في التقدير اليه
ترجعون بما كنتم فيه تختلفون فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل
بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل وان احكم معطوف على الحق اي انزلنا
اليك الكتاب بالحق وبان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
ان يصرفوك وهو مفعول له اي مخافة ان يفتنوك وانما حذره وهو مأمون لقطع اطماع
القوم عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه
فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام لتعظيم التولي وفيه تعظيم الذنوب فان
بعضها مهلك فكيف بكلها وان كثيرا من الناس لفاسقون لخارجون عن حكم الله افحكم
الجاهلية يبغون يطلبون وبالتاء شامي خاطب بني النضير في تفاضلهم على بني
قريظة وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك
فنزلت وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية فلما صاحب الحكم
يبغون ومن احسن مبتدأ وخبر وهو استفهام في معنى النفي اي لا احد احسن من الله

حكما هو تمييز واللام في لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا
الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا
احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم عند قوم لان اللام وعند يتقاربان في المعنى ونزل نهيا
عن موالاة اعداء الدين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تتخذوهم اولياء تنصرو
نهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتعاشرونهم معاشرة المومنين ثم علل النهي بقوله بعضهم
اولياء بعض وكلهم اعداء للمومنين وفيه دليل على ان الكفر كله ملة واحدة ومن يتولهم منكم
فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف
في الدين ان الله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفر فترى
الذين في قلوبهم مرض نفاق يسارعون فيهم حال او مفعول ثان لاحتمال ان يكون فترى من
روية العين والقلب فيهم في معاونتهم على المسلمين وموالاتهم يقولون اي في انفسهم
لقولهم على ما استروا نخشى ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور بالحال التي يكونون عليها
فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده
اي يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هولاء المنا
فقين على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين خبر فيصبحوا ويقول الذين امنوا
اي يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عطف على ان ياتي يقول بغير واو حجازي وشامي
على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المومنون حينئذ فقيل يقول الذين امنوا اهولاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياوكم ومعاضدوكم
على الكفار وجهد ايمانهم مصدر في تقدير الحال اي مجتهدين في توكيد ايمانهم حبطت
اعمالهم ضاعت اعمالهم التي عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله
عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجبا من سوء حالهم فاصبحوا خاسرين في الدنيا
والعقبى لفوات المعونة ودوام العقوبة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتدد مدني وشامي فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه ويوثرون رضاه
وفيه دليل نبوته عليه الصلاة والسلام حيث اخبر بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق
رضي الله عنه لانه جاهد المرتدين وفي صحة خلافة عمر رضي الله عنه وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ولو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من
ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه فسوف ياتي

يقوم

بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو
ضد الصعوبة فقد سها لان ذلولا لا يجمع على اذلة قال الجوهري الذل ضد العز
ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال
دابة ذلول ودواب ذلل على المومنين ولم يقل للمومنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف
كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع اعزة على الكافرين اشداء عليهم
والعز الارض الصلبة فهم مع المومنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع
على فريسته يجاهدون في سبيل الله يقاتلون الكفار وهو صفة لقوم كيحبهم واذلة واعزة
ولا يخافون لومة لائم الواو يحتمل ان تكون للحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة
خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا في جيش المومنين خافوا
اولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المومنون
فجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم واما ان تكون للعطف اي من صفتهم المجاهدة في سبيل الله
وهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين لا تنهم لومة لائم واللومة المرة من
اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك
اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف
اللومة فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع كثير الفواضل عليم بمن هو من اهلها عقب
النهي عن موالاة من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا وانما يفيد اختصاصهم بالموالاة ولم يجمع الولي وان كان المذكور جماعة تنبيها
على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياوكم الله ورسوله والذين امنوا لم يكن
في الكلام اصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين امنوا
او على هم الذين او النصب على المدح ويوتون الزكاة والواو في وهم راكعون للحال
اي يوتونها في حال ركوعهم في الصلوة قيل انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل
وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد
صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل
ثوابه والاية تدل على جواز الصدقة في الصلاة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلوة ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا يتخذهم وليا او يكن وليا فان حزب الله هم الغالبون
من اقامة الظاهر مقام المضمر اي فانهم هم الغالبون او المراد بحزب الله الرسول
والمومنون اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم

يسمعون لما يجري بينهم اي اصحابهم وروي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا
الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم
اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة من الذين اوتوا الكتاب من للبيان من قبلكم
والكفار اي المشركين وهو عطف على الذين المنصوب والكفار بصري وعلي عطف على
الذين المجرورة اي من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء واتقوا الله في موالاة
الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين واذا ناديتم الى
الصلوة اتخذوها اي الصلوة والمناداة هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون
لان لعبهم وهزؤهم من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص
الكتاب لا بالمنام وحده قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل
يعني هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
وهو معطوف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون
والمعنى عاديتمونا لانا اعتقدنا توحيد الله وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز
ان يكون الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع انكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله اي ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان
لكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين
مستوجبون للعقوبة فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم
وذلك اشارة الى المتقدم اي الايمان اي بشر مما تنقمون من ايماننا او دين من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل مائدة عيسى
عليه السلام او كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد
الطاغوت اي العجل او الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كانه
قيل ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حمزة جعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر
وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير اي جعل الله منهم عبد
الطاغوت اولئك الممسوخون الملعونون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله
للمبالغة واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق الموصل الى الجنة ونزل في ناس من اليهود
كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الايمان نفاقا واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به الباء للحال اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين متلبسين بالكفر وكذلك

قد

قد دخلوا معه وقد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وهو متعلق بقالوا آمنا اي
قالوا ذلك وهذه حالهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم
من اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى
الى غيرهم والمسارعة الى الشيء الشروع فيه بسرعة واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون
لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو تحضيض ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
السحت لبئس ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هي اشد آية في القرآن حيث انزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر في الوعيد
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روي ان اليهود
لعنهم الله لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم كف الله ما بسط عليهم من النعمة وكانوا من اكثر
الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه وغل
اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمله في ملك يعطي ويمنع
بالاشارة من غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال
وقد استعمل حيث لا تصح اليد فقال بسط الباس كفيه في صدري فجعل للباس الذي هو من
المعاني كفين ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تاويل امثال هذه الآية وقوله غلت ايديهم
دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق الله او تغل في جهنم فهي كانها غلت وانما ثنيت
اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره
ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه فغاية ما يبذله السخي ان يعطيه
بيديه ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على
مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
اي يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بآيات الله وهذا من اضافة
الفعل الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
فكلمهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط
وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم
عن قتادة لا تلقى يهوديا ببلدة الا وجدته من اذل الناس ويسعون في الارض
فسادا ويجتهدون في دفع الاسلام وطمسه بجمع ما يمكنهم من كتبهم ومحو ذكر

النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به مع ما عددنا من سيئاتهم واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ربهم من سائر كتب
الله لانهم مكلفون بالايمان بجميعها فكانت انزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من
فوقهم يعني الثمار من فوق رؤوسهم ومن تحت ارجلهم يعني الزروع وهذه عبارة
عن التوسعة كقولهم فلان في النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الآية على ان العمل بطاعة
الله تعالى سبب لسعة الرزق وهو كقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
منهم امة مقتصدة طائفة حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى
وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوأ اعمالهم
وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع
ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف ان ينالك مكروه
وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته رسالاته مدني
وشامي وابو بكر اي فلم تبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك
ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا
كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لكونها في حكم شيء واحد لدخولها
تحت خطاب واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به فكانت
الملحدة لعنهم الله هذا كلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم تاكله
ما اكلته قلنا هذا امر بتبليغ الرسالة في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك من ربك
في المستقبل وان لم تفعل اي وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكانك لم تبلغ الرسالة
اصلا او بلغ ما انزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت
كمن لم يبلغ اصلا او بلغه غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكانك لم تبلغ
الرسالة اصلا ثم قال مشجعا له في التبليغ والله يعصمك من الناس يحفظك منهم فلا

فلم يقدر عليه وان شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته وانزلت بعد ما اصابه ما اصابه
والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون انزاله
بك من الهلاك قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لبطلانه
حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اضافة زيادة الكفر والطغيان الى
القرآن بطريق التسبب فلا تأس على القوم الكافرين فلا تتأسف عليهم فان ضرر ذلك
يعود اليهم لا اليك ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا
والصابئون والنصارى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره
محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين
هادوا والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والصابئون كذلك اي من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم فقدمه [illegible]
وحذف الخبر كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي وقيار بها
لغريب اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل اللام على انه خبر ان ولا يرتفع بالعطف على محل
ان واسمها لان ذا لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان وانما
يجوز ان زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان
الذين آمنوا الى آخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة التقديم التنبيه على ان الصابئين
وهم ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم
ومحل من آمن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط
ثم الجملة كما هي خبر ان والراجع الى اسم ان محذوف تقديره من آمن منهم لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما ياتون ويذرون في دينهم
كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى
انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع وجواب الشرط
محذوف دل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه
وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم وقال يقتلون بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل وتنبيها على ان القتل من شانهم وانتصب فريقا وفريقا
على انه مفعول كذبوا ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود والنصارى والقتل مختص

باليهود فمنهم فقتلوا زكرياء ويحيى وحسبوا ان لا تكون حمزة وعلي وابو عمرو على ان ان
مخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون فخففت ان وحذف ضمير الشان ونزل حسبانهم لقوته في
صدورهم منزلة العلم فلذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة بلاء وعذاب اي
وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسد ما يشتمل
عليه صلة ان لو ان من المسند والمسند اليه مسد مفعولي حسب فعموا وصموا فلم يعملوا بما او او لو
بما سمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثم تاب الله عليهم رزقهم التوراة ثم عموا
وصموا كثير منهم هو بدل من الضمير اي الواو وهو بدل البعض من الكل او هو خبر مبتدا محذوف
اي اولئك كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسب اعمالهم لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم لم يفرق عيسى عليه
السلام بينه وبينهم في انه عبد مربوب فيكون حجة على النصارى انه من يشرك بالله في عبادته
غير الله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منه وماويه
النار اي مرجعه وما للظالمين اي للكافرين من انصار وهو من كلام الله تعالى او من
كلام عيسى عليه السلام لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي ثالث ثلاثة آلهة ولا اشكال
انه تعالى قال في الاية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال في الثانية لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح
بعينه هو الله لان الله تعالى ربما تجلى في بعض الازمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص
عيسى عليه السلام ولهذا يظهر من شخص عيسى عليه السلام افعال الهية من الاحياء والاماتة وبعضهم ذهبوا
الى الهية ثلاثة الله والمسيح ومريم وانه ولد الله من مريم ومن في قوله وما من اله الا اله
واحد للاستغراق وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده
لا شريك له وفي قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في فاجتنبوا
الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسنهم لان في اقامة الظاهر مقام المضمر تكرير للشهادة عليهم
بالكفر او للتبعيض اي ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية
عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بعد
هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم
والله غفور رحيم يغفر لهم ان تابوا ولغيرهم ما المسيح بن مريم الا رسول فيه نفي
الالوهية عنه قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل
الذين خلوا من قبله وابراؤه الاكمه والابرص واحياؤه الموتى لم يكن منه لانه رسول بل الله ابرأ

الاكمه

الاكمه والابرص واحيى الموتى على يده كما احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وخلقه
من غير ذكر كخلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض النساء
المصدقات للانبياء المؤمنات بهم وقيل اسم صديقة عليها لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم
بعد ما عاتب اليهما بقوله كانا يأكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه
من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب وغير ذلك مما يدل على انه
مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام انظر كيف نبين لهم الايات اي الاعلام من الادلة
الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله
بعد هذا البيان وهذا تعجيب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب قل اتعبدون
من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى عليه السلام اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل
ما يضركم به الله تعالى من البلايا والمصائب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به
من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبخلق الله
تعالى فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع
ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع
العليم متعلق باتعبدون اي اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون
ويعلم ما تعتقدون قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو مجاوزة الحد فغلو النصارى
رفعه فوق قدره باستحقاق الالوهية وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبوة غير الحق
صفة لمصدر محذوف اي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
اي اسلافكم وائمتكم الذين كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا
ممن شايعهم وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سواء السبيل حين كذبوه
وحسدوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم
قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا
قردة ولما كفر اصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة
عذابا لم تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف
رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية
والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه عن قبيح فعلوه
ونهي وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل انهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه
بل يصرون عليه فلا تناهي عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم

موكدا لذلك بالقسم بقوله **لبئس ما كانوا يفعلون** وفيه دليل على ان ترك النهي عن
المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه **ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا**
هم منافقو اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم **لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط**
الله عليهم لبئس شيئا قدموا لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط الله **وفي العذاب**
هم خالدون اي في جهنم **ولو كانوا يؤمنون بالله** ايمانا خالصا بلا نفاق **والنبي** اي
محمد صلى الله عليه وسلم **وما انزل اليه** يعني القرآن **ما اتخذوهم اولياء** ما اتخذوا المشركين اولياء يعني
ان موالاة المشركين تدل على نفاقهم **ولكن كثيرا منهم فاسقون** متمردون في كفرهم ونفاقهم
او معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما انزل اليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين
اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا
لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود هو مفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز **والذين**
اشركوا عطف عليهم **ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى** اللام
تتعلق بعداوة ومودة وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود
قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا **وانهم لا يستكبرون** علل سهولة
ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة
واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم القسيسين
وكذا علم الآخرة وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني **واذا سمعوا ما انزل الى**
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وصفهم برقة القلوب وانهم يبكون
عند سماع القرآن كما روي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى
الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم
فقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي
وكذا فعل قومه الذين وفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم
سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء او غيره
حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او قصد
المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من اجل البكاء ومن في
مما عرفوا لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله
ومن في من الحق لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق

فابكاهم

فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنة **يقولون** حال من ضمير الفاعل
في عرفوا **ربنا آمنا** بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد انشاء الايمان والدخول فيه **فاكتبنا مع**
الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا
شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك **وما لنا لا نؤمن بالله**
انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة
الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وما لنا مبتدأ وخبر ولا نؤمن
حال اي غير مؤمنين كقولك ما لك قائما **وما جاءنا** وبما جاءنا **من الحق** يعني محمدا والقرآن
ونطمع حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير ونحن نطمع **ان يدخلنا ربنا** الجنة
مع القوم الصالحين الانبياء والمؤمنين **فاثابهم الله بما قالوا** اي بقولهم ربنا
آمنا وتصديقهم لذلك **جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين** وفيه
دليل على ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية في ان الايمان مجرد
القول بقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض الدمع في السباق بالاحسان في السياق يدفع ذلك واني
يكون مجرد القول ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين نفى الايمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق بالقلب قال اهل المعرفة الموجود
منهم ثلاثة اشياء البكاء على الجفاء والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن
فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب**
الجحيم هذا اثر الرد في حق الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل في جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسيحوا
في الارض ويجبوا مذاكيرهم ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب **يا ايها الذين**
آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها
انفسكم كمنع التحريم ولا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا او تقشفا
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء
والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه
فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد
ناحية فسأله الحسن اهو صائم قال لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد
اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذج
ويقول لا اؤدي شكره قال افيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء

البارد اكبر من نعمته عليه في الفالوذج **ولا تعتدوا** ولا تجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحريم او تحليل او ولا تعتدوا واحروا ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا في تناول الطيبات **ان الله لا يحب المعتدين** حدوده **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** حلالا حال مما رزقكم الله **واتقوا الله** توكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله **الذي انتم به مؤمنون** لان الايمان به يوجب التقوى فيما امر به ونهى عنه **لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الاية قالوا فكيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يجري على اللسان بلا قصد **ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان** اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية فتكون ما مصدرية وبالتخفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على الوفاء وذا الايمان في الماضي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي رحمه الله العقد بالقلب ويمين الغموس معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة فالمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم ثم حذف المضاف **فكفارته** اي فكفارة نكثه او كفارة معقود الايمان والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها **اطعام عشرة مساكين** هو ان يغديهم ويعشيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من بر او صاع من شعير او صاع من تمر وعند الشافعي مد لكل مسكين **من اوسط ما تطعمون اهليكم** غداء وعشاء من بر اذ الاوسط ثلاث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير **او كسوتهم** عطف على اطعام او على محل من اوسط ووجهه ان من اوسط بدل من اطعام والبدل هو المقصود في الكلام وهي ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر ازار وقميص او رداء **او تحرير رقبة** مؤمنة او كافرة لاطلاق النص وشرط الشافعي رحمه الله الايمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل ومعنى او التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلاث **فمن لم يجد** احدها **فصيام ثلاثة ايام** متتابعات لقراءة ابي وابن مسعود كذلك **ذلك** المذكور **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجز التكفير قبل الحنث **واحفظوا ايمانكم** فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا ولا تحلفوا اصلا **كذلك** مثل ذلك البيان **يبين الله لكم اياته** اعلام شريعته واحكامه **لعلكم تشكرون** نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر** اي القمار **والانصاب** الاصنام لانها تنصب وتعبد **والازلام** وهي القداح التي مر **رجس** نجس او خبيث مستقذر **من عمل الشيطان** لانه يحمل عليه فكانه عمله والضمير في

فاجتنبوه

فاجتنبوه يرجع الى الرجس او الى عمل الشيطان او الى المذكور او الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر ولذا قال رجس **لعلكم تفلحون** اكد تحريم الخمر والميسر من وجوه حيث صدر الجملة بانما وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه الحديث شارب الخمر كعابد الوثن وجعلهما رجسا من عمل الشيطان ولا ياتي منه الا الشر البحت وامر بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خسارا **انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة** ذكر ما يتولد منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والميسر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وخص الصلوة من بين الذكر لزيادة درجتها كانه قال وعن الصلوة خصوصا وانما جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا لان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر ولاظهار ان ذلك جميعا من اعمال اهل الشرك وكانه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصودان بالذكر **فهل انتم منتهون** من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والزواجر فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا **واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا** وكونوا حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة **فان توليتم** عن ذلك **فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين** اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه ونزل فيمن تعاطى شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم **ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا** اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمهما **اذا ما اتقوا** الشرك **وامنوا** بالله **وعملوا الصالحات** بعد الايمان **ثم اتقوا** الخمر والميسر بعد التحريم **وامنوا** بتحريمهما **ثم اتقوا** ساير المحرمات او الاول عن الشرك والثاني عن المحرمات والثالث عن الشبهات **واحسنوا** الى الناس **والله يحب المحسنين** ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم نزل **يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم** ومعنى ليبلونكم ليختبرنكم وهو من الله لاظهار ما علم من العبد على ما علم لا ليعلم ما لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس **ليعلم الله من يخافه بالغيب** ليعلم الله خوف الخائف منه بالامتناع

عن الاصطياد موجودا كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد ليبتليه على علمه لا على علمه فيه فمن
اعتدى فصاده بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم قال في قوله بشيء من الصيد
ليعلم انه ليس من الفتن العظام وتناوله صفة لشيء يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
المصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كروح في جمع رداح في محل
النصب على الحال من ضمير الفاعل في تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل
اي ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما يقتله مما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى
صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد في الاية مع ان محظورات الاحرام
يستوي فيها العمد والخطأ لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار
وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل
فعل المتعمد والخطأ ملحق به للتغليظ وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فجزاء
مثل ما قتل كوفي اي فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد
فان بلغت قيمته ثمن هدي خير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري
بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين
يوما وعند محمد والشافعي رحمهما الله مثله نظيره من النعم فان لم يوجد نظيره من النعم كما مر فجزاء
مثل على الاضافة غيرهم واصله فجزاء مثل ما قتل اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول
عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد من النعم حال من الضمير في قتل اذ المقتول يكون
من النعم او صفة لجزاء يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين
وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة
ولان المثل المطلق في الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى فاما بالصورة بلا
معنى فلا والقيمة اريدت فيما لا مثل له صورة اجماعا فلم يبق غيرها مرادا اذ لا عموم
للمشترك فان قلت فما تصنع بقوله من النعم قلت من اوجب القيمة خير
بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان من النعم بيانا للهدي
المشترى بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه
فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزي بالهدي او يكفر
بالاطعام او الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد
الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين
الاطعام والصيام ففيه نبو عما في الاية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك

صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم هديا حال من الهاء
في به اي يحكم به في حال الهدي بالغ الكعبة صفة لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى
بلوغه الكعبة ان تذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت وعند الشافعي رحمه الله في الحرم
او كفارة معطوف على جزاء طعام بدل من كفارة او خبر مبتدأ محذوف اي هي طعام
او كفارة طعام على الاضافة مدني وشامي وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من
طعام مساكين كما تقول خاتم فضة اي خاتم من فضة او عدل وقرئ بكسر العين قال
الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله من جنسه ومنه عدل
الحمل يقال عندي غلام عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اريد ان قيمته كقيمته وليس من
جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح ذلك اشارة الى الطعام صياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا
والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد رحمه الله الى الحكمين ليذوق وبال امره متعلق
بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال
المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا
وبيلا اي ثقيلا شديدا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف
لكم من الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد بعد التحريم او في ذلك الاحرام فينتقم الله
منه بالجزاء وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه والله عزيز بالزام
الاحكام ذو انتقام لمن جاوز حدود الاسلام احل لكم صيد البحر مصيدات البحر
مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد
في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي احل لكم
تمتيعا لكم وللسيارة للمسافرين والمعنى احل لكم طعامه تمتيعا لتأكلونه طريا
ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وحرم عليكم
صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات
كالبط فانه بري لانه يتولد في البر والبحر له مرعى كالناس متجر ما دمتم حرما محرمين
واتقوا الله في الاصطياد في الحرم او في الاحرام الذي اليه تحشرون تبعثون
فيجزيكم على اعمالكم جعل الله الكعبة اي صير البيت الحرام بدل او عطف بيان
قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما حال للناس اي انتعاشا لهم في امر
دينهم ونهوضا الى اغراضهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم
وانواع منافعهم قيل لو تركوه عاما لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام والشهر الذي

يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة كان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد
علمه الله او اريد به جنس الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والهدي
ما يهدى به الى مكة والقلائد والمقلد منه وهو البدن فالثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر
ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اي لتعلموا ان الله يعلم
مصالح ما في السموات وما في الارض وكيف لا وهو بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب
لمن استخف بالحرم والاحرام وان الله غفور رحيم لانام من عظم المشاعر العظام بالجاني
الملتجي الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان
الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في
التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم قل لا يستوي
الخبيث والطيب لما اخبر انه يعلم ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يستوي خبيثهم
وطيبهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث اي الكافر ويثيب الطيب اي المسلم ولو اعجبك كثرة
الخبيث فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر وقيل هو عام في حلال
المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديئهم يا اولي الالباب اي العقول
الخالصة لعلكم تفلحون كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشيا امتحانا فنزل
يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين اصلها شيئاء
بهمزتين بينهما الف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتانيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهي
مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام الكلمة
فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية المعطوفة عليها في قوله ان تبد لكم
تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء اي وان تسالوا عن هذه
التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف
التي تسؤكم اي تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها
عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسالتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور
حليم لا يعاقبكم الا بعد الانذار والضمير في قد سالها لا يرجع الى اشياء حتى يعدى
بعن بل يرجع الى المسالة التي دلت عليها لا تسالوا اي قد سال هذه المسالة قوم من قبلكم
من الاولين ثم اصبحوا بها صاروا بسببها كافرين كما عرف في بني اسرائيل ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن

آخرها

آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى
واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة
فجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل
بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان
كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة
واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء
ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به ولكن الذين كفروا بتحريمهم ما حرموا
يفترون على الله الكذب في نسبتهم هذا التحريم اليه واكثرهم لا يعقلون ان الله
لم يحرم ذلك وهم عوامهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي هلموا الى حكم
الله ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اي كافينا ذلك
حسبنا مبتدأ والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في اولو كان آباؤهم للحال قد دخلت
عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الى الاقتداء انما يقتدى بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم
انفسكم انتصب انفسكم بعليكم وهو من اسماء الفعل اي الزموا اصلاح انفسكم
والكاف والميم في عليكم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها لا يضركم
رفع على الاستئناف او جزم على جواب الامر وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد من ضل
اذا اهتديتم كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم
في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم في دينكم اذا كنتم مهتدين
وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز الى الله
مرجعكم رجوعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ثم يجزيكم على اعمالكم روي ان خرج
بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض
بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا
متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما
بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ارتفع اثنان لانه خبر المبتدأ وهو شهادة بتقدير شهادة
بينكم شهادة اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع في
بين فاضيف اليه المصدر واذا احضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله دليل

على وجوب الوصية لان حضور الموت من الامور الكائنة وحين الوصية بدل منه وفيه دليل على
وجوب الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلاء فنقل الى الوجوب وحضور
الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل ذوا عدل صفة لاثنان منكم من اقاربكم
لانهم اعلم باحوال الميت او اخران عطف على اثنان من غيركم من الاجانب ان انتم
ضربتم في الارض سافرتم وانتم فاعل فعل يفسره الظاهر فاصابتكم مصيبة الموت او منكم من
المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت
في اول الاسلام لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف وهو استيناف كلام او صفة لقوله
او اخران من غيركم اي واخران من غيركم محبوسان وان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت اعتراض بين الصفة والموصوف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع
الناس وعن الحسن بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث
بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما
عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي فيقسمان بالله
فيحلفان به ان ارتبتم شككتم في امانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري به
وجواب الشرط محذوف اغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شانهما فحلفوهما به بالله لا
بالقسم ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان اي المقسم له ذا قربى اي لا نحلف بالله كاذبين
لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها
وتعظيمها انا اذا لمن الاثمين وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف
الشاهدين وان اريد الوصيان فلم ينسخ تحليفهما فان عثر فان اطلع على انهما استحقا
اثما فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين فاخران فشاهدان
اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه
من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين
حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما الاوليان الاحقان
بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هم الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان
او هما بدل من الضمير في يقومان او من اخران استحق عليهم الاوليان حفص اي من الورثة الذين
استحق عليهم الاوليان بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب
الكاذبين الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين استحق عليهم مجرورا ومنصوب على المدح
وسموا اولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان بالله لشهادتنا

احق

احق من شهادتهما اي ليمينا احق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا
وما تجاوزنا الحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين اي ان حلفنا كاذبين ذلك الذي مر
ذكره من بيان الحكم ادنى اقرب ان ياتوا اي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها
كما حملوها بلا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي تكرر ايمان شهود اخرين
بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم واتقوا الله في الخيانة واليمين الكاذبة واسمعوا
سمع قبول واجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة فان قلت ما معنى
او هنا قلت معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله او لخوف العار
والافتضاح برد الايمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي فالجواب ان الورثة قد
ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت
الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء يوم منصوب باذكروا واحذروا يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابتكم اممكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا السؤال
توبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم قالوا لا
علم لنا باخلاص قومنا دليله انك انت علام الغيوب او باحد ثنا بعدنا دليله كنت
انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تادبا اي علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه لا علم لنا اذ قال
الله بدل من يوم يجمع يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك حيث طهرتها واصطفيتها
على نساء العالمين والعامل في اذ ايدتك اي قويتك نعمتي بروح القدس بجبريل عليه السلام ايده
لتثبيت الحجة او الكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار
الاثام دليله تكلم الناس في المهد حالا اي تكلمهم طفلا اعجازا وكهلا تبليغا واذ علمتك
معطوف على اذ ايدتك ونحوه واذ تخلق واذ تخرج واذ كففت واذ اوحيت الكتاب الخط
والحكمة الكلام المحكم الصواب والتوراة والانجيل واذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير
هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي
كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه وكذا الضمير
في فتكون طيرا باذني وعطف وتبرئ الاكمه والابرص باذني على تخلق واذ تخرج الموتى
من القبور احياء باذني قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بني
اسرائيل عنك اي اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم ظرف لكففت بالبينات فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ساحر حمزة وعلي واذ اوحيت الى الحواريين الهمت
الخواص والاصفياء ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون

يخلصون من اسلم وجهه اذ قال الحواريون اي اذكر اذ يا عيسى بن مريم عيسى نصب على اتباع
حركته حركة الابن نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل او هل يطيعك ربك ان
سالته فاستطاع واطاع بمعنى فاستجاب واجاب هل تستطيع ربك علي اي هل تستطيع
سوال ربك على حذف المضاف والمعنى هل سالته ذلك من غير صارف يصرفك عن سواله
ان ينزل علينا بالتخفيف مكي وبصري مائدة من السماء هي الخوان اذا كان عليه الطعام من مادة
اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح المعجزات بعد ظهور الايات
ان كنتم مومنين اذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد ان ناكل منها تبركا به وتطمئن
قلوبنا وتزداد يقينا كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ونعلم ان قد صدقتنا
اي نعلم صدقك عيانا كما علمناه استدلالا ونكون عليها من الشاهدين بما عاينا لمن بعدنا او لما
كان السوال لزيادة العلم لا للتعنت قال عيسى بن مريم اللهم اصله يا الله فحذف ياء
وعوض منه الميم ربنا نداء ثان انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا
قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا ومعناه تكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا
بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل منها اخر الناس
كما ياكل اولهم او للمتقدمين منا والاتباع واية منك على صحة نبوتي ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا
وانت خير الرازقين واعطنا ما سالناك وانت خير المعطين قال الله اني منزلها عليكم
وبالتشديد مدني وشامي وعاصم وعد الانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد
اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير في لا اعذبه
للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء احدا من العالمين عن الحسن ان
المائدة لم تنزل ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت
فعن وهب نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة عليها كل طعام الا اللحم وقيل كانوا يجدون
عليها ما شاءوا وقيل كانت تنزل حيث شاءوا بكرة وعشيا واذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الجمهور على ان هذا السوال يكون يوم القيمة دليله سياق
الاية وسياقها وقيل خاطبه به حين رفعه الى السماء دليله لفظة اذ قال سبحانك من ان يكون
لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق ان اقول قولا لا يحق لي ان اقول
ان كنت قلته فقد علمته ان صح اني قلته فيما مضى فقد علمته فالمعنى اني لا احتاج الى الاعتذار
لانك تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته لانك تعلم ما في نفسي ذاتي ولا اعلم ما في نفسك ذاتك
ونفس الشيء ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك انك انت علام الغيوب تقرير

للجملتين

للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به
اي ما امرتهم الا بما امرتني به ثم فسر ما امر به ان اعبدوا الله ربي وربكم فان مفسرة
بمعنى اي وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم مدة كوني فيهم فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم الحفيظ وانت على كل شيء شهيد من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى عليه السلام ان منهم من
امن ومنهم من اقام على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اي ان تعذب من كفر منهم فانهم
عبادك الذين علمتهم جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك وانت العادل في ذلك فانهم قد
كفروا بعد وجوب الحجة عليهم وان تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وامن فذلك تفضل منك وانت
عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب حكيم لا تعاقب الا
عن حكمة وصواب قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا
اي يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين المستمرين في دنياهم واخرتهم والجملة من المبتدا والخبر
في محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف اي قال
الله هذا لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالعمل المشكور ورضوا عنه بالجزاء الموفور
ذلك الفوز العظيم لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فهو فان لله ملك السموات
والارض وما فيهن عظم نفسه عما قالت النصارى ان معه الها اخر وهو على كل شيء
قدير من المنع والعطاء والايجاد والافناء نساله ان يوفقنا للرضاية ويجعلنا من الفائزين به
ويحيينا امين سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون اية كوفي وست بصري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض
الاستغناء اي احمدوه وان لم تحمدوه الذي خلق السموات والارض جمع السموات لانها طباق
بعضها فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها
موال البعض وجعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله وجعل الظلمات
والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا وفيه رد قول الثنوية بقدم النور والظلمة وافرد النور لارادة الجنس ولان ظلمة كل
شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء نظيره ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل
واحد منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه السلام
خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه النور اهتدى ومن اخطاه ضل

ثم الذين كفروا بعد هذا البيان **بربهم يعدلون** يسوون به الاوثان تقول
عدلت هذا بهذا اي ساويته به والباء في بربهم صلة للعدل لا للكفر او ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون عنه اي يعرضون عنه فيكون الباء صلة الكفر وصلة يعدلون اي عنه محذوفة
وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه
الا نعمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته او على خلق السموات على معنى انه خلق
ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد
ان يعدلوا به بعد وضوح الايات قدرته **هو الذي خلقكم من طين** من لابتداء الغاية
اي ابتداء خلق اصلكم يعني ادم منه **ثم قضى اجلا** اي حكم اجل الموت **واجل مسمى**
عنده اجل القيمة او الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث
وهو البرزخ او الاول النوم والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم
واجل مسمى مبتدا والخبر عنده وقدم المبتدا وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التاخير لانه
تخصص بالصفة فقارب المعرفة **ثم انتم تمترون** تشكون من المرية او تجادلون من
المراء ومعنى ثم استبعاد ان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم **وهو الله** مبتدا
وخبر **في السموات وفي الارض** متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او هو الذي يقال له
الله فيهما والاول ترجح على انه مشتق وعن علي انه غير مشتق **يعلم سركم وجهركم**
خبر بعد خبر او كلام مبتدا اي هو يعلم سركم وجهركم **ويعلم ما تكسبون** من الخير والشر ويثيب
عليه ويعاقب ومن في **وما تاتيهم من اية** للاستغراق وفي **من ايات ربهم** للتبعيض
اي وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار **الا كانوا عنها معرضين**
تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب **فقد كذبوا** مردود على
كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا **بالحق لما جاءهم** اي بما هو
اعظم اية واكبرها وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا عنه **فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به**
يستهزؤن اي انباء الشيء الذي كانوا به يستهزؤن وهو القران اي اخباره واحواله يعني
سيعلمون باي شيء استهزؤا وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور
الاسلام وعلو كلمته **الم يروا** يعني المكذبين **كم اهلكنا قبلهم من قرن** هو مدة انقضاء اهل
كل عصر وهو ثمانون سنة او سبعون **مكناهم** في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى
في الارض ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا

عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب
الدنيا **وارسلنا السماء** المطر **عليهم مدرارا** كثيرا وهو حال من السماء **وجعلنا**
الانهار تجري من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الانهار والثمار
وسقيا الغيث المدرار **فاهلكناهم بذنوبهم** فلم يغن ذلك عنهم شيئا **وانشانا من بعدهم**
قرنا اخرين بدلا منهم **ولو نزلنا عليك كتابا** مكتوبا **في قرطاس** في ورق
فلمسوه بايديهم هو للتاكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ومن التحقيق عليهم الاعمى
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره **وقالوا لولا** هلا
انزل عليه على النبي صلى الله عليه وسلم **ملك** يكلمنا انه نبي فقال الله تعالى **ولو انزلنا**
ملكا لقضي الامر لقضي امر هلاكهم **ثم لا ينظرون** لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم
اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين
قضاء الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة
اشد من نفس الشدة **ولو جعلناه ملكا** ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا تارة يقو
لون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة **لجعلناه**
رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اعم الاحوال على صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم **وللبسنا عليهم**
ما يلبسون ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون
اذا راوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس بملك فيقال البت الامر على القوم الشبه اذا
شبهته عليهم واشكلته عليهم ثم سلى نبيه عليه السلام على ما اصابه من استهزاء قومه بقوله **ولقد**
استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم
الشيء الذي كانوا يستهزؤن به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به ومنهم يتعلق
بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال مكسور عند ابي عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين
وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء **قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** والفرق بين
فانظروا وثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا
تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة
وغيرها وايجاب النظر في اثار الهالكين ونبه على ذلك بثم للتباعد ما بين الواجب والمباح
قل لمن ما في السموات والارض من استفهام وما بمعنى الذي في موضع الرفع على الابتداء
ولمن خبره **قل لله** تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا

منه الى عزه كتب على نفسه الرحمة اصل كتب اوجب ولكن لا يجوز الاجراء على ظاهره اذ لا
يجب على الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه لا محالة وذكر النفس
للاختصاص ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء
بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع
الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر
فهم لا يؤمنون وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هؤلاء المشركين
الذين خسروا انفسهم فالوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين
فتجعل المسكين بدلا من الياء والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير
وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك او من
السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الاخر كقوله تقيكم الحر والبرد
وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لم ينكروا انه خالق الكل ومدبره
وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان
قل اغير الله اتخذ وليا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غير وانما
ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا على الفعل لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي
فكان احق بالتقديم فاطر السموات والارض بالجر صفة لله اي مخترعهما وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي
ابتداتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق اي المنافع كلها عليه من غير ان
يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام
كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من
المشركين ولو عطف على ما قبله لفظا لقيل ولا اكون والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان
عصيت ربي فالشرط معترض بين الفعل والمفعول به محذوف الجواب والتقدير اني لاخاف عذاب
يوم عظيم ان عصيت ربي جازاني به من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله
الرحمة العظمى وهي النجاة من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب وذلك
الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من
بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير
من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر

مبتدا او خبر اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر
بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ امره الخبير باهل القهر من عباده
قل اي شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدا واكبر خبره وشهادة تمييز واي كلمة يراد بها
بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيف اليه وقوله قل الله
جواب اي الله اكبر شهادة الله مبتدا والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشيء
على الله تعالى وهذا لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا
ولذا نقول الله تعالى شيء لا كالاشياء ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني
وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا بيني وبينكم
فاكبر شيء شهادة شهيد له واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي من بلغه القران
الى قيام الساعة في الحديث من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن في محل النصب
بالعطف على كم والمراد به اهل مكة والعائد اليه محذوف اي ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القران
ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى استفهام انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون
وكرر قل توكيدا انما هو اله واحد وواحد خبر او ما كافة لان عن العمل وهو مبتدا
والخبر وواحد صفته او بمعنى الذي في محل النصب بان وهو مبتدا واله خبره والجملة صلة
الذي وواحد خبر ان وهذا الوجه اوقع واني بريء مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب
يعني اليهود والنصارى والكتاب التورية والانجيل يعرفونه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل
مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين
ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به ومن اظلم استفهام يتضمن معنى
النفي اي لا احد اظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير موضعه واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا
ممن افترى اختلق على الله كذبا فوصفه بما لا يليق به او كذب باياته بالقران
والمعجزات انه ان الامر والشان لا يفلح الظالمون جمعوا بين امرين باطلين فكذبوا على الله
ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسموا القران والمعجزات سحرا
ويوم نحشرهم جميعا هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم حالا من ضمير المفعول
ثم نقول للذين اشركوا مع الله غيره توبيخا وبالياء فيهما يعقوب اين شركاؤكم الهتكم
الذين جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان
ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين

يعني لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده والتبري منه والحلف على الانتفاء
من التدين به او ثم لم تكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وبرفع الفتنة مكي وشامي
وحفص على ان تكن بالتاء ورفع الفتنة فجعل الفتنة اسم تكن وان قالوا الخبر وابو بكر تكن
فتنتهم الاسنا الحكم ومن قرا بالياء ونصب الفتنة جعل ان قالوا اسم لم يكن اي لم يكن فتنتهم الا قولهم
ومن قرا بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقابلة ربنا حمزة وعلي على النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على
النعت من اسم الله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد اذا
جمع الله الخلايق وراي المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم لبعض
تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم
وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القران
روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واصحابه باضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه
ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال
ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مثل عنان واعنة
ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لانه
مصدر وهو عطف على اكنة وهو حجة لنا في الاصلح على المعتزلة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها
حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك
يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون جارة ويكون اذا جاؤك في موضع
الجر بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم
الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا ما القران الا
اساطير الاولين فيجعلون كلام الله اكاذيب والواحد الاساطير اسطورة وهم اي المشركون
ينهون عنه ينهون الناس عن القراءة او عن الرسول واتباعه والايمان به وينأون عنه
ويتباعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون
اي ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عني به
ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به
والاول اشبه ولو ترى حذف جوابه اي ولو ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار
اروها حتى يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا تمنوا

الرد

الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم ثم ابتداوا بقولهم ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون حمزة وحفص على جواب التمني بالواو
باضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ووافقهما في ونكون شامي بل
للاضراب عن الوفاء بما تمنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبل في
الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا
يسرونه او في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان
هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيمة او على قوله وانهم لكاذبون وانهم
لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي حياتنا الدنيا وهي كناية عن الحيوة او هو ضمير
القصة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال
كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه اي وقفوا على جزاء ربهم قال جواب لسؤال
مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذا وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق اي البعث
بالكائن الموجود وهذا تعيير لهم على التكذيب بالبعث وقولهم بما كانوا يسمعون من حديث
البعث ما هو بحق قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا الاقرار باليمين قال الله فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل بها او هو
مجري على ظاهره لان منكر البعث منكر الرؤية حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له
اذا جاءتهم الساعة اي القيمة لان مدة تاخرها مع تابيد ما بعدها كالساعة بغتة فجاءة
وانتصابها على الحال يعني باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهي ورود الشيء على صاحبه
من غير علم بوقته قالوا يا حسرتنا نداء تفجع ومعناه يا حسرة احضري فهذا اوانك على
ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا او في الساعة اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها وهم
يحملون اوزارهم اثامهم على ظهورهم خص الظهور لان المعهود حمل الاثقال على الظهور
كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من
قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء فطال ما ركبتني في الدنيا وانا
اركبك اليوم الا ساء ما يزرون بئس شيء يحملونه وافاد الا تعظيم ما يذكر بعده وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا
ينفع واللهو الميل عن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما عمل

حيوة هذه الدنيا الا لعب ولهو لانها لا تنفع منفعة كما تنفع اعمال الاخرة النافعة المتقية وللدار الاخرة مبتداء الاخرة صفتها ولدار الاخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الاخرة لان الشي لا يضاف الي صفته وخبر المبتداء علي القولين خير للذين يتقون وفيه دليل علي ان ما سوي اعمال المتقين لعب ولهو افلا يعقلون بالتاء مدني وحفص ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم انه الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك الي الكذب وبالتخفيف نافع وعلي من اكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظالمين بايات الله يجحدون من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دليل علي انهم ظلموا في جحودهم والباء يتعلق بيجحدون او بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع الي الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لان تكذيب الرسول تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهو دليل علي قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا والصبر حبس النفس علي المكروه علي ما كذبوا واوذوا علي تكذيبهم وايذائهم حتي اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نباء المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين واجاز الاخفش ان يكون من زائدة والفاعل نباء المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها في الموجب وكان يكبر علي النبي صلي الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم ويحب مجيء الايات ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الاسلام فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الي ما تحت الارض حتي تطلع لهم اية يؤمنون بها في الارض صفة لنفقا او سلما في السماء فتاتيهم باية فافعل وهو جواب فان استطعت وهي مع جوابها جواب وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه علي اسلام قومه وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتي بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم علي الهدي لجعلهم بحيث يختارون الهدي ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يشا ان يجمعهم علي ذلك كذا قاله الشيخ ابو منصور رحمه الله فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه علي هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتي بقوله انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتي مبتداء اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا انزل عليه اية من ربه كما نقترح من جعل الصفا ذهبا وتوسيع

ارض

ارض مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر علي ان ينزل اية كما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر علي ان ينزل تلك الاية او لا يعلمون ما عليهم في الاية من البلاء لو انزلت وما من دابة هو اسم لما يدب ويقع علي المذكر والمؤنث في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي المجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج الي مدبر يدبر امرها من اشربها ما فرطنا في الكتاب ما تركنا في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت او الكتاب القران وقوله من شيء اي ما يحتاجون اليه وهو مشتمل علي ما تعبدنا به عبارة واشارة ودلالة واقتضاء ثم الي ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وانما قال الامم مع افراد الدابة والطائر لمعني الاستغراق فيهما ولما ذكر من خلائقه واثار قدرته ما يشهد بربوبيته وينادي علي عظمته قال والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات اي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه صم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك وفي الظلمات خبر اخر ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد من يشاء الله يضلله اي من يشاء الله ضلاله يضلله ومن يشاء يجعله علي صراط مستقيم وفيه دلالة علي خلق الافعال وارادة المعاصي ونفي الاصلح قل ارايتكم وبتليين الهمزة مدني وبتركها علي هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني بما عندكم والضمير الثاني لا محل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم الله بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها ان كنتم صادقين في ان الاصنام الهة فادعوها لتخلصكم انفسكم بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الي كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم او لا تذكرون الهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر علي كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله ولقد ارسلنا الي امم من قبلك رسلا فالمفعول محذوف فكذبوهم فاخذناهم بالباساء والضراء بالبؤس والضر او الاول القحط والجوع والثاني المرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد

فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم
يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع ولكن قست
قلوبهم فلم ينزجروا بما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وصاروا باعمالهم
التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به
ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة فتحنا شيئا حتى
اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون آيسون متحيرون واصله
الاطراق حزنا لما اصابه او ندما على ما فاته واذا للمفاجاة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اهلكوا
عن آخرهم ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك
الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم اي احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله على توحيد سوله
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم فسلب العقول
والتمييز من اله غير الله ياتيكم به بما اخذ وختم عليه من رفع على الابتداء واله خبره وغير
صفة لاله وكذا ياتيكم والجملة في موضع مفعول ارايتم وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف
الايات نكررها ثم هم يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها والصدوف الاعراض
عن الشيء قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة بان لم يظهر اماراته او جهرة بان ظهرت اماراته
وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا
الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين بالجنات والنيران
للمؤمنين والكفار ولم نرسلهم ليقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة
والادلة الساطعة فمن آمن واصلح اي دام على ايمانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فلا خوف بوجوب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا كانه حي
يفعل بهم ما يريد من الالام بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله
معه بالكسر قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي قسمه بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب
النصب عطفا على محل عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول
ولا هذا القول ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من
ملك خزائن الله وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ادعي ما كان لكثير من البشر وهو النبوة
ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبركم الا بما انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى
والبصير مثل للضال والمهتدي او لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن يدعي المستحيل
وهو النبوة والمحال وهو الالهية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا

اي

اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه وانذر به بما يوحى
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المسلمون المقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل
فينذرهم بما اوحي اليه او اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع
الحال من يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون يدخلون
في زمرة اهل التقوى ولما امر عليه الصلاة والسلام بانذار غير المتقين ليتقوا امر بعد ذلك بتقريب
المتقين ونهي عن طردهم بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي واثنى عليهم بانهم يواصلون
دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام او معناه يصلون صلاة الصبح
والعصر او الصلوات الخمس بالغدوة شامي ووصفهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه
فالوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قال
رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين
قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما فطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا رضي الله عنه ليكتب فقام الفقراء
وجلسوا ناحية فنزلت فرمى عليه السلام بالصحيفة واتى الفقراء فعانقهم ما عليك من حسابهم من
شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وما من حسابك عليهم من شيء وذلك انهم طعنوا في
دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك
اليهم فتطردهم جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين جواب النهي
وهو ولا تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء ليقولوا
اي الاغنياء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون
والرؤساء وهم الفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان
خيرا ما سبقونا اليه اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يشكر نعمته واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون بان
يبداهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما
يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا انه
الضمير للشان من عمل منكم سوءا ذنبا بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل بما
يتعلق به من المضرة او جعل جاهلا لايثاره المعصية على الطاعة ثم تاب من بعده من بعد
السوء او العمل واصلح واخلص توبته فانه غفور رحيم انه فانه شامي وعاصم الاول
بدل الرحمة والثاني خبر مبتدا محذوف اي فشانه انه غفور رحيم انه فانه مدني الاول بدل

الرحمة والثاني مبتدا انه فانه غفور على الاستيناف كان الرحمة استقرت فقيل انه من
عمل منكم وكذلك نفصل الايات ولتستبين . وبالياء حمزة وعلي وابو بكر سبيل المجرمين
مدني غيره بالرفع جزم السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل مع التاء على
خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك
التفصيل البين نفصل الايات القران ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه
ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي صرفت وزجرت بادلة العقل والسمع عن عبادة
ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها
في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال قد
ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين وما انا من الهدى
في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على
بينة من ربي اي اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به حيث
اشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القران وكذبتم به بالبينة وذكر
الضمير على تاويل البرهان او البيان او القران ثم عقبه بما دل على انهم احقاء بان يعاقبوا بالعذ
فقال ما عندي ما تستعجلون به . يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر
علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم
اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره الباقون يقضي الحق اي القضاء الحق في
كل ما يقضي من التاخير والتعجيل فالحق صفة لمصدر يقضي وقوله وهو خير الفاصلين اي
القاضين بالقضاء اليق اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها
في اللفظ لالتقاء الساكنين قل لو ان عندي . اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به
من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين
فهو ينزل عليهم العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح
جمع مفتح وهو المفتاح وهو خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب
والاجال والاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في
المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها يتوصل اليها فاراد
انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن
ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن قيل عنده مفاتح الغيب وعنده مفاتح الغيب فمن اتى

بغيبه

بغيبه اسبل الله الستر على غيبه ويعلم ما في البر من النبات والدواب والبحر من
الحيوان والجواهر وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما للنفي ومن للاستغراق اي يعلم
عددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة
وداخل في حكمها وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها
ومعنى الا في كتاب مبين واحد وهو علم الله او اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم
فيه من الاثام ثم يبعثكم فيه ثم يوقظكم في النهار او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم
ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه اهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا انه لا يتوفانا
بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى . ليوفي
الاجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم
تعملون في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا تقبض
عند النوم ثم ترد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي تحيى بها النفس فانها لا تقبض الا عند
انقضاء الاجل والمراد بالارواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر
والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به
على منكري البعث لانه بالنوم يذهب ارواح هذه الحواس ثم يرد اليها فكذا يحيى الانفس بعد
موتها وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام
الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تعرض على رؤس
الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت حتى لغاية حفظ الاعمال اي ذلك دأب الملائكة مع
المكلف مدة الحياة الى ان ياتيه الممات توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم
ملك الموت واعوانه توفيه واستهويه بالامالة حمزة رسلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون
لا يتوانون ولا يوخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه اي رد المتوفون برد الملائكة
مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وهما
صفتان لله الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله
حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق في قدر حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من
البقاء مع من اذاك قل من ينجيكم ينجيكم عياش من ظلمات البر والبحر مجاز عن
مخاوفهما واهوالهما او ظلمات البر الصواعق والبحر الامواج وكلاهما في الغيم والليل
تدعونه حال من ضمير المفعول في ينجيكم تضرعا معلنين الضراعة وهو مصدر في

موضع الحال وكذا وخفية اي مسرين في انفسكم خفية حيث كان ابو بكر ودها القتان لئن
اعانا عاصم وبلا امالة حمزة وعلي الباقون انجينا والمعنى يقولون لئن خلصتنا من هذه
الظلمات لنكونن من الشاكرين لله تعالى قل الله ينجيكم بالتشديد كوفي وهشام منها
من الظلمات ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر
هو الذي عرفتموه قادرا علي وهو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم
كما اغرق قوم فرعون وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم وسفلتكم او هو حبس المطر والنبات
او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلطين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام
ومعنى خلطهم هو ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا او يشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم
باس بعض يقتل بعضكم بعضا والباس السيف وعنه صلى الله عليه وسلم سالت الله تعالى ان
لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعني [illegible] واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف انظر كيف نصرف الايات
بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك بالقران او بالعذاب قومك قريش
وهو الحق اي الصدق اذ لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم
انما انا منذر لكل نبإ لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به
مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون تهديد واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا اي القران يعني يخوضون في الاستهزاء بها والطعن فيها
وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره غير القران مما يحل حينئذ يجوز ان تجالسهم واما ينسينك
الشيطان ما نهيت عنه ينسينك شامي نسي وانسي واحد فلا تقعد بعد الذكرى
بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من حساب هؤلاء الذين
يخوضون في القران تكذيبا واستهزاء من شيء اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم
شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم
يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم ومحل ذكرى نصب اي ولكن
يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدأ والخبر محذوف
لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم وذر الذين
اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا

حيث سخروا به واستهزءوا به ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم او اللهو
ما يشغل الانسان من هوى او طرب وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به وعظ بالقران ان تبسل
نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال
المنع ليس لها من دون الله ولي ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسالة
والوقف على كسبت في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقران كراهة ان تبسل
نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها وان تعدل كل عدل نصب على المصدر اي وان تفد
كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدي بمثله وفاعل لا يؤخذ منها لا ضمير
للعدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ فاما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى
به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدا والخبر الذين
ابسلوا بما كسبوا وقوله لهم شراب من حميم اي ماء سخين خبر ثان لاولئك والتقدير
اولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستانف وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بكفرهم
قل لابي بكر يقول لابنه عبد الرحمن وكان يدعو اباه الى عبادة الاوثان اندعوا انعبد
من دون الله الضار النافع ما لا ينفعنا ما لا يقدر على نفعنا ان دعوناه ولا يضرنا
ان تركناه ونرد وانرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدانا الله للاسلام
وانقذنا من عبادة الاصنام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به الغيلان
ومردة الجن والكاف في محل النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي انتكص مشبهين
من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت
هويه في الارض في المهمه حيران حال من مفعول استهوته اي تائها ضالا عن الجادة
لا يدري كيف يصنع له لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق
سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ايتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم
ولا ياتيهم وهذا مبني على ما يقال ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه فشبه الضال
عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه به فلا يلتفت اليهم
قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وامرنا
محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول
وقل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة والتقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا
اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي
خلق السموات والارض بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول كن فيكون على الجر دون

الجواب قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبر مقدما عليه كما تقول حين يوم الجمعة قولك
الصدق اي قولك الصدق كاين يوم الجمعة واليوم بمعنى حين والمعنى انه خلق السموات
والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشي من الاشياء كن فيكون ذلك الشي قوله الحق والحكمة
اي لا يكون شيا من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدا
وخبر يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك في الصور هو القرن بلغة اليمن او جمع
صورة عالم الغيب هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وهو الحكيم في الافناء
والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال ابرهيم لابيه ازر هو اسم ابيه او لقبه
لانه لا خلاف بين النساب ان اسم ابيه تارخ هو عطف بيان لابيه وزنه فاعل اتتخذ اصناما
الهة استفهام توبيخ اي اتتخذها الهة وهي لا تستحق الالهية اني اراك وقومك
في ضلال مبين وكذلك اي وكما اريناه قبح الشرك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض اي نري بصيرته لطايف خلق السموات والارض ونري حكاية حال ماضية
والملكوت ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات
السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن
وليكون من الموقنين فعلنا ذلك او ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن
بيانا فلما جن عليه الليل اي اظلم وهو عطف على قال ابرهيم لابيه وقوله وكذلك نري
ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه راى كوكبا اي الزهرة او
المشتري وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والنجوم والكواكب فاراد ان
ينبههم على الخطا في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح
مود الى ان شيا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها وان لها محدثا احدثها ومدبرا دبر
طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وساير احوالها فلما راى الكوكب الذي كانوا يعبدونه
قال هذا ربي اي قال لهم هذا ربي في زعمكم او المراد عنه الاستهزاء بهم وانكارا
عليهم والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح ان هذا قول من ينصف خصمه
مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق وانجى من الشغب
ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما افل غاب قال لا احب الافلين اي لا احب
عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال لان ذلك من صفات الاجسام فلما راى القمر بازغا
مبتديا في الطلوع فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
نبه قومه على ان من اتخذ القمر الها فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما

فقال هذا ربي

انتقال

انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي وانما ذكره لانه اراد الطالع او لانه جعل المبتدا مثل الخبر
لانهما شي واحد معنى وفيه صيانة الرب عن شبهة التانيث ولهذا قالوا في صفات الله
تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثاني ابلغ تفاديا عن علامة التانيث هذا اكبر
من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون
من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله
تعالى والاول اظهر لقوله يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اي للذي دلت هذه المحدثات على انه منشيها حنيفا حال اي مايلا عن
الاديان كلها الى الاسلام وما انا من المشركين بالله شيا من خلقه وحاجه قومه في
توحيد الله ونفي الشركاء عنه قال اتحاجوني في الله في توحيده ونفي الشركاء اتحاجوني
مدني وابن ذكوان وقد هدان الى التوحيد وبالياء في الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان
معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربي شيا اي لا اخاف
معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شا ربي ان يصيبني منها
بضر فهو قادر على ان يجعل فيما شا نفعا وفيما شا ضرا لا الاصنام وسع ربي كل شي
علما فلا يصيب عبدا شي من ضر او نفع الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر
والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم وهي مامونة الخوف ولا تخافون انكم اشركتم
بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم سلطانا حجة اذ الاشراك لا يكون عليه حجة فالمعنى
وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي
الفريقين اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب ان كنتم تعلمون
ولم يقل فاينا احترازا من تزكية نفسه ثم استانف الجواب عن السوال بقوله الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك الدليل عليه الاية المتقدمة من الصديق رضي الله عنه اولئك لهم
الامن وهم مهتدون تم كلام ابراهيم عليه السلام وتلك حجتنا اشارة الى جميع ما احتج
به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن الى وهم مهتدون اتيناها ابراهيم على قومه
هو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وبالتنوين كوفي وفيه نقض قول
المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل ووهبنا له لابراهيم
اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا ونوحا هدينا من قبل وهدينا نوحا
من قبل من قبل ابراهيم ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم عليه السلام والاول اظهر لان

يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم ولانه اقرب داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وكذلك نجزي المحسنين ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك فالكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل اي كلهم من الصالحين وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعله من ذرية نوح وهو لا يتصل به الا بالام وبذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنوا فاطمة اولاد النبي صلى الله عليه وسلم واسمعيل واليسع والليسع حيث كان بلامين حمزة وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة والرسالة ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا اي وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك اي ما كان به هؤلاء المذكورون هدى الله دين الله يهدي به من يشاء من عباده فيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون بان الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم والحكمة او فهم الكتاب والنبوة وهي اعلى مراتب البشر فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بآيات القرآن هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من آمن به او العجم ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في ليسوا بها صلة كافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي اولئك الذين هدى الله اي الانبياء الذين مر ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والهاء في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وحذفها حمزة وعلي في الوصل ويختلسها شامي قل لا اسئلكم عليه اي على الوحي او على تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد اجرا جعلا وفيه دليل على ان اخذ الاجر على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز ان هو الا ذكرى للعالمين ما القرآن الا عظة للانس والجن وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين روي ان جماعة من اليهود منهم مالك بن الضيف يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم له اليس في التورية ان الله

يبغض

يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء وحين فزع منصوب نصب المصدر قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا حال من الضمير في به او من الكتاب وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا مما فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم اي بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وبالياء في الثلاثة مكي وابو عمرو وعلمتم يا اهل الكتاب بالكتاب ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من امور دينكم ودنياكم قل الله جواب اي انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم وهذا كتاب انزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مبارك كثير المنافع والفوائد مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر وبالياء ابو بكر اي الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار ام القرى مكة وسميت ام القرى لانها سرة الارض وقبلة اهل القرى واعظمها شانا ولان الناس يؤمونها ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون به بهذا الكتاب فاصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على صلاتهم يحافظون خصت الصلوة بالذكر لانها علم الايمان وعماد الدين فمن حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هو مالك بن الضيف او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء هو مسيلمة الكذاب ومن قال في موضع جر عطف على من افترى اي وممن قال سانزل مثل ما انزل الله اي سأقول واملي هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتب الوحي وقد املى عليه عليه السلام ولقد خلقنا الانسان الى خلقا آخر فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحارث وكان يقول والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود ومن المتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله في غمرات الموت شدائده وسكراته والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب الهون اراد وقت الاماتة

وما يجزون به من شدة النزع والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك
رجل سوء تريد العراق في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ان له
شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول يقولون او وصف لمصدر محذوف اي قولا غير الحق
وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى
منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب
صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل ما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها
في الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحملوا منه نقيرا وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصكم عن الزجاج والبين
الوصل والهجر قال الشاعر والله لولا البين لم يكن الهوى ولولا الهوى ما حن للبين آلف
بينكم مدني وعلي وحفص اي وقع التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم
تزعمون انها شفعاؤكم عند الله ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر او فلق الحب
عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد اراد الشقين الذين في النواة والحنطة
يخرج الحي من الميت النبات الغض النامي من الحب اليابس ومخرج الميت من الحي
الحب اليابس من النبات النامي او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان او المؤمن من
الكافر والكافر من المؤمن واحتج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لانهم انكروا البعث
فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم وانما قال مخرج الميت بلفظ اسم
الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة
المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فالق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس
اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله
ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية لا الاصنام فانى تؤفكون فكيف
تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق الاصباح هو
مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد الليل او خالق نور النهار وجاعل
الليل وجعل الليل كوفي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق
فالق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه اي
يسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى نوم الغفلة او عن وحشة الخلق الى الانس بالحق والشمس
والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا اي
جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر

حسب كالحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك
التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما
وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
اي في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق
بالظلمات قد فصلنا الايات لقوم يعلمون قد بينا الايات الدالة على التوحيد لقوم
يفهمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام فمستقر ومستودع
فمستقر بالكسر مكي وبصري فمن فتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها
كان اسم الفاعل والمستودع اسم مفعول يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر
فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الايات لقوم
يفقهون وانما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لان كون الدلالة ثم اظهر وهنا ادق لان
انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم من احوال مختلفة ادق فكان ذكر الفقه الدالة على
تدقيق النظر اوفق وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرجنا به بالماء
نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي اي السبب وهو الماء واحد والمسببات
صنوف مختلفة فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر
وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو
السنبل الذي تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان هو رفع بالابتداء ومن النخل خبره
ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو العذق
ونظيره صنو وصنوان دانية من المجتنى لانحنائها بثقل حملها او لقصر ساقها وفيه اكتفاء
اي وغير دانية لطولها كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي
واخرجنا به جنات من اعناب والزيتون والرمان وجنات الاعشى اي وثم جنات
من اعناب اي مع النخل مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها نحو استويا
وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه
والرمان كذلك يعني بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى
ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لا ينتفع به وينعه نضجه اي انظروا
الى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره
وناقله من حال الى حال ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون ثمره وكذا ما بعده حمزة وعلي
جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمر وجعلوا لله شركاء الجن

جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا الا ان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن مفعولين قدم
ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريكا كائنا من كان ملكا او جنيا
او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله وخلقهم
اي وقد خلقهم فكيف يكون المخلوق شريكا للخالق والجملة حال او وخلق الجاعلين لله شركاء
فكيف يعبدون غيره وخرقوا له اي اختلقوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه
واخترقه بمعنى او هو من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين كقول اهل
الكتابين في المسيح وعزير وبنات كقول بعض العرب في الملائكة وخرّقوا بالتشديد للتكثير
مدبر لقوله بنين وبنات بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطاء او صواب
ولكن رميا بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين بما قالوا سبحانه وتعالى
عما يصفون من الشريك والولد بديع السموات والارض يقال ابدع الشيء فهو بديع
وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها يعني بديع سمواته وارضه او بمعنى المبدع اي مبدعهما
وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا وخبره انى يكون له ولد او هو فاعل تعالى ولم تكن
له صاحبة اي من اين او كيف يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له ولان الولادة
من صفة الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا وخلق كل شيء وهو بكل شيء
عليم اي ما من شيء الا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والولد انما
يطلبه المحتاج ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار
مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وقوله فاعبدوه مسبب عن مضمون
الجملة اي من استجمع له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه
من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من دونه من
بعض خلقه الارزاق والاجال رقيب على الاعمال لا تدركه الابصار لا تحيط به او ابصار من
سبق ذكرهم وتمسك المعتزلة بهذه الاية لا يستتب لان المنفي هو الادراك لا الرؤية والادراك
هو الوقوف على المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل ادراكه لا رؤيته فنزل
الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب
والحدود لا يقتضي نفي العلم به فكذا هذا على ان مورد الاية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية
اذ نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك
مع تحقق الرؤية اذ انتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود عن
الذات فكانت الاية حجة لنا عليهم ولو امعنوا النظر فيها لاغتنموا التفصي عن مضيقها ومنع

الرؤية

الرؤية يقتضي انه معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا
لان الرؤية تحقق الشيء بالبصر كما هو فان كان المرئي في الجهة يرى فيها وان كان لا في الجهة
يرى لا فيها وهو يدرك الابصار للطف ادراكه للمدركات وهو اللطيف العالم بدقائق
الامور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الاشياء وخفياتها او هو من قبيل اللف والنشر
قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان البصر
نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر
الحق وامن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه وضل فعليها فعلى نفسه
عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر
والله هو الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك نصرف الايات في موضع نصب صفة لمصدر محذوف
اي نصرف الايات تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف اي وليقولوا
درست صرفنا ومعنى درست قرات كتب اهل الكتاب دارست مكي وابو عمرو اي
دارست اهل الكتاب درست شامي اي قدمت هذه الايات ومضت كما قالوا اساطير الاولين
ولنبينه اي القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الايات لانها في معنى القران قيل
اللام الثانية حقيقة والاولى لام العاقبة والصيرورة اي لتصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا
درست وهو كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما
التقطوه ليصير لهم قرة عين ولكن صارت عاقبة امرهم الى العداوة فكذا الايات صرفت
للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين
فشبه به وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه وعندنا ليس كذلك كما عرف لقوم يعلمون الحق
من الباطل اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواءهم لا اله الا هو اعتراض اكد
به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ربك مؤكدة واعرض عن المشركين
في الحال الى ان يرد الامر بالقتال ولو شاء الله اي ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا
بين انهم لا يشركون على خلاف مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم اليه ولكن علم
منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته وما جعلناك عليهم حفيظا مراعيا لاعمالهم
ماخوذا باجرامهم وما انت عليهم بوكيل بمسلط وكان المسلمون يسبون الهتهم
فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله بقوله ولا تسبوا الالهة الذين يدعون من
دون الله فيسبوا الله منصوب على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة
بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم

وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو
حجة لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيجزيهم بما
عملوا ويجزيهم عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين في
الايمان وكذا الايمان لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله
وهو قادر عليها لا عندي فكيف اتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الاية المقترحة
اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك وكان
المؤمنون يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فقال تعالى وما يدريكم انها لا
يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون انها بالكسر مكي وبصري وابو بكر
على ان الكلام تم قبله اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه منهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون
البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
لا تؤمنون شامي وحمزة ونقلب افئدتهم عن قبول الحق وابصارهم عن رؤية
الحق عند نزول الاية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف على يؤمنون داخل في حكم
وما يشعركم اي وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم
فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به اول مرة كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون
بها ونذرهم في طغيانهم يعمهون قيل وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم يتحيرون ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا
بآبائنا وحشرنا عليهم جمعنا كل شيء قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا جمع قبيل
وهو الكفيل قبلا مدني وشامي اي عيانا وكلاهما نصب على الحال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الايات ولكن اكثرهم يجهلون
ان هؤلاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الاية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلنا لك
اعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبياء اعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور
الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين الانس والجن على البدل من
عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول ثان يوحي بعضهم الى بعض يوسوس
شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك
ابن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن
عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال عليه السلام قرناء السوء شر من شياطين
الجن زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي غرورا خدعا

ولتصغى

واخذا على غرة وهو مفعول له ولو شاء ربك ما فعلوه اي الايحاء يعني ولو شاء الله لمنع
الشياطين من الوسوسة ولكن امتحن بما يعلم انه الاجزل في الثواب فذرهم وما يفترون
عليك وعلى الله فان الله يخزيهم وينصرك ويجزيهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة
ولتميل الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غرورا اي يغروه ولتصغى وليرضوه
لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما اي قل يا محمد
افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب
المعجز مفصلا حال من الكتاب اي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق
وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القران حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم
وموافقته له بقوله والذين اتيناهم الكتاب اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون
انه منزل شامي وحفص من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ايها السامع
او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم
وكفرهم به وتمت كلمة ربك ما تكلم به كلمات ربك حجازي وشامي وابو عمرو اي تم كل ما اخبر
وامر ونهى ووعد واوعد صدقا في وعده ووعيده وعدلا في امره ونهيه وانتصبا على
التمييز او على الحال لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك وهو السميع لاقرار من اقر العليم باصرار
من اصر او السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار لانهم
الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم
كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو يعلم الكفار والمؤمنين من رفع
بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لان
افعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب وقيل تقديره اعلم بمن يضل بدليل ظهور الباء بعده في المهتدين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين هو انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون
الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان
تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة
اي على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حتف انفه وما لكم ان لا تاكلوا
ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة
فصّل وحرّم كوفي غير حفص وبفتحهما مدني وحفص وبضمهما غيرهم الا ما اضطررتم اليه

مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة اي شدة المجاعة اي اكله وان كثيرا ليضلون ليضلون كوفي
باهوائهم بغير علم اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق
بشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق الي الباطل وذروا ظاهر الاثم
وباطنه علانيته وسره او الزنا في الحوانيت والصديقة في السر او الشرك الجلي والخفي ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون يوم القيمة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا ولا تاكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان الشياطين ليوحون ليوسوسون
الي اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تاكلون مما قتله الله وتاكلون مما تذبحون
بايديكم والاية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث او بجعل الناسي ذاكرا تقديرا
وان اطعتموهم في استحلال ما حرمه الله انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه
فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الاية من التشديد بل
العظيم ومن اول الاية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان
الواو في وانه لفسق للحال لان عطف الجملة الاسمية علي الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا
تاكلوا منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله او فسقا اهل لغير الله به فصار التقدير
ولا تاكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحلة منها قوله
قل لا اجد فيما اوحي الاية فقد عدل عن ظاهر اللفظ اومن كان ميتا فاحييناه اي كافرا
فهديناه لان الايمان حيوة القلب ميتا مدني وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مستضيئا
به والمراد به اليقين كمن مثله اي صفته في الظلمات اي خابط فيها ليس بخارج منها
لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال وقيل المراد بهما حمزة وابو جهل والاصح ان الاية عامة لكل
من هداه الله ولكل من اضله فبين ان مثل المهتدي مثل الميت الذي احيي وجعل مستضيئا
يمشي في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات لا يتخلص منها كذلك
اي كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين بتزيين الله تعالى كقوله زينا لهم اعمالهم ما كانوا
يعملون اي اعمالهم وكذلك اي وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا صيرنا
في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ليتجبروا علي الناس فيها ويعملون بالمعاصي واللام علي ظاهرها
عند اهل السنة ليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم الرؤساء لان ما فيهم من الرياسة
والسعة ادعي لهم الي المكر والكفر من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ثم سلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ووعد له النصرة بقوله وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم
يحيق بهم وما يشعرون انه يحيق بهم اكابر مفعول اول والثاني في كل قرية ومجرميها بدل

الاكابر او الاول مجرميها والثاني اكابر والتقدير مجرميها اكابر ولما قال ابو جهل زاحمنا بنو عبد
مناف في الشرف حتي اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحي اليه والله لا نرضي به الا ان
ياتينا وحي كما ياتيه نزل واذا جاءتهم اي الاكابر اية معجزة او اية من القران تامرهم
بالايمان قالوا لن نؤمن حتي نؤتي مثل ما اوتي رسل الله اي نعطي من الايات مثل ما اعطي الانبياء
فاعلم الله تعالى انه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته مكي وحفص
بغير الف رسالته حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته سيصيب
الذين اجرموا من اكابرها صغار ذل وهوان عند الله في القيمة وعذاب شديد
في الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون في الدنيا فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور في القلب انشرح
وانفسح قيل وما علامة ذلك قال الانابة الي دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل الموت ومن يرد اي الله ان يضله يجعل صدره ضيقا مكي حرجا مدني وابو بكر
بالغا في الضيق حرجا غيرهما وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانه كلف ان يصعد الي
السماء اذا دعي الي الاسلام من ضيق صدره عنه او ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا في السماء
او كعازب الراي طائر القلب في الهوي يصاعد مكي من صعد يصاعد ابو بكر واصله يتصاعد
الباقون يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس العذاب في الاخرة واللعنة
في الدنيا علي الذين لا يؤمنون والاية حجة لنا علي المعتزلة في ارادة المعاصي وهذا صراط ربك
اي طريقه الذي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا لمن
اراد ضلاله مستقيما عادلا مطردا وهو حال مؤكدة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
يتعظون لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الي نفسه
تعظيما لها او دار السلامة من كل افة وكدر او السلام التحية وسميت دار السلام لقوله تحيتهم
فيها سلام الا قيلا سلاما سلاما عند ربهم في ضمانه وهو وليهم محبهم او ناصرهم
علي اعدائهم بما كانوا يعملون باعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون او هو ولينا في الدنيا
بتوفيق الاعمال وفي العقبي بتحقيق الامال ويوم نحشرهم جميعا وبالياء حفص اي واذكر
يوم نحشرهم او يوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا
وجعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم
واستمعوا الي وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث
دلوهم علي الشهوات وعلي اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم

على مرادهم واغوائهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني يوم البعث
وهذا الكلام اعتراف منهم بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب
بالبعث وتحسر على حالهم قال النار مثويكم منزلكم خالدين فيها حال والعامل
معنى الاضافة كقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين حال من هؤلاء والعامل في الحال
معنى الاضافة اذ معناه المجازحة والمضامة والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شيء
الا ما شاء الله اي يخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات
التي تنتقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير ان ربك حكيم فيما يفعل باوليائه
واعدائه عليم باعمالهم فيجزي كلا على وفق عمله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل
بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض او نجعل بعضهم اولياء بعض بما كانوا
يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث
الى الانس رسلا منهم لانهم به آنس وعليه ظاهر النص وقال الاخرون الرسل من الانس خاصة وانما
قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان او رسلهم رسل نبينا لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي
يقرؤن كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بوجوب
الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
بالرسل ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء
كون ربك مهلك القرى بظلم على ان المصدرية ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان
الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم قدموا عليه او ظالما بانه لو اهلكهم
وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عنه ولكل من المكلفين درجات
منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى على ان للجن الثواب
بالطاعات لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما يعملون بساه عنه وبالياء
شامي وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع
الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها الظلمة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما
انشأكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة
نوح عليه السلام انما يعني الذي توعدون من البعث والحساب والثواب والعقاب لآت

جزاء اي لكائن وما انتم بمعجزين بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات المكانة تكون
مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة
وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم
وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي عليها ويقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك
يا فلان اي اثبت على ما انت عليه اني عامل على مكانتي التي انا عليها اي اثبتوا على كفركم
وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد ووعيد دليله قوله فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي فسوف تعلمون اينا يكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق
لطيف في الانذار انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون مكاناتكم حيث كان ابو بكر يكون
حمزة وعلي وموضع من رفع اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او نصب اذا كان بمعنى الذي
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا اي للاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فقالوا		بمآ ذرأ
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا بزعمهم علي وكذا ما بعده اي زعموا انه لله والله لم يأمرهم
بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه
التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو يصل الى
شركائهم من انفاق عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك روي انهم
كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منها لالهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله زاكيا
ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا ان الله غني
وانما فعلوا ذلك لحبهم الهتهم وايثارهم لها وفي قوله مما ذرأ اشارة الى ان الله اولى بان يجعل
له الزكي لانه هو الذي ذرأه ثم ذم صنيعهم بقوله ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم
على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع ما رفع اي ساء الحكم حكمهم ونصب اي ساء حكما
حكمهم وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم بحر لية الحلار واد البنات قتل		هو مفعول زين
اولادهم شركاؤهم هو فاعل زين وقرئ زين بالضم وقتل بالرفع واولادهم بالنصب شركائهم
بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء اي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول
وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم وهو كقوله زج القلوص ابي مزاده اي
سوق ابي مزاده القلوص كنت استشهد به ابو علي والطعن في قراءته طعن في علماء الامصار حيث
عدوه من القراء السبعة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم
وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل عليه السلام حتى زلوا عنه الى
الشرك ولو شاء الله ما فعلوه اي المشركون وفيه دليل ان الكائنات كلها بمشية الله

تعالى فذرهم وما يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراؤهم لان ضرر ذلك الافتراء
عليهم لا عليك ولا علينا وقالوا هذه انعام وحرث للاوثان حجر حرام فعل بمعنى
مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه
حكم الاسماء غير الصفات وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء والزعم قول
بالظن يشوبه الكذب وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب والحوامي وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام افتراء عليه
هو مفعول له او حال اي قسموا انعامهم فقسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله
ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وعيد وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما
ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث
وانث خالصة وهو خبر ما للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم حملا على اللفظ
والتاء للمبالغة كنسابة وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر
اي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامي على كان التامة تكن ميتة مكي لتقدم الفعل
وتذكير الضمير في فهم فيه شركاء لان الميتة اسم لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان يكن
ميت فهم فيه سواء سيجزيهم وصفهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم
انه حكيم في جزائهم عليم باعتقادهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون
بناتهم مخافة السبي والفقر قتلوا شامي ومكي سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم
بان الله تعالى هو رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب
وغيرها افتراء على الله مفعول له قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الصواب وهو
الذي انشا خلق جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات
متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه
القضبان والنخل والزرع مختلفا في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لان
النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين اكله اكله
حجازي وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه معطوف عليه او لكل
واحد والزيتون والرمان متشابها في اللون وغير متشابه في الطعم كلوا
من ثمره من ثمر كل واحد وفائدة اذا اثمر ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر

الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واتوا حقه عشره وهو حجة ابي حنيفة رحمه الله
في تعميم العشر يوم حصاده بصري وشامي وعاصم وبكسر غيرهم وهما لغتان ولا تسرفوا
باعطاء الكل وتضييع العيال وقوله كلوا الى هنا انه لا يحب المسرفين اعتراض ومن الانعام
حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح
او الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية
من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله اي مما احل الله لكم منها ولا تحرموها
كما في الجاهلية ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه في التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية
انه لكم عدو مبين فاتهموه على دينكم ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا من
الضان اثنين ومن المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى ويدل عليه قوله ثمانية
ازواج ثم فسرها والواحد اذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان
بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى ويدل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان
اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضان والمعز جمع ضائن وماعز
كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكي وشامي وابو عمرو وهما لغتان واثنين بدل من ثمانية
والهمزة في قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد
بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز
والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما
تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها طورا واولادها كيف ما
كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم وانتصب
الذكرين بحرم وكذا ام الانثيين اي ام حرم الانثيين وكذا ما في اشتملت نبئوني بعلم
اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين منهما اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ام ما تحمل اناثهما ام كنتم شهداء ام منقطعة اي بل اكنتم
شهداء اذ وصاكم الله بهذا يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم
ولما كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه تهكم بهم في قوله ام كنتم
شهداء على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي الذي في علمه انهم يختمون على الكفر ووقع الفاصل بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا

حرام جني من العد ودو وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها
لهم فالاعتراض بالاحتجاج على من حرمها يكون تاكيدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق
الا للتوكيد قل لا اجد فيما اوحي الي اي في ذلك الوقت او في وحي القران لان وحي السنة
فتحرم غيره او من الانعام لان الاية في رد البحيرة واخواتها واما الموقوذه والمترديه
والنطيحه فمن الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس
محرما اي حيوانا حرم كله على طاعم يطعمه على اكل ياكله الا ان يكون ميتة
الا ان يكون الشي المحرم ميتة اه فتكون شاي وحمزة ميتة شاي او دما مسفوحا مصبوبا
سائلا فلا يحرم الدم الذي في اللحم والكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس عني او فسقا
عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
اهل لغير الله به منصوبة المحل صفة لفسقا اي رفع الصوت على ذبحه باسم غير
الله وسمي بالفسق لتوغله في باب الفسق فمن اضطر عمن دعته الضرورة الى
اكل شي من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز
قدر حاجته من تناوله فان الله غفور رحيم لا يواخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
اي ماله اصبع من دابة او طائر ويدخل فيه الابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
اي لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شي منه ولم يحرم من البقر والغنم الا الشحوم وهي الثروب
وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما الا ما اشتمل عليه الظهور والجنوب والسحفة او
الحوايا او ما اشتمل على الامعاء واحدها حاوية او حوية او ما اختلط بعظم وهو الالية
والمخ ذلك مفعول ثان لقوله جزيناهم والتقدير جزيناهم ذلك ببغيهم بسبب
ظلمهم وانا لصادقون فيما اخبرنا به وكيف نتكلم من تسبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصية
سابقيا لتحليل الحرام حيث فلا وعفي عنكم فالان باشروهن فان كذبوك فيما اوحيت اليك من هذا
فقل ربكم ذو رحمة واسعة ويمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا يرد باسه
عن ابه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين اذا جاء فلا يغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ان لا نشرك ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي
ولكن شاء فهذا عذرنا يعنون ان شركهم وشرك اباءهم وتحريمهم ما احل الله بمشيئة الله ولولا
مشيئته لم يكن شي من ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم اي كتكذيبهم اياك كان تكذيب
المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك
استهزاء ولانهم جعلوا مشيئة حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود لا الاقرار بالمشيئة

اخبار بما سوف يقولونه

او معنى

او معنى المشيئة هنا الرضى كما قال الحسن اي رضي الله منا ومن ابائنا الشرك والشرك مراد لكنه
غير مرضي الا ترى انه قال فلو شاء لهداكم اجمعين اخبر انه لو شاء منهم الهدى كلهم ولكن
لم يشا من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان ومن البعض الكفر فيجب حمل المشيئة هنا على ما
ذكرنا دفعا للتناقض حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب قل هل عندكم من علم
من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا فتظهروه ان تتبعون
الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة عليكم باوامره
ونواهيه ولا حجة لكم على الله بمشيئته فلو شاء لهداكم اجمعين اي فلو شاء هدايتكم وبه
يبطل صولة المعتزلة قل هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم وقربوهم ويستوي في هذه
الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع الذين يشهدون
ان الله حرم هذا اي ما زعموه محرما فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا
به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثلهم وكان واحدا منهم ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب
بايات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالايات موحدا لله والذين لا
يؤمنون بالاخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون يسوون الاصنام قل
للذين حرموا الحرث والانعام تعالوا هو من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من
كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم اتل ما حرم ربكم الذي حرمه ربكم
عليكم من صله حرم ان لا تشركوا به شيئا ان مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهي
وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك
الاحسان ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر ولا تقتلوا اولادكم من املاق
من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية نحن نرزقكم واياهم لان رزق العبيد على مولاهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الخلق وما بطن ما بينك وبين الله
ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل على
الردة والرجم ذلكم وصاكم به اي المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون
لتعقلوا اعظمها عند الله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن . الا بالخصلة التي هي
احسن وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده مبلغ حلمه فادفعوه اليه وواحده شدة
كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا
وسعها الا ما يسعها ولا يعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة

الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو
عنه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في
شهادة او غيرها من اهل قرابة القايل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وبعهد الله
يوم الميثاق او في الامر والنهي والنذر واليمين اوفوا ذلكم اي ما مر وصيكم به لعلكم
تذكرون بالتخفيف حيث كان حمزة وعلي وحفص على حذف احدى التاءين غيرهم
بالتشديد اصله تتذكرون فادغم اي امركم به لتتعظوا وان هذا صراطي مستقيما حال
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية
وساير البدع والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فيفرقكم ايادي سبا عن صراط الله المستقيم
وهو دين الاسلام روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد
وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها
شيطان يدعو اليه فاجتنبوها وتلا هذه الاية ثم يصير كل واحد من الاثني عشر طريقا ستة طرق
فيكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الايات محكمات لم ينسخهن شي من جميع
الكتب وعن كعب ان هذه الايات لاول شي في التوراة ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون لكي تكونوا
على رجاء اصابة التقوى ذكر اولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا وادكروا
اي اتعظوا فاتقوا المحارم ثم اتينا موسى الكتاب تماما اي ثم اخبركم انا اتينا وهو
عطف على قل اتينا او ثم مع الجملة تاتي بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد على الذي احسن
على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله رضي الله عنه على الذين
احسنوا او اراد به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ
وفي كل ما امر به وتفصيلا لكل شي وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم وهدى
ورحمة لعلهم اي بني اسرايل بلقاء ربهم يؤمنون يصدقون وهذا اي القران
وهذا كتاب انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلكم
ترحمون لترحموا ان تقولوا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على
طايفتين من قبلنا اي اهل التوراة واهل الانجيل وهذا دليل على ان المجوس ليسوا باهل
الكتاب وان كنا عن دراستهم عن تلاوة كتبهم لغافلين لا علم لنا بشي من ذلك ان مخففة
من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان
الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القران على محمد عليه السلام
كيلا يقولوا يوم القيمة ان التورية والانجيل انزلا على طايفتين من قبلنا وكنا غافلين عما

فيها او تقولوا او كراهة ان تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة افهامنا
وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب فقد جاءكم بينة من ربكم اي ان صدقتم
فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط
وهو من احاسن الحذوف وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما عرف صحتها
وصدقها وصدف عنها اي اعرض سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب وهو النهاية
في النكاية بما كانوا يصدفون باعراضهم هل ينظرون اي اقمنا الحجج الوحدانية
وثبوت الرسالة وابطلنا ما يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها
الا ان تاتيهم الملئكة اي ملائكة الموت لقبض ارواحهم ياتيهم حمزة وعلي او ياتي
ربك اي امر ربك وهو العذاب او القيمة وهذا لان الاتيان متشابه واتيان امره منصوص
عليه محكم فيرد اليه او ياتي بعض ايات ربك اي اشراط الساعة كطلوع الشمس من
مغربها وغير ذلك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختيار بل انما
هو ايمان دفع العذاب والباس عن انفسهم لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او
كسبت في ايمانها خيرا اخلاصا اي لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها ولا يقبل
اخلاص المنافق ايضا او توبة وتقديره لا ينفع ايمان من لا يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل
قل انتظروا احدى الايات الثلاث انا منتظرون بكم احداها ان الذين فرقوا دينهم
اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على
اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين
كلها في الهاوية الا واحدة وهي السواد الاعظم وفي رواية على ما انا عليه واصحابي فارقوا
دينهم حمزة وعلي اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم
في شي اي من السؤال عنهم من تفرقهم او من عقابهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما
كانوا يفعلون فيجازيهم على ذلك من جاء بالحسنة فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات
امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا
مثلها وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي ربي ابو عمرو
ومدني الى صراط مستقيم دينا نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا
بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من
القائم قيما كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابراهيم عطف بيان

حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين بالله يا معشر المشركين من قريش
قل ان صلاتي ونسكي اي عبادتي والناسك العابد او ذبحي او حجي ومحياي ومماتي
وما آتيه في حياتي وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة
لوجهه ومحياي ومماتي بسكون ياء الاول وفتح الثاني مدني وبعكسه غيره لا شريك له في
شيء من ذلك وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام
امته قل اغير الله ابغي ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي
منكر ان اطلب ربا غيره وتقديم المفعول للاشعار بانه اهم وهو رب كل شيء وكل من
دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ولا تكسب كل نفس الا عليها
جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تاخذ
نفس آثمة ذنب نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من
الاديان التي فرقتموها وهو الذي جعلكم خلائف الارض لان محمدا عليه السلام خاتم النبيين
فامته قد خلفت سائر الامم او لان بعضهم يخلف بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها
ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك درجات
مفعول ثان او التقدير الى درجات او هي واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة بعد رفعة
ليبلوكم فيما آتاكم فيما اعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف
يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير والمالك بالمملوك ان ربك سريع العقاب لمن
كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت
قريب وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات
من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى له سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم
الى يوم القيمة سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات بصري وست كوفي ومدني
بسم الله الرحمن الرحيم المص قال الزجاج المختار في تفسيره ما
قاله ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم وافصل كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب
انزل اليك صفته والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه شك
منه وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر
منفسحه اي لا تشك في انه منزل من الله او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم
واعراضهم عنه واذاهم وكان يضيق صدره من الاذى ولا ينشط له فآمنه الله ونهاه عن
المبالاة بهم والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والفاء للعطف اي هذا

كتاب

كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك واللام في لتنذر به
متعلق بانزل اي انزل اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذا اذا
ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه
وذكرى للمؤمنين في محل النصب باضمار فعلها اي لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذكرى
اسم بمعنى التذكير او الرفع بالعطف على كتاب اي هو كتاب وذكرى للمؤمنين او بانه خبر مبتدا
محذوف او الجر بالعطف على محل لتنذر اي للانذار وللذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
اي القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه
من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع قليلا ما تذكرون
حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا
وما مزيدة لتوكيد القلة يتذكرون شامي وكم مبتدا من قرية تبيين والخبر اهلكنا
ها اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا
بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا او هم قائلون
حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين وانما قيل هم قائلون بلا واو
ولا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو لانه لما عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع
حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لانهما وقتا
الغفلة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط عليه السلام اهلكوا بالليل وقت السحر
وقوم شعيب عليه السلام وقت القيلولة وقيل بياتا ليلا اي ليلا وهم نائمون او نهارا وهم
قائلون فما كان دعواهم دعاؤهم وتضرعهم اذ جاءهم باسنا لما جاءهم اوائل
العذاب الا ان قالوا انا كنا ظالمين اعترفوا بالظلم على انفسهم والشرك حين لم ينفعهم
ذلك ودعواهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس فلنسألن الذين ارسل اليهم
ارسل مسند الى اليهم اي فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسألن
المرسلين عما اجيبوا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم
بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين
عنهم وعما وجد منهم ومعنى السؤال التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم
وشهد عليهم انبياؤهم والوزن اي وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وهو
مبتدا وخبره يومئذ الحق اي العدل صفته ثم قيل يوزن صحف الاعمال بميزان له
لسان وكفتان اظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة وقيل هو عبارة عن القضاء السوي

أي يوم يسأل الله الامم ورسلهم فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين ح م

خفيفها ع

والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اي فمن
رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم فاولئك
هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه هم الكفار فانه لا ايمان لهم ليعتبر
معه عمل فلا يكون في ميزانهم خير فيخف موازينهم فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا
يظلمون يجحدون فالآيات الحجج والظلم بها وضعها غير موضعها اي جحودها وترك
الانقياد لها ولقد مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها
واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهو ما يعاش به من المطاعم
والمشارب وغيرها والوجه تصريح الياء لانها اصلية بخلاف صحائف فالياء فيها زائدة وعن
نافع انه همز تشبيها بصحائف قليلا ما تشكرون مثل قليلا ما تذكرون ولقد خلقناكم
ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك دليله ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم
عليه السلام قال ما منعك ان لا تسجد ما رفع اي اي شيء منعك من السجود ولا زائدة بدليل
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم اذ امرتك فيه دليل
ان الامر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره
وكبره وافتخاره باصله وتحقيره اصل آدم عليه السلام قال انا خير منه خلقتني من نار
وهو جوهر نوراني وخلقته من طين وهو ظلماني وقد اخطأ الخبيث بل الطين افضل
لرزانته ووقاره ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه الى التوبة والاستغفار وفي النار
الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة المهالك
والنار مظنة الخيانة والافناء والتراب مئنة الامانة والانماء والطين يطفئ النار ويتلفها
والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد المقاييس وقولنا في القياس
اول من قاس ابليس قياس على ان القياس عند مثبتيه مردود عند وجود النص
وقياس ابليس عناد للامر المنصوص وكان الجواب لما منعك ان يقول كذا وانما قال انا خير منه
لانه لما استأنف قصة واخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم عليه السلام وبعلة فضله عليه
فعلم منها الجواب كانه قال منعني من السجود فضلي عليه وزيادة عليه وهي انكار الامر
واستبعاد ان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب
قال فاهبط منها من الجنة او السماء لانه كان فيها وهي مكان المطيعين المتواضعين
والفاء في فاهبط جواب لقوله انا خير منه اي انك تكبرت فاهبط فما يكون لك فما

فسجدوا

يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان
على الله وعلى اوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لازم
للاستكبار قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم البعث وهو وقت النفخة الاخيرة
قال انك من المنظرين الى النفخة الاولى وانما اجيب الى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه
تقريب لقلوب الاحباب اي هذا بري بمن يسيئني فكيف بمن يحبني وانما جسر على السؤال مع
وجود الزلة منه في الحال لعلمه بحلم ذي الجلال قال فبما اغويتني اضللتني اي فبسبب
اغوائك اياي والباء تتعلق بفعل القسم المحذوف تقديره فبسبب اغوائك اقسم او تكون الباء
للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاعترضن لهم على طريق
الاسلام مترصدا للرد متعرضا للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة
وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر اي على الظهر وعن طاوس انه كان في المسجد
الحرام فجاءه رجل قدري فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له افقيه تقال
ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهو يقول انا اغوي نفسي ثم لآتينهم من بين ايديهم
اشككهم في الآخرة ومن خلفهم ارغبهم في الدنيا وعن ايمانهم من قبل الحسنات وعن
شمائلهم من قبل السيئات وهو جمع شمال اي لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو
في الاغلب وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي فيقول
لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ومن خلفي فيخوفني
الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وعن يميني فيأتيني من قبل
الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين وعن شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين
ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة فقال في الاوليين من لابتداء
الغاية وفي الاخريين عن لان عن يدل على الانحراف ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قاله
ظنا فاصاب لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى اياهم
قال اخرج منها من الجنة او من السماء مذؤوما معيبا من ذأمه اذا ذمه والذأم
والذم العيب مدحورا مطرودا من رحمة الله واللام في لمن تبعك منهم موطئة
للقسم وجوابه لاملأن جهنم وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب
ضمير المخاطب اجمعين ويا آدم وقلنا يا آدم بعد اخراج ابليس من الجنة اسكن انت
وزوجك الجنة اتخذاها مسكنا فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا من
الظالمين فوسوس لهما الشيطان وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متعد ورجل

موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه
وهو ~~[illegible]~~ الذي يلقي اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس
اليه القاها اليه ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه
دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول فان قلت
ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في أويصل تصغير واصل فاصله وويصل
فقلبت الواو همزة كراهة لاجتماع الواوين قلت لان الثانية مدة كالالف في وارى فكما لم
يجب همزها في وواعد لم يجب في ووري وهذا لان الواوين اذا تحركتا ظهر فيهما من الثقل ما لا
يكون فيهما اذا كانت الثانية ساكنة وهذا مدرك بالضرورة فالتزموا الهمز ابتداء في موضع
الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اوري بالقلب وقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر وتستغنيان
عن الغذاء وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى او تكونا من الخالدين من الذين لا
يموتون ويخلدون في الجنة ساكنين وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين واخرج قسم
ابليس على زنة المفاعلة لانه لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانها من اثنين فدلاهما
فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وانما يخدع المؤمن بالله وعن
ابن عمر رضي الله عنه من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين
في الاكل منها وهي السنبلة او الكرم بدت لهما سوءاتهما ظهرت لهما عوراتهما لتهافت
اللباس عنهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من
جنس الاظفار اي كالظفر بياضا في غاية اللطف واللين فبقي عند الاظفار تذكيرا بالنعم
وتجديدا للندم وطفقا وجعلا يقال طفق يفعل كذا اي جعل يخصفان عليهما من
ورق الجنة يجعلان على عوراتهما من ورق التين او الموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها
كما تخصف النعل وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على
الخطاء وروي انه قال لادم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه
الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض
ثم لا تنال العيش الا بكد يمين وعرق جبين فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث
وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه دليل لنا على المعتزلة
لان الصغائر عندهم مغفورة قال اهبطوا الخطاب لادم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس

هبط

هبطا قبل ويحتمل انه هبط قبل ثم الى السماء ثم هبطوا جميعا الى الارض بعضكم لبعض عدو
في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر استقرار
او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت
البناني لما اهبط ادم عليه السلام وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور
حولهم فقال خلي ملائكة ربي فانما اصابني ما اصابني فيك فغسلته الملائكة بماء وسدر وترا
وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له لحدا ودفنوه بسرنديب بارض الهند
وقالوا لبنيه هذه سنتكم من بعده قال فيها تحيون في الارض وفيها تموتون ومنها
تخرجون للثواب والعقاب تخرجون حمزة وعلي يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا
جعل ما في الارض منزلا من السماء لان اصله من الماء وهو منها يواري سوءاتكم يستر
عوراتكم وريشا لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا
عليكم لباسين لباسا يواري سوءاتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى ولباس الورع الذي
يقي العقاب وهو مبتدأ وخبره الجملة ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء
الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر او ذلك صفة للمبتدأ وخير خبر المبتدأ
كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اي هو
لباس التقوى اي ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل ولباس اهل التقوى من
الصوف والخشن ولباس التقوى مدني وشامي وعلي عطفا على لباسا وريشا والرفع على
لباس التقوى ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس
لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد
عقيب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما
في العري من الفضيحة واشعارا بان التستر من التقوى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما
اخرج ابويكم من الجنة لا يخدعنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة كما فتن ابويكم بان اخرجهما
منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما
والنهي في الظاهر للشيطان وفي المعنى لبني آدم اي لا تتبعوا خطوات الشيطان فيفتنكم ليريهما
سوءاتهما عوراتهما انه الضمير للشان والحديث يراكم هو تعليل للنهي وتحذير من
فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وذريته او جنوده من
الشياطين وهو عطف على الضمير في يراكم المؤكد بهو ولم يعطف عليه لان معمول الفعل هو المستكن
دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو معمول الفعل من حيث لا ترونهم قالوا والنون ان كان هو

فلما توفي

يراكم من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار إنا جعلنا
الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون فيه دلالة لخلق الأفعال وإذا فعلوا فاحشة ما تبالغ
في قبحه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة أو شركهم قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها
أي إذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبأن الله أمرهم بأن يفعلوها
حيث أقرنا عليها ولو كرهها لنقلنا عنها وهما باطلان لأن أحدهما تقليد للجهال والثاني افتراء على ذي
الجلال قل إن الله لا يأمر بالفحشاء إذ المأمور به لا بد أن يكون حسنا وإن كان فيه على
مراتب على ما عرف في أصول الفقه أتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام إنكار وتوبيخ
قل أمر ربي بالقسط بالعدل وبما هو حسن عند كل عاقل فكيف يأمر بالفحشاء وأقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وقل أقيموا وجوهكم أي اقصدوا عبادته مستقيمين إليها غير
عادلين إلى غيرها في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين
أي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما أنشأكم ابتداء يعيدكم احتج
عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا
له العبادة فريقا هدى وهم المسلمون وفريقا أي أضل فريقا حق عليهم الضلالة خلصوا
وهم الكافرون إنهم أن الفريق الذي حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله أي أنصارا ويحسبون أنهم مهتدون والآية حجة لنا على أهل الاعتزال في الهداية
والإضلال يا بني آدم خذوا زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة
المشط والطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئته للصلاة لأن الصلاة مناجاة الرب فيستحب
لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا
بالشروع في الحرام أو في مجاوزة الشبع إنه لا يحب المسرفين وعن ابن عباس رضي الله عنه كل
ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طبيب نصراني
حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأبدان
وعلم الأديان فقال علي قد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولم يرو عن رسولكم شيء من الطب فقال قد جمع رسولنا الطب
في ألفاظ يسيرة وهي قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما
عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم إنكارا على محرم الحلال
بقوله قل من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التي أخرج لعباده أي أصلها
يعني القطن من الأرض والقز من الدود والطيبات من الرزق والمستلذات من المآكل والمشارب

وقيل كانوا إذا أحرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هي
للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لأن المشركين شركاؤهم فيها خالصة
يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد ولم يقل للذين آمنوا ولغيرهم لا يشركهم فيها أحد ولم يقل
للذين آمنوا ولغيرهم لينبه على أنها خلقت للذين آمنوا على طريق الأصالة والكفار تبع
لهم خالصة بالرفع نافع فهي مبتدأ خبره للذين آمنوا وفي الحياة الدنيا ظرف للخبر وخالصة
خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف أي هي خالصة وغيره نصبها على الحال من الضمير الذي
في الظرف الذي هو الخبر أي هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها يوم القيامة
كذلك نفصل الآيات نميز الحلال من الحرام لقوم يعلمون أنه لا شريك له قل إنما
حرم ربي ربي حمزة الفواحش ما تفاحش قبحه أي تزايد ما ظهر منها
وما بطن سرها وعلانيتها والإثم أي شرب الخمر أو كل ذنب والبغي والظلم والكبر
بغير الحق متعلق بالبغي ومحل وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة النصب
كأنه قال حرم الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكي وبصري وفيه تهكم إذ لا يجوز
أن ينزل برهانا على أن يشرك به غيره وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وأن تتقولوا عليه
وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل أمة أجل وقت معين يأتيهم فيه عذاب الاستئصال
إن لم يؤمنوا وهو وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما نزل بالأمم فإذا
جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قيد بساعة لأنها أقل ما يستعمل في الإمهال يا بني
آدم إما يأتينكم هي إن الشرطية ضمت إليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذا لزمت
فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة رسل منكم يقصون عليكم آياتي يقرؤون عليكم كتبي وهو
في موضع الرفع صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى الشرك وأصلح العمل منكم فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون أصلا والذين كذبوا منكم بآياتنا واستكبروا عنها تعظموا عن
الإيمان بها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم فمن أشنع ظلما ممن افترى
على الله كذبا أو كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله أولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الأرزاق والأعمار حتى إذا جاءتهم رسلنا ملك الموت
وأعوانه وحتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام
هنا الجملة الشرطية وهي إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون أرواحهم وهو حال من
الرسل أي متوفيهم وما في قالوا أينما كنتم تدعون موصولة بأين في خط المصحف وحقها
أن تكتب مفصولة لأنها موصولة والمعنى أين الآلهة الذين تعبدون من دون الله

ليتبرؤوا عنكم قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر قال ادخلوا أي يقول الله تعالى يوم القيامة لهؤلاء الكفار ادخلوا في أمم في موضع الحال أي كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم قد خلت مضت من قبلكم من الجن والإنس من كفار الجن والإنس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت أمة النار لعنت أختها شكلها في الدين أي التي ضلت بالاقتداء بها حتى إذا اداركوا فيها أصله تداركوا أي تلاحقوا واجتمعوا في النار فلما ابدلت التاء دالا وسكنت للادغام ثم ادخلت همزة الوصل جميعا حال قالت أخراهم منزلة وهي الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهي القادة والرؤوس ومعنى لأولاهم لأجل أولاهم لأن خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والإغواء والأتباع بالكفر والاقتداء ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وإنا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل أو من قول الله لهم جميعا والوقف على فضل إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء أي لا يؤذن لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة إذ هي في السماء أو لا يصعد أرواحهم إذا ماتوا كما يصعد أرواح المؤمنين إلى السماء أو لا يصعد لهم عمل صالح أو لا تنزل عليهم البركة وبالتاء مع التخفيف أبو عمرو وبالياء معه حمزة وعلي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة أي لا يدخلون الجنة أبدا لأنه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الإبرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا نجزي المجرمين أي الكافرين بدلالة التكذيب بآيات الله والاستكبار عنها لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش أغطية جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين أنفسهم بالكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها طاقتها والتكليف إلزام ما فيه كلفة أي مشقة أولئك مبتدأ والخبر أصحاب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا إلا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم إلا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الأنهار حال منهم في صدورهم والعامل فيها معنى الإضافة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما هو وسيلة إلى هذا الفوز العظيم وهو الإيمان وما كنا لنهتدي

القادة جمع قائد الذين يقودون الى الضلال عن سبيل الله

[illegible]

بغير واو شامي على أنها جملة موضحة للأولى لنهتدي لولا أن هدانا الله اللام لتوكيد النفي أي وما كان يصح أن نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا وإظهارا لما اعتقدوا ونودوا أن تلكم الجنة أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بأنه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن أو بمعنى أي كأنه قيل وقيل لهم تلكم الجنة أورثتموها أعطيتموها وهو حال من الجنة والعامل ما في تلك من معنى الإشارة بما كنتم تعملون سماها ميراثا لأنها لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله ووعده على الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شيء بل صلة خالصة وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله إن المعتزلة خالفوا الله فيما أخبر ونوحا عليه السلام وأهل الجنة والنار وإبليس لأنه تعالى قال يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال نوح ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم وقال أهل الجنة وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وقال أهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال إبليس فبما أغويتني ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا أن مخففة من الثقيلة أو مفسرة وكذلك أن لعنة الله على الظالمين ما وعدنا ربنا من الثواب حقا حال فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا وتقديره وعدكم ربكم فحذف كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وإنما قالوا لهم ذلك شماتة بأصحاب النار واعترافا بنعم الله تعالى قالوا نعم وبكسر العين حيث كان علي فأذن مؤذن بينهم نادى مناد وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار أن لعنة الله على الظالمين أن لعنة الله مكي وشامي وحمزة وعلي الذين يصدون يمنعون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا مفعول ثان ليبغون أي ويطلبون لها الاعوجاج والتناقض وهم بالآخرة بالدار الآخرة كافرون وبينهما وبين الجنة والنار أو بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الأعراف وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من أفاضل المسلمين أو من آخرهم دخولا في الجنة لاستواء حسناتهم وسيئاتهم أو من لم يرض عنه أحد أبويه أو أطفال المشركين يعرفون كلا من زمر السعداء والأشقياء بسيماهم بعلامتهم قيل سيماء المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون ونادوا أي أصحاب الأعراف أصحاب الجنة أن سلام عليكم أنه سلام أو أي سلام وهو تهنئة منهم لأهل الجنة لم يدخلوها أي

اصحاب الاعراف ولا محل له لانه استئناف كان سائلا سال عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها
وهم يطمعون في دخولها او له محل وهو صفة لرجال واذا صرفت ابصارهم ابصار اصحاب الاعراف
وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا تلقاء ظرف اي ناحية اصحاب النار
وراوا ما هم فيه من العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاستعاذوا بالله وفزعوا الى
رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤس الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا
ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما نافية وما كنتم تستكبرون واستكباركم
عن الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم اهؤلاء مبتدا الذين خبر مبتدا مضمر تقديره اهؤلاء هم الذين
اقسمتم حلفتم في الدنيا والاشارة الى فقراء المومنين كصهيب وسلمان ونحوهما لا ينالهم الله
برحمة جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين تقديره اقسمتم عليهم بان لا ينالهم الله برحمة اي لا
يدخلهم الجنة يحتقرونهم لفقرهم فيقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد ان ينظروا
الى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم وقالوا ما قالوا لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما
رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة او اريد او القوا علينا مما رزقكم
الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وانما سالوا ذلك مع
ياسهم عن الاجابة لان المتحير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
هو تحريم منع كما في وحرمنا عليه المراضع ونقف هنا ان رفعت او نصبت ما بعده ذما وان
جررته وصفا للكافرين فلا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا حرموا واحلوا ما شاؤا
او دينهم عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا اغتروا واطالوا البقاء فاليوم ننساهم نتركهم في
العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون اي كنسيانهم وجحودهم ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه ومواعظه وقصصه على علم عالمين بكيفية
تفصيل احكامه هدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه
لقوم يؤمنون هل ينظرون ينتظرون الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين
صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل
تركوه واعرضوا عنه قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاؤا بالحق فاقروا حين
لا ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة
على جملة قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل فهل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه
وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هل يضرب زيد لا عطف على تقدير هل يشفع لنا

شافع او هل نرد فنعمل جواب الاستفهام ايضا غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ما كانوا يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اراد السموات والارض وما بينهما وقد فصلها في حم السجدة اي من الاحد الى الجمعة
لاعتبار الملائكة شيئا فشيئا وللاعلام في التاني بالامور وان لكل عمل يوما ولان انشاء شيء بعد
شيء ادل على انه عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته ثم استوى استولى
على العرش اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لان
العرش اعظمها واعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل
لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الان كما كان لان التغير من صفات الاكوان والمنقول
عن الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك رضي الله عنهم ان الاستواء معلوم والتكييف فيه مجهول
والايمان به واجب والجحود به كفر والسؤال عنه بدعة يغشي الليل النهار يغشّي حمزة وعلي
وابو بكر اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل اي سريعا
والطالب هو الليل كانه لسرعة مضيه يطلب النهار والشمس والقمر والنجوم اي وخلق
الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال اي مذللات والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ شامي فالشمس
مبتدا والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره هو امر تكوين ولما ذكر انه خلقهن
مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وله الامر تبارك الله
كثر خيره او دام بره من البركة النماء او من البروك الثبات ومنه البِركة رب العالمين
ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية والتضرع تفعل من
الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا قال عليه الصلاة والسلام انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما
تدعون سميعا قريبا انه معكم اينما كنتم عن الحسن بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا
انه لا يحب المعتدين المجاوزين لما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج
الرافعين اصواتهم بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء
وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك
الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا انه لا
يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بالمعصية بعد الطاعة او بالشرك بعد
التوحيد او بالظلم بعد العدل وادعوه خوفا وطمعا حالان اي خائفين من الرد طامعين
في الاجابة او من النيران وفي الجنان او من الفراق وفي التلاق او من غيب العاقبة وفي
ظاهر الهداية او من العدل وفي الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ذكر قريب على

تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه
بفعيل الذي بمعنى مفعول او للاضافة الى المذكر وهو الذي يرسل الرياح الريح مكي وحمزة
وعلي نشرا حمزة وعلي مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل
نشرها نشرا واما على الحال اي منشرات بشرا عاصم تخفيف بشر جمع بشير لان الرياح تبشر بالمطر نشرا
شامي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور اي ناشر للمطر بين يدي رحمته
امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم حتى اذا اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال
من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه
الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لأنث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا
لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه مطر لسقيه ميّت مدني وحمزة وعلي وحفص فانزلنا به
الماء بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به من كل الثمرات فيؤديكم التذكر الى الايمان
بالبعث اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشائه والبلد الطيب
الارض الطيبة التربة يخرج نباته باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج
نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والذي خبث صفة للبلد اي والبلد الخبيث
لا يخرج اي نباته فحذف للاكتفاء الا نكدا هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن ينجع
فيه الوعظ وهو المؤمن ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وهو الكافر وهذا التمثيل واقع على اثر
ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل
ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله
وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها لقد ارسلنا جواب قسم محذوف اي والله لقد
ارسلنا نوحا الى قومه ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح ابن لمك
بن متوشلخ بن اخنوخ وهو اسم ادريس عليه السلام فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
غيره علي فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم اي يوم القيامة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قال
الملأ اي الاشراف والسادة من قومه انا لنراك في ضلال مبين في ذهاب عن طريق الصواب
والرؤية رؤية القلب قال يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا لان الضلالة
اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال ثم
استدرك لتاكيد نفي الضلالة فقال ولكني رسول من رب العالمين لان كونه رسولا من الله
مبلغا رسالاته في معنى كونه على الصراط المستقيم فكان في غاية الهدى ابلغكم رسالات

كما شبه ذاك به فقيل
قتلاء واسراء او على
انه بزنة المصدر الذي
هو النقيض والضعيف
او لان تانيث الرحمة غير
حقيقي ~~للاضافة الى المذكر~~

[illegible]

اي

ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في معاني المختلفة من الاوامر والنواهي
والمواعظ والبشائر والنذائر ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف بيان لكونه رسول رب العالمين
وانصح لكم واقصد صلاحكم باخلاص يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة
ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح ارادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك او النهاية في
صدق العناية واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة
بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الهمزة للانكار والواو
للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر
موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح
عليه السلام ويقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل
ملائكة لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب
الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فنسبوه الى الكذب
فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام
ويافث وستة ممن آمن به في الفلك يتعلق بمعه كانه قيل والذين صحبوه في الفلك واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق يقال اعمى في البصر وعمٍ في البصيرة والى عاد
وارسلنا الى عاد وهو عطف على نوح اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم
وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم افهم فكانت الحجة عليهم الزم هودا عطف بيان
لاخاهم وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره افلا تتقون وانما لم يقل فقال كما في قصة نوح عليه السلام لانه على تقدير سؤال سائل
قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال الملأ الذين كفروا من قومه
وانما وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح لانه كان في اشراف قوم هود من آمن به منهم
مرثد بن سعد فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن انا لنراك في
سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة ظرفا
مجازا يعني انه متمكن فيها غير منفك عنها وانا لنظنك من الكاذبين في ادعائك الرسالة قال
يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم
اليه امين على ما اقول لكم وانما قال هنا وانا لكم ناصح لقولهم وانا لنظنك من الكاذبين اي
ليقابل الاسم الاسم وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما
اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان

هود

خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم واخبار الله ذلك تعليم لعباده كيف
يخاطبون السفهاء وكيف يحلمون ويغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم **اوعجبتم**
ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
اي خلفتموهم في الارض او في مساكنهم واذ مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم
وزادكم في الخلق بسطة طولا وامتدادا فكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع
بصطة حجازي وعاصم وعلي **فاذكروا الاء الله** في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما
سواها من عطاياه وواحد الالاء الى نحو انى وانا **لعلكم تفلحون** ومعنى المجيء
في **قالوا اجئتنا** ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم **لنعبد الله**
وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة
وترك دين الاباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشأوا عليه **فاتنا بما تعدنا**
من العذاب **ان كنت من الصادقين** ان العذاب نازل بنا **قال قد وقع عليكم** اي قد
نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض
المطالب قد كان **من ربكم رجس** عذاب **وغضب** سخط **اتجادلونني في اسماء سميتموها**
في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الاصنام الهة وهي خالية عن معنى
الالوهية **انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان** حجة **فانتظروا** نزول العذاب **اني معكم**
من المنتظرين ذلك **فانجيناه والذين معه** اي من امن به **برحمة منا وقطعنا دابر الذين**
كذبوا باياتنا الدابر الاصل او الكائن خلف الشيء وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم
عن **وما كانوا مؤمنين** فائدة نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بايات الله
الاشعار بان الهلاك خص المكذبين وقصتهم ان عادا قد تبسطوا في البلاد
ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله
اليهم هودا فكذبوه فامسك القطر عنهم ثلاث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الفرج
الى الله الفرج منه عند بيته الحرام فاوفدوا اليه قيل بن عنز ولقيم بن هزال ومرثد
بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود عليه السلام واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ
بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا
حتى تؤمنوا بهود وخلفوا مرثدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم
فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر

اخرهم م

لنفسك

لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا
مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا **والى ثمود** وارسلنا الى ثمود وقرئ الى ثمودٍ بتاويل
الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع الصرف بتاويل القبيلة وقيل سميت ثمود لقلة
مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام **اخاهم صالحا قال**
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي وكانه قيل ما هذه
البينة فقال **هذه ناقة الله** وهذه اضافة تخصيص وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا
صلب ولا رحم **لكم اية** حال من الناقة والعامل معنى الاشارة في هذه كانه قيل اشير اليها اية
ولكم بيان لمن هي له اية وهم ثمود لانهم عاينوها **فذروها تاكل في ارض الله** اي الارض ارض
الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها **ولا تمسوها**
بسوء لا تضربوها ولا تعقروها ولا تطردوها اكراما لاية الله **فياخذكم** جواب النهي
عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم وانزلكم المباءة المنزل **في الارض** في
ارض الحجر بين الحجاز والشام **تتخذون من سهولها قصورا** غرفا للصيف **وتنحتون الجبال**
بيوتا للشتاء وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب قميصا اذ الجبل لا يكون بيتا في حال النحت
ولا الثوب قميصا في حال الخياطة **فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين** روي ان عادا لما اهلكت
عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا فنحتوا البيوت من الجبال خشية الانهدام
قبل الممات وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان
فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل
منهم مستضعفون فانذرهم فسالوه ان يخرج من صخرة بعينها ناقة عشراء فصلى ودعا ربه
فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرجت منها ناقة كما شاؤوا فامن به جندع ورهط من قومه
قال الملا الذين استكبروا من قومه وقال شامي **للذين استضعفوا** الذين استضعفوهم
باعادة الجار وفيه دليل ان البدل حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم راجع الى
قومه وهو بدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين او الى الذين استضعفوا وهو بدل
على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين **اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه** قالوه على
سبيل السخرية **قالوا انا بما ارسل به مؤمنون** وانما صار هذا جوابا عنهم لانهم سالوهم عن العلم
بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به لا شبهة فيه
وانما الكلام في وجوب الايمان فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك **قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم**

رؤساء الكفار **لمن امن منهم** بدل من الذين استضعفوا ح

بدل الكل اذا رجع الضمير الى قومه واذا رجع الى الذين بدل البعض لوجود الضمير
حسن جلبي هـ

به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به رداً لما جعلوه المؤمنون معلوماً مسلّماً فعقروا
الناقة اسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار
احمر ازرق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عليه السلام يا علي اشقى الاولين عاقر ناقة صالح
واشقى الآخرين قاتلك يا علي وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا وامر ربهم ما
امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في ارض الله او شأن ربهم وهو دينه وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فاخذتهم الرجفة الصيحة التي زلزلت
لها الارض واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم في بلادهم او مساكنهم جاثمين ميتين قعوداً
يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون فتولى عنهم لما عقروا الناقة وقال يا قوم
عند فراقه اياهم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين الآمرين بالهدى والنصيحة
منيحة تدرأ الفضيحة ولكنها وخيمة تورث الضغينة روي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال
صالح تعيشون بعده ثلاثة ايام تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر في الثاني وتسود في الثالث
ويصبحكم العذاب في الرابع وكان كذلك وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فلما
انهم هلكوا رجع بمن معه فسكنوا ديارهم ولوطا اذ قال لقومه اي واذكر لوطا واذ بدل
منه اتأتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها والباء للتعدية
ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من احد من زائدة لتأكيد النفي وافادة معنى الاستغراق
من العالمين من للتبعيض وهي جملة مستأنفة انكر عليهم اولا بقوله اتأتون الفاحشة ثم
وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها انكم لتأتون الرجال بيان لقوله اتأتون الفاحشة
والهمزة مثلها في اتأتون للانكار انكم على الاخبار مدني وحفص يقال اتى المرأة اذا غشيها
شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم اعظم منه لانه
وصف لهم بالبهيمية من دون النساء اي لا من النساء بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار
الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز
الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد وما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي لوطا ومن آمن به يعني ما اجابوه بما يكون
جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاسراف الذي هو اصل الشر ولكنهم
جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم
انهم اناس يتطهرون يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث عابوهم بما يمدح به
فانجيناه واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين الا امرأته كانت من الغابرين

من الباقين في العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم
وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من
المطر عجيبا قالوا امطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على
مسافريهم قال ابو عبيد امطر في العذاب ومطر في الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
الكافرين والى مدين وارسلنا الى مدين وهو اسم قبيلة اخاهم شعيبا يقال له خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة وان لم تذكر في القرآن فاوفوا الكيل والميزان
اتموهما والمراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون
الناس كل شيء في مبايعاتهم وبخس يتعدى الى مفعولين وهما الناس واشياءهم تقول بخست زيدا
حقه اي نقصته اياه ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها
بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء والاولياء واضافته كاضافة بل مكر الليل والنهار ذلكم
اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في
الانسانية وحسن الاحدوثة ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط
بكل طريق توعدون من آمن بشعيب بالعذاب وتصدون عن سبيل الله عن العبادة
من آمن به بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها وتطلبون
لسبيل الله عوجا اي تصفون للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتمنعوهم من سلوكها
ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال اي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله
وباغيها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر
وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم تزوج
بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام وان كان طائفة منكم
آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين
بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم
او هو حث المؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم
لهم منهم او هو خطاب للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم من
ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه حق وعدل

أي بل مكركم في الليل والنهار

يا شعيب

لا يخاف فيه الجور قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر قال اولو كنا
كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع
كوننا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وهو قسم على
تقدير حذف اللام اي والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم والكفر على الانبياء عليهم
السلام محال بعد اذ نجانا الله منها خلصنا فان قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم
والكفر على الانبياء عليهم السلام محال قلت اراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان
كان بريا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ان
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا الا ان يكون سبق في مشيته انا نعود فيها اذ الكائنات
كلها بمشية الله تعالى خيرها وشرها وسع ربنا كل شيء علما تمييز اي علم بكل شيء فهو يعلم
احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان
ويوفقنا لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم والفتاحة الحكومة
والقضاء بالحق يفتح الامر المغلق فلذا سمي فتحا وسمي اهل عمان القاضي فتاحا
وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن
اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون مغبونون لفوات فوائد البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهاكم
عنهما ويامركم بالايفاء والتسوية وجواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط
انكم اذا لخاسرون فهو ساد مسد الجوابين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في
دارهم جاثمين ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتداء خبره كان لم يغنوا فيها لم يقيموا
مغني بالمكان اقام الذين كذبوا شعيبا مبتداء خبره كانوا هم الخاسرين لا من قالوا لهم
انكم اذا لخاسرون وهذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون
بان اهلكوا كان لم يغنوا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله تعالى الذين كذبوا
شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فهم الرابحون وفي هذا التكرار مبالغة
واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم فتولى عنهم بعد ان نزل بهم العذاب وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى احزن على قوم كافرين اشتد حزنه على قومه
ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم
ما نزل بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي فكيف آسى وما
ارسلنا في قرية من نبي يقال هذه مدينة قرية وفيه حذف اي فكذبوه الا اخذنا اهلها

بالبأساء

بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم او هما
نقصان النفس والمال لعلهم يضرعون ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة حتى عفوا اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة
حتى عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اذا كثر ومنه قوله عليه
السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي قالوا هذه عادة الدهر يعاقب
في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا مثل ذلك وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما
انتم عليه فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب واللام في ولو ان اهل
القرى اشارة الى القرى التي دل عليها وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل
تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك مكان ارتكابه لفتحنا
عليهم لفتحنا اي بركات من السماء والارض اراد المطر والنبات او لآتيناهم
بالخير من كل وجه ولكن كذبوا الانبياء فاخذناهم بما كانوا يكسبون بكفرهم وسوء كسبهم
ويجوز ان تكون اللام للجنس افامن اهل القرى يريد الكفار منهم ان ياتيهم باسنا عذابنا
بياتا ليلا اي وقت بيات يقال بات بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى
والضحى في الاصل ضوء الشمس اذا اشرقت فالفاء والواو في افامن واومن حرفا عطف دخلت عليهما
همزة الانكار والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة
ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى او امن شامي
وحجازي على العطف باو والمعنى انكار الامن من احد هذين الوجهين من اتيان العذاب ليلا
وضحى فان قلت كيف دخل الف الاستفهام على حرف العطف وهو بنا في الاستفهام قلت الثاني
لا للمفرد في عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة بعد جملة وهم يلعبون يشتغلون
بما لا يجدي لهم افامنوا تكرير لقوله افامن اهل القرى مكر الله اخذه العبد من حيث لا
يشعرون استعار مكره بهم لتركه اياهم ومكر الله استعارة لاخذ العذاب من حيث لا يشعرون على
ما هم عليه وقالت ابنة الربيع ابن خثيم لابيها ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال
يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون الا الكافرون الذين خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار اولم يهد يبين للذين
يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان لو نشاء مرفوع بانه
فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اي اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم

بدل واو امن

ويبين لهم ان هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم فاهلكنا الوارثين
كما اهلكنا المورثين وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع مستانف اي ونحن
نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا في انه
مبتداء وخبر وحال او يكون القرى صفة تلك ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم
نوح الى قوم شعيب نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا من
قبل بما كذبوه من ايات الله من قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم بما كذبوا به
اولا حين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين
مع تتابع الايات واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب
الكافرين لما علم منهم انهم يختارون الثبات على الكفر وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس
على الاطلاق يعني ان اكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه في الايمان والاية اعتراض او
للامم المذكورين فانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة يقولون لئن انجيتنا من هذه
لنؤمنن ثم اذا انجاهم نكثوا وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم لفاسقين
خارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يكون
ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم الضمير للرسل
في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم موسى باياتنا بالمعجزات الواضحات الى فرعون وملائه
فظلموا بها فكفروا باياتنا اجري الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم
او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوا من امن بها او لانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل
الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر في غير موضعه وهو موضع الايمان فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين حيث صاروا مغرقين وقال موسى يا فرعون يقال لملوك مصر الفراعنة
كما يقال لملوك فارس الاكاسرة وكانه قال يا ملك مصر واسمه قابوس او الوليد بن مصعب
بن الريان اني رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق اي انا حقيق على قول الحق اي واجب علي قول الحق ان اكون قايله
والقائم به حقيق بمعنى فاعل واجب على ترك القول على الله الا الحق اي الصدق وعلى هذه
القراءة تتعلق على العالمين وعلى الاولى يجوز الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى بمعنى
الباء كقراءة ابي اي اني رسول خليق بان لا اقول او تتعلق على بمعنى الفعل في الرسول اي
اني رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة

من ربكم

من ربكم بما يبين رسالتي فارسل معي بني اسرائيل فخلهم يذهبوا معي راجعين الى
الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي غلب فرعون نسل
الاسباط فاستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم
الذي دخله موسى اربع مائة عام قيل حتى قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك
فات بها ان كنت من الصادقين فاتني بها ليصح دعواك ويثبت صدقك فيها فالقى عصاه
من يده فاذا هي اذا هي للمفاجاة وهي من ظرف المكان بمنزلة ثم وهناك ثعبان حية
عظيمة مبين ظاهر امره وروي انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع
لحيه الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون لياخذه فهرب واحدث
ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل
فرعون البيت فصاح فرعون يا موسى خذه وانا اومن بك فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده
من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين اي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة
الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه وروي انه ارى فرعون
يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه ونزعها فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع
الشمس وكان موسى عليه السلام ادم شديد الادمة قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
عالم بالسحر ماهر فيه فقد خيل الناس العصا حية والادم ابيض وهذا الكلام قد عزي الى فرعون
في سورة الشعراء وانه قال للملا وعزي ههنا اليهم فيحتمل انه قد قاله وقالوه هم
فحكى قوله ثم وقولهم هنا او قاله ابتداء فتلقنه الملا فقالوه لاعقابهم يريد ان يخرجكم
من ارضكم يعني مصر فماذا تامرون تشيرون من امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار
فاشار علي براي وهو من كلام فرعون قال للملا لما قالوا له ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم
قالوا ارجه بسكون الهاء عاصم وحمزة اي اخره او احبسه اي اخر امره ولا تعجل او كانه
هم بقتله فقالوا اخره فنتله واحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق واخاه هارون وارسل
في المداين حاشرين جامعين ياتوك بكل ساحر عليم سحار حمزة وعلي اي ياتوك بكل
ساحر مثله في المهارة او بخير منه وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل اليهم محضرين قالوا
ان لنا لاجرا على الخبر واثبات الاجر العظيم حجازي وحفص الباقون على الاستفهام
ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سوال سائل ما قالوا اذ جاءوه فاجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا
لحملنا على الغلبة والتنكير للتعظيم كانهم قالوا لابد لنا من اجر عظيم ان كنا نحن الغالبين
قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين عندي فتكونون اول من يدخل واخر من يخرج

وكانوا ثمانين الفا او سبعين الفا او بضعة وثلاثين الفا قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك
واما ان نكون نحن الملقين ما معنا وفيه دلالة على ان رغبتهم في ان يلقوا قبله حيث اكدوا
ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرف الخبر قال لهم موسى القوا تخييرهم اياه ادب حسن راعوه
معه كما يفعل المتناظرون قبل ان يتحاوروا في الجدال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ازديادا
لثقته وقلة مبالاة بهم واعتمادا على ان المعجزة لا يغلبها سحر ابدا فلما القوا سحروا اعين الناس
اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم القوا حبالا غلاظا
وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاؤا بسحر عظيم في باب السحر
او في عين من رآه واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف تلقف حفص ما يافكون ما في تلقف ع
موصولة او مصدرية بمعنى ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم
تسمية للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت ملأ الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى
فرجعت عصى كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت
السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت وبطل ما كانوا يعملون
من السحر فالقي السحرة اي فرعون وجنوده والسحرة وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلا فغلبوا هنالك ع
مبهوتين والقي السحرة ساجدين وخروا سجدا لله كانما القاهم ملق لشدة خرورهم
او لم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا فكانوا في اول النهار كفارا سحرة وفي اخره
شهداء بررة قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون هو بدل مما قبله قال فرعون
امنتم به على الخبر حفص وهذا توبيخ منه لهم وبهمزتين كوفي غير حفص فالاولى همزة
الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد قبل ان اذن لكم قبل اذني لكم ان هذا لمكر
مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها ان صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر
قبل ان تخرجوا الى الصحراء لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل فسوف
تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم
لاصلبنكم اجمعين هو اول من قطع من خلاف وصلب قالوا انا الى ربنا منقلبون
فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى
الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وما تعيب منا الا الايمان بايات
الله اراد وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان ومنه قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا

اي اصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا
كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها لانه
وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس ويذرك والهتك عطف على ليفسدوا وقيل صنع
فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون
ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون مجيبا للملأ سنقتل ابناءهم
ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون سنقتل حجازي اي سنعيد عليهم قتل الابناء ليعلموا
انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا ولئلا يتوهم العامة
انه هو المولود الذي تحدث به المنجمون على ذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم
الى اتباعه قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا قال لهم ذلك حين جزعوا من قول فرعون
سنقتل ابناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم ان الارض لله اللام للعهد اي ارض مصر
او للجنس فيتناول ارض مصر تناولا اوليا يورثها من يشاء من عباده فيه تمنية اياهم لانها من جنس الارض
ارض مصر والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط
واخليت هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستأنفة بخلاف قوله وقال الملأ لانها معطوفة على
ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا
يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام الى ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وذلك
اشتكاء من فرعون واستبطاء لوعد النصر قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض
مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة
وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة
وعلى مائدته رغيف او رغيفان فطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمرو هذه الاية
ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا ال
فرعون بالسنين سني القحط وهي سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم
ونقص من الثمرات قيل السنون لاهل البوادي ونقص الثمرات للامصار لعلهم يذكرون
لينتظروا فيتنبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا
وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلاثمائة وعشرين سنة ولو
اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة الصحة

يعني ان اللام للاستحقاق كقوله لها ما كسبت

والخصب قالوا لنا هذه اي هذه التي نستحقها وان تصبهم سيئة جدب ومرض يطيروا
اصله يتطيروا فادغمت التاء في الطاء لانهما من طرف اللسان واصول الثنايا بموسى ومن
معه تشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما اصابتنا وانما دخل اذا في الحسنة
وعرفت الحسنة وان في السيئة ونكرت السيئة لان جنس الحسنة وقوعه كالكائن لكثرته واما
السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها الا انما طائرهم سبب خيرهم وشرهم عند الله
في حكمه ومشيئته والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
اصلها ما ما فما الاولى للجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج اخرج
اينما تكونوا فاما تذهبن بك الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو
المذهب السديد البصري وهو في موضع النصب بتأتنا اي ايما شيء تأتنا ومن آية تبيين لمهما
والضمير في به وبها يرجع الى مهما الا ان الاول ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لانها
في معنى الآية وانما سموها آية اعتبارا لتسمية موسى او قصدوا به الاستهزاء فارسلنا
عليهم الطوفان ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل وقيل طغيان الماء فوق حروثهم
وذلك انهم امطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد
ان يخرج من داره وقيل دخل الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس
غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة او هو الجدري والطاعون والجراد
فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء
والقمل هي الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها او البراغيث او كبار القردان
والضفادع وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل وقع في فيه والدم
اي الرعاف وقيل مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرائيلي اذا اجتمعا على اناء
فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقيل سال عليهم النيل دما آيات
حال من الاشياء المذكورة مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من آيات
الله او مفرقات بين كل آيتين شهر فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين
فلما وقع عليهم الرجز العذاب الاخير وهو الدم او كل العذاب المذكور واحدا
بعد واحد قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية اي بعهده عندك وهو
النبوة والباء متعلق بادع اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من

الزمان

الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب
الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجؤوا النكث ولم يؤخروه
فانتقمنا منهم هو ضد الانعام كما ان العقاب ضد الثواب فاغرقناهم في اليم
هو البحر الذي لا يدرك قعره او هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان
المستنفعين به يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم
بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالقتل والاستخدام لهم
مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام التي باركنا فيها بالخصب
وسعة الارزاق وكثرة الانهار والاشجار وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وهو
قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض او ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
الى ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن صفة للكلمة وعلى صلة تمت اي مضت عليهم
واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا
على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والقصور وما كانوا يعرشون من
الجنات او ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وبكسر الراء شامي
وابو بكر وهذا آخر قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اتبعه قصة بني اسرائيل
وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة
البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر روي انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعدما اهلك الله
فرعون وقومه فصاموه شكرا لله فاتوا على قوم فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم
يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر الكاف حمزة وعلي قالوا يا موسى اجعل لنا الها
صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة
بعدها قال يهودي لعلي رضي الله عنه اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم
اجعل لنا الها ولم تجف اقدامكم قال انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما راوا
من الآية العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكده ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل
متبر مهلك من التبار ما هم فيه اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على
يدي وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة

وطلب رؤية الله جهرة
وغير ذلك من انواع المعاصي
ليعلم الحال ان الانسان الكفور
وانه كما وصفه ظلوم
كفار جهول كنود الا من
عصمه الله وقليل من عباده
الشكور كشاف

الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة **وباطل ما كانوا يعملون** اي ما عملوا
من عبادة الاصنام باطل مضمحل **قال أغير الله أبغيكم إلها** اغير المستحق للعبادة اطلب
لكم معبودا **وهو فضلكم على العالمين** حال اي على عالمي زمانكم **وإذ أنجيناكم من آل فرعون**
نجيناكم شامي **يسومونكم سوء العذاب** يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها
وهو استيناف لا محل له او حال من المخاطبين او من آل فرعون **يقتلون أبناءكم ويستحيون
نساءكم** يقتلون نافع **وفي ذلكم** اي في الانجاء او في العذاب **بلاء** نعمة او محنة **من
ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة** لاعطاء التورية **وأتممناها بعشر** روي
ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله
فلما هلك فرعون سأل موسى عليه السلام ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة
فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي
من ريح المسك فامره ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك **فتم ميقات ربه** ما وقت
له من الوقت وضربه له **أربعين ليلة** نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد ولقد اجمل
ذكر الاربعين في البقرة وفصلها هنا **وقال موسى لأخيه هارون** هو عطف بيان لاخيه **اخلفني
في قومي** كن خليفتي فيهم **وأصلح** ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل **ولا تتبع سبيل
المفسدين** ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه **ولما جاء موسى لميقاتنا**
لوقتنا الذي وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا **وكلمه ربه**
بلا واسطة ولا كيفية وروي انه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ رحمه الله في التاويلات
ان موسى سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى وكان اختصاصه باعتبار انه اسمعه صوتا تولى
تخليقه من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد
فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع في رؤيته لغلبة شوقه فسال الرؤية بقوله **قال رب
أرني أنظر إليك** ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني ذاتك انظر اليك يعني مكني من
رؤيتك بان تتجلى لي حتى اراك ارني مكي وبكسر الراء مختلسة ابو عمرو وبكسر الراء مشبعة
غيرهما وهو دليل لاهل السنة على جواز الرؤية فان موسى عليه السلام اعتقد ان الله تعالى
مرئي حتى سألها واعتقاد جواز ما لا يجوز على الله كفر **قال لن تراني** بالسؤال بعين
فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن أرى ليكون نفيا
للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئي اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان **ولكن انظر
إلى الجبل فإن استقر مكانه** بقي على حاله **فسوف تراني** وهو دليل لنا ايضا على

لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على امكانه
كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك
وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لو لم يوجده لانه مختار في فعله ولانه تعالى ما آيسه
عن ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله اني اعظك
ان تكون من الجاهلين حيث سأل انجاء ابنه من الغرق **فلما تجلى ربه للجبل** اي ظهر وبان
ظهورا بلا كيف قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى التجلي للجبل ما قاله الاشعري انه تعالى
خلق في الجبل حيوة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا نص على اثبات كونه مرئيا وبهذا الوجه
يتبين جهل منكري الرؤية وقول من يقول بان موسى عليه السلام كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه
ان يريهم ربهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية
ليبين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما زعموا لقال ارهم ينظروا اليك ثم يقول له
لن يروني ولانه لو كان كذلك جائزا لما اخر موسى عليه السلام الرد عليهم بل كان يرد عليهم
وقت قرع كلامهم سماعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عليه السلام بعث لتغييره لا لتقريره
الا ترى انهم لما قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون
جعله دكا مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان دكاء
حمزة وعلي اي مستوية بالارض لا اكمة فيها ناقة دكاء لا اسنام لها **وخر موسى صعقا**
حال اي سقط مغشيا عليه **فلما أفاق** من صعقته **قال سبحانك تبت إليك** من السؤال
في الدنيا **وأنا أول المؤمنين** بعظمتك وجلالك وبانك لا تعطي الرؤية في الدنيا مع جوازها
وقال الكعبي والاصم معنى قوله ارني انظر اليك ارني آية اعلمك بها بطريق الضرورة
كاني انظر اليك لن تراني لن تطيق معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل فاني اظهر له آية
فان ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها وهذا فاسد لانه قال أرني
انظر اليك ولم يقل اليها وقال لن تراني ولم يقل لن ترى آيتي وكيف يكون معناه لن ترى آيتي
وقد اراه اعظم الآيات حيث جعل الجبل دكا **قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس** اخترتك
على اهل زمانك **برسالاتي** هي اسفار التورية برسالتي حجازي **وبكلامي** وبتكليمي
اياك **فخذ ما آتيتك** اعطيتك من شرف النبوة والحكمة **وكن من الشاكرين** على النعمة
في ذلك فهي من اجل النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر ولما كان هارون
وزيرا وتابعا لموسى تخصص الاصطفاء بموسى عليه السلام **وكتبنا له في الألواح** الواح
التورية جمع لوح وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت من زمردة وقيل من خشب نزلت

من السماء وفيها التوراة من كل شيء في محل النصب على انه مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وأمر قومك يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه وهي مصر او منازل عاد وثمود والقرون المهلكة كيف اقفرت منهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم ساصرف عن اياتي عن فهمها قال ذو النون ابى الله ان يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن الذين يتكبرون يتطاولون على الخلق ويأنفون عن الحق وحقيقته التكلف للكبريا التي اختصت بالباري عزت قدرته في الارض بغير الحق هو حال اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد صلاح الامر وطريق الهدى الرشد حمزة وعلي وهما كالسقم والسقم لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ومحل ذلك الرفع اي ذلك الصرف بانهم كذبوا باياتنا بسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة هو من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الاخرة ومشاهدتهم احوالها حبطت اعمالهم خبر الذين هل يجزون الا ما كانوا يعملون وهو تكذيب الاحوال بتكذيب الارسال واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الطور من حليهم وانما نسب اليهم مع انها كانت عواري في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى ملابسة وفيه دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها يحنث على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلاء على اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها نعم المتخذ هو السامري ولكنهم رضوا به فاسند اليهم والحلي جمع حلي وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلي للاتباع عجلا مفعول اتخذ جسدا بدل منه اي بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد له خوار هو صوت البقر والمفعول الثاني محذوف اي الها ثم عجب من عقولهم السخيفة فقال الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر

مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في الكتب ثم ابتداء فقال اتخذوه الها فاقدموا على هذا الامر المنكر وكانوا ظالمين واضعين للعبادة غير موضعها ولما سقط في ايديهم ولما اشتد

سقط

ندمهم على عبادة العجل واصله ان من اشتد ندمه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقرئ سقط في ايديهم اي وقع العض وقال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا حمزة وعلي وانتصاب ربنا على النداء لنكونن من الخاسرين المغبونين في الدنيا والاخرة ولما رجع موسى من الطور الى قومه بني اسرائيل غضبان حال من موسى اسفا حال ايضا اي حزينا قال بئسما خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي والخطاب لعبدة العجل من السامري واشياعه او لهارون ومن معه من المؤمنين ويدل عليه اخلفني في قومي والمعنى بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عن عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف اعجلتم امر ربكم اسبقتم بعبادة العجل امر ربكم وهو اتياني لكم بالتورية بعد اربعين ليلة واصل العجلة طلب الشيء قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم والقى الالواح ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب وكان هارون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى ورحمة واخذ برأس اخيه بشعر راسه غضبا عليه حيث لم ينههم عن عبادة العجل يجره اليه عتابا عليه لا هوانا به وهو حال من موسى قال ابن ام بني الابن مع الام على الفتح كخمسة عشر وبكسر الميم حمزة وعلي وشامي لان اصله ابن امي فحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن امه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة ولان ذكرها ادعى الى العطف ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اي لم آل جهدا في كفهم بالوعظ والانذار ولكنهم استضعفوني وهموا بقتلي فلا تشمت بي الاعداء الذين عبدوا العجل اي لا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الي ولا تجعلني مع القوم الظالمين

اي قرنا لهم بغضبك علي فلما اتضح له عذر اخيه قال رب اغفر لي ولاخي ليرضي اخاه وينفي
الشماتة عنه باشراكه معه في الدعاء والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق اخي ولاخي ان فرط في حسن
الخلافة وادخلنا في رحمتك عصمتك في الدنيا وجنتك في الاخرة وانت ارحم الراحمين
ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم هو ما امروا به من قتل انفسهم توبة
وذلة في الحيوة الدنيا اخراجهم من ديارهم والغربة تذل الاعناق او ضرب الجزية عليهم وكذلك
نجزي المفترين الكذابين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى والذين
عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا رجعوا الى الله من بعدها وامنوا واخلصوا الايمان
ان ربك من بعدها اي السيئات او التوبة لغفور لستور عليهم محاء لما كان منهم رحيم
منعم عليهم بالجنة وان مع اسمها وخبرها خبر والذين وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل
وغيرهم عظم جنايتهم اولا ثم اردفها بعظم رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فعفوه اعظم ولما
كان الغضب لشدته كانه الامر لموسى بما فعل قيل ولما سكت عن موسى الغضب وقال الزجاج معناه
سكن وقرئ به اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفي ما نسخ منها اي كتب فعلة بمعنى
مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول وضعف
عمل الفعل فيه باعتباره واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل سبعين
رجلا قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال ليتخلف
منكم رجلان فقعد كالب ويوشع لميقاتنا للاعتذار من عبادة العجل فلما اخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل لما كان منهم من عبادة العجل واياي بقتل
القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء اتهلكنا عقوبة بما فعل الجهال منا وهم اصحاب العجل ان هي الا فتنتك
ابتلاؤك وهو راجع الى قوله فانا قد فتنا قومك من بعدك فقال موسى هي تلك الفتنة التي
اخبرتني بها وهي ابتلاء الله تعالى عباده بما شاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها بالفتنة
من تشاء من علمت منهم اختيار الضلال وتهدي بها من تشاء من علمت منهم اختيار الهدى
انت ولينا مولانا القائم بامورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا
واثبت لنا واقسم في هذه الحيوة الدنيا حسنة عافية وحيوة طيبة او توفيقا في الطاعة
وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع
هايد وهو التائب قال عذابي اصيب به من اشاء انه لا اغفر عنه ورحمتي
وسعت كل شيء اي من صفة رحمتي انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر الا وعليه اثر
رحمتي في الدنيا فساكتبها اي هذه الرحمة للذين يتقون الشرك من امة محمد صلى الله عليه وسلم

ويؤتون

ويؤتون الزكوة المفروضة والذين هم باياتنا بجميع كتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها
الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران النبي صاحب المعجزات
الامي الذي يجدونه اي الذي يجد وانعته اولئك الذين يتبعوا (الله) من بني اسرائيل مكتوبا نه
عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف بخلع الانداد وانصاف العباد وينهاهم عن المنكر عبادة
الاصنام وقطيعة الارحام ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم
ونحوها او ما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم
الخبائث ما يستخبث كالدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربوا
والرشوة ونحوها من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم وهو الثقل الذي ياصر صاحبه
اي يحبسه من الحراك لثقله والمراد التكاليف الصعبة كقتل النفس في توبتهم وقطع الاعضاء
الخاطئة اصارهم شاق على الجمع والاغلال التي كانت عليهم هي الاحكام الشاقة كوجوب
القضاء بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير شرع الدية وقرض موضع النجاسة من الجلد
والثوب واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب البيوت وشبهت بالغل للزوم وبها لزوم الغل
فالذين امنوا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى
عليه عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد فهو المنع ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اي القران ومع متعلق باتبعوا اي واتبعوا القران المنزل مع
اتباع النبي والعمل بسنته اولئك هم المفلحون الفائزون بكل خير والناجون من كل شر قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة
الانس وكافة الجن جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض في محل النصب باضمار اعني
وهو نصب على المدح لا اله الا هو بدل من الصلة وهي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي
ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي
ويميت بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي الكتب المنزلة واتبعوه لعلكم تهتدون
ولم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم ليجري عليه الصفات التي اجريت عليه ولما
في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف
بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وتفاديا
من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي يهدون الناس محقين او
بسبب الحق الذي هم عليه وبه يعدلون وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون

قبلهم قوم وراء الصين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اوهم عبد الله بن سلام واضرابه
وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض اثنتي عشرة اسباطا
كقوله اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثنتي عشر
ولدا من اولاد يعقوب عليه السلام ثم مميز ما عدا العشرة مفرد وكان ينبغي ان يقال اثنتي عشر سبطا
لكن المراد اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة امما بدل
من اثنتي عشرة اي وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وكل واحدة كانت تؤم خلاف
ما تؤمه الاخرى واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فضرب الحجر فانبجست فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم هو اسم جمع غير تكسير وظللنا عليهم الغمام وجعلناه
ظليلا عليهم في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفران النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولكن كانوا يضرون انفسهم
ويرجع وبال ظلمهم اليهم واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم تغفر لكم
مدني وشامي خطيئتكم شامي خطيئاتكم مدني خطاياكم ابو عمرو سنزيد المحسنين فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ولا تناقض
بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها وبين قوله في البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود
الدخول والسكنى وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون بينهما وترك
ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة
وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير القائل وماذا بعد الغفران فقيل له
سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وارسلنا وانزلنا و يظلمون ويفسقون
من واد واحد واسألهم واسأل اليهود عن القرية ايلة او مدين وهذا السؤال للتقريع
بقديم كفرهم التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون
حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون في محل الجر بدل من
القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسألهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من
بدل الاشتمال اذ تاتيهم منصوب بيعدون او بدل بعد بدل حيتانهم جمع حوت ابدلت
الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها يوم سبتهم شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع
حال من الحيتان والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال
بالتعبد والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم

الجزء

يظلمون

ام

امر السبت ويدل عليه ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ويوم ظرف لا تاتيهم كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بفسقهم واذ قالت معطوف على
اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من صلحاء القرية الذين ايسوا من
وعظهم بعد ما ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم لاخرين لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا
معذرة الى ربكم اي موعظتنا ابلاء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط
معذرة حفص على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون ولطمعنا في ان
يتقوا فلما نسوا اي اهل القرية لما تركوا ما ذكروا به لما ذكرهم به الصالحون
ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء عن العذاب الشديد واخذنا الذين
ظلموا الراكبين للمنكر والذين قالوا لم تعظون من الناجين فعن الحسن نجت فرقتان
وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان بعذاب بئيس شديد يقال بؤس يبؤس
باسا اذا اشتد فهو بئيس بئيس شامي بئس مدني بيئس على وزن فيعل ابو بكر
غير حماد بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين اي جعلناهم قردة اذلاء مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير لقوله
فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يعرفون
اباءهم ويبكون ولا يتكلمون والجمهور على انها ماتت بعد ثلاث وقيل بقيت وتناسلت واذ
تاذن ربك اي اعلم واجري مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله
ليبعثن عليهم اي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم يوليهم
سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فضربها
عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب للكفار وانه
لغفور رحيم للمؤمنين وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها فلا يخلو بلد عن
فرقة منهم منهم الصالحون الذين امنوا منهم بالمدينة او الذين هم وراء الصين ومنهم
دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الفسقة ومحل دون
ذلك الرفع وهو صفة لموصوف محذوف اي ومنهم ناس منحطون عن الصلاح وبلوناهم
بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والخصب والجدب لعلهم يرجعون ينتهون فينيبون
فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلف البدل السوء بخلاف الخلف فهو الصالح ورثوا الكتاب التوراة

شديدا

الابلاء الاعطاء

ووقفوا على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها يأخذون عرض
هذا الادنى هو حال من الضمير في ورثوا والعرض المتاع اي حطام هذا الشيء الادنى يريد
الدنيا وما يتمتع به منها وهو من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب والمراد ما كانوا يأخذونه
من الرشا في الاحكام وعلى تحريف الكلم وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير ويقولون سيغفر لنا
لا يؤاخذنا الله بما اخذنا والفعل مسند الى الاخذ او الى الجار والمجرور وهو لنا وان يأتهم
عرض مثله يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم
غير تائبين الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي الميثاق المذكور في الكتاب ان لا يقولوا على
الله الا الحق اي قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف
بيان لميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه وقرؤوا ما في الكتاب وهو عطف على الم يؤخذ عليهم
لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير
من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشا والمحارم افلا يعقلون انه كذلك
وبالتاء مدني وحفص والذين يمسكون بالكتاب يمسكون ابو بكر والامساك والتمسك
والتمسك الاعتصام والتعلق بالشيء واقاموا الصلوة خص الصلوة مع ان التمسك
بالكتاب يشتمل على كل عبادة لانها عماد الدين والذين مبتدا والخبر انا لا نضيع اجر المصلحين
اي انا لا نضيع اجرهم وجاز ان يكون مجرورا عطفا على للذين يتقون وانا لا نضيع اعتراض
واذ نتقنا الجبل فوقهم واذكروا اذ قلعناه من اصله ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم
الطور كانه ظلة هي كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا
انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطور
على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن
عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى
الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي
السجدة التي رفع الله عنا بها العقوبة وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة
وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه
لعلكم تتقون ما انتم عليه واذ اخذ ربك من بني ادم اي واذكر اذ اخذ من ظهورهم
بدل من بني ادم والتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم ذريتهم ومعنى اخذ ذرياتهم من ادم ع
ظهورهم اخراجهم من اصلاب ابائهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
هذا من باب التمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت

عقولهم

عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم
وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك ان
تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او تقولوا او كراهة ان تقولوا
انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد
وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقتداء بالاباء كما لا عذر لابائهم
في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كانوا السبب
في شركنا لتاسيسهم الشرك وتركهم سنة لنا وكذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ
نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون عن شركهم نفصلها الى هذا ذهب المحققون
من اهل التفسير وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من ظهر ادم
مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي الفطرة
التي فطر الله الناس عليها وقال ابن عباس رضي الله عنه اخرج الله من ظهر ادم ذريته واراه
اياهم كهيئة الذر واعطاهم من العقل وقال هؤلاء ولدك اخذ عليهم الميثاق ان يعبدوني وقيل
كان ذلك قبل دخول الجنة بين مكة والطائف وقيل بعد النزول من الجنة وقيل في الجنة والحجة
للاولين انه قال من بني ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم ولانا لا نتذكر ذلك فاني يصير
حجة ذرياتهم مدني وبصري وشامي ان يقولوا او يقولوا ابو عمرو واتل عليهم على اليهود
نبا الذي اتيناه اياتنا هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعورا اوتي علم بعض
كتب الله فانسلخ منها فخرج من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان
فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين
روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى فلم يزالوا به حتى فعل وكان عنده
اسم الله الاعظم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الايات ولكنه
اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها واتبع هواه في ايثار الدنيا ولذاتها
على الاخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه اي تزجره وتطرده يلهث
او تتركه غير مطرود يلهث والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة
الكلب في اخس احواله واذلها وهي حال دوام اللهث به سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج
فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك
اما الكلب فيلهث في الحالين وكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه اخلد الى الارض فحططناه

فعلى [illegible] ... كيف ... بلى شهدنا ...

منهم الشيخ ابو منصور
والزجاج والزمخشري

ووصفنا منزلته فوضع هذا التمثيل موضع فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على
الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه
فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال وعظ او ترك وعن عطاء من
علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح طرد او ترك **ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا** من اليهود بعد
ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية وذكر القران المعجز وما فيه وبشروا
الناس باقتراب مبعثه **فاقصص القصص** اي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم
لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا مثل سيرته **ساء مثلا
القوم الذين كذبوا باياتنا** اي مثل القوم فحذف المضاف وفاعل ساء مضمر اي ساء
المثل مثلا وانتصاب مثلا على التمييز **وانفسهم كانوا يظلمون** معطوف على كذبوا
فيدخل في حيز الصلة اي الذين جمعوا بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم او منقطع
عن الصلة اي وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص اي وخصوا
انفسهم بالظلم لم يتعد الى غيرها **من يهد الله فهو المهتدي** حمل على اللفظ **ومن يضلل**
اي ومن يضلله **فاولئك هم الخاسرون** حمل على المعنى ولو كان الهدى من الله البيان
كما قالت المعتزلة لاستوى المؤمن والكافر اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل ان الهدى من
الله التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر ايات
الله والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم
لذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما خلق
منهم للعبادة من علم انه يعبده واما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون منه
فالحاصل ان من علم منه في الازل انه يكون منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم انه يكون
منه الكفر خلقه لذلك وكم من عام يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه لام العاقبة اي لما
كان عاقبتهم جهنم جعل كانهم خلقوا لها فرارا من ارادة المعاصي عدول عن الظاهر **لهم قلوب
لا يفقهون بها** الحق ولا يتفكرون فيه **ولهم اعين لا يبصرون بها** الرشد **ولهم اذان
لا يسمعون بها** الوعظ **اولئك كالانعام** في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع
للتفكر **بل هم اضل** بل هم اضل من الانعام لانهم كابروا العقول وعاندوا الرسول وارتكبوا
الفجور والانعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارها حيث اختاروا
النار وكيف يستوي المكلف المامور والمخلى المعذور فالادمي روحاني شهواني سماوي

ظلمهم ح

ارضي فان غلب روحه هواه فاق ملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقته بهائم
الارض **اولئك هم الغافلون** الكاملون في الغفلة **ولله الاسماء الحسنى** التي هي احسن
الاسماء لانها تدل على معان حسنة فمنها ما يستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شيء والباقي بعد
كل شيء والقادر على كل شيء والعالم بكل شيء والواحد الذي ليس كمثله شيء ومنها ما يستحسنه
الانفس لاثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالفضل والعفو
ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم
والجبار والمتكبر **فادعوه بها** فسموه بتلك الاسماء **وذروا الذين يلحدون في اسمائه**
واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك
ان يسموه بما لا يجوز عليه نحو ان يقولوا يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد
تسميته بالجسم والجوهر والعلة يلحدون حمزة لحد والحد مال **سيجزون ما كانوا
يعملون وممن خلقنا** للجنة لانه في مقابلة ولقد ذرانا لجهنم **امة يهدون
بالحق وبه يعدلون** في احكامهم قيل هم العلماء والدعاة الى الدين وفيه دلالة ان اجماع كل
عصر حجة **والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم** سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما
يهلكهم **من حيث لا يعلمون** ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه مع انهماكهم فكلما
جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم
ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب وانما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من
الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة **واملي لهم** عطف على سنستدرجهم
اي امهلهم **ان كيدي متين** اخذي شديد سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث
انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنون نزل
اولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد عليه السلام وما نافية بعد وقف اي اولم يتفكروا في
قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم من جنون **ان هو الا نذير مبين** منذر من الله
موضح انذاره **اولم ينظروا** نظر استدلال **في ملكوت السموات والارض** الملكوت
الملك العظيم **وما خلق الله من شيء** وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا
يحصرها العدد **وان عسى** ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى والضمير ضمير الشان
وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب
الحق وما ينجيهم قبل مفاجاة الاجل وحلول العذاب **فباي حديث بعده** بعد

والعقل ح

في الغي ح

من جنة ح

القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل
اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح
الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له اي من يضلله
الله ويذرهم وبالياء عراقي وبالجزم حمزة وعلي عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل
من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم والرفع على الاستيناف اي وهو يذرهم والباقون بالنون
في طغيانهم كفرهم يعمهون يتحيرون ولما سالت اليهود او قريش عن الساعة متى
تكون نزل يسالونك عن الساعة وهي من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيمة
بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات
عند الخلق ايان متى واشتقاقه من اي أن فعلان منه لان معناه اي وقت مرساها
ارساؤها مصدر كالمدخل بمعنى الادخال او وقت ارسائها اي اثباتها والمعنى متى
يرسيها الله قل انما علمها عند ربي اي علم وقت ارسائها عنده قد استاثر به ولم يخبر به احدا
من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل
الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء
علمها الا هو وحده ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه
شان الساعة ويتمنى ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها
يخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا بغتة فجاءة اي غفلة منكم يسالونك كانك
حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسئلة عن الشيء
والتنقير عنه استحكم علمه فيه وبها واصل هذا التركيب المبالغة ومنه احفاء الشارب وعنها
متعلق بيسالونك اي يسالونك عنها كانك حفي اي عالم بها قل انما علمها عند الله وكرر
يسالونك وانما علمها عند الله للتاكيد ولزيادة كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم
لا يخلون المكرر من فائدة منهم محمد بن الحسن رحمه الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله هو اظهار العبودية وبراءة عما
يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر
كالمماليك الا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء اي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى
لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل
والسوء الاجل وقيل لاستكثرت لاعددت من الخصب للجدب والسوء الفقر وقيل لارد ان انا

لان النذارة والبشارة انما
ينفعان فيهم او بالبشير

الا نذير وبشير ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شاني ان اعلم الغيب واللام في
لقوم يؤمنون متعلق بالنذير والبشير جميعا والمتعلق بالنذير محذوف اي الا نذير
للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس آدم عليه السلام وجعل
منها زوجها حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها
ليطمئن اليها ويميل لان الجنس اميل الى الجنس خصوصا اذا كانت بعضا منه كما يسكن الانسان الى
ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن بعدما انث في قوله منها زوجها
ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا
خف عليها ولم تلق منه ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما
يستثقلنه فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا ازلاق او حملت حملا
خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها
دعوا الله ربهما دعا آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى
ويلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح
بدنه او ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح لنكونن من الشاكرين لك والضمير في
آتيتنا ولنكونن لهما ولكل ولد يولد من ذريتهما فلما آتاهما صالحا اعطاهما ما طلباه
من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما دليله فتعالى
الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم
الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد
الرحمن وعبد الرحيم او يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم آل قصي اي هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن
اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما
الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما
الذين اقتدوا بهما في الشرك شركا مدني وابو بكر اي ذوي شرك وهم الشركاء ايشركون
ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون اجريت الاصنام مجرى اولي العلم
بناء على اعتقادهم وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون
لان الله تعالى خالقهم او الضمير في وهم يخلقون للعابدين اي ايشركون ما لا يخلق شيئا
وهم مخلوقو الله فليعبدوا خالقهم او للعابدين والمعبودين وجمعهم كاولي العلم تغليبا

للعابدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما
يعتريها من الحوادث كالكسر ونحوه بل عبدتهم الذين يدفعون عنهم وان تدعوهم وان
تدعوا هذه الاصنام الى الهدى الى ما هو هدى ورشاد والى ان يهدوكم كراي وان تطلبوا
منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبونكم
كما يجيبكم الله وقرئ لا يتبعوكم بالتخفيف سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم في انه
لا فلاح معهم ولا يجيبونكم والعدول عن الجملة الفعلية الى الاسمية لرؤس الاي ان الذين
تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم مخلوقون مملوكون
امثالكم فادعوهم لجلب نفع او دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا ان كنتم صادقين
في انهم آلهة ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها . تبكيتهم
ام لهم ايد يبطشون بها يتناولون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها
اي فلم تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم على عداوتي ثم
كيدون جميعا انتم وشركاؤكم وبالياء يعقوب وافقه ابو عمرو في الوصل فلا تنظرون
فاني لا ابالي بكم فكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك وبالياء يعقوب ان
وليي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب اوحى الي واعزني برسالته وهو يتولى
الصالحين ومن سنته ان ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه
من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا
وتراهم ينظرون اليك يشبهون الناظر اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى
الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون المرئي خذ العفو هو ضد الجهد اي ما عفا لك
من اخلاق الناس وافعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه
السلام يسروا ولا تعسروا وامر بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال او هو كل خصلة
يرتضيها العقل ويقبلها الشرع واعرض عن الجاهلين ولا تمار السفهاء بمثل سفههم
ولا تمارهم واحلم عنهم وفسرها جبريل عليه السلام بقوله صل من قطعك واعط من حرمك
واعف عمن ظلمك وعن الصادق امر الله نبيه عليه السلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية
اجمع لمكارم منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسته
على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ النخس كانه ينخس الناس
الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد بنزغ الشيطان
اعتراء الغضب كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني انه سميع النزغه

بدر ثامر

جعفر الاخلاق ح

عليم يدفعه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف طيف مكي وبصري وعلى اي
لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن ابي عمرو هما واحد وهي الوسوسة
وهذا تاكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان عادة المتقين
اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان والمام بوسوسة تذكروا ما امر الله ونهى عنه
فاذا هم مبصرون فابصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته ان يفر منه الى الله
فيزداد بصيرة من الله بالله واخوانهم واما اخوان الشياطين من شياطين
الانس فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم
وقرئ يمدونهم من الامداد ومدونهم ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا
ولا يرجعوا وجاز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين والاول
اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وانما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد
لان المراد به الجنس واذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها هلا
افتريتها اي اختلقتها او اخترعتها ما قبلها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمقترح
لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن دلائل تبصركم وجوه الحق وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون به واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ظاهره وجوب
الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في الصلوة وغيرها وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول
القرآن عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على انه في استماع المؤتم
وقيل في استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح واذكر ربك في نفسك هو عام في
الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا
وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في
الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والاصال لفضل هذين الوقتين وقيل
المراد ادامة الذكر باستقامة الفكر ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات والاصال
جمع اصل والاصل جمع اصيل وهو العشي ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن
عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا يعني
الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق
به وله يسجدون ويخصونه بالعبادة لا يشركون به غيره سورة الانفال
مدنية وهي خمس او ست او سبع وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل الغنيمة لانها من فضل الله تعالى

نزولهم

وعطايه والانفال الغنايم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنيمة بدر وفي قسمتها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا فقيل قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما شاء ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول ان حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله تعالى بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد **فاتقوا الله** في الاختلاف والتخاصم وكونوا متاخين في الله **واصلحوا ذات بينكم** احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله به قال عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء **واطيعوا الله ورسوله** فيما امرتم به في الغنايم **ان كنتم مومنين** كاملي الايمان **انما المومنون** انما الكاملوا الايمان **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه **واذا تليت عليهم اياته** اي القران **زادتهم ايمانا** ازدادوا بها يقينا وطمانينة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه او زادتهم ايمانا بتلك الايات لانهم لم يؤمنوا باحكامها قبل **وعلى ربهم يتوكلون** يعتمدون ولا يفوضون امورهم الى غيرهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه **الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** جمع بين اعمال القلوب من الوجل والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة **اولئك هم المومنون حقا** هو صفة لمصدر محذوف اي اولئك هم المومنون ايمانا حقا او هو مصدر موكد للجملة التي هي اولئك هم المومنون كقولك هو عبد الله حقا اي هو حق ذلك حقا وعن الحسن رحمه الله ان رجلا ساله امومن انت قال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المومنون الاية فلا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مومن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن بنصف الاية اي كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المومنين حقا فلا يقطع بانه مومن حقا وبهذا يتشبث من يقول انا مومن ان شاء الله وكان ابو حنيفة رحمه الله لا يقول ذلك وقال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تومن قال بلى وعن ابراهيم التيمي

امورهم الى غير ربهم

فقال ان العير قد مضت الى ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل

قال انا مومن حقا فان صدقت اثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم يكن منافقا فهو مومن حقا وقد احتج عبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال اتقول انا احمد حقا او انا احمد ان شاء الله فقال انا احمد حقا فقال حيث سماك والداك لا تستثني وقد سماك الله في القران مومنا تستثني **لهم درجات** مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال **عند ربهم ومغفرة** وتجاوز لسيئاتهم **ورزق كريم** صاف عن كد الاكتساب وخوف الحساب الكاف في **كما اخرجك ربك** في محل النصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر والتقدير قل الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون **من بيتك** يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه **بالحق** اخراجا ملتبسا بالحق والصواب **وان فريقا من المومنين لكارهون** في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان فاخبر جبريل النبي عليهما السلام فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا علمت قريش بذلك فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فابى وسار بمن معه الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطايفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم وقال العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطايفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله

وان فريقا من المومنين لكارهون قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل انهم منافقون كرهوا
ذلك اعتقادا او يحتمل ان يكونوا مخلصين ويكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متاهبين له
يجادلونك في الحق الحق الذي جادلوا فيه رسول الله تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي
العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان
خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى
القتل ويساق على الصغار الى الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان
خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين اذ منصوب باذكروا واحدى مفعول ثان انها لكم بدل من احدى الطا
ئفتين وهما العير والنفير والتقدير واذ يعدكم الله ان احدى الطائفتين لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم اي العير وذات الشوكة ذات السلاح والشوكة كانت في
النفير لعددهم وعدتهم اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون
الطائفة الاخرى ويريد الله ان يحق الحق يثبته ويعليه بكلماته باياته المنزلة في
محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتلهم وطرحهم
في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين اخرهم والدابر الاخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع
الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور والله تعالى
يريد معالي الامور ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم
الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم واعزكم واذلهم ليحق الحق يتعلق بيقطع
او بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك والمقدر متاخر ليفيد
الكفر ومحقه وليس هذا بتكرار لان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده فيما فعل
من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها ولو كره المجرمون المشركون ذلك
اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل
واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله ويقولون اي رب
انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وهي طلب الغوث وهو التخليص
من المكروه فاستجاب لكم فاجاب واصل اني ممدكم باني ممدكم فحذف
الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بالف من الملائكة مردفين مدني غير يكسر الدال
فالكسر على انهم اردفوا غيرهم اردف كل ملك ملكا اخر بجانبه ردفهم والفتح على انه ردف

الاختصاص اي ما فعله الا لها
وهو اثبات الاسلام واظهاره
وابطال الكفر

فنوا

والفتح على انه مردف كل ملك ملكا اخر بجانب ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته
وما جعله الله اي الامداد الذي دل عليه ممدكم الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر
ولتطمئن به قلوبكم يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة
لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله اي ولا تحسبوا النصر
من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من
عند الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبريل في
خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل على الميسرة وفيها علي في صور الرجال عليهم
ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت حتى قال ابو جهل لابن
مسعود رضي الله عنه من اين كان ياتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة قال فهم
غلبونا لا انتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا
فملك واحد كاف في هلاك اهل الدنيا ان الله عزيز بنصر اوليائه حكيم بقهر
اعدائه اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او باضمار اذكر اذ يغشيكم
مدني النعاس النوم والفاعل هو الله على القراءتين يغشيكم النعاس مكي وابو عمرو امنة
مفعول له اي اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اي لامنكم او مصدر اي فامنتم امنة فالنوم
يزيح الرعب ويريح النفس منه صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله وينزل بالتخفيف
مكي وبصري وبالتشديد غيرهم عليكم من السماء ماء مطرا ليطهركم به بالماء
من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش
او الجنابة من الاحتلام لانه من الشيطان وقد وسوس اليهم ان لا نصرة مع الجنابة وليربط
على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام اي بالماء اذ الاقدام كانت تسوخ في الرمل
او بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر يثبت القدم في مواطن القتال اذ يوحي بدل
ثالث من اذ يعدكم او منصوب بيثبت ربك الى الملائكة اني معكم بالنصر فثبتوا الذين
امنوا بالبشرى وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله
ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب هو امتلاء القلب من الخوف الرعب شامي وعلي
فاضربوا امر للمومنين او للملائكة وفيه دليل على انهم قاتلوا فوق الاعناق اي اعالي
الاعناق التي هي المذابح تطييرا للرؤوس او اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام
واضربوا منهم كل بنان هي الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى
لان الضرب اما ان يقع على مقتل او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين ذلك اشارة

في خمسمائة

الي ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدا خبره بانهم شاقوا الله
ورسوله اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم اي مخالفتهم وهي مشتقة من الشق
لان كلا المتعاندين في خلاف شق صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا في عدوة وهذا
اي جانب وذا في عدوة وخصم ومن يشاقق الله ورسوله فان شديد العقاب والكاف في
ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم
العذاب او العقاب ذلكم فذوقوه والواو في وان للكافرين عذاب النار بمعني مع اي
ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر موضع الضمير يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يري
لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر
فلا تولوهم الادبار فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اي اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم
قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من المؤمنين او من الفريقين
اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا مايلا لقتال وهو
الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب او متحيزا ونصبهما
حالان من ضمير الفاعل في يولهم فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز ولما كسروا اهل مكة
وقتلوا واسروا وكان القائل منهم يقول قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
ولما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب فارمهم فرمى بها في وجوههم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وما رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى
يعني ان الرمية التي رميتها انت لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر
رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم وفي الاية بيان ان فعل العبد
مضاف اليه كسبا والى الله تعالى خلقا لا كما يقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل من العبد
بقوله اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكن
الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن شامي وحمزة وعلي وليبلي المومنين وليعطيهم
منه بلاء حسنا عطاء جميلا والمعنى وللاحسان الى المومنين فعل ما فعل وما فعله الا
لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن
ومحله الرفع اي الامر ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين معطوف على ذلكم اي المراد

ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين موهن كيد بالتخفيف شامي وكوفي غير حفص موهن
كيد حفص موهن كيد غيرهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب للمومنين
وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اي الانتهاء
خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم ولن تغني عنكم فئتكم جمعكم
شيئا ولو كثرت عددا وان الله مع المومنين بالفتح شامي ومدني وحفص اي ولان الله
معين المومنين بالنصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله رضي الله عنه والله مع
المومنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة
الرسول وطاعة الله شيء واحد لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير
الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان او يرجع الضمير الى الامر
بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله واصله ولا تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا
وانتم تسمعون اي وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي
تصدقون لانكم مومنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي
ادعوا السماع وهم المنافقون واهل الكتاب وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم
غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقران والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض
الامور من قسمة الغنائم وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يومن ثم قال ان شر الدواب عند
الله الصم البكم الذين لا يعقلون اي ان شر من يدب على وجه الارض وان شر البهائم
الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها حيث عاندوا بعد الفهم
وكابروا بعد العقل ولو علم الله فيهم في هولاء الصم البكم خيرا صدقا ورغبة لاسمعهم
لجعلهم سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا عنه اي ولو اسمعهم وصدقوا
لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا وهم معرضون عن الايمان يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحد فيما قبله لان استجابة رسول الله كاستجابته
والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض لما يحييكم من علوم
الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال لا تعجبن الجهول حلته
فذاك ميت وثوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة

لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يميته فتفوته الفرصة
التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة
الله ورسوله او بينه وبين ما يتمناه بقلبه من طول الحياة فيفسخ عزائمه وانه اليه تحشرون
واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا فتنة
عذابا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هو جواب للامر اي ان اصابتكم لا تصيب الظالمين
منكم خاصة ولكنها تعمكم وجاز ان يدخل النون المؤكد في جواب الامر لان فيه معنى النهي
كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنك ومن في منكم للتبعيض واعلموا ان
الله شديد العقاب اذا عاقب واذكروا اذ انتم قليل اذ مفعول به لا ظرف اي واذكروا
وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش
تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا لهم اعداء مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم
بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم
ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه
والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا جزم عطف على لا تخونوا اي ولا تخونوا اماناتكم فيما
بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان
الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو او وانتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون
النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا انتقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك
اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
اي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم
على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا
تحرصوا على جمع المال وحب الولد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا نصرا لانه
يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله او بيانا وظهورا
يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض من قولهم سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا
من الشبهات وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا
والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي الصغائر ويغفر لكم ذنوبكم اي الكبائر والله ذو الفضل
العظيم على عباده واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان
بمكة ليشكر نعمة الله على نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان
قريشا لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره

فدخل

فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان
احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا
وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون
فقال ابليس بئس الراي رايكم ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو
رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال
بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما
وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على
حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم
رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجتمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره
ان لا يبيت في مضجعه واذن له في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح
ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا
عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليحبسوك ويوثقوك
او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويخفون المكائد له ويمكر الله
ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره
وابلغ تاثيرا كان عليه السلام يقرا القرآن ويذكر اخبار القرون الماضية في قراءته فقال النضر
بن الحارث لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واحاديث
العجم فنزل واذا تتلى عليهم آياتنا اي القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين وهذا صلف وقاحة لانهم دعوا الى ان ياتوا بسورة من مثل القرآن فلم ياتوا بسورة
من مثل القرآن فلم ياتوا به واذ قالوا اللهم ان كان هذا اي القرآن هو الحق من عندك
هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روي ان النضر لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له
النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فرفع النضر راسه الى السماء وقال ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اي ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره
بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او ائتنا بعذاب اليم بنوع آخر من جنس العذاب الاليم
فقتل يوم بدر صبرا وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم
امراة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا
هو الحق فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم

هو الحق ع

غير مستقيم لانك بعثت رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم
بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم **وما كان الله معذبهم وهم**
يستغفرون هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يومن ويستغفر من
الكفر لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين **وما لهم الا يعذبهم الله** اي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم الله **وهم يصدون عن المسجد الحرام**
وكيف لا يعذبهم وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية واخراجهم رسول الله من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من والمؤمنين
نشاء وندخل من نشاء فقيل **وما كانوا اولياءه** وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين
ان يكونوا ولاة امر الحرم **ان اولياؤه الا المتقون** من المسلمين وقيل الضميران راجعان المسجد
الى الله **ولكن اكثرهم لا يعلمون** كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر
الجميع كما يراد بالقلة العدم **وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء** صفيرا كصوت المكاء
وهو طاير مليح الصوت وهو فعال من مكا يمكو اذا صفر **وتصدية** تصفيقا تفعلة من
الصدى وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها
ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخلطون
عليه **فذوقوا العذاب** عذاب القتل والاسر يوم بدر **بما كنتم تكفرون** بسبب كفركم
ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد
منهم كل يوم عشر جزر **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله** اي كان
غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبيل الله **فسينفقونها ثم تكون**
عليهم حسرة ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة وكانت ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة
ثم يغلبون اخر الامر وهو من دلايل النبوة لانه اخبر عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر
والذين كفروا والكافرين منهم **الى جهنم يحشرون** لان منهم من اسلم وحسن اسلامه
واللام في **ليميز الله الخبيث** من الكفار **من الطيب** اي من الفريق الطيب من
المؤمنين متعلقة بيحشرون ليميز حمزة وعلي **ويجعل الخبيث** الفريق الخبيث **بعضه**
على بعض فيركمه جميعا فيجمعه **فيجعله في جهنم** اي الفريق الخبيث **اولئك** اشارة الى
الفريق الخبيث **هم الخاسرون** انفسهم واموالهم **قل للذين كفروا** اي ابي سفيان
واصحابه **ان ينتهوا** عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول في

الاسلام

في الاسلام **يغفر لهم ما قد سلف** لهم من العداوة **وان يعودوا** لقتاله **فقد مضت**
سنة الاولين بالاهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى او معناه ان الكفار اذا انتهوا
عن الكفر واسلموا اغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله في
ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** الى ان
لا يوجد فيهم شرك قط **ويكون الدين كله لله** ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم
دين الاسلام وحده **فان انتهوا** عن الكفر واسلموا **فان الله بما يعملون بصير** يثيبهم
على اسلامهم **وان تولوا** اعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا **فاعلموا ان الله مولاكم**
ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته **نعم المولى** لا يضيع من تولاه **ونعم النصير**
لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف **واعلموا انما غنمتم** ما بمعنى الذي ولا يجوز
ان تكتب الا مفصولة اذ لو كتبت موصولة لوجب ان تكون ما كافة وغنمتم صلته والعايد
محذوف والتقدير غنمتموه **من شيء** بيانه قيل حتى الخيط والمخيط **فان لله خمسه** والفاء
انما دخلت لما في الذي من معنى المجازاة وان وما عملت فيه في موضع رفع على انه خبر المبتدا
تقديره فحق ان لله خمسه **وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** فالخمس كان في عهد فالحكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرابته
من بني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة لقصة
عثمان رضي الله عنه وجبير بن مطعم وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون
لفقرهم ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه فاجرى ابو بكر الخمس على ثلاثة وكذا عمر
ومن بعده من الخلفاء رضي الله عنهم ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه **ان كنتم امنتم بالله** فاعلموا به وارضوا بهذه القسمة فالايمان
يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم **وما انزلنا** معطوف على بالله اي ان كنتم امنتم بالله
وبالمنزل **على عبدنا يوم الفرقان** يوم بدر **يوم التقى الجمعان** الفريقان من المسلمين
والكافرين والمراد ما انزل عليه من الايات والملائكة والفتح يومئذ وهو بدل من يوم
الفرقان **والله على كل شيء قدير** يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يومئذ **اذ انتم**
بدل من يوم الفرقان او التقدير اذكروا اذ انتم **بالعدوة** شط الوادي وبالكسر فيهما مكي
وابو عمرو **الدنيا** القربى الى جهة المدينة تانيث الادنى **وهم بالعدوة القصوى** البعدى

اي العير وهو جمع

عن المدينة تأنيث القصوى الاقصى وكلتاهما فعلى من بنات الواو والقياس قلب الواو
ياء كالعليا تأنيث الاعلى واما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل والركب جمع راكب
في المعنى اسفل منكم نصب على الظرف اي مكانا اسفل من مكانكم يعني في اسفل الوادي
بثلاثة اميال وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدا ولو تواعدتم انتم واهل مكة للاختلفتم
وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لاختلفتم في الميعاد لخالف بعضكم بعضا
فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا
من اعزاز دينه واعلاء كلمته واللام تتعلق بمحذوف اي ليقضي الله امرا كان ينبغي ان يفعل
نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك قال الشيخ ابو منصور رحمه الله تعالى يحتمل الحكم اي ليحكم
ما قد علم انه يكون كائنا او ليتم امرا كان قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام
واهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضي ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
حيي نافع وابو بكر فالادغام لالتقاء المثلين والاظهار لان حركة الثاني غير لازمة لانك تقول
في المستقبل يحيى والادغام اكثر استعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر
على وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن
يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الايات
الواضحة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر فيها مراكز الفريقين وان
العير كانت اسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق ان النصر والغلبة لا يكون
بالكثرة والاسباب بل بالله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء
وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا
بتعب وكان العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان
ما كان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه
اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم
في عينك في منامك قليلا اي في رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراه اياهم في
رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الامر امر القتال وترددتم بين الثبات
والفرار ولكن الله سلم عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه
عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم

الصغرى

ايام ج

الصغرى مفعولان اي واذ يبصركم اذ التقيتم وقت اللقاء في اعينكم قليلا هو نصب
على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم
فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل
الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة وكانوا الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل
منهم انما هم اكلة جزور وقيل قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيما بعده ليجترءوا عليهم قلة
مبالاة بهم ثم يفجاهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا ويجوز ان يروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم
بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد
اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين فكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا
ارى هذين الديكين اربعة ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور فيحكم فيها بما
يريد ترجع شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من
الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال فاثبتوا
لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستمطرين
بدعائين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون
بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون
قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره
واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما ولا تنازعوا
فتفشلوا فتجبنوا عن عدوكم وهو منصوب باضمار ان ويدل عليه وتذهب ريحكم اي
دولتكم يقال هبت ريح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره شبهت في نفوذ امرها وتمشيه
بالريح في هبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور واصبروا في القتال مع العدو وغيره ان الله مع الصابرين اي معينهم وحافظهم
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم
رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها
الخمور وتنحر الجزور وتعزف علينا القيان ونطعم بها العرب فذلك بطرهم ورئاء الناس
باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمور وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم
ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن
من خشية الله مخلصين اعمالهم لله والبطر ان يشغله كثرة النعمة عن شكرها ويصدون عن سبيل
الله دين الله والله بما يعملون محيط عالم وهو وعيد واذ زين لهم الشيطان

أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واذكروا اذ زين لهم الشيطان أعمالهم التي عملوها في
معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون غالب مبني نحو لا رجل ولكم في
موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كائن لكم وإني جار لكم اي مجير لكم اوهمهم ان طاعة
الشيطان مما يجيرهم فلما تراءت الفئتان فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان هاربا
على عقبيه اي رجع القهقرى وقال إني بريء منكم اي رجعت عما ضمنت لكم من الامان
روي ان ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من الشياطين معه راية
فلما رأى الملائكة تنزل نكص وقال له الحارث بن هشام أتخذلنا في هذه الحال فقال إني أرى
ما لا ترون اي الملائكة وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان إني أخاف الله اي
عقوبته والله شديد العقاب اذكروا إذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم
مرض هو من صفة المنافقين او اريد الذين هم على حرف وليس لهم ثبات الاقدام في الاسلام
غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر
الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله يكل اليه امره فإن الله عزيز غالب
يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي حكيم لا يسوي بين وليه وعدوه ولو ترى
ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال
اذ نصب على الظرف يتوفى الذين كفروا يقبض ارواحهم الملائكة فاعل يضربون حال
منهم وجوههم اذ اقبلوا وأدبارهم ظهورهم واستاههم اذا ادبروا او وجوههم عند
الاقدام وادبارهم عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء
ويضربون خبر والاول الوجه لان الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا واسطة
دليله قراءة عبد الله بن عامر تتوفاهم الملائكة بالتاء وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا
معطوف على يضربون عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او وقالوا عذاب الآخرة بشارة
لهم به او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا ذلك بما
قدمت ايديكم اي كسبت وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى او من كلام الملائكة وذلك
رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب
كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لأن تعذيب الكفار من العدل وقيل
ظلام للتكثير لاجل العبيد او لنفي انواع الظلم الكاف في كدأب آل فرعون في محل الرفع
اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا

عليه والذين من قبلهم من قبل قريش او من قبل آل فرعون كفروا تفسير لدأب
آل فرعون بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب والمعنى جروا على عادتهم في
التكذيب فأجري عليهم مثل ما فعل بهم في التعذيب ذلك العذاب او الانتقام بأن الله لم يك
مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمته
عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال لم يكن لآل فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها
الى حال مسخوطة كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك
كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في اراقة
دمه غيروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب
وأن الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير
للتأكيد او لان في الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك هو الاهلاك
والاستيصال والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة له
على كفران النعم وجحود الحق فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون بالبحر وكل وكلهم
من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي إن شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان الذين
عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر
الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرين الناكثون للعهود ثم
ينقضون عهدهم في كل مرة في كل معاهدة وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر
ولا يبالون ما فيه من العار والنار فإما تثقفنهم في الحرب فإما تصادفنهم وتظفرن
بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكال
منهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجترئ عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال
الزجاج افعل بهم ما تفرق وتطرد به من عداهم لعلهم يذكرون لعل المشردين من
ورائهم يتعظون وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة نكثا بامارة تلوح لك
فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على استواء منك ومنهم في العلم بنقض
العهد وهو حال من النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على استواء في العلم إن الله لا يحب
الخائنين الناقضين للعهود ولا تحسبن بالياء وفتح السين شامي وحمزة ويزيد
وحفص وبالتاء وفتح السين ابو بكر وبالياء وكسر السين غيرهم الذين كفروا سبقوا
فاتوا وافلتوا ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا

من ادراكهم أنهم شامي اي لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل غير ان المكسورة
على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح ممن قرا بالتا فالذين كفروا مفعول اول
والثاني سبقوا ومن قرا بالتا فالذين كفروا فاعل وسبقوا مفعول تقديره ان سبقوا فحذف ان وان
مخففة من الثقيلة اي انهم سبقوا فسد مسد المفعولين او يكون الفاعل مضمرا اي ولا يحسبن
محمد الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد حمزة بالقراءة ففيه نظر لما بينا من عدم تفرده بها
وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم الذين كفروا
لناقض العهد او لجميع الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من
عددها وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا على المنبر وقيل هي الحصون ومن رباط
الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله او هو جمع ربيط كفصيل وفصال
وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكائيل ترهبون به بما استطعتم
عدو الله وعدوكم اي اهل مكة وآخرين من دونهم غيرهم وهم اليهود او المنا
فقون او اهل فارس او كفرة الجن في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها
فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله
يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر عليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون في الجزاء
بل تعطون على التمام وان جنحوا مالوا واجنح الدولة اليه مال للسلم للصلح ويكسر
السين ابو بكر وهو مؤنثة تانيث ضدها وهو الحرب فاجنح لها فمل اليها وتوكل على الله
ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم انه هو
السميع لاقوالكم العليم بأحوالكم وان يريدوا ان يخدعوك يمكروا بك
ويغدروا فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا او بالانصار توكلهم
والف بين قلوبهم قلوب الاوس والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنه لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي بلغت عداوتهم مبلغا لو انفق منفق
في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله
ورحمته وجمع بين كلمتهم بقدرته واحدث بينهم التحاب والتواد واماط عنهم التباغض والتما
قت انه عزيز يقهر من يخادعونك حكيم ينصر من يتبعونك يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين الواو بمعنى مع وما بعده منصوب والمعنى كفاك وكفى تباعك
من المؤمنين الله ناصرا ويجوز ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون قيل اسلم
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت

بايها

يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض
وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة
من المؤمنين ان صبروا وغلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتاييده بانهم قوم
لا يفقهون بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم
فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته خلاف من يقاتل على بصيرة وهو يرجو النصر من
الله قيل كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف عنهم
بمقاومة الواحد الاثنين بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ضعفا
عاصم وحمزة فان يكن منكم مائة صابرة بالياء فيهما كوفي وافقه البصري في الاول والمراد
الضعف في البدن يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
وتكرير مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على ان الحال مع القلة
والكثرة لا تتفاوت اذ الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك
بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين ما كان لنبي ما صح له وما استقام ان
يكون له اسرى ان تكون بصري حتى يثخن في الارض الاثخان كثرة القتل والمبالغة
فيه من الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام
بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسبعين اسيرا فيهم
العباس عمه وعقيل فاستشار ابا بكر فقال اهلك قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب
عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك واخرجوك
فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء ومكن عليا
من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام
مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر
كمثل نوح حيث قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لهم فان شئتم قتلتموهم
وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد
فلما اخذوا الفداء نزلت الآية تريدون عرض الدنيا متاعها يعني الفداء سماه
عرضا لقلة بقائه وسرعة فنائه والله يريد الآخرة اي ما هو سبب الجنة من اعزاز
الاسلام بالاثخان في القتل والله عزيز يقهر الاعداء حكيم في عتاب الاولياء في تغليب الاولياء على الاعداء
لولا كتاب من الله لولا حكم من الله سبق انه لا يعذب احدا على العمل بالاجتهاد

وكان هذا اجتهادا منهم لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وان
فداءهم يتقوى به على الجهاد وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم اوما
كتب الله في اللوح انه لا يعذب اهل بدر وانه لا يؤاخذ قبل البيان والاعذار وفيها ذكر من
الاستشارة دالة على جواز الاجتهاد فيكون حجة على منكري القياس كتاب مبتدأ ومن الله
صفته اي لولا كتاب ثابت من الله تعالى وسبق صفة اخرى له وخبر المبتدأ محذوف اي لولا
كتاب بهذه الصفة في الوجود وسبق لا يجوز ان يكون خبرا الان لولا لا يظهر خبرها
ابدا **لمسكم** لنالكم واصابكم **فيما اخذتم** من فداء الاسرى **عذاب عظيم**
روي ان عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال
يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه
قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل
احب الي **فكلوا مما غنمتم** روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها
فنزلت وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم والفاء للتسبيب والسبب محذوف ومعناه
قد احللت لكم الغنائم فكلوا **حلالا** مطلقا عن العتاب والعقاب من حل العقال
وهو نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا **طيبا** لذيذا
هنيئا او حلالا بالشرع طيبا بالطبع **واتقوا الله** فلا تقدموا على شيء لم يعهد
اليكم فيه **ان الله غفور** لما فعلتم **رحيم** باحلال ما غنمتم **يا ايها النبي قل لمن في
ايديكم** في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم **من الاسرى** جمع اسير من الانسان
ابو عمرو جمع اسرى **ان يعلم الله في قلوبكم خيرا** خلوص ايمان وصحة نية **يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم** من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة
ويغفر لكم والله غفور رحيم روي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال
البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان يأخذ منه
فاخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وكان له عشرون
عبدا ان ادناهم ليتجر في عشرين الفا وكان يقول انجز احد الوعدين وانا على ثقة من الاخر
وان يريدوا اي الاسرى **خيانتك** نكث ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة او منع
ما ضمنوا من الفداء **فقد خانوا الله من قبل** في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل
من ميثاقه **فامكن منهم** فامكنك منهم اي اظفرك بهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن

منهم

في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض حكم

منهم ان اعادوا الخيانه **والله عليم** بالمال **حكيم** فيما امر في الحال **ان الذين
امنوا وهاجروا** من مكه حبا لله ورسوله **وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله**
هم المهاجرون **والذين اووا ونصروا** اي اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم
وهم الانصار **اولئك بعضهم اولياء بعض** اي يتولى بعضهم بعضا وقيل اراد به النصرة
والمعاونة **والذين امنوا ولم يهاجروا** من مكه **ما لكم من ولايتهم** توليهم في الميراث
ولايتهم حمزة وقيل هما واحد **من شيء حتى يهاجروا** فكان لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر
ممن امن وهاجر ولما ابقى للذين لم يهاجروا اسم الايمان وكانت الهجرة فريضة فصاروا
بتركها مرتكبين كبيرة دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان **وان استنصروكم** اي من
اسلم ولم يهاجر **في الدين فعليكم النصر** اي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا
معونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكافرين **الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق**
فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يبتدئون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك
والله بما تعملون بصير تحذير عن تعدي حد الشرع **والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض** ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم
وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارث بعضهم بعضا
ثم قال **الا تفعلوه** اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم
بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابه ولم تجعلوا قرابة الكفار
كلا قرابه **تكن فتنة في الارض وفساد كبير** تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة
لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدا على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا
**والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا** لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة
الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبى
لهم مغفرة ورزق كريم لا منة فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الاية واردة للثناء عليهم
للثناء عليهم مع الوعد الكريم والاولى للامر بالتواصل **والذين امنوا من بعد** يريد
اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة **وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم** جعلهم
منهم تفضلا وترغيبا **واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض** واولوا القرابات اولى بالتوارث
وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة **في كتاب الله** في حكمه وقسمته او في اللوح
او في القران وهو اية المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوي الارحام **ان الله**

مواعدتهم

بكل شيء عليم فيقضي بين عباده بما شاء من احكامه قسم الناس اربعة اقسام قسم امنوا وهاجروا
وقسم امنوا ونصروا وقسم امنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يومنوا **سورة التوبة مدنية**
وهي مائة وتسع وعشرون اية كوفي وثلاثون عند غيرهم لها اسما براءة التوبة المقشقشة
المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب
لان فيها التوبة على المومنين وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين
تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وفي
ترك التسمية في ابتدائها اقوال فعن علي وابن عباس رضي الله عنهما ان بسم الله امان وبراءة
نزلت لرفع الامان وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه سورة
او اية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين
لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي براءة نبذ
العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من الطوال وهي سبع
وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت
في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله
لقول من قال هما سورة واحدة **براءة** خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة **من الله ورسوله الى**
الذين عاهدتم من المشركين من لابتداء الغاية متعلق بمحذوف اي هذه براءة واصلة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان او مبتدا لتخصيصها بصفتها
والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من
العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم **فسيحوا في الارض اربعة اشهر** فسيروا
في الارض كيف شئتم والسيح السير على مهل روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم
من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان
يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين اين شاوا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ
الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من
الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو
بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف
وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية
خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني

رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب
البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة
وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا
وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم او عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر
وكانت حرما لانهم او منوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها والجمهور
على اباحة القتال في الاشهر الحرم وان ذلك قد نسخ **واعلموا انكم غير معجزي الله** لا تفوتونه
وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين** مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب **واذان**
من الله ورسوله الى الناس ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والاذان
بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء والفرق بين الجملة الاولى
والثانية ان الاولى اخبار بثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما علقت البراءة
بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين
منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث
يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعال الحج او يوم النحر لان فيه تمام الحج
من الطواف والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر **ان الله بريء من المشركين**
اي بان الله حذفت صلة الاذان تخفيفا **ورسوله** عطف على المنوي في بريء او على الابتداء
وحذف الخبر اي ورسوله بريء وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان وبالجر على الجوار
او على القسم كقوله لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقراها فقال ان كان الله بريئا من رسوله
فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية **فان تبتم**
من الكفر والغدر **فهو** اي التوبة **خير لكم** من الاصرار على الكفر **وان توليتم** عن التوبة او ثبتم
على التولي والاعراض عن الاسلام **فاعلموا انكم غير معجزي الله** غير سابقين الله
ولا فائتين اخذه وعقابه **وبشر الذين كفروا بعذاب اليم** مكان بشارة المومنين بنعيم
مقيم **الا الذين عاهدتم من المشركين** استثناء من قوله فسيحوا في الارض والمعنى براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم **ثم لم ينقصوكم شيئا**
من شروط العهد اي وفوا بالعهد ولم ينقضوه وقرئ لم ينقضوكم اي عهدكم وهو اليق لكن النقص
ابلغ لانه في مقابلة التمام **ولم يظاهروا عليكم احدا** ولم يعاونوا عليكم عدوا **فاتموا**
اليهم عهدهم فادوه اليهم تاما كاملا **الى مدتهم** الى تمام مدتهم والاستثناء بمعنى

الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم
مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين اي ان قضية التقوي ان لا يسوي
بين الفريقين فاتقوا الله في ذلك فاذا انسلخ مضي او خرج الاشهر الحرم التي ابيح فيها
للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين الذين ينقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم
من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من
التصرف في البلاد واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه
علي الظرف فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فاطلقوا
عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور يستر الكفر والغدر
بالاسلام رحيم برفع القتل قبل الاداء بالالتزام وان احد من المشركين استجارك فاجره احد مرتفع
بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر اي وان استجارك احد استجارك والمعني وان جاءك احد من
المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه واستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد
والقران فامنه حتي يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع علي حقيقة الامر ثم ابلغه بعد
ذلك مامنه دارة التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه دليل علي ان المستامن لا يؤذي
وليس له الاقامة في دارنا ويمكن من العود ذلك اي الامر بالاجارة في قوله فاجره بانهم قوم لا يعلمون
بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتي
يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف استفهام في معني
الانكار اي مستنكر ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا
في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند
المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما
استقاموا لكم فما اقاموا علي وفاء العهد فاستقيموا لهم علي الوفاء وما شرطية اي
فان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين
كيف وان يظهروا عليكم تكرار لاستبعاد ثبات المشركين علي العهد وحذف الفعل لكونه
معلوما اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم بعد ما سبق لهم
من تاكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة لا يراعوا حلفا وقيل قرابة يرضونكم بافواههم
بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن
مقرر لاستبعاد الثبات منهم علي العهد وتابي قلوبهم الايمان والوفاء بالعهد واكثرهم
فاسقون ناقضون للعهد او متمردون في الكفر لا مروة تزعهم عن الكذب ولا شمائل تردعهم

لم يراعوا حلفا او قرابة

على

عن النكث كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عنهما اشتروا استبدلوا بايات
الله بالقران ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهوي والشهوات فصدوا عن سبيله
فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الصنيع صنيعهم لا يرقبون في
مؤمن الا ولا ذمة ولا تكرار لان الاول علي الخصوص حيث قال فيكم والثاني علي العموم لانه قال في مؤمن
واولئك هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا من الكفر واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم علي حذف المبتدا في الدين لا في النسب ونفصل
الايات ونبينها لقوم يعلمون يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كانه قيل وان من
تامل تفصيلها فهو العالم تحريضا علي تامل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلي المحافظة عليها
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا العهود المؤكدة بالايمان وطعنوا في دينكم
عابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء الشرك
او زعماء قريش الذين هموا باخراج رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا اذا طعن الذمي في دين
الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه علي ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده
وخرج من الذمة ائمة بهمزتين كوفي وشامي الباقون بهمزة واحدة غير ممدودة بعدها
ياء مكسورة واصلها ائممة لانها جمع امام كعماد واعمدة فنقلت حركة الميم الاولي الي الهمزة
الساكنة وادغمت في الميم الاخري فمن حقق الهمزتين اخرجها علي الاصل ومن قلب الثانية
ياء فلكسرتها انهم لا ايمان لهم وانما اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم
التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم علي الحقيقة وهو دليل لنا علي ان يمين الكافر لا تكون
يمينا ومعناه عند الشافعي رحمه الله انهم لا يوفون بها لان يمينهم يمين عندهم حيث وصفها
بالنكث لا ايمان شامي اي لا اسلام لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا ائمة الكفر وما
بينهما اعتراض اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم انتهاءهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من
العظائم وهذا من غاية كرمه علي المسيء ثم حرض علي القتال فقال الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة وهم
بدءوكم اول مرة بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم وبخهم بترك
مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها من نكث العهد واخراج الرسول
والبدء بالقتال من غير موجب اتخشونهم توبيخ علي الخشية منهم فالله احق
ان تخشوه بان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فاخشوه اي ان قضية
الايمان الكامل ان لا يخشي المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم الله ليثبت

جرد لهم الامر بقوله
قاتلوهم ووعدهم
الله علي تركه القتال

قلوبهم ويشفي نياتهم بقوله يعذبهم الله بأيديكم قتلا ويخزهم أسرا وينصركم عليهم يغلبكم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين طائفة منهم وهم خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد حصل الله هذه المواعيد كلها فكان دليلا على صحة نبوته عليه السلام ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام وإخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا فقد أسلم ناس منهم كأبي سفيان وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعتزلة قولهم إن الله تعالى شاء أن يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم في قبول التوبة أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم أم منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان أي لا تتركوا على ما أنتم عليه حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة أي بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على أن تبين ذلك متوقع كائن وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في الصلة وليجة من دون الله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقولك ما علم الله مني ما قيل في تريد ما وجد ذلك مني والمعنى أحسبتم أن تتركوا بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين والله خبير بما تعملون من خير أو شر فيجازيكم عليه ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام أن يعمروا مساجد الله مسجد الله يعني المسجد الحرام وإنما جمع لأنه قبلة المساجد وإمامها فعامره كعامر الكل أو لأن كل بقعة منه مسجد أو لأنه يريد جنس المساجد وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد إذ طريقه طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك شاهدين على أنفسهم بالكفر باعترافهم بعبادة الأصنام وهو حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون دائمون إنما يعمر مساجد الله عمارتها رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا لأنها بنيت للعبادة والذكر ودرس العلم من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر الإيمان بالرسول لما علم أن الإيمان بالله قرينه الإيمان بالرسول لاقترانهما في الأذان والإقامة وكلمة الشهادة وغيرها أو دل عليه بقوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وفي قوله ولم يخش

وليجة

حيز الصلة كأنه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير

إلا الله تنبيه على الإخلاص والمراد الخشية في أبواب الدين بأن لا يختار على رضى الله رضى غيره لتوقع مخوف إذ المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك أن لا يخشاها وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لأطماعهم في الانتفاع بأعمالهم لأن عسى كلمة إطماع والمعنى إنما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها عند الله دون من سواهم أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لأنهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول العباس حين أسر وطفق علي رضي الله عنه يوبخه بقتال رسول الله وقطيعة الرحم تذكرون مساوينا وتدعون محاسننا فقيل أولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي رضي الله عنه بالإسلام والجهاد فصدق الله عليا رضي الله عنه الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله من أهل السقاية والعمارة وأولئك هم الفائزون لا أنتم بل هم المختصون بالفوز دونكم يبشرهم ربهم يبشرهم بفتح الياء وضم الشين حمزة برحمة منه ورضوان وجنات تنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم لا ينقطع لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة جعل الرجل يقول لأبيه ولأخيه ولقرابته إنا قد أمرنا بالهجرة فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته أو ولده فيقولون تدعنا بلا شيء فنضيع فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان أي آثروه واختاروه ومن يتولهم منكم أي ومن يتول الكافرين فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أقاربكم وعشيرتكم أبو بكر وأموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره

وهو عقاب عاجل او عقاب آجل او فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين والآية تنعي على الناس
ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عند اورع الناس ما
يستحب له دينه على الآباء والابناء والاموال وحظوظ الدنيا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التي نصر الله
فيها النبي والمؤمنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها ويوم اي واذكر
يوم حنين وادٍ بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر
الفا وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فيمن ضامّهم من امداد سائر العرب وكانوا
الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله
اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم
ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلّهم مكة وبقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذ بلجام دابته وابو سفيان
بن الحارث بن عمه آخذ بركابه فقال للعباس صح بالناس وكان صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة
فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم ثياب بيض على خيل بلق فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من التراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة
فانهزموا وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان
وهذا دعاء موسى عليه السلام يوم انفلاق البحر فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار
والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا
موضعا لفراركم عن اعدائكم فكأنها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل
الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وآمنوا على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة
ثمانية آلاف او خمسة آلاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء
والذراري وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم
والله غفور بستر كفر العدو بالاسلام رحيم بنصر الولي بعد الانهزام يا ايها الذين
آمنوا انما المشركون نجس اي ذوو نجس وهو مصدر نجس نجسا وقذر قذرا
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون
النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا
المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو

عام

دخول الحرم

عام تسع من الهجرة حين امّر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو مذهبنا ولا يمنعون من
المسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي رحمه الله يمنعون من المسجد الحرام خاصة
وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن
تمكينهم منه وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم
عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من الغنائم والمطر والنبات
او من متاجر حجيج الاسلام ان شاء وهو تعليم لتعليق الامور بمشيئة الله
تعالى لتنقطع الآمال اليه ان الله عليم باحوالكم حكيم في تحقيق آمالكم او عليم بمصالح
العباد حكيم فيما حكم واراد ونزل في اهل الكتاب قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لان
اليهود مثنية والنصارى مثلثة ولا باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث
يزعمون انه لا اكل فيها ولا شرب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم الله في
الكتاب والسنة ولا يعملون بما في التورية والانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون
دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده من الذين اوتوا
الكتاب بيان للذين قبله واما المجوس فملحقون باهل الكتاب في قبول الجزية وكذا الترك
والهنود وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما روى الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح عبدة
الاوثان وسميت جزية لانه يجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه او هي جزاء على الكفر
على التمهل في تذليل عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة ولذا قالوا اعطى بيده اذا انقاد
لان من ابى وامتنع لم يعطها بخلاف المطيع المنقاد وقالوا نزع يده عن الطاعة او حتى
يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الاخذ
وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان يأتي بها بنفسه ماشيا غير
راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد
الجزية يا ذمي وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم
عزير ابن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه
امتنع صرفه ومن نونه وهو عاصم وعلي فقد جعله عربيا وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم اي قول لا يعضده برهان ولا يستند الى بيان فما هو الا لفظ يفوهون به
فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة يضاهئون قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه
من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه
مقامه فانقلب مرفوعا يعني ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود

على الجزية الا من كان من العرب لانه لا يقبل منهم
حتى يعطوا الجزية

والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او الضمير
للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم
يضاهئون عاصم واصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك الهمز واشتقاقه من قولهم
امرأة ضهياء وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض كذا قال الزجاج قاتلهم الله اي هم
احقاء بان يقال لهم هذا انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان
اتخذوا اي اهل الكتابين احبارهم علماءهم ورهبانهم نساكهم اربابا آلهة
من دون الله حيث اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله كما
يطاع الارباب في اوامرهم ونواهيهم والمسيح ابن مريم عطف على احبارهم اي اتخذوه
ربا حيث جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا يجوز الوقف عليه لان ما
بعده يصلح ابتداء ويصلح وصفا للواحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تنزيه له
عن الاشراك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في
نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق ليطفئه
بنفخة اجرى يابى الله مجرى لم يرد الله ولذا وقع في مقابلة يريدون والا فلا يقال كرهت الا
او ابغضت الا زيدا هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى بالقرآن ودين الحق
الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على
كل دين ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس
استعار الاكل للاخذ بالباطل بالرشا في الاحكام ويصدون سفلتهم عن سبيل الله
دينه والذين يكنزون الذهب والفضة يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان
للدلالة على اجتماع خصلتين ذميمتين فيهم اخذ الرشا وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق
في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين
من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز وان كان
باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولقد كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم
كعبد الرحمن بن عوف وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن
القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتناء مباح لا يذم صاحبه ولا ينفقونها في سبيل الله
الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا او اريد الكنوز والاموال او معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله

فان

فان وقنار بها الوقية ومثاقيل كذلك وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون
التمول واثمان الاشياء وذكر كنزهما دليل على ما سواهما فبشرهم بعذاب اليم ومعنى قوله
يوم يحمى عليها في نار جهنم ان النار تحمى عليها اي توقد وانما ذكر الفعل لانه مسند الى الجار
والمجرور اصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى لانتقال الاسناد عن النار الى عليها
كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم وخصت هذه الاعضاء لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم
واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم او معناه يكوون على الجهات الاربع مقاد
يمهم وماخيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم لانفسكم يقال لهم هذا ما كنزتموه لتنتفع به نفوسكم
وما علمتم انكم كنزتموه لتتضرر به انفسكم وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال
المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
من غير زيادة والمراد بيان ان احكام الشرع تبتنى على الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية
في كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه او في اللوح يوم خلق السموات والارض منها
اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة للقعود عن القتال وذو الحجة للحج والمحرم لتحريم القتال
فيه وواحد فرد وهو رجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه ذلك الدين القيم اي الدين المستقيم
لا ما يفعله اهل الجاهلية يعني ان تحريم الاربعة الاشهر هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل
وكانت العرب تمسكت به وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى احدثت النسيء فغيروا فلا
تظلموا فيهن في الحرم او في الاثني عشر انفسكم بارتكاب المعاصي وقاتلوا المشركين
كافة حال من الفاعل والمفعول كما يقاتلونكم كافة جميعا واعلموا ان الله مع المتقين
اي ناصرا لهم حثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها انما النسيء بالهمز مصدر نسأه
اذا اخره وهو تأخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا
جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى
رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شهور العام اربعة اشهر
زيادة في الكفر اي هذا الفعل منهم زيادة في كفرهم يضل كوفي غير ابي بكر به الذين كفروا
بالنسيء الضمير في يحلونه عاما ويحرمونه عاما للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر
الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التي
هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين واللام تتعلق
بيحلونه ويحرمونه او بيحرمونه فحسب وهو الظاهر فيحلوا ما حرم الله اي فيحلوا

بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر
بعينها زين لهم سوء اعمالهم زين الشيطان لهم ذلك فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة
والله لا يهدي القوم الكافرين حال اختيارهم الثبات على الباطل يا ايها الذين امنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وهو اصله لمن التاء ادغمت
في الثاء فصارت ثاء ساكنة فدخلت الف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن اي تباطأتم الى الارض
ضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى اي ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه
او ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك استنفروا في وقت عسرة وقحط
وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة الا ورّى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة بدل الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا
قليل الا تنفروا الى الحرب يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا
سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم
ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم
فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه شيئا للرسول لان الله وعده ان يعصمه من الناس وان
ينصره ووعد كائن لا محالة والله على كل شيء قدير من التبديل والتعذيب وغيرهما الا
تنصروه فقد نصره الله اي ان لا تنصروه فسينصره من نصره حين حين لم يكن معه الا رجل
واحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت اذ اخرجه
الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار لانهم حين هموا باخراجه اذن الله تعالى له في
الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله
وابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما بدل من اذ اخرجه في الغار هو نقب في اعلى ثور وهو
جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
بالنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال
عليه السلام اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم
عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة
فانزل الله سكينته ما القي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه عليه

على

على النبي عليه السلام او على ابي بكر لانه كان يخاف وكان عليه السلام ساكن القلب وايده بجنود لم
تروها هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه او ايده بالملائكة يوم بدر
والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوتهم الى الكفر السفلى وكلمة الله دعوته
الى الاسلام هي فصل العليا وكلمة الله منصوب بالعطف والرفع على الاستئناف اوجه
او هي لم تزل منذ كانت عالية والله عزيز يعز بنصره اهل كلمته حكيم يذل اهل
الشرك بحكمته انفروا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا
لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او مشاة او ركبانا او شبانا وشيوخا
او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما
ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة في سبيل الله ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير لكم
من تركه ان كنتم تعلمون ان ذلك خير فبادروا اليه ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك
من المنافقين لو كان عرضا هو ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل
منه البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا
مقاربا والقاصد والقصد المعتدل لاتبعوك لوافقوك في الخروج ولكن بعدت عليهم
الشقة المسافة الشاطة الشاقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم من دلائل
النبوة لانه اخبر بما سيكون بعد القفول فقالوا كما اخبر وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة وبالله
كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا معكم
سد مسد جوابي القسم ولو جميعا ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان
كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال منه اي مهلكين والمعنى انهم
يهلكونها بالحلف الكاذب او حال من لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في
التهلكة بما نحملها من المسير في تلك الشقة والله يعلم انهم لكاذبون فيما يقولون عفا الله عنك
كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب
وفيه دلالة فضله على سائر الانبياء حيث لم يذكر مثله لسائر الانبياء عليهم السلام لم اذنت لهم
بيان لما كني عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا
لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين حتى يتبين
لك الصادق في العذر من الكاذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر
بهما اذنه للمنافقين واخذ الفداء من الاسارى فعاتبه الله وفيه دليل جواز الاجتهاد للانبياء
عليهم السلام لانه عليه السلام انما فعل ذلك بالاجتهاد وانما عوتب مع ان له ذلك لتركه الافضل وهم

يجابون على ترك الافضل لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
ليس من عادة المومنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين
عدة لهم باجزل الثواب انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر يعني المنافقين
وكانوا تسعة وثلاثين رجلا وارتابت قلوبهم شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم فهم في
ريبهم يترددون يتحيرون لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له للخروج او للجهاد عدة اهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو ارادوا
الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج
كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم فثبطهم فكسلهم وضعف
رغبتهم في الانبعاث والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه وقيل اقعدوا اي قال
بعضهم لبعض او قال الرسول عليه السلام غضبا لهم او قال الشيطان بالوسوسة مع القاعدين
هو ذم لهم والحاق لهم بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود في البيوت لو خرجوا
فيكم ما زادوكم بخروجهم معكم الا خبالا فسادا وشرا والاستثناء متصل لان المعنى
ما زادوكم شيئا الا خبالا والاستثناء المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه
كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء
من اعم الشيء وكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب
والنمايم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا
والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وخط
في المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط العربي والخط
العربي اخترع قريبا من نزول القران وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة
الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه او لا اذبحنه يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا الفتنة
اي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون
لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم والله عليم بالظالمين بالمنافقين
لقد ابتغوا الفتنة بصد الناس او بان يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة او بالرجوع
يوم احد من قبل اي قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد
ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله
وغلب دينه وعلا شرعه وهم كارهون اي على رغم منهم ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك

اثمت

اثمت او لا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس
المنافق قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني
اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي
فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين الان لان اسباب الاحاطة معهم او هي تحيط
بهم يوم القيامة ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسوهم وان تصبك
مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي
نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا عن مقام
التحدث بذلك الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى
من خير او شر هو مولانا الذي يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المومنون وحق
المومنين ان لا يتوكلوا على غير الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين
وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأتين اما ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود بعذاب او بايدينا وهو القتل
على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا في وجوه
البر طوعا او كرها طائعين او مكرهين نصب على الحال كرها حمزة وعلي وهو امر في معنى
الخبر ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم او لا تستغفر لهم
وقوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اي لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك اساءت الينا او احسنت وقد جاز عكسه في قولك
رحم الله زيدا ومعنى عدم التقبل انه عليه السلام يردها عليهم ولا يقبلها او لا يثيبها
الله وقوله طوعا اي من غير الزام من الله ورسوله وكرها اي ملزمين وسمي الالزام اكراها
لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه انكم تعليل لرد انفاقهم
كنتم قوما فاسقين متمردين عاتين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم وبالياء حمزة وعلي
الا انهم كفروا انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم
بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم لا يريدون بها وجه الله تعالى ووصفهم بالطوع في قوله طوعا وسلبه عنهم ها هنا لان
المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسائهم
وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الاعجاب بالشيء ان يسر به سرور راض

به معجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله تعالى انما اعطاهم
ما اعطاهم ليعذبهم بالمصايب فيها او بالانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون له او بنهب
اموالهم وسبي اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والخوف عليها وكل هذا عذاب
وتزهق انفسهم وهم كافرون وتخرج ارواحهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت
الاية على بطلان القول بالاصلح لانه تعالى اخبر ان اعطاء الاموال والاولاد لهم للتعذيب
والاماتة على الكفر وعلى ارادة الله المعاصي لان ارادة العذاب ارادة ما يعذب عليه وكذا
ارادة الاماتة على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ
مكانا يلجئون اليه متحصنين من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا او
مدخلا او نفقا يندسون فيه وهو مفتعل من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم
يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح ومنهم ومن المنافقين
من يلمزك في الصدقات يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط
وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عليه السلام
استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون ولو انهم رضوا ما اتاهم
الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون
جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول
من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا الله وصنعه وحسبنا ما قسم
لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله
في ان يغنمنا ويخولنا فضله راغبون ثم بين مواضعها التي توضع فيها فقال انما الصدقات
للفقراء والمساكين فقصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة اي هي مختصة بهم
لا تتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم
ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا
وعن حذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين انهم قالوا ان في صنف
منها وضعتها اجزاك وعند الشافعي رحمه الله لا بد من صرفها الى الاصناف كلها
وهو المروي عن عكرمة ثم الفقير الذي يسال لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذي يسال
لانه لا يجد شيئا فهو اضعف حالا منه وعند الشافعي على العكس والعاملين عليها

هم السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم على الاسلام اشراف من العرب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا وقوم منهم اسلموا فيعطيهم تقريرا لهم على الاسلام وفي
الرقاب هم المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون وفي سبيل الله فقراء
الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى في
الاربعة الاخيرة للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في
للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها وتكرير في قوله في
سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين وانما وقعت
هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة
دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم
ومالها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها وسهم المؤلفة قلوبهم سقط باجماع الصحابة
في صدر خلافة ابي بكر رضي الله عنه لان الله اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم متى ثبت معقولا بمعنى
خاص ينتفي وينتهي بذهاب ذلك المعنى فريضة من الله في معنى المصدر المؤكد
لما دل عليه قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم والله عليم بالمصلحة
حكيم في القسمة ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي
يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة
وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن وقصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلوب والغرة
ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال قل هو اذن خير لكم كقولك رجل
صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن
في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بانه يؤمن
بالله اي يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويقبل من المؤمنين
الخلص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالباء الى الله تعالى لانه قصد به التصديق
بالله الذي هو ضد الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم
ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا كيف ينبو عن
الباء ورحمة بالعطف على اذن ورحمة حمزة عطفا على خير اي هو اذن خير واذن رحمة لا يسمع
غيرهما ولا يقبله للذين آمنوا منكم اي هو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها
المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او هو
رحمة لمن آمن من المؤمنين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة بايمانهم

المنافقون

الدنيا والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الدارين يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب
للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم
ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فيقبلوهم والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مؤمنين اي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق
وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضى رسوله فكانا في حكم شيء واحد كقولك
احسان زيد واجماله نعشني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه ان
الامر والشان من يحادد الله ورسوله يجاوز الحد بالخلاف وهي مفاعلة من الحد كالمشاقة
من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر
المنافقون خبر بمعنى الامر اي ليحذر المنافقون ويجوز ان يكون خبرا عنهم دليله قل استهزءوا
ان الله مخرج ما تحذرون ان تنزل عليهم سورة تنزل بالتخفيف مكي وبصري تنبئهم
بما في قلوبهم من الكفر والنفاق والضماير للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم
فهي نازلة عليهم اولا وان للمؤمنين والثالث للمنافقين ويجوز ذكرها لان المعنى يعود اليه قل
استهزءوا امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون
اظهاره من نفاقكم وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم وفي استهزائهم بالاسلام
واهله حتى قال بعضهم وددت اني قدمت فجلدت مائة وانه لا ينزل فينا شيء يفضحنا
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور
الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال
قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا
في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اي ولئن سالتهم وقلت لهم لم قلتم
ذلك لقالوا انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لم
يعبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفين باستهزائهم وبانه موجود
منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزا به يلي حرف التقرير وذلك
انما يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها
لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم
بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم بتوبتهم واخلاصهم الايمان بعد النفاق
تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه ان يعف تعذب

طايفة

طائفة بزعامهم المنافقون والمنافقات الرجال المنافقون كانوا ثلثمائة والنساء المنافقات
مائة وسبعين بعضهم من بعض اي كانهم نفس واحدة وفيه نفي ان يكونوا من
المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم ثم وصفهم
بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يامرون بالمنكر بالكفر والعصيان
وينهون عن المعروف عن الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم شحا بالمبار والصدقات
والانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا امره واغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم
من رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد
في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف
به المنافقون حين بالغ في ذمهم وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
مقدرين الخلود فيها هي اي النار حسبهم فيه دلالة على عظم عذابها وانه بحيث لا يزاد
عليه ولعنهم الله واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين
ولهم عذاب مقيم دائم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق
والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان
اطلع على اسرارهم الكاف في كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم محلها رفع اي انتم مثل
الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا
بخلاقهم اي تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير اي ما خلق
للانسان بمعنى قدر من خير وخضتم في الباطل كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا
او كالخوض الذي خاضوا والخوض الدخول في الباطل واللهو وانما قدم فاستمتعوا بخلاقهم
وهو مستغنى عنه بقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ليذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا
من حظوظ الدنيا والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة ثم
يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة في مقابلة قوله
واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين واولئك هم الخاسرون ثم ذكر نبا من قبلهم
فقال الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم ابراهيم
واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط وائتفاكهن
انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم
باهلاكهم لانه حكيم ولا يعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في التناصر والتراحم يامرون بالمعروف
بالطاعة والايمان وينهون عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله والسين مفيد وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد
الوعد كما تؤكد الوعيد في سانتقم منك يوما ان الله عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو
يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا
من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات عدن هو علم بدليل قوله جنات عدن التي
وعد الرحمن وقد عرفت ان الذي والتي وضعا لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة
ورضوان من الله وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز
وسعادة ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما
يعده الناس فوزا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم
في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه
يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما امكن منها ومأويهم جهنم وبئس المصير جهنم
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المنافقين
المتخلفين فيسمع من معه منهم جلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد
حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري
للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده وقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق
الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني ان كان
ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير او هي استهزاؤهم فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد
قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم
بعد اظهارهم الاسلام وفيه دلالة على ان الايمان والاسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم
وهموا بما لم ينالوا من قتل محمد عليه السلام او قتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان
يتوجوا ابن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا عن النفاق يك

خيرا لهم وهي الاية التي تاب عندها الجلاس وان يتولوا يصروا على النفاق
يعذبهم عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع
الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه
وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما
فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة
فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة
فسالاه الصدقة فقال ما هذه الا جزية وقال ارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان
الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك
في زمن عثمان رضي الله عنهم لئن اتانا من فضله اي المال لنصدقن لنخرجن الصدقة
والاصل لنتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد لقرب مخرجيهما ولنكونن من الصالحين باخراج
الصدقة فلما اتاهم من فضله اعطاهم الله ونالوا اتمامهم بخلوا به منعوا حق الله
ولم يفوا بالعهد وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون مصرون على الاعراض فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه الى يوم يلقونه
اي جزاء فعلهم وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بسبب اخلافهم
ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق
الم يعلموا يعني المنافقين ان الله يعلم سرهم ما اسروه من النفاق بالعزم على اخلاف ما
وعدوه ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة
جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء الذين محله الرفع او النصب
او الجر على البدل من الضمير في سرهم ونجويهم يلمزون المطوعين يعيبون المتطوعين
المتبرعين من المؤمنين في الصدقات متعلق بيلمزون روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باربعة الاف درهم وقال
كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال عليه السلام بارك
الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله حتى صولحت امراته تماضر عن ربع الثمن

على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر والذين عطف على المطوعين لا يجدون
الا جهدهم طاقتهم وعن نافع جهدهم وجهدهم واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد
المشقة وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا
لعيالي وجئت بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وانما
صاع ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون منهم فيهزؤن سخر الله منهم جازاهم على
سخريتهم وهو خبر غير دعاء ولهم عذاب اليم مؤلم ولما سأل ابن عبد الله بن ابي رسول
الله ان يستغفر لابيه في مرضه نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقد امر ان هذا الامر في
معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير على التحقيق والغاية اذ لو استغفر
لهم مدة حيوته لن يغفر الله لهم لانهم كفار والله لا يغفر لمن كفر به والمعنى وان بالغت في الاستغفار
فلن يغفر الله لهم وقد وردت الاخبار بذكر السبعين كلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية
ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلاث
والكثير الثلاث فما فوقه وادنى الكثير الثلاثة وليس لاقصاه غاية والعدد ايضا نوعان
شفع ووتر واول الاشفاع اثنان واول الاوتار ثلاثة والواحد ليس بعدد والسبعة اول
الجمع الكثير من النوعين لان فيها اوتارا ثلاثة واشفاعا ثلاثة والعشرة كمال الحساب لان ما
جاوز العشرة هو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثني عشر وثلاثة عشر الى عشرين والعشرون
تكرير العشرة مرتين والثلاثون تكريرها ثلاث مرات وكذلك الى مائة فالسبعون يجمع
الكثرة والنوع والكثرة منه وكمال الحساب والكثرة منه فصار السبعون ادنى الكثير من العدد
من كل وجه ولا غاية لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم
ذلك اشارة الى الياس من المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله ولا غفران للكافر
والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الايمان ما داموا مختارين الكفر والطغيان
فرح المخلفون المنافقون الذين استاذنوا رسول الله فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في
غزوة تبوك والذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو
خلاف رسول الله مخالفة له وهو مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي لم يفعلوا ما فعل المؤمنون من بذل
اموالهم وارواحهم في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان
وداعي الايقان وقالوا لا تنفروا في الحر قال بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين قل نار

جهنم

جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع
بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اي فيضحكون قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى الا انه اخرج
على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروى ان اهل النفاق يبكون في
النار عمر الدنيا لا يرقى لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق
فان رجعك الله اي ردك من تبوك وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب
من النفاق ومنهم من هلك فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك
فقل لن تخرجوا معي ابدا وبسكون الياء حمزة وعلي وابو بكر ولن تقاتلوا معي عدوا
معي حفص انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى غزوة تبوك فاقعدوا مع
الخالفين مع من تخلف بعد وسال ابن عبد الله بن ابي وكان مؤمنا ان يكفن النبي
عليه السلام اباه في قميصه ويصلي عليه ففعل فاعترض عمر رضي الله عنه في ذلك فقال عليه
السلام ذلك لا ينفعه وكنت ارجوا ان يؤمن به الف من قومه فنزل ولا تصل على احد
منهم من المنافقين يعني صلاة الجنازة روي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه يطلب
التبرك بثوب النبي صلى الله عليه وسلم مات صفة لاحد ابدا ظرف لتصل وكان عليه السلام
اذا دفن ميتا وقف على قبره ودعا له فقيل ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم كافرون تعليل للنهي اي انهم ليسوا اهلا للصلوة عليهم لانهم كفروا بالله
ورسوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
كافرون التكرير للمبالغة والتأكيد وان يكون على بال من المخاطب لا ينساه وان يعتقد
ان العمل به مهم ولان كل اية في فرقة غير الفرقة الاخرى واذا انزلت سورة يجوز ان يراد
سورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب على كله وبعضه ان امنوا بالله
بان امنوا وان هي المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل
والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين مع الذين لهم عذر في التخلف كالمرضى والزمنى
رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي النساء جمع خالفة وطبع على قلوبهم ختم عليها
لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف
من الهلاك والشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف
هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات تتناول منافع الدارين
لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات واولئك هم المفلحون الفائزون بكل

فاسقون صح

انفسهم صح

ليوذن لهم ح

العظيم

مطلوب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
اعد دليل على انها مخلوقة وجاء المعذرون من الاعراب هو من عذر في الامر اذا قصر قوله
فيه وتوانى وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له والمعذرون بادغام
التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم اسد
وغطفان قالوا ان لنا عيالات وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله هم منافقو الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم
كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب
عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار ليس على الضعفاء الهرمى
والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون هم الفقراء من مزينة وجهينة
وبني عذرة حرج اثم وضيق في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بان امنوا في السر والعلن
واطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه ما على المحسنين المعذورين الناصحين من سبيل اي لا
جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم رحيم بهم ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم لتعطيهم الحمولة قلت حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة اي
اذا ما اتوك قائلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع
اي تسيل كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع
فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز ان
يكون قلت لا اجد استئنافا كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين
فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض حزنا مفعول له
الا يجدوا ما ينفقون لئلا يجدوا ما ينفقون ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه
حزنا والمستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه والبكاؤون وهم ستة نفر من الانصار انما
السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء في التخلف وقوله رضوا استئناف كانه قيل ما بالهم
استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي بالانتظام في جملة الخوالف
وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم يقيمون لانفسهم عذرا باطلا اذا رجعتم
اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم وهو علة
للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به قد نبانا الله من اخباركم
علة لانتفاء تصديقهم لانه تعالى اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم وما في ضمائرهم
لم يبق مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم ورسوله اتنيبون ام

تثبتون على كفركم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترددون اليه وهو عالم كل
سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك سيحلفون بالله لكم
اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم لتتركوهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم
انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم اي ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم لانهم
ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم وماواهم جهنم ومصيرهم النار يعني وكفتهم النار
عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون اي يجزون جزاء يحلفون
لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك لدنياهم
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم
اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته واجلها وانما قيل ذلك
لئلا يتوهم ان رضى المؤمنين يقتضي رضى الله عنهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا
ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلماء واجدر ان لا يعلموا
واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني حدود الدين وما انزل الله
من الشرائع والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفدادين
يعني الاكرة لانهم يفدون اي يصيحون في حروثهم والفديد الصياح والله عليم
باحوالهم حكيم في امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي يتصدق
مغرما غرامة وخسرانا لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله
وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر اي دوائر الزمان وتبدل الاحوال
بدور الايام لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء
اي عليهم تدور المصائب والحروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء
مكي وابو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء في
مقابلة قولك رجل صدق والله سميع بما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة
عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق في الجهاد
والصدقات قربات اسبابا للقربة عند الله وهو مفعول ثان ليتخذ وصلوات
الرسول اي دعاءه لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر
لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى الا انها ان النفقة وصلوات الرسول قربة
لهم قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته
قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق

تنبيه

المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم الله في رحمته جنته وما في السين
من تحقيق الوعد وما ادعا هذا الكلام على رضى الله عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان
اذا اخلصت النية من صاحبها ان الله غفور يستر عيب المخل رحيم يقبل جهد المقل
والسابقون مبتداء الاولون صفة لهم من المهاجرين تبيين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين
او الذين شهدوا بدرا او بيعة الرضوان والانصار عطف على المهاجرين اي ومن الانصار
وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين
والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار وكانوا سائر الصحابة وكلهم اصحابه
وقيل هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة والخبر رضي الله عنهم باعمالهم
الحسنة ورضوا عنه بما افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية واعد لهم عطف على
رضي جنات تجري تحتها الانهار من تحتها مكي خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة واسلم
واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتداء الذي هو ممن
حولكم والمبتداء منافقون ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتداء والخبر اذا قدرت
ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق اي تمهروا فيه على ان مردوا صفة موصوف
محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتداء او صفة لمنافقون فصل
بينها وبينه بمعطوف على خبر ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك
مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشككك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم
اي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم
ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين سنعذبهم مرتين هما القتل
وعذاب القبر او الفضيحة وعذاب القبر او اخذ الزكوة من اموالهم ونهك ابدانهم ثم
يردون الى عذاب عظيم اي عذاب النار واخرون اي قوم اخرون سوى المذكورين
اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على
انفسهم بانهم بئس ما فعلوا نادمين وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين
اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين
وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا
انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم
فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال

ما امرت

ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم صدقة خلطوا عملا صالحا خروجا
الى الجهاد واخر سيئا تخلفا عنه او التوبة والاثم وهو من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما
اي شاة بدرهم فالواو بمعنى الباء لان الواو للجمع والباء للالصاق فيتناسبان او المعنى خلط
كل واحد منهما بالاخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن تريد
خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا
واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك
قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ولم يذكر
توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة خذ من اموالهم صدقة كفارة لذنوبهم
وقيل هي الزكوة تطهرهم عن الذنوب وهو صفة لصدقة والتاء للخطاب او لغيبة
المؤنث والتاء في وتزكيهم للخطاب لا غير بها بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير
وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم
وترحم والسنة ان يدعو المتصدق عليه لصاحب الصدقة اذا اخذها ان صلواتك
صلوتك كوفي غير ابي بكر وفتح الصلوة اكثر من الصلوات لانها للجنس سكن لهم يسكنون
اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع لدعائك او سميع اعترافهم
بذنوبهم ودعائهم عليم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم الم يعلموا
المراد المتوب عليهم اي الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم ويقبل صدقاتهم ان الله يقبل
التوبة عن عباده اذا صحت ويأخذ الصدقات ويقبلها اذا صدرت عن خلوص النية
وهو للتخصيص اي ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه
بها ووجهوها اليه وان الله هو التواب كثير قبول التوبة الرحيم يعفو الحوبة
وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اي فان عملكم لا يخفى خيرا كان
او شرا على الله وعباده كما رايتم وتبين لكم او غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انه لما
تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم فنزلت وقوله فسيرى وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وستردون
الى عالم الغيب ما يغيب عن الناس والشهادة ما يشاهدونه فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه
تذكير ومجازاة عليه واخرون مرجون لامر الله بغير همز مدني وكوفي غير ابي بكر مرجؤن
غيرهم من ارجيته وارجاته اذا اخرته ومنه المرجئة اي واخرون من المتخلفين موقوفون
الى ان يظهر امر الله فيهم اما يعذبهم ان اصروا ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان

تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن اميه ومرارة بن الربيع والضابط وكلهم تخلفوا من
غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا **والله عليم** بأرجائهم **حكيم**
في ارجائهم واما الشك وهو راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة
روي انه عليه السلام امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك
المرتين من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم
فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله **والذين اتخذوا مسجدا**
نتدبها ومنهم الذين اتخذوا والذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتدا خبره محذوف
اي جازيناهم روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام
وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك
معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة ونحن نحب ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر واذا
قدمنا من تبوك ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزل
عليه فقال لوحشي قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو
عامر بالشام **ضرارا** مفعول له وكذا ما بعده اي مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا
وكفرا وتقوية للنفاق **وتفريقا بين المؤمنين** لانهم كانوا يصلون مجتمعين في
مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم **وارصادا لمن** واعدادا لاجل من
حارب الله ورسوله وهو الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء او سمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال
غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار **من قبل** متعلق بحارب اي من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم
الخندق **وليحلفن** كاذبين **ان اردنا الا الحسنى** ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة
الحسنى هي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين **والله يشهد انهم لكاذبون** في حلفهم
لا تقم فيه ابدا للصلوة **لمسجد اسس على التقوى** اللام للابتداء واسس نعت له وهو
مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا او مسجد رسول الله بالمدينة
من اول يوم من ايام وجوده قيل القياس فيه مذ لانه لابتداء الغاية في الزمان ومن

نوتاهو

كلابتداء

ومن لابتداء الغاية في المكان والجواب انه من عام في الزمان والمكان **احق ان تقوم فيه**
مصليا **فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** قيل لما نزلت مشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال
أمؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه
السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء
قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة ثم جلس فقال يا معشر الانصار ان الله قد
اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار
الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا رسول الله النبي عليه السلام رجال يحبون ان يتطهروا وقيل هو عام
في التطهير عن النجاسة كلها وقيل هو التطهير من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم التطهير انهم
يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم
ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه **افمن اسس بنيانه** وضع اساس ما يبنيه **على تقوى**
من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار هذا سؤال تقديره وجوابه
مسكوت عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله
ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة وهي اضعف القواعد وهو الباطل النفاق الذي
مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك ووضع شفا الجرف في مقابلة
التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه
الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي
اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف والفه ليس بالف
فاعل انما هي عينه واصله هور فقلبت الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا ترى ابلغ من هذا
الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره افمن أسس بنيانه ام من أسس بنيانه شامي
ونافع جرف شامي وحمزة ويحيى هار بالامالة ابو عمرو وحمزة في رواية ويحيى **فانهار به**
في نار جهنم فطاح به الباطل في نار جهنم ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل رشح المجاز
فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من
اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال جابر رايت الدخان يخرج من مسجد
الضرار حين انهار **والله لا يهدي القوم الظالمين** لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد
على شكهم ونفاقهم لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم **الا ان تقطع قلوبهم** شامي

وحمزة وحفص اي تتقطع بحزم تقطع اي الا ان تقطع قلوبهم قطعًا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ثم يجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرًا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار ومعناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندمًا واسفًا على تفريطهم والله عليم بنياتهم حكيم في جزائهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة مثل الله اثابتهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله بالشرا وروي تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الحسن انفسًا هو خلقها واموالا هو رزقها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم باعرابي وهو يقرؤها فقال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون في سبيل الله بيان ما لاجله الشرا فيقتلون ويقتلون اي تارة يقتلون العدو وطورًا يقتلهم العدو وقرئ يقتلون ويقتلون حمزة وعلي وعدًا عليه مصدر اي وعدهم بذلك وعدًا حقًا صفته اخبر بان هذا الوعد الذي وعد للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل والقران وهو دليل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكريم منا فكيف باكرم الاكرمين ولا ترى ترغيبًا في الجهاد احسن منه وابلغ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانكم تبيعون فانيًا بباقي وذلك هو الفوز العظيم قال الصادق ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين او هو مبتدا خبره العابدون اي الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق الحامدون على نعمة الاسلام السائحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصيام او طلبة العلم لانهم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه او السائرون في الارض للاعتبار الراكعون الساجدون المحافظون على الصلوة الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي ودخلت الواو للاشعار بان السبعة عقد تام او للتضاد بين الامر والنهي كما في قوله ثيبات وابكارا والحافظون لحدود الله اوامره ونواهيه او معالم الشرع وبشر المؤمنين المتصفين بهذه الصفات وهم عليه السلام ان يستغفر لابي طالب فنزل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد

ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها ابوه اياه ان يسلم او وعدها اباه ان يستغفر وهو قوله لاستغفرن لك دليله قراءة الحسن وعدها اباه ومعنى استغفاره سؤاله المغفرة له بعد ما اسلم او سؤاله اعطاء الاسلام الذي به يغفر له فلما تبين له لابراهيم انه ان اباه عدو لله بان يموت كافرًا من جهة الوحي وانقطع رجاؤه عنه تبرأ منه وقطع استغفاره ان ابراهيم لاواه هو المتأوه شفقًا وفرقًا ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته كان يتعطف على ابيه الكافر حليم هو الصبور على البلاء الصفوح عن الاذى لانه كان يستغفر لابيه وهو يقول لارجمنك وما كان الله ليضل قومًا بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون اي ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين ونحوه مما نهى عنه وبين انه محظور لا يواخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا قدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بانه واجب الاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف المواخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي اي تاب عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه لقوله عفا الله عنك والمهاجرين والانصار فيه بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق وكانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة السنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى نحروا الابل عصروا كرشه وشربوه في شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشان والجملة بعده في موضع النصب وهو كقولهم ليس خلق الله مثله اي ليس الشان خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة اي وتاب على الثلثة وهم كعب وهو عطف على النبي الذين خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة

في ارم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا وضاقت عليهم انفسهم
اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا ان
لا ملجا من الله الا اليه وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا الي استغفاره ثم تاب عليهم
بعد خمسين يوما ليتوبوا ليكونوا في جملة التوابين ان الله هو التواب الرحيم عن
ابي بكر الوراق انه قال التوبة النصوح ان تضيق علي التائب الارض بما رحبت وتضيق
عليه نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في
ايمانهم دون المنافقين او مع الذين لم يتخلفوا او مع الذين صدقوا في دين الله نية
وقولا وعملا والاية تدل علي ان الاجماع حجة لانه امر بالكون مع الصادقين فلزمه
قبول قولهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله المراد بهذا
النفي النهي وخص هؤلاء بالذكر وان استوي كل الناس في ذلك لقربهم منه ولا يخفي عليهم
خروجه ولا يرغبوا ولا ان يصونوا بانفسهم عن نفسه عما يصيب نفسه اي لا يختاروا
ابقاء انفسهم علي نفسه في الشدايد بل امروا بان يصحبوه في البأساء والضراء ويلقوا
انفسهم بين يديه في كل شدة ذلك النهي عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم
ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في الجهاد ولا يطؤن
موطئا ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم
وارجلهم يغيظ الكفار يغضبهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا
ولا يصيبون منهم اصابة بقتل او اسر او جرح او كسر او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما بكل روعة سبعون الف حسنة يقال نال منه اذا رزاه
ونقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم وفيه دليل علي ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا
من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وعلي ان المدد يشارك الجيش في الغنيمة بعد
انقضاء الحرب لان وطاء ديارهم مما يغيظهم ولقد اسهم النبي صلي الله عليه وسلم لابني عامر
وقد قدما بعد تقضي الحرب والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا
فمعني يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي انهم محسنون
والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقة في سبيل الله صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة مثل
ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم
ومجيئهم وهو كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من
ودي اذا سال ومنه الودي وقد شاع في الاستعمال بمعني الارض الا كتب لهم ذلك

من النفاق وقطع الوادي ليجزيهم الله متعلق بكتب اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء
احسن ما كانوا يعملون اي يجزيهم علي كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق
ما دونه به توفيرا لاجرهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتاكيد النفي
اي ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح للافضاء الي المفسدة فلولا نفر
فحين لم يكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة
قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق
في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمي همتهم الي التفقه انذار قومهم وارشا
دهم اذا رجعوا اليهم دون الاغراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه
بالظلمة في المراكب والملابس لعلهم يحذرون ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك بعد ما انزل في المتخلفين من الايات
الشداد استبق المؤمنون عن اخرهم الي النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين فامروا
ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الي الجهاد ويبقي سايرهم يتفقهون حتي لا ينقطعوا عن التفقه
الذي هو الجهاد الاكبر اذ الجهاد بالحجاج اعظم اثرا من الجهاد بالنضال والضمير في
ليتفقهوا للفرق الباقية [illegible] بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم
ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم
وعلي الاول الضمير للطائفة النافرة الي المدينة للتفقه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
يقربون منكم من الكفار القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب
فالاقرب اوجب وقد حارب النبي عليه السلام قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم الشام والشام
اقرب الي المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض علي اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم
وليجدوا فيكم غلظة شدة وعنفا في المقاتلة وقبل القتال واعلموا ان الله مع المتقين
بالنصر والغلبة واذا ما انزلت سورة ما صلة مؤكدة فمنهم من المنافقين من
يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين
وايكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
يقينا وثباتا او خشية وايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا امنوا بها تفصيلا وهم يستبشرون
يفرحون بزيادة التكليف بشارة التشريف واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو
فساد يحتاج الي علاج كالفساد في البدن فزادتهم رجسا الي رجسهم كفرا مضموما الي

كفرهم وماتوا وهم كافرون. هو اخبار عن اصرارهم عليه الى الموت اولا يرون يعني
المنافقين وبالتاء حمزة خطاب للمؤمنين انهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض وغيرهما
في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا هم يذكرون ولا هم يعتبرون
او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يتوبون وما يرون من دولة الاسلام ولا
هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا
بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين هل يريكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا
نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم واذا ما انزلت سورة في عيب
المنافقين اشار بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ان قمتم من حضرته عليه السلام ثم انصرفوا عن
حضرة النبي صلى الله عليه وسلم مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن فهم القرآن بانهم قوم
بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول محمد صلى الله عليه وسلم
من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم شديد عليه شاق
لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب حريص عليكم على
ايمانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رءوف رحيم قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فقل حسبي
الله فاستعن بالله وفوض اليه امرك فهو كافيك معرتهم وناصرك عليهم لا اله الا هو
عليه توكلت فوضت امري اليه وهو رب العرش هو اعظم خلق الله خلق مطافا
لاهل السماء وقبلة للدعاء العظيم بالجر وقرئ بالرفع على نعت الرب وعن ابي آخر
آية انزلت لقد جاءكم ثم سورة الانعام سورة يونس مكية وكذا ما بعدها الى النور وهي
مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الر
وغيره ممال حمزة وعلي وابو بكر وعمرو وهو تعديد للحروف على طريق التحدي تلك آيات الكتاب
اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة الحكيم ذي الحكمة لاشتماله
عليها او المحكم عن الكذب والاختلاف والهمزة في اكان للناس عجبا لانكار التعجب
والتعجيب منه ان اوحينا اسم كان وعجبا خبره واللام في للناس يتعلق بمحذوف وهو
صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا الى رجل منهم ان انذر الناس بان انذر او هي مفسرة
اذ الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين آمنوا ان لهم بان لهم اعجوبة يتعجبون منه ومعنى
اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذين يتعجبوا منه ان يوحي الى بشر

اعجوبة يتعجبون منه

وان يكون رجلا هو من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله
لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنيران ويبشر
بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا
مثلهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجب ايضا لان الله تعالى انما يختار للنبوة من جمع اسبابها
والغنى والتقدم في الدنيا ليس من اسبابها والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف
يكون عجبا انما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء قدم صدق عند ربهم اي سابقة
وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما
كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير
واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة او مقام صدق او
سبق السعادة قال الكافرون ان هذا الكتاب لسحر مبين مدني وبصري وشامي ومن قرا
لساحر فهذا اشارة الى رسول الله وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته
سحرا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
اي استولى فقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحدود يدبر يقضي ويقدر على مقتضى
الحكمة الامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش ولما ذكر ما يدل على عظم
شانه وملكه من خلق السموات والارض والاستواء على العرش اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة
على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع
الا من بعد اذنه دليل على عزته وكبريائه ذلكم العظيم الموصوف بما وصف به الله ربكم
وهو الذي يستحق العبادة فاعبدوه وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من انسان او ملك
فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون افلا تتدبرون فتستدلون بوجود المصالح
والمنافع على وجود المصلح النافع اليه مرجعكم جميعا حال اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه
فاستعدوا للقائه والمرجع الرجوع او مكان الرجوع وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه
مرجعكم حقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف
معناه التعليل لوجوب المرجع اليه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الحكمة بابتداء الخلق
واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي اي ليجزيهم
بقسط فيوفيهم اجورهم او بقسطهم اي بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا لان الشرك
ظلم ان الشرك لظلم عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما
كانوا يكفرون والوجه كلامي هو الذي جعل الشمس ضياء والياء فيه منقلبة عن واو ضوء

كالسرج ما قبلها وقلبها فتقبل همزة لانها الحركة احمل **والقمر نورا** والضياء اقوى من النور فلذا
جعله للشمس **وقدره** وقدر القمر اي وقدر مسيره **منازل لتعلموا عدد السنين** اي عدد
السنين والشهور واكتفا بالسنين لاشتمالها على الشهور **والحساب** وحساب الاجال
والمواقيت المقدرة بالسنين والشهور **ما خلق الله ذلك** المذكور **الا** ملتبسا **بالحق**
الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا **نفصل الايات** مكي وبصري وحفص وبالنون
غيرهم **لقوم يعلمون** فينتفعون بالتامل فيها **ان في اختلاف الليل والنهار** في مجي كل
واحد منهما خلف الاخر او في اختلاف لونيهما **وما خلق الله في السموات والارض** من الخلائق
لايات لقوم يتقون خصهم بالذكر لانهم يحذرون من العاقبة فيدعوهم الحذر الى
النظر **ان الذين لا يرجون لقاءنا** لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم عن
التفكر للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذي
يجب ان يخاف **ورضوا بالحيوة الدنيا** من الاخرة واثروا القليل الفاني على الكثير
الباقي **واطمأنوا بها** وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا كثيرا
والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها ولا وقف عليه لان خبر ان **اولئك ماويهم النار**
فاولئك مبتدأ وماويهم مبتدأ ثان والنار خبره والجملة خبر اولئك والباء في **بما كانوا يكسبون**
يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام وهو جوزوا **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم**
يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المودي الى الثواب ولذا جعل **تجري
من تحتهم الانهار** بيانا له وتفسيرا اذ التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم
في الاخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله
في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من
قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل
على ان الايمان المجرد منج حيث قال بايمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح **في جنات النعيم** متعلق
بتجري او حال من الانهار **دعويهم فيها سبحانك اللهم** اي دعاؤهم لان اللهم نداء
الله ومعناه اللهم انا نسبحك اي يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة
وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام او هي تحية الملائكة اياهم
اضيف المصدر الى المفعول او تحية الله لهم **واخر دعويهم** وخاتمة دعائهم
الذي هو التسبيح **ان الحمد لله رب العالمين** ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ان مخففة
من الثقيلة واصله انه الحمد لله والضمير للشان قيل اول كلامهم التسبيح واخره التحميد

يبتدؤن

يبتدئون بتعظيمه وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا **ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير** اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع
استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد اهل مكة وهو
قولهم امطر علينا حجارة من السماء اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا فيه كما نعجل لهم الخير ونجيبهم
اليه **لقضي اليهم اجلهم** لاميتوا واهلكوا وقضي اليهم اجلهم شامي على البناء للفاعل وهو
الله عز وجل **فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم** شركهم وضلالهم **يعمهون** يترددون
ووجه اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم
الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع
طغيانهم الزاما للحجة عليهم **واذا مس الانسان** اصابه والمراد به الكافر **الضر دعانا**
اي دعا الله لازالته **لجنبه** في موضع الحال بدليل عطف الحالين اي **او قاعدا او قائما**
اي دعانا مضطجعا وفائدة ذكر هذه الاحوال ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء
حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان مضطجعا عاجزا عن النهوض او قاعدا
لا يقدر على القيام او قائما لا يطيق المشي **فلما كشفنا عنه ضره** ازلنا ما به **مر كأن لم يدعنا
الى ضر مسه** اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال
والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به والاصل كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان
كذلك مثل ذلك التزيين **زين للمسرفين** للمجاوزين الحد في الكفر زين الشيطان
بوسوسته **ما كانوا يعملون** من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر **ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم** يا اهل مكة **لما ظلموا** اشركوا وهو ظرف لاهلكنا والواو في **وجاءتهم رسلهم**
للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم **بالبينات** بالمعجزات **وما كانوا ليؤمنوا** ان بقوا
ولم يهلكوا لان الله علم منهم انهم يصرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا او اعتراض واللام
لتاكيد النفي يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم
بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل **كذلك** مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك **نجزي القوم
المجرمين** وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم جعلناكم
خلائف في الارض من بعدهم** الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم
في الارض بعد القرون التي اهلكناها **لننظر كيف تعملون** اي لننظر اتعملون خيرا او شرا
فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه
يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى انا ننظر منظرا فانظروا كيف تعملون او بالاعتبار بما صنع

اولا عتزار بما في بكم قال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لما غاظهم في القران
من ذم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان ائت بقران غير هذا ليس فيه ما يغيظنا
من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم
عبادتها فامران يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان
اية عذاب اية رحمة وان يسقط ذكر الالهة بقوله قل ما يكون لي ما يحل لي ان ابدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتبع الا وحي الله من غير زيادة
ولا نقصان ولا تبديل لان الذي اتيت به من عند الله لا من عندي فابدله اني اخاف ان
عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة واما الاتيان باخر فلا
يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو
نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريد بالقول ائت بقران غير هذا او بدله من جهة الوحي
لقوله اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي عذاب يوم عظيم وغرضهم في هذا
الاقتراح الكيد اما اقتراح ابداله فلان قران بقران فيه انه من عندك وانك قادر على مثله
فابدل لمكانه اخر واما طلب اقتراح التبديل فلاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل
فيجعلوا التبديل حجة عليه ويصححوا الافتراء على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله تعالى واظهاره امرا عجيبا خارجا عن العادة وهو ان يخرج
رجل امي لم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يغلب كل كلام فصيح ويعلو على
كل منثور ومنظوم مشحونا بعلم الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله
ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله بالقران على لساني فقد لبثت فيكم عمرا من قبله من قبل
نزول القران اي فقد اقمت فيما بينكم اربعين سنة ولم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا
قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا
انه ليس الا من عند الله لا من مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قوله ائت بقران غير هذا من
اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله
في انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء او كذب باياته
بالقران فيه بيان ان الكاذب على الله والمكذب باياته في الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها ويقولون
هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله اي في امر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا لا

يقرون بالبعث واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت او يوم القيمة ان يكن
لبعث ونشور قل اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس
بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا وقوله في السموات ولا
في الارض تاكيد لنفيه لان ما لا يوجد فيهما فهو معدوم سبحانه وتعالى نزه ذاته عما
يشركون عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلي وما موصولة او مصدرية اي عن
الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة
واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد
الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا فاختلفوا فصاروا مللا ولولا كلمة سبقت من ربك
وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون فيما اختلفوا فيه
ويميز المحق من المبطل وسبق كلمته لحكمة وهي ان هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب
وعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي اية من الايات التي اقترحوها فقل انما
الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب فهو العالم بالصارف عن انزال الايات المقترحة
لا غير فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم
وجحودكم الايات واذا اذقنا الناس اهل مكة رحمة خصبا وسعة من بعد ضراء مستهم
يعني القحط والجوع اذا لهم مكر في اياتنا اي مكروا باياتنا بدفعها وانكارها روي ان الله
تعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم
طفقوا يطعنون في ايات الله ويعادون رسول الله ويكيدونه فاذا الاولى للشرط والثانية
جوابها وهي للمفاجاة وهي كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اي وان
تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية
الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما قال قل الله
اسرع مكرا ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة دلت على ذلك كانه قال واذا رحمناهم
من بعد ضراء فاجاوا وقوع المكر منهم فسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم من مس الضراء
ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا لا يخفى على الله
وهو منتقم منكم وبالياء سهل هو الذي يسيركم في البر والبحر يجعلكم قادرين على قطع المسافات
بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار ويخلق فيكم السير ينشركم شامي حتى اذا كنتم في
الفلك اي السفن وجرين بهم اي السفن بمن فيها رجوع من الخطاب الى الغيبة
للمبالغة بريح طيبة لينة الهبوب لا ضعيفة ولا عاصفة وفرحوا بها بتلك الريح

لتيهها واستاسيها جاءتها اي الفلك او الريح الطيبه اي تلقتها ريح عاصف ذات عصف اي شديدة الهبوب وجاءهم الموج هو ما علا علي الماء من كل مكان من البحار من جميع امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون لئن انجيتنا من هذه الاهوال او من هذه الريح لنكونن من الشاكرين لنعمتك مومنين بك متمسكين بطاعتك ولم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطيه بعد حتي بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتي اذا وقعت هذه الحادثة وكانت كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن بالهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم للاهلاك فهو ملتبس به فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون فيها بغير الحق بالظلم اي مبطلين يا ايها الناس انما بغيكم علي انفسكم اي ظلمكم يرجع عليكم لقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها متاع الحيوة الدنيا حفص بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وعلي انفسكم خبر لبغيكم غيره بالرفع علي انه خبر بغيكم وعلي انفسكم صلته كقوله فبغي عليهم ومعناه انما بغيكم علي امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر او متاع خبر مبتدا مضمر اي هو متاع الحيوة الدنيا وفي الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله تعالي في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغي جبل علي جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالي انما بغيكم علي انفسكم ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنخبركم به ونجازيكم عليه انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء من السحاب فاختلط به بالماء نبات الارض اي فاشتبك بسببه حتي خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس يعني من الحبوب والثمار والبقول والانعام يعني الحشيش حتي اذا اخذت الارض زخرفها زينتها بالنبات واختلاف الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت التاء في الزاي وهو كلام فصيح جعلت الارض اخذت زخرفها علي التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها اتاها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا تشبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث علي حذف المضاف في هذه المواضع لا بد من الحذف ليستقيم المعني

بالامس هو مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن آنفا كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فينتفعون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه والتنبيه علي حكمة التشبيه ان الحيوة صفوها شيبتها وكدرها شيبها كما ان صفو الماء في اعلا الاناء قال الشاعر

المرء كالزجاج كاس سلافة فاوله صفو واخره كدر

وحقيقته تزيين حبة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات علي اختلاف التكوين فالطينة الطيبه تنبت بساتين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وحبوب الحب وحدايق الحقيقة وشقايق الطريقة والخبيثة تخرج خلاف الخلق وثمار الاثم وشوك الشرك وشح الشح وحطب العطب ولقاح اللعب ثم يدعوه معاده كما يجيء للحرث حصاده فتري ايلها الحيوة مصفرا كما يهيج النبات مصفرا فتصير جثته في الرمس كان لم تغن بالامس الي ان يعود ثم يهيج البعث وموعد العرض والصحف وكذلك مال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كالاهبة من اخذ الزاد واخذ المال لحاجة يصون من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلله وجمعه واساكه كلف صاحبه واهلاكه فادون النصاب كخضخاض ماء يجاوز بلا احتياط والنصاب كنهر حائل بين المجاز والجواز الي المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذل الصلاة فمتي اختلت القنطرة غرقته امواج القناطير المقنطرة وعن هذا قال عليه السلام الزكوة قنطرة الاسلام وكذا المال يسعد الا وغاد دونه الا بمجاد كما ان الماء لا يجتمع الا بجهة المسيل ثم يفني ويتلف ولا يبقي كالماء في الكف والله يدعوا الي دار السلام هي الجنة اضافها الي اسمه تعظيما لها والسلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي من يشاء ويوفق من يشاء الي صراط مستقيم الي الاسلام او طريق السنة فالدعوة عامة علي لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعنايه والمعني يدعو الله العباد كلهم الي دار السلام ولا يدخلها الا المهديون للذين احسنوا امنوا بالله ورسوله الحسني المثوبة الحسني وهي الجنة وزيادة روية الرب عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة وابن عباس وابي موسي الاشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وفي بعض التفاسير اجمع المفسرون علي ان الزيادة النظر الي الله تعالي وعن صهيب ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالي تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار

الطباع العكلاء الخفيف ليكي او لم يربح قاس

كان الا لا يجتمع في المعهود الا بما دون النصاد
وكذا المال لا يجتمع الا بكسبه البخيل

تعالى فيرفع الحجاب فينظرون الى الله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين
احسنوا الحسنى وزيادة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر هذا الحديث بعنوان العبارة وقال انه
حديث موضوع مع انه مرفوع قد اورده صاحب المصابيح في الصحاح وقيل الزيادة المحبة في
قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر
غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات
من الشرك جزاء سيئة بمثلها الباء زائدة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها او التقدير
جزاء سيئة مقدر بمثلها وترهقهم ذلة ذل وهوان ما لهم من الله من عقابه من عاصم
اي لا يعصمهم احد من سخطه وعقابه كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي جعل
عليها غطاء من سواد الليل اي هم سود الوجوه وقطعا جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت
وقطعا مكي وعلي من قوله بقطع من الليل وعلى هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الاول
حال من الليل والعامل فيه اغشيت لان من الليل صفة لقطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه
الى الصفة او معنى الفعل في من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
اي الكفار وغيرهم جميعا حال ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم لا تبرحوا
حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم
عطف عليه فزيلنا ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا
وقال شركاؤهم من عبدوهم من دون الله من اولي العقل والاصنام ينطقها الله عز وجل ما
كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم
وهو كقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم الى قوله بل كانوا يعبدون الجن
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم اي كفى الله شهيدا وهو تمييز ان كنا عن عبادتكم لغافلين
ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية هنالك في ذلك المقام او في
ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت
من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود وقال الزجاج تعلم
كل نفس ما قدمت تتلو حمزة وعلي اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق
الجنة او النار او تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير او شر كذا عن الاخفش وردوا
الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته
حقيقة والذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وضل عنهم ما كانوا يفترون

وضاع

وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او ضل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب
وشفاعة الالهة قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع
والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة
او من يحميهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفتان يؤذيهما ادنى شيء ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم
من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسهما ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير
امر العالم كله حمله بالعموم بعد الخصوص فسيقولون الله فسيجيبونك عند
سؤالك ان القادر على هذه هو الله فقل افلا تتقون الشرك في العبودية اذا اعترفتم
بالربوبية فذلكم الله اي من هذه قدرته الله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا
ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال اي لا واسطة بين الحق والضلال
فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى
الشرك كذلك مثل ذلك حقت كلمة ربك كلمات مدني وشامي اي كما حق وثبت ان
الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين
فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة
اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله ان ايمانهم غير كائن
او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل اي لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده انشاءه ثم يعيده وهم غير مقرين بالاعادة لا لظهور برهانها
جعل امرا مسلما على ان فيهم من يقر بالاعادة ويحتمل ارادة غير البشر كاعادة الليل والنهار واعادة
الامطار والنبات قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امر نبيه ان ينوب عنهم في الجواب يعني
انهم لا تدعهم مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فتكلم عنهم فانى تؤفكون فكيف تصرفون
عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يرشد اليه قل الله يهدي للحق افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين
ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى لا يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال مكي وشامي وورش
وباشمام الهاء وفتحها ابو عمرو وبفتح الياء وكسر الهاء عاصم غير يحيى والاصل يهتدي وهو قراءة
عبد الله فادغمت التاء في الدال وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهاء
وتشديد الدال يحيى لاتباع ما قبلها وبسكون الهاء وتشديد الدال مدني غير ورش
والمعنى ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين

للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما وفقهم والهمهم ووقفهم على الشرائع وبارسال الرسل
فهل من شركائكم الذين جعلتم انداداً لله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي
الى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهدي مكي اي لا يهتدي بنفسه كالاصنام او لا يهدي
غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يحمل
الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حالة الى ان يجعله الله
حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله وما يتبع
اكثرهم في قولهم للاصنام انها الهة وانها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع
الا ظنا بغير دليل وهو افتداؤهم باسلافهم ظنا منهم بانهم مصيبون ان الظن لا يغني
من الحق شيئا وهو العلم شيئا في موضع المصدر اي اغناء ان الله عليم بما يفعلون من
اتباع الظن وترك الحق وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله اي افتراء من دون الله
والمعنى وما صح وما استقام ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى ولكن كان
تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة وتفصيل الكتاب وتبيين
ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين
داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا
من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب
في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما
تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه قل ان كان الامر كما تزعمون
فاتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم
فانتم مثلي في العربية وادعوا من استطعتم من دون الله اي وادعوا من دون الله من
استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله ان كنتم صادقين انه افتراه بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله بل سارعوا الى التكذيب بالقران في بديهة السماع
قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك
لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين ابائهم ومعنى التوقع في ولما يأتهم
تاويله انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للاباء وكذبوه بعد
التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم
علموا بعد علو شانه واعجازه لما كرر عليهم التحدي وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا
عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم

انهم

يعني

يعني كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليدا
للاباء ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي
عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة
اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا
في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا الاخبار بالمغيبات وصدقه وكذبه فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به بالنبي او بالقران اي يصدق به في
نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند بالتكذيب ومنهم من لا يؤمن به لا يصدق به ويشك
فيه او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك اعلم بالمفسدين
بالمعاندين والمصرين وان كذبوك وان تموا على تكذيبك ويئست من
اجابتهم فقل لي عملي جزاء عملي ولكم عملكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل
وانا بريء مما تعملون فكل مؤاخذ بعمله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم ناس يستمعون
اليك اذا قرات القران وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون فهم كالصم افانت
تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اتطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى
صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صماخه دوي
الصوت فاذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر ومنهم من ينظر اليك ومنهم ناس
ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكن لا يصدقون افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون اتحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد
البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم
في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا
يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ولكن الناس حمزة وعلي اي لم يظلمهم بسلب
آلة الاستدلال ولكن ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا جمادا وهم احياء
ويوم يحشرهم وبالياء حفص كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار استقصروا مدة
لبثهم في الدنيا او في قبورهم لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا
كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم
لشدة الامر عليهم كأن لم يلبثوا حال منهم اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او
كأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كانهم يتعارفون بينهم حال بعد حال
او مستانف على تقدير هم يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله على ارادة

ساعة

الزوال اي يتعارفون بينهم قليلا ثم ذلك او هي شهادة من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم
وقد خسروا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر **وما كانوا مهتدين** للتجارة عارفين لها وهو
استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم **واما نرينك بعض الذي نعدهم** من العذاب **او**
نتوفينك قبل عذابهم **فالينا مرجعهم** جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف
اي واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه
في الاخرة **ثم الله شهيد على ما يفعلون** ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو
العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو **ولكل امة رسول**
يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق **فاذا جاء رسولهم** بالبينات
فكذبوه ولم يتبعوه **قضي بينهم** بين النبي ومكذبيه **بالقسط** بالعدل فانجي
الرسول واعذب المكذبين او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه وتدعى
به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم **وهم لا يظلمون**
لا يعذب احد بغير ذنبه ولما قال واما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب استعجلوا
لما وعدوا من العذاب نزل **ويقولون متى هذا الوعد** اي وعد العذاب **ان كنتم صادقين**
ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبي والمؤمنين **قل لا املك لنفسي ضرا** من مرض
او فقر **ولا نفعا** صحة او غنى **الا ما شاء الله** استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله
من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب **لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون**
ساعة ولا يستقدمون لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب في اللوح فاذا جاء وقت عذابهم
لا يتقدمون ساعة ولا يتاخرون فلا تستعجلوا **قل ارايتم ان اتاكم عذابه** الذي تستعجلونه **بياتا**
نصب على الظرف اي وقت بيات وهو الليل وانتم ساهون نائمون لا تشعرون **او نهارا** وانتم
مشتغلون بطلب المعاش والكسب **ماذا يستعجل منه المجرمون** اي من العذاب والمعنى ان
العذاب كله مكروه موجب للنفور فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال
والاستفهام في ماذا يتعلق بارايتم لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطا فيه ولم يقل ماذا يستعجلون منه
لانه اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام وماذا يستعجل منه المجرمون
جواب الشرط نحو ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم او **اثم اذا ما وقع** العذاب
امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى ان اتاكم عذابه
امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على

الواو والفاء في افامن اهل القرى او امن اهل القرى **الآن** على ارادة القول اي قيل لهم
اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به **وقد كنتم به تستعجلون** اي بالعذاب تكذيبا
واستهزاء الان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام نافع **ثم قيل للذين**
ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الان **ذوقوا عذاب الخلد** اي الدوام **هل تجزون**
الا بما كنتم تكسبون من الشرك والتكذيب **ويستنبئونك** ويستخبرونك فيقولون **احق**
هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود **قل اي وربي**
نعم والله **انه لحق** اي ان العذاب كائن لا محالة **وما انتم بمعجزين** فائتين العذاب
وهو لاحق بكم لا محالة **ولو ان لكل نفس ظلمت** كفرت واشركت وهو صفة لنفس اي
ولو ان لكل نفس ظالمة **ما في الارض** ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها **لافتدت به**
لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه **واسروا الندامة لما راوا**
العذاب واظهروها من قولهم اسر الشيء اذا اظهره او اخفوها عجزا عن النطق لشدة
الامر فاسر من الاضداد **وقضي بينهم** بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم
بالقسط وهم لا يظلمون ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله بقوله **الا ان لله ما في السموات**
والارض فكيف يقبل الفداء وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق
بقوله **الا ان وعد الله** بالثواب او بالعذاب **حق** كائن **ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي**
ويميت هو القادر على الاحياء والاماتة لا يتعذر عليه شيء **واليه ترجعون** والى
حسابه وجزائه المرجع فيخاف ويرجى **يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم** اي قد
جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد والموعظة التي تدعوا
الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب فما في القران من الاوامر والنواهي داع الى كل مرغوب
وزاجر عن كل مرهوب اذ الامر يقتضي حسن المامور به فيكون مرغوبا وهو يقتضي النهي عن
ضده وهو القبيح وعلى هذا في النهي **وشفاء لما في الصدور** اي صدوركم من العقائد الفاسدة
وهدى من الضلالة **ورحمة للمؤمنين** لمن امن به منكم **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك**
فليفرحوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد
الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما
بالفرح او بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا او هما كتاب الله والاسلام وفي
الحديث من هداه الله للاسلام وعلمه القران ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم

بلقاه وقرا الابيه هو خير مما يجمعون وبالتاء شامي وكذلك فلتفرحوا يعقوب قل ارايتم ما
انزل الله من رزق ما منصوبة بانزل او بارايتم اي اخبرونيه فجعلتم منه حراما وحلالا
فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا ثم الارزاق تخرج من الارض ولكن لما وسعت اسبابها بالسماء نحو
المطر الذي به تنبت الارض النبات والشمس التي بها نضج الاثمار وينع الثمار اضيف
انزالها الى السماء قل الله اذن لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني
الله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام على الله تفترون ام تكذبون
على الله في نسبة ذلك اليه او الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا
للافتراء والاية زاجرة عن التجوز فيما يسال من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه
وانه لا يقول احد في شيء جائز الا بعد ايقان واتقان والا فهو مفتر على الله وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب ينسبون ذلك اليه يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن
واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم وفيه وهو يوم الجزاء
بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس حيث
انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه
النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شان ما نافية والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والشان الامر وما تتلوا منه من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن
والاضمار قبل الذكر تفخيم له او من الله عز وجل ولا تعملون انتم جميعا من عمل اي عمل
كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم اذ تفيضون فيه تخوضون من
افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب وبكسر الزاي
علي حيث كان من مثقال ذرة وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
رفعهما حمزة على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ ونصبهما غيره على
نفي الجنس وقدمت الارض على السماء هنا وفي سبا قدمت السموات على الارض لان العطف بالواو
حكمه حكم التثنية الا ان اولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم
الذين تولى هداهم بالبرهان الذي اتاهم فتولوا القيام بحقه والرحمة لخلقه او هم المتحابون في
الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها او هم المؤمنون المتقون بدليل الاية
الثانية لا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس الذين امنوا
منصوب باضمار اعني او لانه صفة للاولياء او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هم

الذين

الذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والمعاصي لهم البشرى في الحيوة الدنيا ما بشر الله به
المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة وكان
في ستة اشهر منها يوحى اليه في النوم بالانذار وستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة جزء من
ستة واربعين جزءا او هي محبة الناس له والذكر الحسن او لهم البشرى عند النزع بان يرى
مكانه في الجنة وفي الاخرة هي الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف
لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم وكلتا الجملتين
اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج ولا
يحزنك قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك ان
العزة لله استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله ان الغلبة
والقهر في ملكة الله لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب
الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا وبه يتعزز كل عزيز فهو يعزك ودينك واهله
والوقف لازم على قولهم لئلا يصير ان العزة لله مقول الكفار جميعا حال هو السميع لما
يقولون العليم بما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات
ومن في الارض يعني العقلاء وهم الملائكة والثقلان وخصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له
وفي ملكته ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا
يكون له ندا او شريكا وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ما نافية اي وما يتبعون
حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا
الظن الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان يكون شركاء تقديرا
باطلا او استفهامية اي واي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول
بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة
والمحذوف مفعول يدعون او موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون
من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي جعل لكم الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد
في النهار والنهار مبصرا مضيئا لتبصروا فيه مطالب ارزاقكم ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون سماع متذكر معتبر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد

وتسكت ح

ونتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف ليتقوى به
او فقير ليستعين به او ذليل ليتشرف به فالكل امارة الحاجة فمن كان غنيا عن غيره كان الولد
عنه منتفيا ولان الولد بعض الوالد فيستدعي ان يكون مركبا وكل مركب محتاج الى الغير فكان
حادثا فاستحال القديم ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا ولا يجتمع
البنوة معه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء متعلقة
ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز
كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه لا يفلحون
لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا اي افتراؤهم الكذب هذا منفعة
قليلة في الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر ومنابذة عليه السلام بالتظاهر به
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد المخلد بما كانوا يكفرون بكفرهم واتل عليهم
واقرأ عليهم نبأ نوح خبره مع قومه والوقف عليه لان اذ لو وصل لصار اذ ظرفا
لقوله واتل بل التقدير واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وشق كقوله وانها
لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني يعني نفسه كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف
ربه او قيامي ومكثي بين اظهركم الف سنة الا خمسين عاما او مقامي وتذكيري بآيات الله
لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم مكانا بينا وكلامهم
مسموعا فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا
نواه وعزم عليه وشركاءكم الواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم
غمة اي غما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة او ملتبسا خفية والغمة الستر من
غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها والمعنى لا يكن
قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك
الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي ما هو حق عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه او
اصنعوا ما امكنكم ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي
فما سألتكم من اجر فاوجب التولي او فما سألتكم من اجر يفوتني ذلك بتوليكم ان اجري الا على الله
وهو ثوابه الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض الدنيا وفيه
دلالة على منع اخذ الاجر على تعليم القرآن والعلم الديني وامرت ان اكون من المسلمين من المستسلمين
لاوامره ونواهيه انا اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص فكذبوه فداموا على تكذيبه

فنجيناه

فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير
لمن انذرهم رسول الله عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم
اي هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم
فما كانوا ليؤمنوا فاصروا واعلى الكفر بعد المجيء بما كذبوا به من قبل من قبل مجيئهم يريد انهم
كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل
وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع نختم على قلوب المعتدين
المجاوزين الحد في التكذيب ثم بعثنا من بعدهم من بعد الرسل موسى وهارون الى فرعون
وملائه باياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها واعظم الكبر ان يتهاون العبيد
برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام
عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا
انه هو الحق وانه من عند الله قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون
ان الحق ابعد شيء من السحر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم هو انكار ومقول لهم محذوف
اي هذا سحر ثم استأنف انكارا آخر فقال اسحر هذا خبر ومبتدأ ولا يفلح الساحرون
اي ابطلوا قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام او
عبادة فرعون وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبرياء والعظمة والعلو
في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به ويكون حماد ويحيى
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم سحار حمزة والكسائي فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ما موصولة واقعة مبتدأ وجئتم صلتها
والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله آلسحر
بعد وقف ابو عمرو على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به
اهو السحر ان الله سيبطله سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته بل يدمره
ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه او بظهور الاسلام بعد ايته بالنصرة
ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه على خوف من فرعون
الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء
فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف والضمير في قومه
لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته

والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو
اصحاب يأتمرون له او الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل
لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله قوله ان يفتنهم
يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين
في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله
صدقتم به وباياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ان كنتم
مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا انفسهم لله اي يجعلوها لله سالمة
خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط فقالوا على الله توكلنا
انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله قبل توكلهم واجاب دعاءهم
ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في الارض فمن اراد ان يصلح للتوكل
على ربه فعليه برفض التخليط الى الاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي من
بتعذيبهم وتعنتهم ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ٣٠ تبوءا المكان اتخذاه
مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما
ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم قبلة اي مساجد متوجهة
نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول الامر مأمورين
بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم
كما كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة واقيموا الصلوة في بيوتكم حتى تأمنوا وبشر
المؤمنين يا موسى ثني الخطاب اولا لان اختيار موضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم
جمع لان اتخاذ المساجد والصلوة فيها واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة
تعظيما لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة هي ما يتزين به
من لباس او حلي او فراش او اثاث او غير ذلك واموالا نقدا ونعما وضيعة في الحيوة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ليضلوا الناس عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا
لان قوله ليضلوا متعلق باتيت وربنا تكرار للاول للالحاح في التضرع قال الشيخ
ابو منصور رحمه الله اذا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله اتاهم ما اتاهم ليضلوا
عن سبيله وهو كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما فتكون الاية حجة على المعتزلة ربنا اطمس
على اموالهم اي اهلكها واذهب اثارها لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك
والطمس المحو والاهلاك قيل صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة كهيأتها منقوشة

وقيل

وقيل وسائر اموالهم كذلك واشدد على قلوبهم اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية
فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد حتى يروا العذاب الاليم اي الى ان يروا
العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان بأس فلم يقبل
وانما دعا عليهم بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم بالوحي انهم لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم بانهم
لا يؤمنون فلا يسوغ له ان يدعو بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم ليدعوهم الى الايمان وهو
يدل على ان الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا قال قد اجيبت دعوتكما قيل كان
موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التأمين دعاء فكان اخفاؤه اولى
والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما
انتما عليه من الدعوة والتبليغ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ولا تتبعا طريق الجهلة
الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الامهال فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون
سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنيه شامي وخطأه
بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل هو اخبار عما يكون عليه وليس بنهي او
هو حال وتقديره فاستقيما غير متبعين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر هو دليل لنا على
خلق الافعال فاتبعهم فرعون وجنوده فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته بغيا تطاولا
وعدوا ظلما وانتصبا على الحال او على المفعول له حتى اذا ادركه الغرق ولا وقف عليه
قال امنت جواب اذا انه حمزة وعلي على الاستيناف بدل من امنت وبالفتح غيرهما
على حذف الباء التي هي صلة الايمان لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال امنت ثم قال وانا من المسلمين كرر فرعون
المعنى الواحد ثلث مرات بثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته
وكانت المرة الواحدة تكفي في حال الاختيار الآن اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين
ادركك الغرق وايست من نفسك قيل قال ذلك حين الجمه الغرق والعامل فيه اتؤمن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان روي ان جبريل عليه
السلام اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى
السيادة دونه فكتب فرعون يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فاليوم ننجيك نلقيك
بنجوة من الارض فرماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال اي في الحال
التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا

لست الابدان من غير لباس او ببدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رضي
الله عنه بابدانك وهو مثل قولهم هوى باجرامه اي ببدنك كله وافيا باجزائه او بدروع
لانه مظاهر بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان
في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وقيل اخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه
الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه على ممر بني اسرائيل وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك
من القرون ومعنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال
وانه مع ما كان فيه من عظم الملك آل امره الى ما ترون بعصيانه ربه فما الظن بغيره وان
كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا في دينهم حتى جاءهم العلم اي
التورية وهم اختلفوا في تاويلها كما اختلف امة محمد صلى الله عليه وسلم في تاويل الايات في القرآن
والمراد العلم بمحمد عليه السلام واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم في صفته وانه
هو ام ليس به بعد ما جاءهم العلم انه هو ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
يميز المحق من المبطل ويجزي كلا جزائه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراءة الكتاب ووصفهم بان العلم قد
جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التورية والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون
ابنائهم واراد ان يؤكد عليهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد عليه السلام ويبالغ في ذلك فقال
فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة في الدين ان يسارع الى حلها
بالرجوع الى قوانين الدين وادلته او بمباحثة العلماء فاسئل علماء اهل الكتاب فانهم من
الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالمراد
وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله لا وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالايات
الواضحة والبراهين اللايحة ان ما اتيك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك فلا تكونن من
الممترين الشاكين ولا وقف عليه للعطف ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الممترين
اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بايات الله او هو على
طريق التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد
اذ انزلت اليك ولزيادة التثبت والعصمة وكذا قال عليه السلام عند نزوله لا اشك ولا
اسال بل اشهد انه الحق او خوطب رسول الله والمراد امته اي وان كنتم في شك مما انزلنا

اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا والخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اذا
عز اخوك فهن او ان للنفي اي فما كنت في شك مما انزلنا فنامرك بالسؤال لانك شاك ولكن
لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احياء الموتى فان قلت انما يجيء ان للنفي
اذا كان بعده الا كقوله ان الكافرون الا في غرور قلت ذلك غير لازم الا ترى الى
قوله ان امسكهما من احد من بعده فان للنفي وليس بعده الا ان الذين حقت عليهم كلمة
ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا
او نزله لاملأن جهنم الاية ولا وقف على لا يؤمنون لان ولو جاءتهم كل آية يتعلق
بما قبلها حتى يروا العذاب الاليم اي عند الباس فيؤمنون ولا ينفعهم او عند
القيمة ولا يقبل منهم فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية واحدة من القرى
التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر فرعون
الايمان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها لوقوعه في وقت الاختيار
الا قوم يونس استثناء من القرى وهو استثناء منقطع اي ولكن قوم يونس
او متصل والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت به قرية من القرى الهالكة الا قوم
يونس وانتصابه على اصل الاستثناء لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم هم الى حين
الى حالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه
فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين
ليلة وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان
والدواب واولادها فحن بعضها الى بعض واظهروا الايمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم
وكان يوم عاشورا يوم الجمعة وبلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان
يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ
من بقية علمائهم فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت
فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم
منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين
عليه لا يختلفون فيه اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيته انه لو شاء لآمن من في الارض
كلهم ولكن شاء ان يومن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء الكفر ممن علم انه يختار
الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة بالمراد بالمشيئة مشيئة القسر والالجاء اي لو خلق فيهم

الايمان جبرًا لآمنوا لكن شاء ان يومنوا اختيارًا فلم يومنوا لبطله افانت تكره الناس
حتى يكونوا مومنين اي ليس اليك مشية الاكراه والجبر في الايمان انما ذلك الي فاسد
لان الايمان فعل العبد وفعله ما يحصل بقدرته ولا يلحق ذلك بدون الاختيار وتاويله
عندنا ان لله لطفا لو اعطاهم لآمنوا كلهم عن اختيار ولكن علم منهم انهم لا يومنون فلم
يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام في افانت بمعنى النفي اي لا تملك انت ان
تكرههم على الايمان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق وما
كان لنفس ان تومن الا باذن الله بمشيته او بقضائه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه
ويجعل الرجس اي العذاب او السخط او الشيطان اي ويسلط الشيطان على الذين
لا يعقلون لا ينتفعون بعقولهم ونجعل حماد ويحيى قل انظروا نظر استدلال واعتبار
ماذا في السموات والارض من الآيات والعبر باختلاف الليل والنهار وخروج الزروع
والثمار وما تغني الآيات ما نافية والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم
لا يومنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم يعني وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا اني
معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه الا مثل ايام
الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين
آمنوا ومن آمن معهم كذلك حقا علينا ننجي المومنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المومنين
منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض اي حق ذلك علينا حقا ننجي بالتخفيف علي وحفص
قل يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا
وصفه ثم وصف دينه فقال فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام ولكن اعبد
الله الذي يتوفاكم يميتكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويعبد
ويتقى دون ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المومنين اي بان اكون يعني ان
الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحي الي في كتابه وان اقم وجهك للدين
اي واوحي الي ان اقم ليشاكل قوله امرت اي استقم مقبلا بوجهك على ما امرك الله
واستقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا حنيفا حالا من الدين او الوجه ولا تكونن من
المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان
دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين
اذا جزاء الشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من

ينفعك

الظالمين لا ظلم اعظم من الشرك وان يمسسك الله بضر مرض فلا كاشف له
لذلك الضر الا هو الا الله وان يردك بخير عافية فلا راد لفضله فلا راد لمراده يصيب
به بالخير من يشاء من عباده فقطع بهذه الآية على عباده الرغبة والرهبة الا اليه
والاعتماد الا عليه وهو الغفور المكفر بالبلاء الرحيم المعافي بالعطاء من اتبع
النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع
الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي
لا شعور به وكذلك ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من الفضل والاحسان
فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
وانما ذكر المس في احدهما والارادة في الآخر لانه اراد ان يذكر الامرين الارادة
والاصابة في كل واحد منهما من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به
منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر
على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قل يا ايها الناس
يا اهل مكة قد جاءكم الحق القرآن او الرسول من ربكم فمن اهتدى اختار الهدى واتبع
الهدى فانما يهتدي لنفسه فما نفع باختياره الا نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن
آثر الضلال فما ضر الا نفسه ودل اللام وعلى على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل
بحفيظ موكول الي امركم انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر على تكذيبهم وايذائهم
حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم وبالغلبة وهو خير الحاكمين لانه المطلع على السرائر فلا
يحتاج الى بينة وشهود سورة هود مائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب اي هذا الكتاب فهو خبر مبتدا محذوف احكمت آياته صفة له اي نظمت
نظما رصينا لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد
من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية
او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وليس معنى
ثم التراخي في الوقت ولكن في الحال من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر او صلة
لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها ان لا تعبدوا الا الله مفعول له اي لان لا
تعبدوا او ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم
ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير اي من الله وان استغفروا ربكم

وصفا محكما

بعد جرح

اي امركم بالتوحيد والاستغفار ثم توبوا اليه اي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه
بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة
ونعمة متتابعة الي اجل مسمي الي ان يتوفيكم ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط في الاخرة كل
من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله ولا يبخس منه وان تولوا فان تتولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الي الله مرجعكم رجوعكم وهو علي كل شيء قدير
فكان قادرا علي اعادتكم الا انهم يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان
من اقبل علي الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوي عنه كشحه ليستخفوا
منه ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين علي ازورارهم الا حين
يستغشون ثيابهم يتغطون بها اي يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة
لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم
ما يسرون وما يعلنون اي لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الي ما
يريدون من الاستخفاء والله مطلع علي ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير
نافق عنده قيل نزلت في المنافقين انه عليم بذات الصدور عما فيها وما من دابة في الارض
الا علي الله رزقها تفضلا لا وجوبا ويعلم مستقرها مكانه من الارض ومسكنه ومستو
دعها حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل في كتاب مبين
كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين
وهو الذي خلق السموات والارض اي وما بينهما في ستة ايام من الاحد الي الجمعة
تعليما للتاني وكان عرشه علي الماء اي فوقه يعني ما كان تحته خلق قبل خلق السموات
والارض الا الماء وفيه دليل علي ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض
قيل بدا بخلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء علي متنه
ثم وضع عرشه علي الماء وفي وقوف العرش علي الماء اعظم الاعتبار لاهل الافكار ولم يخلق
هذه الاشياء لانفسها بل ليبلوكم اي خلق السموات والارض وما بينهما ليمتحن فيها ايكم
احسن عملا اكثر شكرا وعنه عليه السلام احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة
الله فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصي عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم
اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اشاروا بهذا الي القران لان القران هو الناطق بالبعث
فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث ومن ساحر حمزة وعلي يريدون

الرسول

الرسول والساحر كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب عذاب الاخرة او عذاب يوم
بدر الي امة الي جماعة من الاوقات معدودة معلومة اي قلائل والمعني الي حين
معلوم ليقولن ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له علي وجه التكذيب والاستهزاء
الا يوم ياتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم ويوم منصوب بمصروفا اي ليس
العذاب مصروفا عنهم يوم ياتيهم وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون العذاب
الذي كانوا به يستعجلون لان استعجالهم كان علي جهة الاستهزاء ولئن اذقنا الانسان هو
للجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وجدة واللام في لئن لتوطئة القسم ثم نزعناها منه
ثم سلبناه تلك النعمة وجواب القسم انه ليؤس شديد الياس من ان يعود عليه مثل
تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه
كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نسيانا له ولئن اذقناه نعماء
بعد ضراء مسته وسعنا في نعمته بعد الفقر الذي ناله ليقولن ذهب السيئات عني اي
المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور علي الناس بما اذاقه الله من نعمائه
قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا الصالحات
شكرا ولالنعمة والرخاء اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة كانوا يقترحون
عليه ايات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت اية واحدة مما جاء به كافية
في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون
بالقران ويتهاونون به فكان يضيق صدر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يلقي اليهم ما لا
يقبلونه ويضحكون منه فحركه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم
بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك اي لعلك تتركه ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم
مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ولم يقل ضيق ليدل علي
انه ضيق عارض غير ثابت لانه عليه السلام كان افسح الناس صدرا او لانه اشكل بتارك
ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك هلا انزل عليه ما اقترحنا
من الكنز لننفقه والملائكة لتصدقه ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير
اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ان ردوا
او تهاونوا والله علي كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل
فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت
الي استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم ام يقولون ام منقطعة افتراه الضمير

وانما وضع يستهزءون موضع يستعجلون

لما يوحى اليك قل فأتوا بعشر سور تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير
في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن ذلك قال قد اقتصرت
منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله ذهابا الى مماثلة
كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من
عند نفسك وليس من عند الله ارخى معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته من عند
نفسي فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي وادعوا من
استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم
معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك انه لا اله الا الله وحده وان
توحيده واجب والشرك به ظلم عظيم وانما جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا
بعد قوله قل لان الجمع لتعظيم رسول الله اولان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم
اولان الخطاب للمشركين والضمير في قوله يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجب لكم
من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انما انزل
بعلم الله اي باذنه وبامره فهل انتم مسلمون تابعون للاسلام بعد هذه الحجة القاطعة
ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا على انه
منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل انتم مسلمون مخلصون من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة
من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار والمنافقون
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه
او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم
ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل
الباطل لا ثواب له ومعنى افمن كان على بينة من ربه امن كان يريد الحيوة الدنيا كمن
كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يعني ان بين الفريقين تباينا بينا
واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام واصحابه كان على بينة من ربه اي على
برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك
البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله او من القرآن فقد مر ذكره آنفا
ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية اي ويتلو ذلك البرهان ايضا

من

من قبل القرآن كتاب موسى اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة
عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان اولئك اي من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن
ومن يكفر به بالقرآن من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده مصيره ومورده فلا تك في مرية شك منه
من القرآن او من الموعد انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة ومن النبيين بانهم الكذابون
على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا الا لعنة الله على الظالمين على الكاذبين على ربهم والاشهاد
جمع شاهد كاصحاب وصاحب او شهيد كشريف واشراف الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون
الناس عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها
ان يعوجوا بالارتداد وهم بالآخرة هم كافرون هم الثانية لتاكيد كفرهم بالآخرة
واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا
ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اولياء من يتولاهم فينصرهم
منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام
الاشهاد يضاعف لهم العذاب لانهم اضلوا الناس عن دين الله يضعف مكي وشامي
ما كانوا يستطيعون السمع اي استماع الحق وما كانوا يبصرون الحق اولئك الذين
خسروا انفسهم حيث اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم وبطل
عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها لا جرم انهم في الآخرة
هم الاخسرون للصد والصدود في لا جرم اقوال احدها ان لا وانهم في الآخرة
في محل النصب والتقدير كسب قولهم خسرانهم في الآخرة وثانيها ان لا جرم كلمتان ركبتا
فصار معناهما حقا وان في موضع رفع بانه فاعل لحق اي حق خسرانهم وثالثها ان معناه لا
محالة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم واطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته
بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل
الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم
وفريق المؤمنين بالسميع والبصير والسميع هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها
وهو نصب على التمييز افلا تذكرون فتنتفعوا بضرب المثل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني
لكم نذير مبين اي باني والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين

على زعمهم

رد لكلام سابق اي ليس الامر كما
زعموا ومعنى جرم كسب وفاعله مع

بالكسر فلما انفصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر ومكي الا انه شامي ونافع وعاصم
وحمزة على ارادة القول الا تعبدوا الا الله ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف
عليكم عذاب يوم اليم وصف اليوم باليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فقال الملأ
الذين كفروا من قومه يريد الاشراف لانهم يملؤون القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم
ملاء بالاحلام والاراء الصائبة ما نراك الا بشرا مثلنا ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا او
ملكا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع الارذل بادي بالهمز
ابو عمرو الراي وبغير همز ابو عمرو اي اتبعوك ظاهر الراي او اول الراي من بدا يبدو اذا
ظهر جدا او لبدا يبدا ، واذا فعل الشيء اولا وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث ظاهر
رايهم او اول رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك شيء عن
لهم بديهة من غير روية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم
وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك
ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زال عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله
وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه وما نرى لكم علينا من فضل في مال ورأي عنوا نوحا
واتباعه بل نظنكم كاذبين اي نوحا في الدعوة ومتبعيه في الاجابة والتصديق
يعني تواطأتم على الدعوة والاجابة تسببا للرياسة قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان
كنت على بينة برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده
يعني النبوة فعميت عليكم خفيت فعميت حمزة وعلي وحفص اي اخفيت اي عميت عليكم
البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته ان الحجة كما
جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره انلزمكموها
اي الرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم وعن ابي عمرو
اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا وهو لحن
لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر ويا قوم لا اسألكم عليه على تبليغ
الرسالة لانه مدلول قوله اني لكم نذير مالا اجرا يثقل ان اديتم او علي ان ابيتم ان اجري
مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين
سألوه طردهم ليؤمنوا به انفة من المجالسة معهم انهم ملاقوا ربهم فيشكونني اليه
ان طردتهم ولكني اراكم قوما تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل او تجهلون

لقاء

لقاء ربكم او انهم خير منكم ويا قوم من ينصرني من الله يمنعني من انتقامه ان
طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم
في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى اطلع
على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم وهو معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول
عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا

ولا اقول لهم

بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم
لن يؤتيهم الله خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه مساعدة لكم ونزولا على هواكم الله
اعلم بما في انفسهم من صدق الاعتقاد وانما علي قبول ظاهر اقرارهم اذ لا اطلع على خفي اسرارهم
اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه
واصله تزتري فابدلت التاء دالا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا
فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين بوعيدك قال انما يأتيكم به الله ان شاء
اي ليس الاتيان بالعذاب الي وانما هو الى من كفرتم به وما انتم بمعجزين اي لم تقدروا
على الهرب منه ولا ينفعكم نصحي هو اعلام موضع الغي ليتقى والرشد ليقتفى ولكن ابى
نصحي مدني وابو عمرو ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ان يضلكم وهذا شرط
دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في الحكم لما عرف تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم وهو دليل بين لنا في ارادة المعاصي هو ربكم فيتصرف
فيكم على قضية ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه بل
ايقولون قل ان افتريته فعلي اجرامي اي ان صح عني اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي
اي افترائي يقال اجرم الرجل اذا اذنب وانا بريء اي ولم يثبت ذلك وانا بريء منه
ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقناطا من ايمانهم وانه غير متوقع وفيه
دليل على ان للايمان حكم التجدد لانه قال ان الذي آمن يؤمن في حادث الوقت وعلى ذلك
تخرج الزيادة التي ذكرت في الايمان في القرآن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن
حزن بائس مستكين والابتئاس افتعال من البؤس وهو الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما
فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت انتقامنا من اعدائك واصنع الفلك باعيننا هو
في موضع الحال اي اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كأن لله معه اعينا تكلؤه
ان يزيغ في صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن

بن عباس رضي الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل
جؤجؤ الطاير **ولا تخاطبني في الذين ظلموا** ولا تدعني في شان قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك **انهم مغرقون** محكوم عليهم بالاغراق قد قضي به وجف القلم فلا سبيل
الى كفه **ويصنع الفلك** حكاية حال ماضيه **وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه** ومن
عمله السفينه وكان يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون له
يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا **قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم** عند رؤية الهلاك
كما تسخرون منا عند رؤية الفلك روي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينه من خشب الساج
في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع او الفا ومايتي ذراع وعرضها خمسون ذراعا او ستماية
ذراع وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل
الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن
معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد ادم عليه السلام وجعله
معترضا بين الرجال والنساء **فسوف تعلمون من ياتيه** من في محل النصب بتعلمون
اي فسوف تعلمون الذي ياتيه **عذاب يخزيه** ويعني به اياهم ويريد بالعذاب
عذاب الدنيا وهو الغرق **ويحل عليه** وينزل عليه **عذاب مقيم** وهو عذاب الاخرة **حتى**
هي التي يبتدا بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وهي غاية لقوله
ويصنع الفلك اي وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من
يصنع اي يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا
وقال استيناف على تقدير سوال سايل او قال جواب وسخروا بدل من مر او صفة لملا
اذا جاء امرنا عذابنا **وفار التنور** هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل
معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر لحواء فصار الى نوح عليه السلام وقيل
التنور وجه الارض **قلنا احمل فيها** في السفينه **من كل زوجين اثنين** تفسيره في سورة
المؤمنين **واهلك الا من سبق عليه القول** عطف على اثنين وكذا **ومن امن** اي
واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل
النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر وتقديره وارادته جل
خالق العباد عن ان يقع في الكون خلاف ما اراد **وما امن معه الا قليل** قال عليه
السلام كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال
وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث

ونساؤهم

ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء **وقال اركبوا فيها بسم الله**
مجريها ومرساها بسم الله متصل باركبوا حالا من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قايلين يلين
بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران
كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون
بسم الله مجريها ومرسيها جملة براسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدا وخبر يعني ان نوحا
عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله اي بسم الله
اجراؤها وارساؤها وكان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو
قال بسم الله فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء بمالة من جرى اما مصدرا او وقت حمزة وعلي
وحفص **ان ربي لغفور** لمن امن منهم **رحيم** حيث خلصهم **وهي تجري بهم** متصل
بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري
بهم اي تجري وهم فيها **في موج كالجبال** يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر
وتمرة وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل
موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها **ونادى نوح ابنه** كنعان وقيل سام والجمهور
على انه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امراته **وكان في معزل** عن ابيه وعن السفينه مفعل
من عزله عنه اذا نحاه وابعده او في معزل عن دين ابيه **يا بني** بفتح الياء عاصم اقتصارا
عليه من الالف المبدله من ياء الاضافه من قولك يا بنيا غيره بكسر الياء اقتصارا عليه من
ياء الاضافه **اركب معنا** في السفينه اي اسلم واركب **ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى**
جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق **قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم**
الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم
الله من المؤمنين وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم
قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله وعاصم يعني السفينه
او هو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من
علم الا اتباع الظن **وحال بينهما الموج** بين ابنه والجبل او بين نوح وابنه **فكان من**
المغرقين فصار او فكان في علم الله **وقيل يا ارض ابلعي ماءك** انشفي وتشربي والبلع
النشف **ويا سماء اقلعي** امسكي **وغيض الماء** نقص من غاضه اذا نقصه وهو
لازم ومتعد **وقضي الامر** وانجز ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه **واستوت**
واستقرت السفينه بعد ان طافت الارض كلها ستة اشهر **على الجودي** وهو جبل بالموصل

وقيل بعدا للقوم الظالمين اي سحقا لقوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا
وبعدا اذا اراد البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء السوء
والنظر في هذه الاية من اربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز
والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان
نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض
الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق
قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام
على تشبيه المراد بالمامور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر
الجزم النافذ في تكوين المقصود تصويرا لاقتدار العظيم وان السموات والارض منقادة
لتكوينه فيهما ما يشاء غير ممتنعة لارادته فيهما تغييرا وتبديلا كانهما عقلاء مميزون قد عرفوه
حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم
في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيه هذا نظم الكلام فقال جل وعز وقيل على سبيل المجاز عن
الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض
ويا سماء ثم قال مخاطبا لهما يا ارض ويا سماء على سبيل الاستعارة للتشبيه المذكور ثم
استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما
وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء
في الانبات تقوي الاكل بالطعام ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز
تشبيها لاتصال الماء بالارض كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع
الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم الماتي ثم قال وغيض الماء وقضي
الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر
وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكا في كل واحد من ذلك
لسبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر
وان فاعلها واحد لا يشاركه في فعله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي ولا ان يكون الغائض والقاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها
لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم لا غير اظهارا لمكان السخط ان ذلك العذاب
الشديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل
تقديم وتاخير فيما بين جملها وذلك انه اختير يا دون اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها

على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة والملكوت وابداء العزة والجبروت
وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي لزيادة التهاون اذ الاضافة
تستدعي القرب ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار واختير لفظ الارض والسماء لكونهما اخف
وادور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر وللتجانس بينه وبين اقلعي وقيل اقلعي ولم يقل
عن المطر وكذا لم يقل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت اختصارا على سنة
السنة الفصحاء فيكون افصح واختير غيض على غيّض المشدد لكونه اخصر وقيل الماء دون
ان يقول ماء الطوفان والامر ولم يقل امر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف
العهد عن ذلك ولم يقل وسويت على الجودي اي اقرت على نحو قيل وغيض اعتبارا لبناء
الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم ارادة للمطابقة ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل
ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع فائدة
وهي استعمال اللام مع بعدا الدال على ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل
فيه ظلمهم انفسهم هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم واما من حيث النظر الى ترتيب
الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي ولم يقل ابلعي
يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه
ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض
على امر السماء وابتدا به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء
واخذه بحجزتها ثم ذكر ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من
اهلاك الكفرة وانجاء نوح عليه السلام ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبر ومن جهة
الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد
يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد ومن جهة الفصاحة
اللفظية والفاظها على ما ترى عربية مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة
على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم
في الرقة ومن ثم اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية ولله
در شان التنزيل لا يتأمل العالم اية من اياته الا ادرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظن
الاية مقصورة على المذكور فلعل المتروك اكثر من المسطور **ونادى نوح ربه فقال رب**
نداءه ربه دعاؤه له وهو قوله رب وما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله **ان ابني
من اهلي** اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله

وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفا
به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي **وانت احكم الحاكمين** اي اعلم الحكام واعدلهم
اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة
في زمانك قد لقب باقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر **قال يا نوح انه**
انه ليس من اهلك ثم علل لانتفاء كونه من اهله بقوله **انه عمل غير صالح** وفيه ايذان بان
قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في
المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان
كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه
كقولها فانما هي ادبار واقبال والتقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجى من انجى من
اهله لصلاحهم لا لانهم اهله وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه ابوته عمل غير صالح
علي عمل غير صالح قال الشيخ ابو منصور رحمه الله تعالى كان عند نوح عليه السلام ان ابنه
كان على دينه لانه كان ينافق والا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويسأله نجاته وقد
سبق منه النهي عن سؤال مثله بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فكان
يسأل على الظاهر الذي عنده كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام
ويضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه وقوله ليس من اهلك اي من
الذين وعدت النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر **فلا تسألن** اجتزاء
بالكسرة عن الياء كوفي تسألني بصري تسألنِّ مدني تسألنَّ شامي بحذف الياء واجتزاء بالكسرة
والنون نون التوكيد تسألنَّ مكي **ما ليس لك به علم** لجواز مسألته **اني اعظك**
ان تكون من الجاهلين هو كما نهى رسولنا عليه السلام بقوله فلا تكونن من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم اي من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي
بصحته تأدبا بادبك واتعاظا بموعظتك **والا تغفر لي** ما فرط مني **وترحمني** بالعصمة
عن العود الى مثله **اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا** بتحية منا او بسلامة من الغرق
وبركات عليك هي الخيرات النامية وهي في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل اكثر
الانبياء من ذريته وائمة الدين في القرون الباقية من نسله **وعلى امم ممن معك**
من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم لان الامم
تتشعب منهم او لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر وهو
الوجه **وامم** رفع بالابتداء **سنمتعهم** في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض في العيش

اي الحاضرة

صفة والخبر محذوف وتقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان ممن معك يدل عليه
ثم يمسهم منا عذاب اليم اي في الاخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى
امم مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار والخلق بعد
الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن
ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر **تلك** اشارة الى قصة نوح
ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها وهي **من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك**
اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك **من قبل هذا**
الوقت او من قبل ايحائي اليك واخباري بها **فاصبر** على تبليغ الرسالة واذى قومك
كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما كان لنوح ولقومه **ان العاقبة** في
الفوز والنصر والغلبة **للمتقين** عن الشرك **والى عاد اخاهم** واحدا منهم وانتصابه
للعطف على ارسلنا نوحا وارسلنا الى عاد اخاهم **هودا** عطف بيان **قال يا قوم**
اعبدوا الله وحدوه **ما لكم من اله غيره** بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وبالجر علي
على اللفظ **ان انتم الا مفترون** تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء **يا قوم لا**
اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول
لان شأنهم النصيحة ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم
تنفع **افلا تعقلون** اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الاخرة
ولا شيء انفى للتهمة من ذلك **ويا قوم استغفروا ربكم** امنوا به **ثم توبوا اليه** من عبادة
غيره **يرسل السماء** اي المطر **عليكم مدرارا** حال اي الكثير الدرور **ويزدكم قوة**
الى قوتكم انما قصد استمالتهم الى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب
زروع وبساتين فكانوا احوج شيء الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة البطش والقوة
وقيل اراد القوة في المال او على النكاح وقيل حبس المطر عنهم ثلاث سنين وعقمت ارحام نسائهم
فوعدهم هود عليه السلام المطر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
انه وفد على معاوية فلما خرج قال له بعض حجابه اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا
لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم
واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك
فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح
ويمددكم باموال وبنين **ولا تتولوا** ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه **مجرمين**

مصرين علي اجرامكم واثامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت
قريش لرسول الله صلي الله عليه وسلم لولا انزل عليه اية من ربه مع فوت اياته الحصر وما
نحن بتاركي الهتنا عن قولك هو حال من الضمير في تاركي الهتنا كانه قيل وما نترك الهتنا
صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وما يصح من امثالنا ان يصدقوا مثلك فيما
تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ان حرف نفي
فنفي جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك اي اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون وخبل
تقديره ما نقول قولا الا هذا المقال اي الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه اي من اشراككم الهة من دونه والمعني اي اشهد الله اني بريء
مما تشركون واشهدوا انتم ايضا اني بريء من ذلك وجيء به علي لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل
لمن يبغي الثري بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله فكيدوني جميعا انتم
والهتكم ثم لا تنظرون لا تمهلوني فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان
تعاونتم علي وكيف تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا تضر ولا تنفع وكيف تنتقم مني اذ نلت منها
وصدرت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي اني توكلت علي الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها اي مالكها ولما ذكر توكله علي الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب
التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره
وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربي علي صراط مستقيم ان ربي علي الحق لا
يعدل عنه او ان ربي يدل علي صراط مستقيم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم هو في موضع فقد ثبتت الحجة عليكم ويستخلف ربي قوما غيركم كلام مستانف اي
ويهلككم الله ويجيء بقوم اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه شيئا
من ضرر قط اذ لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم ان ربي علي كل شيء حفيظ
رقيب عليه مهيمن فما يخفي عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان رقيبا علي الاشياء
كلها حافظا لها وكانت الاشياء مفتقرة الي حفظه من المضار ولم تتوجه الاذية اليه لم يضر
مثلكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا اي
بفضل منا لا بعملهم او بالايمان الذي انعمنا عليهم ونجيناهم من عذاب غليظ وتكرار نجينا
للتاكيد او الثانية من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ منه وتلك عاد اشارة الي قبورهم
واثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف احوالهم فقال
جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله

لا نفرق بين احد منهم من رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد يريد رؤساهم ودعاتهم
الي تكذيب الرسل لانهم الذين يجبرون الناس علي الامور ويعاندون ربهم ومعني اتباع
امرهم طاعتهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة لما كانوا تابعين لهم دون الرسل
جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد تكرار الا مع النداء
علي كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وبعث علي الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء
بعدا بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك للدلالة علي انهم كانوا مستاهلين له قوم هود عطف
بيان لعاد وفيه فائدة لان عادا عادان الاولي القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم
والاخري ارم والي ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض
لم ينشئكم منها الا هو وانشاؤهم منها خلق ادم من التراب ثم خلقهم من ادم واستعمركم فيها
وجعلكم عمارها واراد منكم عمارتها واستعمركم من العمري اطال اعماركم فيها وكانت اعمارهم من
ثلثمائة الي الف وكانوا ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا
الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسال نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم
فاوحي اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي فاستغفروه فاسالوا مغفرته بالايمان
ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب داني الرحمة مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا فيما بيننا للسيادة والمشاورة بالامور او كنا نرجوا ان
تدخل في ديننا او توافقنا علي ما نحن عليه اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا حكاية
حال ماضية واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع في الريبة من
ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمانينة قال يا قوم ارايتم ان كنت
علي بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة اي بحرف الشك مع انه علي يقين انه علي بينة
لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني علي بينة من ربي وانني نبي علي الحقيقة
وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من
عذاب الله ان عصيته في تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الاوثان فما تزيدونني
بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير تخسير نسبتكم اياي الي الخسار او نسبتي
اياكم الي الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب علي الحال وعامل فيها ما دل
عليه اسم الاشارة من معني الفعل ولكم متعلق باية حالا منها متقدمة لانها لو تاخرت
لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت علي الحال فذروها تاكل في ارض الله ابل ليس عليكم
رزقها مع ان لكم نفعها ولا تمسوها بسوء عقر او نحر فياخذكم عذاب قريب عاجل

فعقروها يوم الاربعا فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في
بلادكم وسمي البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف او في دار الدنيا ثلاثة ايام ثم
تهلكون فهلكوا في يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع
في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر
كالمعقول فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة
منا قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذا يدل على من نجا انما نجا برحمة الله لا بعمله كما قال
عليه السلام لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله ومن خزي يومئذ باضافة الخزي الى اليوم
بالاضافه وفتحها مدني وعلي لانه مضاف الى اذ وهو مبني فظروف الزمان اذا اضيفت
الى الاسماء المبهمة والافعال الماضيه بنيت واكتسب البنا من المضاف اليه كقوله على حين
عاتبت المشيب على الصبى والواو للعطف وتقديره نجيناهم من خزي يومئذ اي من ذله وفضيحته
ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ يوم
القيمة كما فسروا العذاب الغليظ بعذاب الاخره ان ربك هو القوي القادر على تنجية
اوليائه العزيز الغالب باهلاك اعدائه واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة
جبريل عليه السلام فاصبحوا في ديارهم منازلهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها
لم يقيموا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم ثمود حمزة وحفص الا بعدا لثمود علي
فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيله ولقد جاءت
رسلنا جبريل وميكائيل واسرافيل او جبريل مع احد عشر ملكا ابرهيم بالبشرى هي البشارة
بالولد او بهلاك قوم لوط والاول اظهر قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما قال سلام
امركم سلام سلم حمزة وعلي بمعنى السلام فما لبث ان جاء بعجل فما لبث في المجي به بل عجل
فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقر وكان مال ابرهيم البقر حنيذ مشوي بالحجارة المحماة
فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم نكر وانكر بمعنى وكانت عادتهم انه اذا مس من
يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملايكة ونكرهم لانه تخوف
ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه دليله قوله واوجس منهم خيفة
اي اضمر منهم خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وانما يقال هذا لمن عرفهم
ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم راوا اثر الخوف والتغير في وجهه وامراته
قايمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة
او بهلاك اهل الخبايث او من غفلة قوم لوط مع قرب العذاب او فحاضت فبشرناها

باسحاق وخصت بالبشارة لان النساء اعظم سرورا بالولد من الرجال او لانه لم يكن لها
ولد وكان لابرهيم ولد وهو اسماعيل ومن وراء اسحاق من بعده يعقوب بالنصب شامي
وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه فبشرناها اي فبشرناها باسحاق ووهبنا يعقوب من بعد وراء
اسحاق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما تقول في الدار زيد قالت
يا ويلتى الالف مبدله من ياء الاضافه وقرا الحسن بالواو ويا ويلتي بالياء على الاصل االد
وانا عجوز ابنة تسعين سنه وهذا بعلي شيخا ابن مائة وعشرين سنه هذا مبتدا
وبعلي خبره وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التي دلت عليه ذا او معنى التنبيه الذي دل
عليه ها ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة
قالوا اتعجبين من امر الله قدرته وحكمته وانما انكرت الملايكة تعجبها لانها كانت في بيت
الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي
ساير النساء الناشيات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت
الملايكة حيث قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما
يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجيب وهو كلام
مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة
من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم
من ولد ابرهيم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص انه حميد محمود بتعجيل
النعم مجيد ظاهر الكرم بتاجيل النقم فلما ذهب عن ابرهيم الروع الفزع وهو ما
اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط في معناه
اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وملي سرورا بسبب البشرى فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره
اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب لما وانما جي به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا
ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون مومنا
اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال
[illegible] ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه او كثير
الاحتمال ممن اذاه الصفوح عمن عصاه اواه كثير التاوه من خوف الله منيب تايب
راجع الى الله وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله
على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة كما حمله على

الاستغفار لهم فقالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك
انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه وانهم آتيهم عذاب غير مردود غير مدفوع بجدال
ولا دعاء ولا غير ذلك عذاب مرتفع باسم الفاعل وهو آتيهم تقديره وانهم يأتيهم عذاب ثم خرجوا من عند
ابراهيم متوجهين نحو قوم لوط وكانت بين قرية ابراهيم وقوم لوط اربعة فراسخ ولما
جاءت رسلنا لوطا لما اتوه ورأى هيأتهم وجمالهم سيء بهم احزن لانه حسب انهم انس
فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق بهم ذرعا تمييز اي
وضاق بمكانهم صدره وقال هذا يوم عصيب شديد وروي ان الله تعالى قال لهم لا
تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم
اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات
فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه
يهرعون اليه يسرعون اليه كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك
الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤوا يهرعون
مجاهرين لا يكفهم حياء قال يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن اراد ان يقي اضيافه
ببناته وذلك غاية الكرم وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا في ذلك الوقت كما
جاز في ابتداء هذه الامة فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتيه من عتبة ابن
ابي لهب وابي العاص وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان
يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم احل لكم هؤلاء مبتدأ وبناتي عطف بيان وهن
فصل واطهر خبر المبتدأ او بناتي خبر وهن اطهر مبتدأ وخبر فاتقوا الله بايثارهن
عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني ولا تفضحوني من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية وهي
الحياء وبالياء ابو عمرو في الوصل في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا اخزي ضيف الرجل
او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة اليس منكم رجل رشيد اي رجل
واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
حاجة لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا فمذهبنا اتيان الذكران وانك لتعلم ما نريد
وهو اتيان الذكور وما لنا فيه من الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد
جواب لو محذوف اي لفعلت بكم وصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسي واويت الى حزب
استند اليه وامتنع به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته
روي انه اغلق بابه حين جاؤوا وجعل يرادهم على ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار

فلما

فلما رأت الملائكة ما لقي من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك فافتح الباب
ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه
وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق
فخرجوا وهم يقولون ان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي
قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره فاسر بالوصل
حجازي من سرى باهلك بقطع من الليل طائفة منه او نصفه ولا يلتفت منكم احد بقلبه
الى ما خلف او لا ينظر الى ما وراءه او لا يتخلف منكم احد الا امرأتك مستثنى من فاسر باهلك
وبالرفع مكي وابو عمرو على البدل من احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه
اخرجها معهم وامرهم ان لا يلتفت احد منهم الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت
يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم
يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انه مصيبها ما اصابهم اي ان الامر
وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من
ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام
جناحه في اسفلها اي اسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب
وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك وامطرنا عليها حجارة من سجيل
من كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نعت لسجيل اي متتابع او
مجموع معد للعذاب مسومة نعت للحجارة اي معلمة للعذاب وقيل مكتوب على كل واحد
اسم من يرمى به عند ربك في خزائنه او في حكمه وما هي من الظالمين ببعيد بشيء بعيد وفيه
وعيد لاهل مكة فان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ظالمي امتك ما
من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة او الضمير للقرى اي هي قريبة
من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم والى مدين اخاهم شعيبا هو اسم مدينتهم او اسم
جدهم مدين ابن ابراهيم اي وارسلنا شعيبا الى ساكني مدين او الى بني مدين قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان المكيل بالمكيال والموزون
بالميزان اني اريكم بخير بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بنعمة من الله حقها
ان تقابل بغير ما تفعلون واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره
واصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستئصال في الدنيا او عذاب الآخرة ويا قوم
اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل صرح اولا عن عين البخس الذي

كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول لزيادة
الترغيب فيه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة
ولا نقصان ولا تبخسوا الناس اشياءهم البخس النقص كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون
من الاشياء فنهوا عن ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين العثي والعيث اشد الفساد
نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل البخس والتطفيف عثيا منهم في الارض بقية
الله ما ابقي لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان
تؤمنوا فان بقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف الا ان
فائدتها تظهر مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانغماس
صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شانه او المراد ان كنتم صادقين مصدقين لي
لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم بحفيظ انعمه عليكم فاحفظوها بترك البخس
قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك بالتوحيد كوفي غير ابي بكر ان نترك ما يعبد آباؤنا او
ان نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب عليه السلام كثير الصلوة وكان قومه يقولون له ما
تستفيد بهذا فكان يقول انها تامر بالمحاسن وتنهى عن القبائح فقالوا له على وجه الاستهزاء
اصلوتك تامرك ان تامرنا بترك عبادة ما كان يعبد آباؤنا وان نترك التبسط في اموالنا ما نشاء
ناهية لهم من ايفاء ونقص وجاز ان يكون الصلوة آمرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا انك لانت الحليم
الرشيد اي السفيه الضال وهذه تسمية على القلب استهزاء او انك حليم رشيد عندنا ولست
تفعل بنا ما يقتضيه حالك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه من لدنه
رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او مالا حلالا من غير بخس وتطفيف وجواب ارايتم محذوف
اي اخبروني ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم
بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان
الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك
الرجل صادرا عن الماء فتساله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه
واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني
ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح الا ان
اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة
استطاعتي للاصلاح ومادمت متمكنا منه لا آلو فيه جهدا وما توفيقي الا بالله وما كوني
موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر الا بمعونته وتاييده عليه توكلت اعتمدت واليه

انيب ارجع في المراء والعدا جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين
ومنه قوله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب
مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وهو الغرق والريح والرجفة وما قوم لوط منكم
ببعيد في الزمان فهم اقرب الهالكين منكم او في المكان فمنازلهم قريبة منكم او فيما يستحق
به الهلاك وهو الكفر والمساوي وسوي في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث
لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوها واستغفروا ربكم ثم توبوا
اليه ان ربي رحيم يغفر اهل الجفاء من المؤمنين ودود يحب اهل الوفاء من الصالحين
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي لا نفهم صحة ما تقول والا فكيف لا يفهم كلامه
وهو خطيب الانبياء وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على
الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم
وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم ولذلك اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم وما انت علينا
بعزيز اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا
رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل
لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم
يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال
ارهطي اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم
به وهو نبي الله تهاون بالله الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبا به والظهري منسوب
الى الظهر والكسر من تغييرات النسب كقولهم في النسبة الى امس امسي ان ربي بما تعملون محيط
قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم هي بمعنى المكان يقال
مكان ومكانة ومقام ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن من الشيء يعني
اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين من عداوتي
مطيقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني سوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله
فيها كانه قيل سوف تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه اي يفضحه واينا هو كاذب او موصولة
قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم
ودعواكم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر بحرف وضع للوصل ونزعها وصل تقديري

وحين عز عليهم رهط دونه
كان رهطه اعز عليهم من الله

بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت
انت فقال سوف تعلمون والاتيان بالوجهين للتفنن في البلاغة وابلغهما الاستيناف
وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى
الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب كالعشير بمعنى العاشر او بمعنى
المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما ذكر في اخر قصة عاد ومدين
ولما جاء وفي قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما وقعا بعد ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم
الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كقولك وعدته فلما جاء الميعاد
كان كيت وكيت واما الاخريان فلم يقعا مسبوقتين وكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على
ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة فاصبحوا في ديارهم جاثمين الجاثم اللازم لمكانه
لا يريم يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة كان لم
يغنوا فيها كان لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين الا بعدا لمدين البعد بمعنى
البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود وقرئ بعدت
والمعنى في القراءتين واحد وهو نقيض القرب الا انهم فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين
غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين المراد به العصا لانها ابهرها الى فرعون وملائه فاتبعوا اي الملأ
امر فرعون وما امر فرعون برشيد هو تجهيل لمتبعيه حيث تابعوه على امره وهو ضلال
مبين وذلك انه ادعى الالوهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذي لا ياتي الا من
شيطان ومثله بمعزل من الالهية وفيه انهم عاينوا الايات والسلطان المبين وعلموا ان
مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط والمراد وما امره
بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم وهم على عقبه تفسيرا
له وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما
استعمل الغي في كل ما يذم ويقال قدمه بمعنى تقدمه فاوردهم النار ادخلهم وجيء بلفظ
الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا
محالة يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه وبئس الورد
المورود الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه
بالواردة ثم قال بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش والنار

بيان

ضد

ضده واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في
الاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى ذلك مبتدا
من انباء القرى خبر نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة
مقصوص عليك منها من القرى قائم وحصيد اي بعضها باق وبعضها عافي الاثر
كالزرع القائم على ساقه والذي حصد والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب وما ظلمناهم
باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم
فما قدرت ان ترد عنهم باس الله التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية
من دون الله من شيء لما جاء امر ربك عذابه ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب
تخسير يقال تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه في الخسران يعني وما افادتهم عبادة غير الله شيئا
بل اهلكتهم وكذلك محل الكاف الرفع اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اي
اهلها وهي ظالمة حال من القرى ان اخذه اليم مولم شديد صعب على الماخوذ
وهذا تحذير لكل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها فعلى كل ظالم ان يبادر التوبة ولا يغتر
بالامهال ان في ذلك فيما قص الله من قصص الامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف
عذاب الاخرة اي اعتقد صحته ووجوده ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة
دل عليه يوم مجموع له الناس هو مرفوع بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس
وانما اوثر اسم المفعول على فعله لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه
اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه يجمعون للحساب والثواب والعقاب
وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به
اي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد وما نؤخره وبالياء يعقوب اي اليوم المذكور
الا لاجل يطلق على مدة الاجل كلها وعلى منتهاها والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها
فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف او ما
نؤخر هذا اليوم الا لتنتهي المدة التي ضربناها لبقاء الدنيا يوم يات وبالياء مكي وافقه
ابو عمرو ونافع وعلي في الوصل واثبات الياء هو الاصل اذ لا علة توجب حذفها وحذف
الياء والاجتزاء بالكسرة كثير في لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ وفاعل يات ضمير يرجع على
قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف الى يات ويوم منصوب باذكر او بقوله لا تكلم
اي لا تتكلم نفس الا باذنه اي لا يشفع احد الا باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
فمنهم الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تكلم نفس عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له

الناس شقي معذب وسعيد اي ومنهم سعيد اي منعم فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير هو اول نهيق الحمار وشهيق هو اخره او هما اخراج النفس ورده
والجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذي في النار خالدين فيها حال مقدرة
مادامت السموات والارض في موضع النصب اي مدة دوام السموات والارض والمراد
سموات الاخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا
قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقيل مادام فوق وتحت ولانه لا بد لاهل الاخرة
مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء او هو عبارة عن التابيد ونفي
الانقطاع كقول العرب مالاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد الا ماشاء ربك هو استثناء
من الخلود في عذاب النار وذلك لان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون
بالزمهرير وانواع من العذاب سوى عذاب النار او ماشاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون
من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم
اياها بكونهم في النار اياما فهؤلاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التابيد ولا سعدوا
سعادة من لا تمسه النار وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك وقتادة ان ربك
فعال لما يريد بالشقي والسعيد واما الذين سعدوا سعدوا حمزة وعلي وحفص وسعد
لازم وسعده يسعده متعد ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك
هو استثناء من الخلود في نعيم الجنة وذلك ان لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهي رؤية الله تعالى
ورضوانه او معناه الا من شاء ان يعذبه بقدر ذنبه قبل ان يدخله الجنة وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاستثناء في الايتين لاهل الجنة ومعناه ما ذكرنا انه لا يكون للمسلم
العاصي الذي دخل النار خلود في النار حيث يخرج منها ولا يكون له ايضا خلود في الجنة لانه
لم يدخل الجنة ابتداء والمعتزلة لما لم يروا خروج العصاة من النار ردوا الاحاديث المروية في
هذا الباب وكفى به اثما مبينا عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير
نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وهو نصب على المصدر اي اعطوا عطاء قيل كفرت الجهمية
باربع ايات عطاء غير مجذوذ اكلها دائم وما عند الله باق لا مقطوعة ولا ممنوعة لما قص
قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في
مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم
لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا
لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم

وقد بلغك ما نزل بابائهم فسينزل بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية
وما في مما وكما مصدرية او موصولة اي من عبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون
منها وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم غير منقوص
حال عن نصيبهم اي كاملا ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه امن به قوم
وكذب به قوم كما اختلف في القران وهي تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من
ربك انه لا يعاجلهم بالعذاب لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك بالعذاب
المستاصل وانهم لفي شك منه من القران او من العذاب مريب من اراب الرجل اذا كان
ذا ريبة على الاسناد المجازي وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم اي
وان جميع المختلفين فيه وان مشددة لما مخففة بصري وعلي ما مزيدة جيء بها ليفصل بها
بين لام ان ولام ليوفينهم وهو جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم
والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم من ايمان وجحود
وحسن وقبيح بعكس الاول ابو بكر مخففتان مكي ونافع على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا
لاصلها الذي هو التثقيل ولان ان تشبه الفعل والفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن
ولم يك فكذا المشبه به مشددتان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه انه من لممت الشيء جمعته
لما ثم وقف فصار لما ثم اجري الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون مثل الدعوى والثروى وما
فيه الف التانيث من المصادر وقرا الزهري وان كلا لما بالتنوين كقوله اكلا لما وهو يؤيد
ما ذكرنا والمعنى وان كلا ملمومين اي مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد
الملائكة كلهم اجمعون وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل الكلام
اختصار كانه قيل وان كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديد
لما علم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي
امرت بها غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وجاز للفاصل يعني
فاستقم انت وليستقم من تاب من الكفر ورجع الى الله مخلصا ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود
الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية كانت اشق عليه من هذه الاية ولهذا قال شيبتني سورة هود ولا تركنوا الى الذين
ظلموا ولا تميلوا قال الشيخ رحمه الله هذا خطاب لاتباع الكفرة اي ولا تركنوا الى
القادة والكبراء في ظلمهم وفيما يدعونكم اليه فتمسكم النار وقيل الركون اليهم الرضى
بكفرهم وقال قتادة ولا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق انه صلى خلف الامام فلما قرا هذه الاية

غشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن يركن الي من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل
الله الدين بين لائين ولا تركنوا ولا تطغوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون
للملوك وعن الاوزاعي ما من شي ابغض الي الله من عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من دعا لظالم بالبقا فقد احب ان يعصي الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم
اشرف علي الهلاك في برية هل يسقي شربة ماء فقال لا فقيل يموت فقال دعه يموت وما
لكم من دون الله من اوليآء حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم علي هذه الحالة
ومعناه وما لكم من دون الله من اولياء يقدرون علي منعكم من عذابه ولا يقدر علي منعكم منه
غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبكم ومعني ثم الاستبعاد اي النصرة
من الله مستبعد واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من
الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة الفجر
وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء
وانتصاب طرفي النهار علي الظرف لانهما مضافان الي الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار
وانتيه نصف النهار واوله واخره تنصب هذا كله علي اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان
الحسنات يذهبن السيات ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب في الحديث ان الصلوات الخمس
تكفر ما بينها من الذنوب او الطاعات قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها او سبحان الله والحمد
ولا اله الا الله والله اكبر ذلك اشارة الي فاستقم فما بعده او القرآن ذكري للذاكرين
عظة للمتعظين نزلت في عمرو بن غزية بائع التمر قال لامراة في البيت تمر اجود فدخلت
فقبلها فندم فجاء باكيا فقال عليه السلام هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة لك
فقيل اله خاصة فقال بل للناس عامة واصبر علي امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت
عنه فلا يتم شي منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما هو مشتمل علي جميع الاوامر
والنواهي من قوله فاستقم الي فاصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون من قبلكم
فهلا كان وهو موضوع للتحضيض ومخصوص بالفعل اولو بقية اولو فضل وخير وسمي
الفضل والجود بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل
ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قوله في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا
ينهون عن الفساد في الارض عجب محمدا عليه السلام وامته انه لم يكن في الامم التي ذكر الله
اهلاكهم في هذه السورة جماعة من اولي العقل الذين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي الا
قليلا ممن انجينا منهم استثناء منقطع اي ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا

عن الفساد واتبع [illegible] وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا للبيان لا للتبعيض
لان النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
واتبع الذين ظلموا اي التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف علي مضمر اي الا قليلا ممن انجينا
منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف علي نهوا ما اترفوا فيه اي
اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلبوا اسباب العيش الهني
ورفضوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبذوه وراء ظهورهم وكانوا مجرمين
اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القري اللام لتاكيد النفي
بظلم حال من الفاعل اي لا يصح ان يهلك الله القري ظالما لها واهلها مصلحون
تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك القري بسبب شرك اهلها وهم مصلحون
في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الي شركهم فسادا اخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
اي متفقين علي الايمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشاء ذلك وقالت المعتزلة مشيئة
قسر وذلك رافع الابتلاء فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان اي ولكن
شاء ان يكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار ذلك الا من رحم ربك الا ناسا عصمهم الله
عن الاختلاف فاتفقوا علي دين الحق غير مختلفين ولذلك خلقهم اي ولما عليه من
الاختلاف فعندنا خلقهم للذي علم انهم يصيرون اليه من اختلاف واتفاق ولم يخلقهم لغير
الذي علم انهم يصيرون اليه كذا في شرح التاويلات وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين
فيه عوض عن المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ وهو منصوب نقص عليك وقوله من انباء
الرسل بيان كل نبأ وما في قوله ما نثبت به فؤادك بدل من كلا وجاءك في هذه
الحق اي في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة ما هو حق وموعظة وذكري
للمؤمنين ومعني تثبيت فؤاده زيادة يقينه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا علي مكانتكم علي حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا
عاملون علي مكانتنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله
تعالي من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفي عليه خافية مما
يجري فيهما فلا يخفي عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلابد ان يرجع اليه امرهم وامرك
فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك
وما ربك بغافل عما يعملون وبالتاء مدني وشامي وحفص اي انت وهم علي تغليب

المخاطب قبل خاتمة التوراة هذه الاية وفي الحديث من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله

سورة يوسف عليه السلام مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او التي تبين لمن يتدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روي ان علماء اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه قرانا عربيا اي انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرانا عربيا وسمي بعض القران قرانا لانه اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون كي تفهموا معانيه ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت الاية نحن نقص عليك احسن القصص نبين لك احسن البيان والقاص الذي ياتي بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض فعلى الاول معناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القران اي بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه والمقصوص محذوف لان بما اوحينا اليك هذا القران مغن عنه والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب فانك لا ترى اقتصاصه في كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه في القران وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والحكم والعجائب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه كما يقال فلان اعلم الناس اي في فنه واشتقاق القصص من قص اثره اذا تبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا وان كنت من قبله الضمير يرجع الى ما اوحينا لمن الغافلين عنه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعني وان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الجاهلين به اذ قال بدل اشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص او التقدير اذكر اذ قال يوسف اسم عبراني لا عربي اذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوى التعريف لابيه يعقوب يا ابت ابت شامي وجي تاء التانيث عوضت عن ياء الاضافة لتناسبهما لان كل واحدة منهما زيادة في اخر الاسم ولهذا تقلب

هاء

في الوقف وجاز الحاق تاء التانيث بالمذكر كما في رجل ربعة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية احد عشر كوكبا اسماؤها ببيان النبي صلى الله عليه وسلم جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين والشمس والقمر هما ابواه او ابوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى العقلاء في رايتهم لي ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال او الثانية كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان اباه قال له كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين اي متواضعين وهو حال وكان ابن ثنتي عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة او ثمانون قال يا بني بفتح الياء حيث كان حفص لا تقصص رؤياك هي بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفي التانيث كما في القربة والقربى على اخوتك فيكيدوا لك كيدا جواب النهي اي ان قصصتها عليهم كادوك عرف يعقوب عليه السلام ان الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فكيدوني لانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر وهو ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد وكذلك ومثل ذلك الاجتباء الذي دل عليه رؤياك يجتبيك ربك يصطفيك والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدا غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث اي تاويل الرؤيا وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام اعبر الناس للرؤيا او تاويل احاديث الانبياء وكتب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة اي جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وال يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل ال اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال ال النبي وال الملك ولا يقال ال الحجام ولكن اهله وانما علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب

فلما قال ادعي على آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحاق اراد الجد وابا الجد
ابراهيم واسحاق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يحق له الاجتباء حكيم
يضع الاشياء مواضعها لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات
علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء آية ويكن للسائلين لمن سأل عن قصتهم
وعرفها او آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم من
غير سماع من احد ولا قراءة كتاب واساميهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون
ويشجر وامهم ليا ودان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت
ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا
اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر
ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه وهم اخوته ايضا لان امهما كانت واحدة وانما قال
احب في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والانثى
فلا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف ساغ الامران والواو في ونحن عصبة للحال
اي انه يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن عشرة رجال كفاة نقوم
بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي
ضلال مبين لفي غلط في تدبير امر الدنيا ولو وصفوه في الضلالة في الدين لكفروا والعصبة
العشرة فصاعدا اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كأنهم اتفقوا على
ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون والباقون كانوا راضين
فجعلوا آمرين او اطرحوه ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها
واخلائها عن الوصف ولهذا الابهام نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه
ابيكم يقبل عليكم اقباله واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن
يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء
اقبل بوجهه وجاز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وتكونوا مجزوم
عطف على يخل لكم من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب او
من بعد قتله او طرحه فيرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوه قوما صالحين
تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح حالكم عند ابيكم قال قائل منهم هو يهوذا وكان
احسنهم فيه رأيا لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب في قعر
البير وما غاب منه عن عين الناظر غيابات وكذا ما بعد مدني يلتقطه بعض السيارة

ونحن عصبة ع

خ جنبتم

بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين به شيئا قالوا يا ابانا
ما لك لا تأمنا بالاشمام على يوسف وانا له لناصحون اي لم تخافنا عليه ونحن نريد
له الخير ونشفق عليه وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه
وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه احس منهم ما اوجب ان لا يأمنهم عليه
ارسله معنا غدا يرتع يتسع في اكل الفواكه وغيرها والرتعة الخصب والسعة
ويلعب يتفرج بما يباح كالصيد والرمي والركض وبالياء فيهما مدني وكوفي وبالنون
فيهما مكي وشامي وابو عمرو وبكسر العين حجازي من ارتعى يرتعي افتعال من الرعي وانا له
لحافظون من ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم
به واللام لام الابتداء وأخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون اعتذر اليهم بان ذهابهم
به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة وانه يخاف عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه
برعيهم ولعبهم قالوا لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله
لئن اكله الذئب والواو في ونحن عصبة اي فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع للحال
انا اذا لخاسرون جواب القسم مجزئ عن جزاء الشرط اي انا لم نقدر على حفظ بعضنا
فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها واجابوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك
كان يغيظهم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب اي عزموا على القائه في البير
وهي بير على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف وتقديره فعلوا به
ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه
وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من
يديه فتعلق بحائط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على
ابيهم ودلوه في البير وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان
يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه
اتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق
الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه
واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك
مدركا لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين طالبين
للميرة وهي الطعام وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال

لنا

فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وانكم القيتموه في غيابة
الجب وقلتم لابيه اكله الذيب وبعتموه بثمن بخس او ليتحقق وهم لا يشعرون باوحينا اي
آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون بذلك وجاؤا اباهم عشاء
للاستتار والتجري على الاعتذار يبكون حالا عن الاعمش لا تصدق باكية بعد اخوة يوسف
فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو او في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل
كالارتماء والترامي وغير ذلك وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت
بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من الصدق والثقة لشدة اهل ح
محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه بدم كذب
ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو
الكذب بعينه والزور بذاته روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان
يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه
والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذيبا
احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان
دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين
قد من دبر ومحل على قميصه النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم قال
يعقوب بل سولت زينت وسهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل
خبر او مبتدا لكونه موصوفا اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وهو ما لا شكوى
فيه الى الخلق والله المستعان اي المستعان على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف
والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة رفقة يسيرون من قبل مدين الى مصر وذلك بعد
ثلاثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب
في قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم
هو الذي يرد الماء ويستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه ارسل الدلو
ليملاها فتشبث يوسف بالدلو فنزعوه قال يا بشرى كوفي نادى البشرى كانه
يقول تعالي فهذا اوانك وقرا غيرهم يا بشراي على اضافته الى نفسه او هو اسم غلامه فناداه مضافا
الى نفسه هذا غلام قيل ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه
الضمير للوارد واصحابه واخوته من الرفقة او لاخوة يوسف فانهم قالوا للرفقة هذا

غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة حال اي
اخفوه متاع التجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون
بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنع وشروه باعوه بثمن بخس مبخوس
ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة تعد
عدا ولا توزن لانهم كانوا يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها
وكانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بالثمن
الطفيف ومعنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين
اي غير راغبين لانهم اعتقدوه آبقا ويروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا استوثقوا
منه لا يابق وفيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان
كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه وقال الذي اشتراه من مصر هو قطفير
وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف
ومات في حيوته واشتراه العزيز بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة
واقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة
واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة
لامراته راعيل او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمي مثواه اجعلي منزله
ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي وعن الضحاك
بطيب معاشه ولين لباسه ووطيء فراشه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب
وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على ما نحن بسبيله او نتخذه ولدا او نتبناه ونقيمه بعض
مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وكذلك اشارة الى ما تقدم
من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديرا ومثل ذلك الانجاء والعطف
مكنا ليوسف اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في الارض اي ارض
مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كالعلة لذلك الانجا
والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء او على امر يوسف لتبليغه ما اراد له دون
ما اراد اخوته ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده منتهى اشتداد قوته وهو
ثماني عشرة سنة او احدى وعشرين اتيناه حكما وعلما حكمة وهو العلم مع العمل واجتناب
ما يجهل فيه او حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في
عمله متقيا في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها اي طلبت يوسف ان يواقعها

والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه اي
فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه
ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها **وغلقت الابواب** وكانت سبعة **وقالت**
هيت لك هو اسم لتعال واقبل وهو مبني على الفتح هيت مكي بناه على الضم هيت
مدني وشامي واللام للبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك **قال معاذ الله** اعوذ
بالله معاذا **انه** ان الشأن والحديث **ربي** سيدي ومالكي يريد قطفير **احسن مثواي**
حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله **انه لا يفلح الظالمون** الخائنون
او الزناة او اراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب **ولقد همت به** هم عزم
وهم بها هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ ابو منصور وهم بها هم خطرة
ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذة عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله
تعالى بانه من عبادنا المخلصين وقيل وهم بها وشارف ان يهم بها يقال هم بالامر اذا
قصده وعزم عليه وجواب **لولا ان رأى برهان ربه** محذوف اي لكان ما كان
وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لان جواب لولا لا يتقدم عليها لانها في حكم الشرط وله صدر
الكلام والبرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها داخلا في حكم القسم في قوله ولقد همت
به ويجوز انه يكون وهم بها لولا في حكم القسم في قوله خارجا ومن حق القاري اذا قدر
خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه ايضا
اشعار بالفرق بين الهمين وفسر هم يوسف بانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها
الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها مرتين
فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وهو باطل
ويدل على بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي ولو كان ذلك منه ايضا لما برأ نفسه من ذلك
وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء مصروفا عنه وقوله
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما علمنا عليه من سوء
الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه لو وجد منه ذلك
لذكرت توبته واستغفاره كما كان لآدم ونوح وداود وذو النون عليهم السلام وقد سماه الله
مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة اولي العزم ناظرا في
دلائل التحريم حتى استحق من الله تعالى الثناء ومحل الكاف في **كذلك** نصب اي مثل
ذلك التثبيت ثبتناه او رفع اي الامر مثل ذلك **لنصرف عنه السوء** خيانة السيد

والفحشاء

والفحشاء الزنا **انه من عبادنا المخلصين** بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي الذين
اخلصهم الله لطاعته وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا دينهم لله ومعنى من
عبادنا بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين **واستبقا الباب** وتسابقا الى الباب
هي للطلب وهو للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على
تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت
وراءه لتمنعه الخروج ووحد الباب وان كان جمعه في قوله وغلقت الابواب لانه اراد
الباب البراني الذي هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط
حتى خرج **وقدت قميصه من دبر** اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها
مقبلاً — الى الباب وتبعته تمنعه **والفيا سيدها لدى الباب** وصادفا بعلها قطفير يريد
ان يدخل فلما رأته احتالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة ولتخويف يوسف
طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها حيث **قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان**
يسجن او عذاب اليم ما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او عذاب اليم وهو الضرب بالسياط ولم
تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت العموم اي كل من اراد باهلك سوءا
فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف ولما عرضته للسجن
والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه **قال هي راودتني عن نفسي** ولولا ذلك لكتم عليها
ولم يفضحها **وشهد شاهد من اهلها** هو ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من
علياً — هو من اهلها لتكون اوجب للحجة واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان
شهادة — صبيا في المهد وسمي قوله لانه ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل
قولها **ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر**
فكذبت وهو من الصادقين والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قميصه وانما دل
قد قميصه من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه
ويشقه ولانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل واما تنكير قبل
ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وانما جمع بين ان الذي هو
للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد **فلما رأى** قطفير **قميصه قد**
من دبر وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها **قال انه** ان قولك ما جزاء من
اراد باهلك سوءا وان هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال **من كيدكن** الخطاب
لها ولامتها **ان كيدكن عظيم** لانهن الطف كيدا واعظم حيلة وبذلك يغلبن الرجال

والمقربات من بيتهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوايق وعن بعض العلماء انا اخاف
من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال لهن ان كيدكن عظيم **يوسف** حذف منه حرف النداء لانه منادي قريب
مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله **اعرض عن هذا** الامر واكتمه
ولا تحدث به ثم قال لزليخا او لراعيل **واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين** من
جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذا اذنب متعمدا وانما قال بلفظ التذكير تغليبا
للذكور على الاناث فكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اختصر على هذا القول **وقال**
نسوة جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب
وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثها غير حقيقي
ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها **في المدينة** في مصر **امراة العزيز**
يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب **تراود فتاها** غلامها يقال فتاي وفتاتي
اي غلامي وجاريتي **عن نفسه** لتنال شهوتها منه **قد شغفها حبا** تمييز اي قد
شغفها حبه يعني خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب
او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب **انا لنريها في ضلال مبين** في خطا وبعد عن طريق
الصواب **فلما سمعت** راعيل او زليخا **بمكرهن** باغتيابهن وقولهن امراة العزيز
عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما
يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها **ارسلت اليهن** دعتهن
قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات **واعتدت** وهيات افتعلت من
العتاد **لهن متكا** ما يتكين عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات
والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على
ايديهن فيقطعنها لان المتكي اذا بهت لشي وقعت يده على يده **وآتت كل واحدة منهن**
سكينا وكانوا لا ياكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم **وقالت اخرج**
عليهن بكسر التاء بصري وعاصم وحمزة وبضمها غيرهم **فلما راينه اكبرنه** عظمنه
وهبن ذلك الحسن الرايع والجمال الفايق وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه
على الجدران وكان يشبه ادم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن
بمعنى حضن والهاء للسكت اذ لا يقال للنساء اكبرنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال
اكبرت المراة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر

القبط

وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء

وكان

وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله حتى الله واستنزل الا ليرفع من
فان لمت خاضت في الخدور العواتق **وقطعن ايديهن** وجرحنها كما تقول كنت اقطع
اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها اي اردن ان يقطعن الطعام في ايديهن فدهشن
لما راينه فخدشن ايديهن **وقلن حاش لله** حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب
الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع
التنزيه والبراءة فمعنى حاش لله براءة الله وتنزيه الله وقراءة ابي عمرو وحاشا لله
نحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبري وينزه وغيره حاش
لله بحذف الالف الاخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على
خلق جميل مثله **ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم** فنفين عنه البشرية لغرابة جماله واثبتن
له الملكية وبتتن بها الحكم لما ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح
من الشيطان **قالت فذلكن الذي لمتنني فيه** هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في
انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تتصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان
به **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع
البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمته وهو يجتهد في الاستزادة منها وهنا بيان جلي
على ان يوسف عليه بري مما فسر به اولئك الفريق الهمّ والبرهان ثم قلن له اطع مولاتك
فقالت راعيل **ولئن لم يفعل ما آمره** الضمير راجع الى ما وهي موصولة والمعنى ما آمر
به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير او ما مصدرية والضمير يرجع الى يوسف اي
ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب امري ومقتضاه **ليسجنن** ليحبسن والالف في
وليكونا بدل من نون التاكيد الخفيفة **من الصاغرين** من الاذلاء والسجن والسكاك
والاباق كما سرق قلبي وابق مني وسفك دمي بالفراق فلا يهنأ له الطعام والشراب والنوم
هنالك كما منعني هنا كل ذلك ومن لم يرض بمثلي في الحرير على السرير اميرا حصل في الحصير
حسيرا فلما سمع يوسف تهدد زليخا **قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه** اسند الدعوة
اليهن لانهن قلن ما عليك لو اجبت مولاتك او افتتنت كل واحدة به فدعته الى نفسها سرا فالتجا
الى ربه وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية **والا تصرف عني كيدهن**
فزع منه الى الله تعالى في طلب العصمة **اصب اليهن** امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى
ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها **واكن من الجاهلين** من
الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من السفهاء

المجمع على

فلما كان في قوله والا تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعاء قال فاستجاب له ربه
اي اجاب الله دعاءه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع بدعوات الملتجئين اليه العليم
بحاله وحالهن ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا
لهم بداء اي ظهر لهم راي والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الايات
وهي الشواهد على براءته كقد القميص وشهادة الصبي وغير ذلك ليسجننه لابساط
عذر الحال وارخاء الستر على القيل والقال وما كان ذلك الا باستنزال المراءة لزوجها وكان
مطواعا لها وجميلا ذلولا زمامه في يدها وقد طمعت ان يذلله السجن ويسخره لها وخاب
عليه الظنون وظنت فيه الظنون فالجاها الخجل من الناس والوجل من الياس الى ان رضيت
بالحجاب مكان خوف الذهاب لتشفي غيظه اذا امتنعت من نظره حتى حين الى زمان
كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه ودخل معه السجن فتيان عبدان
للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف لان مع يدل على معنى
الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين
له قال احدهما اي شرابيه اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية
اعصر خمرا اي عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه او الخمر بلغة عمان اسم للعنب وقال
الاخر اي خبازه اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله
بتاويل ما راياه انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من
المحسنين الى اهل السجن فانك تداوي المريض وتعزي الحزين وتوسع على الفقير فاحسن
الينا بان تاول ما رايا قيل انهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي اني رايت كاني في بستان
فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك
وسقيته وقال الخباز اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع
الطير تنهش منها قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله ببيان ماهيته وكيفيته
لان ذلك يشبه تفسير المشكل قبل ان ياتيكما لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص
ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما
بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام
من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهلت
منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه لم يكن من باب التزكية

ذلكما

ذلكما اشارة لهما اي ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحي به
الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون
يجوز ان يكون كلاما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحي به الي لاني
رفضت ملة اولئك وهم اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم واتبعت ملة ابائي ابراهيم
واسحاق ويعقوب وهي الملة الحنيفية وتكرير هم للتوكيد وذكر الاباء ليريهما انه من بيت النبوة
بعد ان عرفهما انه نبي بما ذكر من اخباره بالغيوب ليقوي رغبتهما في اتباع قوله والمراد
الترك ابتداء لا انه كان فيه ثم تركه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله
من شيء اي شيء كان صنما او غيره ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون يا صاحبي السجن يا ساكني
السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار يريد
التفرقة في العدد والتكاثر يقول أأن تكون ارباب شتى يستعبدك هذا ويستعبدك هذا خير
لكما ام ان يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة
الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر من دونه
من دون الله الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اي سميتم ما لا يستحق الالهية الهة ثم
طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها
يقال سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بها من سلطان بتسميتها من سلطان حجة ان الحكم
في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
الثابت الذي دلت عليه البراهين ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهذا يدل على ان
العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال يا صاحبي
السجن اما احدكما يريد الشرابي فيسقي ربه سيده خمرا اي يعود الى عمله واما الاخر
اي الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة
هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم
تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل
ولما سمع الخباز صلبه قال ما رايت شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اي قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما اي ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك
احدهما ونجاة الاخر وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان هو يوسف عليه السلام
ان كان تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي او يكون

بدل الحنيفية

امر الا تعبدوا الا اياه

الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله
يرحمني ويخلصني من هذه الورطة فانسيه الشيطان فانسي الشرابي ذكر ربه
ان يذكره لربه بمعنى ذكره لربه او عند ربه فانسي يوسف ذكر الله حتى وكل امره الي غيره
وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا فلبث في
السجن بضع سنين اي سبعا عند الجمهور وهو ما بين الثلاث الي التسع وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لما دنى فرج يوسف
راي ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته راي سبع بقرات سمان خرجن من
نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراي سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها
فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن تعبيرها قيل كان ابتداء بلاء يوسف في الرؤيا ثم
كان سبب نجاته ايضا الرؤيا سمان جمع سمين وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال
الذي ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفا وافعل وفعلا لا يجمعان على فعال حمله
على نقيضه وهو سمان ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض وفي الاية
دلالة على ان السنبلات اليابسات كانت سبعا كالخضر لان الكلام مبني على انصبابه الي هذا العدد
في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله
واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر يا ايها الملا كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء
افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اللام في للرؤيا للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين
او لان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه
فتعضد بها كما تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت او بكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان
لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا اخر او حال وحقيقة عبرت الرؤيا
ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو عبره
ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي
اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر قالوا اضغاث احلام
اي هي اضغاث احلام اي تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة
شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك
والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام وانما جمع وهو حلم واحد تزيدا في وصف
الحلم بالبطلان وجاز ان يكون قد قصوا عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل

سمين

الاحلام

الاحلام بعالمين اراد وا بالاحلام المنامات الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تاويل انما
التاويل للمنامات الصحيحة او اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير
وقال الذي نجا من القتل منهما من صاحبي السجن وادكر بالدال هو الفصيح واصله
اذتكر فابدلت التاء دالا وادغمت الاولى في الثانية لتقارب المخارج وعن الحسن
واذكر ووجهه انه قلبت التاء ذالا وادغمت الاولى في الثانية اي تذكر يوسف وما شاهد منه
بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل على الملا تاويلها
تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك
انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون وبالياء يعقوب اي فابعثوني
اليه لاساله فارسلوه الي يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق
وانما قال ذلك له لانه ذاق احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث
جاء كما اول افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع
الي الناس الي الملك واتباعه لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك
ويخلصونك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون
بالله واليوم الاخر تجاهدون دليل قوله فذروه في سنبله وانما يخرج الامر في صورة
الخبر للمبالغة في وجود المامور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه دابا سكون الهمزة وحفص
بحركة وهما مصدر دأب في العمل وهو حال من المامورين اي دائبين فما حصدتم فذروه
في سنبله كيلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد ياكلن ما قدمتم لهن وهو من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهن مسندا اليهن
اي في السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبئون ثم ياتي من بعد ذلك عام
اي من بعد اربع عشرة سنة فيه يغاث الناس من الغوث اي يجاب مستغيثهم او من الغيث
اي يمطرون يقال غيثت البلاد اذا امطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم
فيتخذون الاشربة والادهان وعلى فاول البقرات السمان والسنبل الخضر
بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان
العام الثامن يجي مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وقال الملك ائتوني به
فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع الي ربك اي الملك فاساله ما
بال النسوة اي حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تثبت وتانى في اجابة الملك
وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته ويعرف به ويحقق فيه لئلا يتسلق به الحاسدون

الي تفحص امره عنهن ويجعلوه سلما الي حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن
سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل علي ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب
اتقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر
له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتي اشترط ان يخرجوني
ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الي ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما
لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة
ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب
واقتصر علي ذكر المقطعات ايديهن **ان ربي بكيدهن عليم** اي ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله
وهو مجازيهن عليه فرجع الرسول الي الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة
المقطعات ايديهن ودعا امراة العزيز ثم قال لهن **ما خطبكن** ما شانكن **اذ راودتن يوسف**
عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن **قلن حاش لله** تعجبا من قدرته علي
خلق عفيف مثله **ما علمنا عليه من سوء** ذنب **قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق**
ظهر واستقر **انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين** في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد
علي شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن علي انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرف
به ثم رجع الرسول الي يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امراة العزيز وشهادتها علي
نفسها فقال يوسف **ذلك** اي امتناعي من الخروج والتثبت لظهور البراءة **ليعلم** العزيز **اني**
لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول علي معني وانا
غائب عنه او وهو غائب عني او ليعلم الملك اني لم اخن الملك العزيز **وان الله**
لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده وكانه تعريض بامراته في خيانتها
امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وليبين ان ما فيه
من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال **وما ابرئ نفسي** من الزلل وما اشهد لها
بالبراءة الكلية ولا ازكيها في عموم الاحوال او في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو
الخطرة البشرية لا عن طريق القصد والعزم **ان النفس لامارة بالسوء** اراد الجنس
اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات **الا ما رحم ربي** الا البعض
الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون ما رحم ربي في معني الزمان اي الا وقت رحمة ربي
يعني انها امارة بالسوء في كل وقت الا وقت العصمة او هو استثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف

اني

اني لم اخنه بالغيب ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ
نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قذفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا
ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف **ان ربي غفور رحيم** استغفرت ربها
واسترحمته مما ارتكبت وانما جعل من كلام يوسف ولا عليه دليل ظاهر لان المعني يقود اليه
وقيل هذا من تقديم القرآن وتاخيره اي قوله ذلك ليعلم اني متصل بقوله فاساله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن **وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي** اجعله خالصا
لنفسي **فلما كلمه** وشاهد منه ما لم يحتسب **قال** الملك ليوسف **انك اليوم لدينا**
مكين ذو مكانة ومنزلة **امين** مؤتمن علي كل شيء روي ان الرسول جاءه
ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من
السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم
الناس بالاخبار في الواقعات وكتب علي باب السجن هذه منازل البلوي وقبور الاحياء وشماتة
الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل
علي الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه
ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان فقال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا
فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك
قال رايت سبع بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما
كان منها علي الهيئة التي راها الملك لم يخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام
في الاهراء فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع
لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه **قال** يوسف **اجعلني علي خزائن الارض**
ولني خزائن ارضك يعني مصر **اني حفيظ** امين احفظ ما تستحفظنيه **عليم** عالم
بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما
قال ذلك ليتوصل الي امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله
تبعث الانبياء الي العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه
الله لا لحب الملك والدنيا وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني علي خزائن
الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة وفيه دليل علي انه يجوز ان يتولي الانسان
عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة واذا علم

النبي

النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق
فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه فلا يعترض عليه في كل ما رأى فكان
في حكم التابع له وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض
مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين والتمكين الاقدار واعطاء المكنة يتبوأ منها
حيث يشاء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها
تحت سلطانه نشاء مكي نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما
من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا
ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا يريد به يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيمة وكانوا
يتقون الشرك والفواحش قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا
والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا الآية روي
ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا
بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك
واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض
الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال
اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرايم وميشا واقام العدل
بمصر واحبه الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر
في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم
بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور
والعقار في الخامسة ثم باولادهم في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا
ثم اعتق اهل مصر عن آخرهم ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر
من حمل بعير واصاب ارض كنعان نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا
وذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف وهم له منكرون
لتبدل الزي ولانه كان من وراء الحجاب ولطول العهد وهو اربعون سنة روي انه لما
راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم فقالوا نحن قوم من اهل الشام
رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا
معاذ الله نحن بنو نبي حزين فقد ابنا كان احبنا اليه وقد امسك اخا له من امه
يستانس به فقال ائتوني به ان صدقتم ولما جهزهم بجهازهم اعطى كل واحد

الكافر

حمل

حمل بعير وقرئ بكسر الجيم شاذا قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل
اتمه وانا خير المنزلين كانه قد احسن انزالهم وضيافتهم وحرضهم بهذا الكلام الى
الرجوع اليه فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي فلا ابيعكم طعاما ولا تقربون اي
فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم معطوف على محل فلا
كيل لكم او هو بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونحتال حتى
ننتزعه من يده وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فدعوا بعضكم
رهينة فتركوا عنده شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف وقال لفتيانه كوفي غير ابي بكر
لفتيته غيرهم وهما جمع فتى كاخوة واخوان وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه
الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اوعيتهم وكانت نعالا وادما او ورقا
وهو الصق بالدس في الرحال لعلهم يعرفونها يعرفون حق ردها وحق التكرم
باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم
بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا او ربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون او ما فيهم من
الديانة يبعثهم لرد الامانة او لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل يريدون
قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع
الكيل فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج
اليه يكتل حمزة وعلي اي يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون
عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يعني انكم قلتم في يوسف
ارسله معنا غدا يرتع ونلعب وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم
فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا كوفي غير ابي بكر فتوكل على الله فيه
ودفعه اليهم وهو حال او تمييز ومن قرأ حفظا فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين
فارجوا ان يرحم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين قال كعب لما قال فالله خير حافظا
قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما نبغي اي ما نبغي في القول ولا نتجاوز الحد او ما نبتغي
شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخرى او للاستفهام اي اي
شيء نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل
بعدها معطوفة عليها اي ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في

١ في اخ صح

رجوعنا الى الملك اي نجلب لهم الميرة وهو طعام يحمل من غير بلدك **ونحفظ اخانا**
في ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شي مما تخافه **ونزداد** باستصحاب اخينا **كيل بعير**
وسق بعير **ذلك كيل يسير** سهل عليه متيسر لا يتعاظمه **قال لن ارسله معكم حتى تؤتون**
وبالياء مكي **موثقا** عهدا **من الله** والمعنى حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد
ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما يؤكد به العهود
وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه **لتأتنني به** جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا
لتأتنني به **الا ان يحاط بكم** الا ان تغلبوا فلن تطيقوا الاتيان به فهو مفعول له
والكلام المثبت وهو قوله لتأتنني به في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا
للاحاطة بكم يعني لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهو ان يحاط بكم
فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي
فلا بد من تاويله في النفي **فلما اتوه موثقهم** قيل حلفوا بالله رب محمد **قال** بعضهم
يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب **الله على ما نقول** من طلب الموثق واعطائه
وكيل رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز فالاولى ان
يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله **وقال يا بني لا تدخلوا من باب**
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الجمهور على انه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة
امرهم ولم يأمرهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين في الكرة الاولى
فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشي والاعجاب به
نقصانا او خللا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله
التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر الجبائي العين وهو مردود بما
ذكرنا وقيل احب ان لا يفطن بهم اعداؤهم فلا يحتالون لاهلاكهم **وما اغني عنكم من الله**
من شيء اي ان كان الله اراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من
التفرق وهو مصيبكم لا محالة **ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون** التوكل
تفويض الامر الى الله والاعتماد عليه **ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم** اي متفرقين
ما كان يغني عنهم دخولهم من ابواب متفرقة **من الله من شيء** اي شيئا قط حيث
اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم
بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم **الا حاجة** استثناء منقطع اي
ولكن حاجة **في نفس يعقوب قضاها** وهي شفقته عليهم **وانه لذو علم** يعني قوله

وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر **لما علمناه** لتعليمنا اياه **ولكن اكثر**
الناس لا يعلمون ذلك **ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه** ضم اليه بنيامين وروي
انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم
واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا
لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله
وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه ثم **قال له اني انا اخوك** يوسف **فلا تبتئس**
فلا تحزن **بما كانوا يعملون** بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا
تعلمهم بما اعلمتك وروي انه قال له فانا لا افارقك قال لقد علمت اغتمام والدي بي فاذا
حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا
لك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك
بعد تسريحك معهم فقال افعل **فلما جهزهم بجهازهم** هيأ اسبابهم واوفى الكيل لهم
جعل السقاية هي مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت
صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة او ذهب **في رحل اخيه ثم اذن**
مؤذن ثم نادى مناد اذنه اي اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك
منه روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا
وحبسوا ثم قيل لهم **ايتها العير** هي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب
وتجي والمراد اصحاب العير **انكم لسارقون** كناية عن سرقتهم اياه من ابيه **قالوا**
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك هو الصاع **ولمن جاء به حمل بعير**
وانا به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اوديه الى من جاء به واراد
وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله **قالوا تالله** قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم
وانهم حيث دخلوا وافواه رواحلهم مسدودة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد
من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم **وما كنا سارقين** وما
كنا نوصف قط بالسرقة **قالوا فما جزاؤه** الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته **ان كنتم**
كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه **قالوا جزاؤه من وجد في رحله** اي جزاء
سرقته اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة

نخ انطلقوا

فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق نفسه
هو جزاؤه لا غير فجزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره كذلك نجزي الظالمين اي
السارقين بالاسترقاق فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل
وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله
لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا ثم استخرجها اي الصواع
من وعاء اخيه ذكر ضمير الصواع مرات ثم انثه لان التانيث يرجع الى السقاية او
لان الصواع يذكر ويؤنث الكاف في كذلك في محل النصب اي مثل ذلك الكيد العظيم
كدنا ليوسف يعني علمناه اياه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان
له لان الحكم في دين الملك اي في سيرته للسارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يستعبد
الا ان يشاء الله اي ما كان ياخذه الا بمشية الله وارادته فيه نرفع درجات من نشاء
بالتنوين كوفي من يشاء اي في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم
عليم فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم
وهو الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ارادوا يوسف
قيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في
المنزل دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم عليه السلام يتوارثها الاكابر
ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته
بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى
المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحاق فانظروا
من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت
فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين
نكس اخوته رؤوسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل لا يزال
منكم عليهم بلاء فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في
رحالكم فاسرها اي مقالتهم انه سرق كانه لم يسمعها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال
انتم شر مكانا تمييز اي انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف
من ابيه والله اعلم بما تصفون تقولون او تكذبون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا في السن او في القدر فخذ احدنا مكانه بدله على وجه الاسترهان او

أدم

وفوقهم

الادم

الذين

ذهبتم باخي

الاستعباد

الاستعباد فان اباه يتسلى به عن اخيه المفقود انا نراك من المحسنين الينا فاتمم
احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها قال معاذ الله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى
المفعول به وحذف من انا اذا لظالمون اذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا
بدله ظلمنا وهذا لانه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله
واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم فلما
استياسوا منه يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة كما مر في استعصم منه من يوسف
واجابته اياهم خلصوا انفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي
نجوى او فوجا نجيا او مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك
وافاضتهم فيه بجد واهتمام وكانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته فالنجي يكون
بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر وبمعنى المصدر الذي هو التناجي وكانوا تناجيهم في
تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم
في السن وهو روبيل او في العقل والراي وهو يهوذا او رئيسهم وهو شمعون الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم
في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء
وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن ابرح الارض
فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج
منها او بالموت او بقتالهم وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه
بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقنا اذ الصواع استخرج من وعائه وما كنا
للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق واسئل القرية التي كنا
فيها يعني مصر اي ارسل الى اهلها فاسالهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها
واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وانا لصادقون في قولنا
فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه
والا فمن ادرى ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا فتواكم وتعليمكم فصبر جميل عسى
الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وكبيرهم انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف
الحكيم الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاؤا

به وقال يا اسفى على يوسف اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه
والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه اثاقلتم
الى الارض ارضيتم وهم ينهون عنه وينئون عنه ويحسبون انهم يحسنون من سبا بنبا
وانما تاسف على يوسف دون اخيه وكبيرهم لتمادي اسفه على يوسف دون الاخرين وفيه
دليل على ان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه اذا كثر
الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر وقيل قد عمي بصره وقيل كان
يدرك ادراكا ضعيفا من الحزن كان الحزن سبب البكا الذي حدث منه البياض
فكانه حدث عن الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من بعد فراق يوسف الى حين لقائه
ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به
الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن
ولذلك حمل صبره ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب
يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما الذم
الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب فهو كظيم مملو من
الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله اذ نادى وهو مكظوم
من كظم السقا اذا شده على ملئه قالوا تالله تفتؤ اى لا تفتؤ فحذف حرف
النفي لانه لا يلتبس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ومعنى لا تفتؤ لا تزال تذكر
يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك مريضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس
اى ينشره اى لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه
فخلوني وشكايتي روي انه اوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام
ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه
المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من
الله ما لا تعلمون واعلم من رحمة الله انه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه رأى
ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلمه
هذا الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيرك فرج عني يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو
المعرفة ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه انه ان الامر والشان

يعقوب

لا ييأس

لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمه
واما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في نعمه فييأس من رحمته فخرجوا من عند
ابيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر
رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم
زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا
وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على
حقنا او هب لنا اخانا ان الله يجزي المتصدقين ولما قالوا مسنا واهلنا الضر
وتضرعوا اليه وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك ان عرفهم
حيث قال قال هل علمتم ما فعلتم اى هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
لا تعلمون قبحه او اذ انتم في حد السفه والطيش وفعلهم باخيه تعريضهم اياه للغم
بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاؤهم له بانواع الاذى قالوا ائنك بهمزتين كوفي
وشامي لانت يوسف اللام لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة
خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي وانما ذكر اخاه وقد سألوه عن نفسه لانه كان في
ذكر اخيه بيان لما سألوا عنه قد من الله علينا بالالفة بعد الفرقة ذكر نعمة الله
بالسلامة والكرامة ولم يبدأ بالملامة انه من يتق المحنا ويصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير
لاشتماله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع اجره
في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا
بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين وان شأننا وحالنا
انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذلنا
بالتمكن بين يديك قال لا تثريب عليكم لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب
او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره
من الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر
الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل
غفران الله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح
فقال لقريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت

نفسه

فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء ليسلم
قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا ففعل فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك وروي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه
انك تدعونا الي طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف
ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولي ويقولون سبحان
من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم حيث علم الناس اني من
حفدة ابراهيم وهو ارحم الراحمين اي اذا رحمتكم وانا الفقير الفقور فما ظنكم بالغني
الغفور ثم سألهم عن حال ابيه فقالوا والله عمي من كثرة البكا فقال اذهبوا بقميصي هذا
قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امر جبريل ان
يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع علي مبتلي ولا علي سقيم الا عوفي فالقوه علي وجه ابي
يات بصيرا يصر بصيرا تقول جاء البنا محكما اي صار او يات الي وهو بصير قال
يهوذا انا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حاف حاسر من
مصر الي كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا واتوني باهلكم اجمعين لينعموا
بآثار ملكي كما اغتموا باخبار هلكي ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال فصل
من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه قال ابوهم لولد ولده ومن حوله من قومه
اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام لولا
ان تفندون التفنيد النسبة الي الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ
مفند والمعني لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني قالوا اي اسباطه تالله انك لفي ضلالك
القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف او في خطائك القديم
من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير اي يهوذا القاه
علي وجهه طرح البشير القميص علي وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد بصيرا فرجع بصيرا
يقال رده فارتد وارتد اذا ارتجعه قال الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح
يوسف او قوله لا تياسوا من روح الله وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون كلام
مبتدأ لم يقع عليه القول او وقع عليه والمراد قوله انما اشكو بثي وحزني الي الله واعلم
من الله ما لا تعلمون وروي انه سال البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع
بالملك علي اي دين تركته قال علي دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي سل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق

ابيك

ابيك انا تبنا واعترفنا بخطايانا قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر
الاستغفار الي وقت السحر او الي ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم في صدق التوبة
او الي ان يسال يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجه الي ابيه جهازا ومائتي راحلة
ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في اربعة الاف من
الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي متوكئا علي يهوذا
فلما دخلوا علي يوسف اوي اليه ضم اليه ابويه واعتنقهما قيل كانت امه باقية
وقيل ماتت امه وتزوج خالته والخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله واله ابائك
ابراهيم واسماعيل واسحاق ومعني دخولهم عليه قبل دخولهم مصر انه كان له ثم فدخلوا
عليه وضم اليه ابويه وقال لهم بعد ذلك ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من ملوكها
وكانوا لا يدخلونها الا بجوازهم او من القحط وروي انه لما لقيه قال يعقوب عليه السلام
يا مذهب الاحزان وقال له يوسف يا ابت بكيت علي حتي ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا فقال بلي ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب
وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسي
ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوي الذرية والهرمي وكانت
الذرية الف الف ومائتي الف ورفع ابويه علي العرش وخروا له سجدا قيل لما دخل
مصر وجلس في مجلسه مستويا علي سريره اجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما علي السرير
وخروا له الاخوة يعني الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجري
التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك
الوقت ان يسجد للمعظم وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم
سجدا يأباه وقيل خروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه نبوة ايضا واختلف في استنبائهم
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا اي الرؤيا صادقة
وكان بين الرؤيا وبين التاويل اربعون سنة او قيل ثمانون او ست وثلاثون او ثمان
وعشرون وقد احسن بي يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه اذ اخرجني
من السجن ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم
كانوا اصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي اي افسد بيننا واغري ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف التدبير انه هو
العليم الحكيم بتاخير الامال الي الاجال او حكم بالائتلاف بعد الاختلاف رب قد

اي في صيرورتهم انبياء

آتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث تعبير كتب الله او تعبير
الرؤيا ومن فيهما للتبعيض اذ لم يؤت الا بعض ملك الدنيا وبعض التأويل فاطر
السموات والارض انتصابه على النداء انت وليي في الدنيا والآخرة انت الذي
تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب
الوفاة على حال الاسلام لقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن الضحاك
مخلصا وعن التستري مسلما اليك امري وفي عصمة الانبياء انما دعى به يوسف ليقتدي
به قومه ومن بعده ممن ليس بمأمون العاقبة لان ظواهر الانبياء انما هي ليقتدي
ليحتج به خصمه ومن بعده ممن لم يبلغ الامم اليهم والحقني بالصالحين من آبائي او على
العموم روي ان يوسف اخذ بيد يعقوب وطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب
والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى ادخله خزائن القراطيس قال يا بني
ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل قال امرني جبريل قال
او ما تسأله قال انت ابسط اليه مني فسأله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك اني اخاف ان
يأكله الذئب فهلا خفتني وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات
واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحاق فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر
وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما تم امره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت
وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في
دفنه كل يحب ان يدفنه في محلتهم حتى هموا بالقتال ثم رأوا ان يعملوا له صندوقا من مرمر
وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه سواء
حتى نقل موسى عليه السلام بعد اربعمائة سنة تابوته الى بيت المقدس وولد له افرائيم
وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من
العماليق بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ذلك
اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من انباء الغيب
نوحيه اليك خبران وما كنت لديهم لدى بني يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على
ما هموا به من القاء يوسف في البئر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل والمعنى
ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا
على القائهم في البئر وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اراد العموم او اهل مكة
اي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم وما تسألهم عليه على التبليغ

اعقك

وهو مبتدا

او على

او على القرآن من اجر جعل ان هو الا ذكر ما القرآن الا عظة من الله للعالمين
وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكأين من آية من علامة ودلالة
على الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الآيات
او على الارض ويشاهدونها وهم عنها معرضون عن الآيات لا يعتبرون بها او المراد
ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
اي وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقه وخالق السموات والارض الا وهو
مشرك بعبادة الوثن الجمهور على انها نزلت في المشركين لانهم مقرون بان الله خالقهم
ورازقهم واذا حزبهم امر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة
الشرك ما يقوله القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل
السنة وهو ان لا خالق الا الله افأمنوا ان تأتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم
من عذاب الله او تأتيهم الساعة القيامة بغتة حال اي مفاجأة وهم لا يشعرون
باتيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي
والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو الى الله على بصيرة
اي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء انا تأكيد للمستتر في ادعو ومن اتبعني
عطف عليه اي ادعو الى الله انا ويدعو اليها من اتبعني او انا مبتدأ وعلى بصيرة
خبر مقدم ومن اتبعني عطف على انا يخبر ابتداء بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان
لا على هوى وسبحان الله وانزهه من الشركاء وما انا من المشركين مع الله غيره
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة
او ليست فيهم امرأة يوحى بالنون حفص اليهم من اهل القرى لانهم احلم واعلم
واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم ولدار الآخرة اي لدار الساعة الآخرة للذين اتقوا الشرك وآمنوا به
افلا يعقلون وبالياء مكي وابو عمرو وحمزة وعلي حتى اذا استيأس الرسل
يئسوا من ايمان القوم وظنوا انهم قد كذبوا وايقن الرسل ان قومهم كذبوهم
وبالتخفيف كوفي اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن
المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم
يصدقوهم فيه جاءهم نصرنا للانبياء والمؤمنين بهم فجأة من غير احتساب فنجي
بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء شامي وعاصم على الماضي المبني للمفعول والقائم

خير

فنجي

بنام الفاعل الباقون فننجي من نشاء اي النبي ومن امن معه ولا يرد باسنا عذابنا
عن القوم المجرمين الكافرين لقد كان في قصصهم اي في قصص الانبياء واممهم او
في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب حيث نقل من غيابة الجب الى عنابة
الجب ومن الحصير الى السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر وخامة
وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القران حديثا مفترى كما زعم الكفار ولكن تصديق
الذي بين يديه ولكن كان تصديق الكتب الذي تقدمت وتفصيل كل شيء
يحتاج اليه لان القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وهدى من في الدين ح
الضلال ورحمة من العذاب لقوم يؤمنون بالله وانبيائه وما نصب بعد لكن
معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فايما
عبد تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه الله
القوة ان لا يحسد مسلما قال الشيخ ابو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام
واخوته تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اذى قريش كانه يقول ان اخوة
يوسف مع موافقتهم اياه في الدين ومع الاخوة عملوا بيوسف ما عملوا من الكيد
والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك في الدين احرى ان تصبر على اذاهم
وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف تامة كما هي في القران

سورة الرعد ثلاث او خمس او اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم المر

انا الله اعلم واري عن ابن عباس رضي الله عنهما تلك ايات اشارة الى ايات السورة
الكتاب اوبالكتاب السورة اي تلك الايات ايات السورة الكاملة العجيبة في
بابها والذي انزل اليك من ربك الحق القران كله ولكن خبر والذي اكثر الناس لا
يؤمنون فيقولون تقوّله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال الله الذي رفع السموات
اي خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعها والله مبتدا والخبر الذي رفع السموات
بغير عمد حال وهو جمع عماد او عمود ترونها الضمير يعود الى السموات اي ترونها
كذلك فلا حاجة الى البيان او الى عمد فيكون في موضع جر على انه صفة لعمد اي بغير عمد
مرئية ثم استوى على العرش استولى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس والقمر
لمنافع عباده ومصالح بلاده كل يجري لاجل مسمى وهو انقضاء الدنيا يدبر الامر امر
ملكوته وربوبيته يفصل الايات يبين اياته في كتبه المنزلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون
لعلكم توقنون بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وهو الذي مد الارض بسطها

وجعل

وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين اي الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك
يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا يغشّي
حمزة وعلي وابو بكر ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون بان لها صانعا عليما حكيما
قادرا وفي الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة
الى سبخة وكريمة الى ردية وصلبة الى رخوة وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله
على وجه دون وجه وجنات معطوف على قطع من اعناب وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان بالرفع مكي وبصري وحفص عطف على قطع وغيرهم بالجر بالعطف على اعناب
والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وعن حفص بضم الصاد وهما
لغتان يسقى بماء واحد وبالياء عاصم وشامي ونفضل بعضها على بعض وبالياء حمزة
وعلي في الاكل في الثمر وبسكون الكاف نافع ومكي ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
عن الحسن مثل اختلاف القلوب في اثارها وانوارها واسرارها باختلاف القطع في انهارها
وثمارها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم خبر ومبتدا اي
فقولهم حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك كانت الاعادة اهون
شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد
في محل الرفع بدل من قولهم قراءة عاصم وحمزة كل واحد بهمزتين اولئك الذين كفروا
بربهم اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف لهم
بالاصرار او من جملة الوعيد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وتكرار اولئك على
تعظيم الامر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية وذلك انهم سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من
قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا
يستهزؤا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة
مثلها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال
اي ظالمين لانفسهم قال السدي يعني المؤمنين وهي ارجى اية في كتاب الله حيث ذكر
المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلها وترفعها وان ربك لشديد
العقاب على الكافرين او هما جميعا في المؤمنين لكنه معلق بالمشيئة فيهما اي يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات

المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب
العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله **انما انت منذر** انما انت رجل ارسلت
منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به
انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باي آية كانت والايات كلها سواء في حصول صحة
الدعوى بها **ولكل قوم هاد** من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بآية خصّ
بها لا بما يريدون ويتحكمون **الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد**
ما في هذه المواضع الثلاثة موصولة اي يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة
وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وما تغيضه الارحام اي
ويعلم ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداده والمراد عدد الولد فانها
تشتمل على واحد واثنين وثلاثة واربعة او جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا او
مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عندنا والى اربع
عند الشافعي والى خمس عند مالك او مصدرية اي يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها **وكل شيء عنده بمقدار** بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله
انا كل شيء خلقناه بقدر **عالم الغيب** ما غاب عن الخلق **والشهادة** ما شاهدوه
الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه **المتعال** المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها وبالياء في الحالين مكي **سواء منكم من اسر**
القول ومن جهر به اي في علمه **ومن هو مستخف بالليل** متوار **وسارب بالنهار** ذاهب في
سربه اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا وسارب عطف على من هو مستخف
لا على مستخف او على مستخف غير ان من في معنى الاثنين والضمير في **له** مردود على
من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب **معقبات** جماعات من الملائكة
تعتقب في حفظه والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او مفعلات من عقبه
اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا اولانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه **من بين**
يديه ومن خلفه اي قدامه ووراءه **يحفظونه من امر الله** هما صفتان جميعا وليس
من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله
اي من اجل ان الله امرهم بحفظه او يحفظونه من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم
له **ان الله لا يغير ما بقوم** من العافية والنعمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الحال
الجميلة بكثرة المعاصي **واذا اراد الله بقوم سوءا** عذابا **فلا مرد له** فلا يدفعه

شي

شيء **وما لهم من دونه من وال** من دون الله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا انتصبا على الحال من البرق كانه في نفسه
خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين والمعنى
يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب
الجون يخشى ويرتجى: يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق: او يخاف المطر من له فيه ضرر
كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه
من له فيه نفع **وينشئ السحاب** وهو اسم جنس والواحدة سحابة **الثقال** بالماء
وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال **ويسبح الرعد بحمده** قيل يسبح
سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر اي يصيحون سبحان الله والحمد لله وعن النبي
عليه السلام انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب
والصوت الذي يسمع زجره للسحاب حتى تنتهي الى حيث امر **والملائكة من خيفته** وتسبح
الملائكة من هيبته واجلاله **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء** الصاعقة
نار تسقط من السماء ولما ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل
على قدرته الباهرة ووحدانيته قال **وهم يجادلون في الله** يعني الذين كذبوا رسول الله
يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق
بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلون له بعض
الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله او الواو للحال فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم
وذلك ان اربد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه عامر بن الطفيل قاصدين
لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير ومات في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة
فقتله اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد **وهو شديد المحال** اي المماحلة
وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل
بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه ياتيهم
بالهلكة من حيث لا يحتسبون **له دعوة الحق** اضيفت الدعوة الى الحق الذي هو ضد
الباطل للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه
يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله فكانت الدعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا
بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي
دعاؤه وقيل شديد المحال وله دعوة الحق جاءتا على قصة اربد ظاهر لان اصابته

بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسف بهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة
دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محاله بهم واجابة
دعوة رسول الله فيهم ان دعا عليهم والذين يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار من
دونه من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه الا استثناء من المصدر اي من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لان الفعل
بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالعقد على المكان والحال فجاز
استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون الاستجابة كاستجابة باسط كفيه
اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط
كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه
جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق
بباسط كفيه وما هو ببالغه وما الماء ببالغ فاه وما دعاء الكافرين الا في ضلال في
ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاصنام لم تستطع
اجابتهم ولله يسجد من في السموات والارض سجود تعبد وانقياد طوعا حال يعني الملائكة
والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق وظلالهم
معطوف على من جمع ظل بالغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصل جمع
اصيل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره
وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع قل من رب السموات والارض قل الله حكاية لاعترافهم
لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد ان يقولوا الله دليله قراءة ابن
مسعود وابي قالوا الله او هو تلقين فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا
قل افاتخذتم من دونه اولياء ابعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه
الهة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها وان
يدفعوا ضرا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق
المثيب المعاقب فما ابين ضلالكم قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن او
من لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه شيء ام هل تستوي الظلمات والنور ملل الكفر
والايمان يستوي كوفي غير حفص ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار
خلقوا كخلقه خلقوا مثل خلقه وهو صفة للشركاء اي انهم لم يتخذوا لله شركاء

خالقين

خالقين قد خلقوا مثل خلقه فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق
الشركاء حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم
له شركاء ونعبدهم كما يعبد ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر
عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء اي خالق
الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له
شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد وهم خلقوها فتشابه الخلق على
قولهم وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب
ومقهور انزل اي الواحد القهار وهو الله سبحانه من السماء من السحاب ماء مطرا
فسالت اودية جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة وانما نكر لان المطر
لا ياتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها
بمقدارها الذي علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل اي رفع زبدا
هو ما علا على وجه الماء من الرغوة والمعنى علاه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل
ومما توقدون عليه وبالياء كوفي غير ابي بكر ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد
مثل زبد الماء او للتبعيض اي وبعضه زبد في النار حال من الضمير في عليه اي
ومما توقدون عليه ثابتا في النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع
الحال من الضمير في توقدون او متاع من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها
الاواني وما يتمتع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية اي زينة من الذهب
والفضة زبد خبر وهو مبتدا مثله نعت له ومما توقدون خبر له اي لهذه الله
الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الماء كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق
والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء حال اي متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند
الغليان والبحر عند الطغيان والجفو الرمي وجفأت الرجل صرعته واما ما ينفع الناس
من الماء والحلي والاواني فيمكث في الارض فيثبت الماء في العيون والابار والحبوب والثمار
وكذلك الجواهر تبقى في الارض مدة طويلة كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من
الباطل قيل هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذي
ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي
ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض
باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وكذا الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل

في سرعة اضمحلاله وشكل زواله بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو
فوقه اذا اذيب وقال الجمهور هذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل
فالماء القرآن نزل لحياة الجنان كالماء للابدان والاودية القلوب ومعنى بقدرها
بقدر سعة القلب وضيقه والزبد هواجس النفس ووساوس الشيطان والماء
الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب
هواجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة
فمثل للاحوال السنية والاخلاق الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل
للاعمال الممدة بالاخلاص المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كما
ان تلك الجواهر بعضها ادات النفع بالكسب وبعضها آلة الدفع في الحرب واما الزبد
فالريا والخلل والملل والكسل واللام في للذين استجابوا اي اجابوا متعلقه بيضرب
اي وكذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى وهي صفة
المصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له اي وللكافرين
الذين لم يستجيبوا له اي هما مثلا الفريقين وقوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين اي لو ملكوا اموال الدنيا وملكوا
معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن انفسهم عذاب الله والوجه ان الكلام قد تم على الامثال
وما بعده مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى
وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه اولئك لهم سوء الحساب المناقشة
فيه وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب ومأويهم جهنم مرجعهم بعد المحاسبة
النار وبئس المهاد المكان الممهد والمذموم محذوف اي جهنم دخلت همزة الانكار
على الفاء في افمن يعلم لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم
انما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر
فيستجيب وهو المراد بقوله كمن هو اعمى كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز
انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا
الذين يوفون بعهد الله مبتدأ والخبر اولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين
ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد
الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من

المواثيق

المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب
الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وافشاء السلام عليهم وعيادة المرضى منهم
ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي
في وعيده كله ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين
صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكاليف
ابتغاء وجه ربهم لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا ليعاب
بالجزع واقاموا الصلوة داوموا على اقامتها وانفقوا مما رزقناهم اي من الحلال وان
كان الحرام رزقا عندنا سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرائض
لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالحسن
من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم واذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا واذا اذنبوا تابوا واذا هربوا انابوا واذا رأوا منكرا امروا بتغييره عقبى
عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي ارادها الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن
يدخلونها بدل من عقبى الدار ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي آمن
وفي صلح والفتح افصح ومن في محل الرفع بالعطف على الضمير في يدخلونها وساغ
ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه
ووصفهم بالصلاح ليعلم ان الانساب لا تنفع بنفسها والمراد ابوا كل واحد منهم فكأنه
قيل من آبائهم وامهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب في قدر كل يوم وليلة ثلاث
مرات بالهدايا وبشارة الرضى سلام عليكم في موضع الحال اذ اللحق قائلين سلام عليكم
او مسلمين بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم اي هذا الثواب بسبب
صبركم عن الشهوات او على امر الله او بلاء اوذي سلم عليكم ونكرمكم بصبركم والاول اوجه
فنعم عقبى الدار الجنات والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه
به من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
بالكفر والظلم اولئك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار يحتمل ان يراد
سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار وان يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي ويضيق لمن يشاء والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق

مرضاهم

ثمانية اعمال تشير الى ثمانية ابواب
الجنة اولئك لهم عقبى الدار

ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر
لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يوجروا بنعيم الاخرة
وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الاخرة ليس الا شيا
نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تميرات او شربة سويق ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي الاية المقترحة قل ان الله يضل من يشا باقتراح الايات
بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين امنوا
هم الذين او محله نصب بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام
او بالقران او بوعده الا بذكر الله تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين
الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا طوبى لهم خبره وهو مصدر من طاب كبشرى
ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب
لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لك للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى
منقلبة من ياء لضمة ما قبلها كموقن والقراءة في وحسن ماب مرجع بالرفع والنصب
تدلك على محليها كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال يعني ارسلناك ارسالا
له شان وفضل على ساير الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم
اي ارسلناك في امة قد تقدمها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم
الذي اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون
وحال هولاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شي
قل هو ربي لا اله الا هو اي هو الرب الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في
نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي فيثيبني على مصابرتكم مثابي وعقابي ومابي في
الحالين بمتوب ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض حتى تتصدع
وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران لكونه غاية في
التذكير ونهاية في الانذار والتخويف جواب لو محذوف او معناه ولو ان قرانا وقع به
تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما امنوا به ولما تنبهوا عليه
كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة الاية بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شي
وهو قادر على الايات التي اقترحوها افلم ييئس الذين امنوا افلم يعلم وهي لغة
قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشي
عالم بانه لا يكون كما استعمل النسيان في معنى الترك لتضمنه ذلك دليله قرا علي رضي الله عنه

افلم

افلم يتبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس فسوى السنات وهذا والله فرية ما فيها
مرية ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم
وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا
والمصايب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل قريبا من دارهم او تحل
القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطاير اليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها حتى
ياتي وعد الله اي موتهم او القيمة او لا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله
من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير حول
مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى
ياتي وعد الله اي فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد اي لا خلف في موعده ولقد استهزي
برسل من قبلك فامليت للذين كفروا الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان
في خفض وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم
الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم احتجاج عليهم في
اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما
كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استانف فقال وجعلوا
لله شركاء اي الاصنام قل سموهم اي سموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال
ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض على ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض
وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشي والمراد نفي ان يكونوا
له شركاء ام بظاهر من القول بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون
لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل
الله بضم الصاد كوفي وبفتحها غيرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله ومن
يضلل الله فما له من هاد من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل
والاسر وانواع المحن ولعذاب الاخرة اشق اشد لدوامه وما لهم من الله من واق
من حافظ من عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه
بالابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم مثل الجنة والخبر تجري من تحتها الانهار
كما تقول صفة زيد اسمر اكلها دائم ثمرها دائم الوجود لا ينقطع وظلها دائم
لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك عقبى الذين اتقوا اي الجنة الموصوفة عقبى

تقوام يعني نشهي امرهم وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يريد من اسلم
من اليهود كابن سلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن
الاحزاب اي ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة
ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهم من ينكر بعضه لانهم
كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا
ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع
قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به هو جواب للمنكرين اي قل انما امرت فيما
انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده
فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا اشرك به اليه
ادعوا خصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مآب مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك
فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة
الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة
عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله الى
امور يشاركهم فيها فقيل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم اي بعد ثبوت العلم
بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة ما لك من الله من ولي ولا واق اي لا ينصرك ناصر
ولا يقيك منه واق وهذا من باب التهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين
وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله من شدة الثبات
بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والاولاد ويقترحون عليه الايات وينكرون النسخ فنزل
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا وما كان
لرسول ان يأتي باية الا باذن الله اي ليس في وسعهم اتيان الايات على ما يقترحه قومهم
انما ذلك الى الله لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم
على ما تقتضيه حكمته يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء
او يتركه غير منسوخ او يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره او يمحو كفر التائبين
ويثبت ايمانهم او يميت من حان اجله وعكسه ويثبت مدني وشامي وحمزة وعلي
وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه واما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم
وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فانما عليك البلاغ

فنما

فنما عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم
على اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي الارض
ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب
ونزيد في دار الاسلام وذلك من ايات النصرة والغلبة والمعنى عليك بالبلاغ الذي
حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيك ونتم ما وعدناك من الظفر والله يحكم لا
معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي
يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء
والطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس
ومحل لا معقب لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاء زيد
لا عمامة على راسه ولا قلنسوة له تريد حاسرا وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم
في الاخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية
بانبيائهم والمكر ارادة المكروه في خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال
فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
يعني العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله
لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم الكافر على ارادة الجنس
حجازي وابو عمرو ويقول الذين كفروا لست مرسلا المراد بهم كعب بن الاشرف
ورؤساء اليهود قالوا لست مرسلا ولهذا قال عطاء هي مكية الا هذه الاية قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم لما اظهر من الادلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل
وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ
دليله قراءة [illegible] من قرأ ومن عنده علم الكتاب اي ومن لدنه علم الكتاب
لان من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم
يشهدون بنعته في كتبهم وقال ابن سلام فيّ نزلت هذه الاية وقيل هو جبريل ومن
في موضع الجر بالعطف على لفظة الله او في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور
اذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف
صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف
اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل لانك تقول
بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء

سورة ابراهيم عليه السلام اثنان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك
هو خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي
في موضع الرفع صفة للنكرة لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمات الى النور
من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي
هو تسهيل للحجاب وذلك ما يمنحهم من التوفيق الى صراط بدل من الى النور بتكرير
العامل العزيز الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع
مدني وشامي على هو الله وبالجر غيرهما على انه عطف بيان للعزيز الحميد الذي
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور
الايمان توعد الكافرين بالويل وهو نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى
كالهلاك فقال وويل للكافرين من عذاب شديد وهو مبتدا وخبر وصفته الذين
يستحبون يختارون ويؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله
دينه ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا والاصل ويبغون
لها فحذف الجار واوصل الفعل والذين مبتدا خبره اولئك اولئك في ضلال بعيد
عن الحق ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه
هو الذي يتباعد عن طريق الحق فوصف به فعله كما تقول جد جده او مجرور صفة
للكافرين او منصوب على الذم او مرفوع على اعني الذين او هم اولئك وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه الا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله لئلا يكون
لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا عليه السلام
بعث الى الناس جميعا لقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين
وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة قلت لا يخلو اما ان ينزل
بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فتعين ان ينزل بلسان
واحد وكان لسان قومه اولى بالتعيين لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التحريف
والتبديل فيضل الله من يشاء من آثر سبب الضلالة ويهدي من يشاء من آثر سبب الاهتداء
وهو العزيز الغالب على مشيته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولقد
ارسلنا موسى باياتنا التسع ان اخرج بان اخرج او اي اخرج لان الارسال
فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم
بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه

[هامش: الذبيح]

[هامش: او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة]

ايام

ايام العرب لحروبها وملاحمها او بايام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم
المن والسلوى وفرق لهم البحر ان في ذلك لايات لكل صبار على البلايا شكور
على العطايا كانه قيل لكل مؤمن اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت او بدل اشتمال من نعمة
الله اي اذكروا وقت انجائكم ويذبحون ابناءكم ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف
يقتلون بلا واو وهنا مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب
وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس اخر
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب والبلاء
والمحنة او الى الانجاء والبلاء النعمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ تأذن ربكم اي
اذن ونظير تأذن وآذن توعد واوعد ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في
افعل كانه قيل واذ آذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك والشبه وهو من جملة
ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم والمعنى واذ تأذن ربكم فقال
لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة
الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نغمة الشكر تأهبت
للمزيد وقال ابن عباس رضي الله عنهما لئن شكرتم بالجد في الطاعة لازيدنكم بالجد في
المثوبة ولئن كفرتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي
اما في الدنيا فسلب النعم واما في العقبى فتوالي النقم وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني
اسرائيل ومن في الارض جميعا والناس كلهم فان الله لغني عن شكركم حميد
وان لم يحمده الحامدون وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه
الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء خطاب
لاهل عصر المصطفى صلى الله عليه وسلم والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدا
وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله
اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان
واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وروي انه عليه السلام قال عند نزول هذه الاية
كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فردوا ايديهم في افواههم الضمير

[هامش: تأذن صح]

يعودان الى الكفر اي اخذوا اناملهم باسنانهم تعجبا او عضوا عليها تغيظا او الثاني
يعود الى الانبياء اي ردّ القوم ايديهم في افواه الرسل كيلا يتكلموا بما ارسلوا به
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان بالله والتوحيد
مريب موقع في الريبة قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان
الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو
جواب قولهم وانا لفي شك فاطر السموات والارض يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم
من ذنوبكم اذا امنتم ولم يجئ مع من الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال
في خطاب المومنين هل ادلكم على تجارة الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما
يعرف بالاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوي بين الفريقين في الميعاد
ويوخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره قالوا اي القوم ان انتم
ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا
تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباونا يعني الاصنام فاتونا بسلطان مبين
حجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات وانما ارادوا بالسلطان المبين اية قد اقترحوها
تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم انهم بشر مثلهم
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالايات والنبوة بما من علينا وما كان لنا ان بالايمان و
ناتيكم بسلطان الا باذن الله جواب لقولهم فاتونا بسلطان مبين والمعنى ان
الاتيان بالاية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق
بمشية الله وعلى الله فليتوكل المومنون امر منهم للمومنين كافة بالتوكل وقصدوا به
انفسهم قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم
ومعاداتكم وايذائكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي عذر لنا
في ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو
التوفيق لهداية كل منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب
التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطا والصبر
عند البلا ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم مضمر اي حلفوا على الصبر وان
لا يمسكوا عن دعائهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليثبت المتوكلون على توكلهم
حتى لا يكون تكرارا وقال الذين كفروا لرسلهم سكنا لرسلهم ابو عمرو لنخرجنكم من ارضنا

من ديارنا

من ديارنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اخراجكم او عودكم وحلفوا
على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب او خاطبوا به كل رسول
ومن امن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين القول مضمر او اجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه ولنسكننكم
الارض من بعدهم اي ارض الظالمين وديارهم في الحديث من اذى جاره ورثه
الله داره ذلك الاهلاك والاسكان لمن خاف مقامي المقام مقحم او خاف قيامي عليه بالعلم كقوله
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين وخاف وعيد
عذابي وبالياء يعقوب واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم وهو معطوف
على فاوحى اليهم وخاب كل جبار وخسر كل متكبر بطر عنيد مجانب للحق معناه
فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه
واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل
جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من بين يديه جهنم وهذا
وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها
او وصف حاله في الاخرة حين يبعث ويوقف ويسقى معطوف على محذوف
تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود اهل
النار وصديد عطف بيان لماء لانه مبهم فبين بقوله صديد يتجرعه يشربه
جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة
كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان
اي اسباب الموت من كل مكان من جسده وهذا تفظيع لما يصيبه من الالام اي لو
كان ثم موت لكان واحد منها مهلكا وما هو بميت لانه لو مات لاستراح ومن ورائه
ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما
قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد مثل الذين
مبتدا محذوف الخبر اي فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار
للصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سوال
سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الرياح مدني
في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر
واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسرى

اي ذلك الامر حق لمن خاف
مقامي موقفي وهو موقف الحساب

وعتو الابل للاصناف وغير ذلك شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان
بالله تعالى برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من
اعمالهم على شيء اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح
على شيء [illegible] اشارة الى بعد ضلالهم عن الحق او عن الثواب الم تر ذلك هو الضلال البعيد
المتعلم الخطاب لكل واحد ان الله خلق السموات والارض خالق مضاف حمزة وعلي
بالحق بالحكمة والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اي
هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم
اعلم بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد المعدوم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر
وبرزوا لله جميعا ويبرزون يوم القيمة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به
عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب النار وغير ذلك ومعنى
بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من
العيون عند ارتكابهم الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم
القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية وخرجوا من
قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفاء في الرأي وهم السفلة والاتباع
وكتب بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين
استكبروا وهم السادة والرؤساء الذين استغووهم وصدوهم عن الاستماع
الى الانبياء واتباعهم انا كنا لكم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كخادم وخدم
وغايب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من
عذاب الله من شيء فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض كانه قيل فهل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي
بعض عذاب الله او هما للتبعيض فهل انتم مغنون عنا بعض شيء وبعض عذاب الله
اي بعض بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم
لانهم علموا انهم لا يقدرون عن الاغناء عنهم قالوا لهم مجيبين معتذرين لو
هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله الى الايمان في الدنيا لهديناكم اليه او لو هدانا
الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما
سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر
والهمزة وام للتسوية وروي انهم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية

عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسماية عام فلا ينفعهم
الصبر ثم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان
عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون
انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما
هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر ما لنا من محيص
منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكبرين
جميعا وقال الشيطان لما قضي الامر حكم بالجنة والنار لاهليهما وفرغ من الحساب
ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وروي ان الشيطان يقوم عند ذلك
خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل النار ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث
والجزاء على الاعمال فوفا لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء
فاخلفتكم موعدي وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم
لكني دعوتكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني والاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من
جنس السلطان فاستجبتم لي فاسرعتم اجابتي فلا تلوموني لان من تجرد للعداوة
لا يلام اذا دعا الى امر قبيح مع ان الرحمن قد قال لكم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ولوموا انفسكم حيث اتبعتموني بلا حجة وبرهان وقول المعتزلة هنا
دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس
من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين باطل بقوله لو هدانا الله لهديناكم
كما مر ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه
والاصراخ الاغاثة بمصرخي حمزة اتباعا للخاء وغيره بفتح الياء لئلا يجتمع الكسرة
والياءان بعد كسرتين وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم
اني كفرت بما اشركتمون وبالياء بصري وما مصدرية من قبل متعلق باشركتموني
اي كفرت اليوم باشراككم اياي مع الله من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم
القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا
برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل متعلق بكفرت وما موصولة
اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى تقول
اشركني فلان اي جعلني له شريكا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان
يزينه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول الشيطان وقوله ان الظالمين

لهم عذاب اليم قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكى الله
عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين وادخل الذين امنوا
وعملوا الصلحت جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها عطف على وبرزوا باذن ربهم
متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره تحيتهم فيها سلام
هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة او تسليم الملائكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا
اي وصفه وبينه كلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة
وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس او
انتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة
على انها خبر مبتدا محذوف اصلها ثابت اي في الارض ضارب بعروقه فيها
وفرعها واعلاها وراسها في السماء والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق
بالجنان وفرعها اقرار باللسان واكلها عمل بالاركان وكما ان الشجرة شجرة وان لم يكن
حاملا فالمومن مومن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار لا تراد الا للثمار فما اقوات النار الا من
الاشجار اذا اعتادت الاخيار في عهد الاثمار والشجرة الطيبة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار
كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور على انها النخلة فعن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب مثل المومن شجرة فاخبروني
ما هي فوقع الناس في شجر الوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله
ان اقولها وانا اصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها النخلة وروي
فمنعني عمر واستحييت فقال عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم تؤتي اكلها
كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها
وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام
وتذكير وتصوير للمعاني ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي كل
شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض استوصلت
جثته وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وهو في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار
اي استقرار يقال قر الشي قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد
بحجة فهو داحض غير ثابت يثبت الله الذين امنوا اي يديمهم عليه بالقول الثابت
هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا حتى اذا فتنوا في دينهم
لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود وغيرهم وفي الاخرة الجمهور ان

وصفه

وراسها

وانما

لعله الحنظل من ثمره

المراد

المراد به في القبر بتلقين الجواب عند السؤال وتمكين الصواب فعن البراء ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه
ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله
وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان عش سعيدا
ومت حميدا ونم نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول
الثابت في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شي وهم في الاخرة اضل وازل ويفعل
الله ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت المومنين واضلال الظالمين الم تر الى
الذين بدلوا نعمة الله اي شكر نعمته كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا
مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة اكرمهم بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر واحلوا قومهم
الذين تبعوهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها
يدخلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا في
العبادة او في التسمية ليضلوا عن سبيله وبفتح الياء مكي وابو عمرو قل تمتعوا
في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية قال ذو النون التمتع ان يقضي العبد ما استطاع
من شهوته فان مصيركم الى النار مرجعكم اليها قل لعبادي الذين امنوا خصهم
بالاضافة اليه تشريفا وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والاعشى يقيموا الصلوة
وينفقوا مما رزقناهم المقول محذوف لان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره
قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا وقيل انه امر وهو المقول
والتقدير ليقيموا ولينفقوا فحذف اللام لان قل عوض عنه ولو قيل يقيموا الصلاة
وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي
سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على
المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء التطوع واعلان الواجب
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة والخلال
المخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله بفتحهما مكي وبصري والباقون بالرفع
والتنوين الله مبتدا الذي خلق السموات والارض من الثمرات بيان الرزق اي
اخرج به رزقا هو ثمرات او من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول

خبره وانزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم

وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين دائمين وهو حال من
الشمس والقمر اي يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما
يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة
لمعاشكم وسباتكم واتاكم من كل ما سألتموه من للتبعيض اي اتاكم بعض جميع ما سألتموه
او واتاكم من كل شي سألتموه ولم تسالوه فما موصوفة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية
لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سرابيل تقيكم الحر من كلٍّ عن ابي عمرو وما سألتموه
~~ولم تسالوه فما موصوفة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على~~
بتنوين ومحله النصب على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سائليه او ما موصولة اي واتاكم من
كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه او ما طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال
واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها
كفار شديد الكفران لها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة
يجمع ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه
واذ قال ابراهيم واذكر اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد اي البلد الحرام
امنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما في البقرة انه سال فيها ان يجعله من جملة
البلاد التي يامن اهلها وفي الثاني ان يخرجه من صفة الخوف الى الامن كانه قيل هو
بلد مخوف فاجعله امنا واجنبني وبعدني اي ثبتني وادمني على اجتناب عبادتها
كما قالوا واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام وبني اراد بنيه من صلبه
ان نعبد الاصنام اي من ان نعبد رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعلن مضلات
على طريق التسبب لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم فمن تبعني على ديني
وكان حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن
عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم او ومن عصاني عصيان شرك
فانك غفور رحيم ان تاب وامن ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض اولادي وهم
اسماعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شي من
زرع قط عند بيتك المحرم هو بيت الله سمي به لان الله تعالى حرم التعرض له
والتهاون به وجعل ما حوله حرما بمكانه او لانه لم يزل ممنعا يهابه كل جبار او لانه
محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي

عتيقا

عتيقا لانه اعتق منه ربنا ليقيموا الصلاة اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم
بهذا الوادي البلقع الا ليقيموا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك
وعبادتك فاجعل افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذا روي
عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتهم عليه فارس والروم والترك والهند
او للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قال افئدة ناس ونكر المضاف اليه
في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الاية نكرة ليتناول بعض الافئدة تهوي اليهم
تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شي
منها بان تجلب اليهم من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع
الثمرات في واد ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء ربنا النداء المكرر دليل التضرع واللجا الى الله
انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السماء
من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم عليه السلام او من كلام ابراهيم ومن للاستغراق
كانه قيل وما يخفى عليه شي ما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر على بمعنى مع وهو في موضع
الحال اي وهب لي وانا كبير اسماعيل واسحاق روي ان اسماعيل ولد له وهو ابن
تسع وتسعين سنة وولد له اسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وروي انه ولد
له اسماعيل لاربع وستين واسحاق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد
فيها اعظم لانها حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل
النعم وكان الولادة في تلك السن العالية كانت اية لابراهيم ان ربي لسميع الدعاء لمجيب الدعاء
من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده
وكان قد دعا ربه وساله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله ما اكرمه به من
اجابته واضافة السميع الى الدعاء اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء
وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم اباه
رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعض ناس مج
لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس لا يزال من ولد ابراهيم على
الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا وتقبل دعاء بالياء في الوصل والوقف مكي ووافقه
ابو عمرو وحمزة في الوصل والباقون بلا ياء اي استجب دعائي او تقبل عبادتي ومنه قوله
واعتزلكم وما تدعون من دون الله ربنا اغفر لي ولوالدي اي ادم وحوى او
قاله قبل النهي والياس من ايمان ابويه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي يثبت او

وسنن الى الحساب فيام اهله اسناداً مجازياً مثل واسال القرية **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون** تسلية للمظلوم وتهديد للظالم والخطاب لغير الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان الرسول فالمراد تثبيته عليه السلام على ماكان عليه من انه لا يحسب الله غافلا عما يعمل كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر وكما جاء في الامر يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء منه وانه معاقبهم على كثيره وقليله على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم **انما يؤخرهم** اي يؤخر عذابهم **ليوم تشخص فيه الابصار** اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى **مهطعين** مسرعين الى الداعي **مقنعي رؤسهم** رافعيها **لا يرتد اليهم طرفهم** لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم **وافئدتهم هواء** صفر من الخير لا تعي شيئا من الخوف والهواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة وقيل جوف لا عقول لهم **وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب** اي يوم القيمة ويوم مفعول ثان لانذر لا ظرف اذ الانذار لا يكون في ذلك اليوم **فيقول الذين ظلموا** اي الكفار **ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل** اي ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم **اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال** اي حلفتم في الدنيا انكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب بقوله اقسمتم ولو حكى لفظ القسمين لقيل ما لنا من زوال او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى والهم يسالون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه **وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم** بالكفر لان السكنى من السكون وهو اللبث والاصل تعديته بفي كقر في الدار واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اي قروا فيها واطمأنوا طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا **وتبين لكم** بالاخبار والمشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام اي تبين لكم حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله

وانما

وانما نصب **كيف** بقوله **فعلنا بهم** اي اهلكناهم وانتقمنا منهم **وضربنا لكم الامثال** اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم **وقد مكروا مكرهم** اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوا في تاييد الكفر وابطال الاسلام **وعند الله مكرهم** هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او الى المفعول اي وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي ياتيهم من حيث لا يشعرون **وان كان مكرهم لتزول منه الجبال** بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال امر النبي عليه السلام فعبر عن امر النبي بالجبال لعظم شانه وكان تامة وان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا ويدل عليه قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبفتح اللام الاولى ورفع الثانية على ان وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع عن اماكنها فان مخففة من ان واللام مؤكدة **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله** يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي وعدي مخلف مفعول ثان لتحسبن واضاف مخلف الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته **ان الله عزيز** غالب لا يماكر **ذو انتقام** لاوليائه من اعدائه وانتصاب **يوم تبدل الارض غير الارض والسموات** على الظرف للانتقام او على اضمار اذكروا والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وانما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب

وبرزوا لله ولخرجوا من قبورهم الواحد القهار هو كقوله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره
كان الامر في غاية الشدة وترى المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيمة مقرنين
قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين في الاصفاد
متعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد او غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين
والاصفاد القيود والاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران هو ما يتحلب
من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته ومن شانه
ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى
يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم
واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين
وكل ما وعد الله واوعد به في الاخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر
قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمه نعوذ بالله من سخطه وعذابه
من قطر آن اي نحاس مذاب بلغ حره اناه اي غايته وتغشى وجوههم
النار تعلوها باشتعالها وخص الوجه لانه اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب
في باطنه ولذا قال تطلع على الافئدة ليجزي الله كل نفس ما كسبت اي يفعل
بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا
عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المؤمنين لطاعتهم ان الله سريع الحساب
يحاسب جميع العباد في اسرع من لمح البصر هذا اي ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله
سريع الحساب بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة ولينذروا به بهذا
البلاغ وهو معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بكفايته في التذكير والموعظة
وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر
حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله وليذكروا اولوا الالباب ذووا العقول

سورة الحجر تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات
والكتاب والقران المبين السورة وتنكير القران للتفخيم والمعنى تلك ايات الكتاب الكامل
في كونه كتابا واي قران مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان ربما
بالتخفيف مدني وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هي الكافة لانها حرف جر ما بعده

وتختص

وتختص بالاسم النكرة واذا كفت وقع بعدها الفعل الماضي والاسم وانما جاز يود الذين
كفروا لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل
ربما ود وودادتهم تكون عند النزاع او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين
او اذا راوا المسلمين يخرجون من النار فيتمنى الكافر لو كان مسلما كما عن ابن عباس رضي الله عنهما
لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم
كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين لكان حسنا وانما قلل بربما لان الاهوال
الغفيه تشغلهم عن التمني فاذا افاقوا من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول
من قال ان رب يعني بها الكثير سهو لانه ضد ما يعرفه اهل اللغة لانها وضعت للتقليل
ذرهم امر اهانة اي اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه
بالتذكرة والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم
املهم وامانيهم عن الايمان فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفيه تنبيه على ان
ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس
ان لا تتوسط الواو بينهما كما في وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو فجيء
بالواو تاكيدا لذلك والوجه ان تكون هذه الجملة حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة
كانه قيل وما اهلكنا قرية من القرى الا وصفا وقوله كتاب معلوم اي مكتوب معلوم
وهو اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبين الاثر الى قوله ما تسبق من امة
اجلها في موضع كتابها وما يستاخرون اي عنه وحذفه لانه معلوم وانث
الامة اولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا اي الكفار يا ايها الذي
نزل عليه الذكر اي القران انك لمجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وكان هذا
النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء
والتهكم سائغ ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول
قول المجانين حيث تدعي ان الله نزل عليك الذكر لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين لو ركبت مع لا وما لامتناع الشيء لوجود غيره او للتحضيض وكل ما ركبت مع لا
للتحضيض فحسب والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تاتينا

ليفعلن ولو قيل حلف بالله

طمعك

بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا ما ننزل الملائكة كوفي غير ابي بكر
تنزل الملائكة ابو بكر تنزل الملائكة اي تتنزل غيرهم الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا
بالحكمة وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا
الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن وانا
له لحافظون للقرآن وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي
نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه هو الذي
نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف
والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار
فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه وقد جعل قوله
وانا له لحافظون دليلا على انه منزل من عنده آية اذ لو كان من قول البشر او غير آية
لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او الضمير في له لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس ولقد ارسلنا من قبلك في شيع
الاولين اي ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشيعة الفرقة اذا
اتفقوا على مذهب وطريقة وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على
مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال من رسول الا كانوا
به يستهزءون يعزي نبيه عليه السلام كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا
الكفر والاستهزاء في شيع الاولين نسلكه اي الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين من امتك
من اختار ذلك يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها وهو حجة على
المعتزلة في الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به بالله او بالذكر وهو حال
وقد مضت سنة الاولين مضت طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسله
وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء ولو اظهرنا لهم اوضح
آية وهو فتح باب من السماء يصعدون فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا
حيرت او حبست من الابصار من السكر او السكر سكرت مكي اي حبست كما يحبس النهر
من الجري والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب
السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها وراوا من العيان ما راوا لقالوا ذلك هو
شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك
او الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر

الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على انهم
يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكير الابصار ولقد جعلنا في السماء خلقنا فيها بروجا
نجوما او قصورا فيها الحرس او منازل النجوم وزيناها اي السماء للناظرين وحفظناها
السماء من كل شيطان رجيم ملعون او مرمي بالنجوم الا من استرق السمع اي
المسموع ومن في محل النصب على الاستثناء فاتبعه شهاب نجم ينقض فيعود مبين
ظاهر للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السموات كلها فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات
فلما ولد محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها والارض مددناها
بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الماء والقينا فيها رواسي
في الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون وزن بميزان الحكمة وقدر
بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب المنفعة
والنعمة او ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها او خص
ما يوزن لانتهاء الكيل الى الوزن وجعلنا لكم فيها في الارض معايش ما
يعاش به من المطاعم جمع معيشة وهي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصريح
الياء فيها خطأ ومن لستم له برازقين ومن في محل النصب بالعطف على معايش او على
محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك
والخدم الذين يظنون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم
واياهم ويدخل فيها الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز ان يكون محل من جرا بالعطف
على الضمير المجرور الا باعادة الجار وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون
على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب الخزائن مثلا
لاقتداره على كل مقدور وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اي وارسلنا الرياح
حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب في جوفها كانها لاقحة من لقحت الناقة حملت
وضدها العقيم الريح حمزة وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا
وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها
وما انتم عليه بقادرين دلالة على قدرته وعجزهم وانا لنحن نحيي ونميت بالايجاد ونميت
بالافناء او نميت عند انقضاء الآجال ونحيي للجزاء الاعمال على التقديم والتأخير اذ الواو

وجعلنا لكم من لستم له برازقين
او جعلنا لكم معايش ومن

للحي المطلق ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث
استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
من تقدم ولادة وموتا ومن تاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد
او من تقدم في الاسلام او في الطاعه او في صف الجماعه او في صف الحرب ومن تاخر
وان ربك هو يحشرهم اي هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم انه حكيم عليم
باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اي ادم من صلصال طين يابس غير مطبوخ
من حما صفة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حما اي طين اسود متغير
مسنون مصور في الازل كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث فصار حما فخلص
فصار سلالة فصور وايبس فصار صلصالا فلا تناقض اي بين قوله ولقد خلقنا
الانسان من سلالة وبين قوله خلقنا الانسان من صلصال وبين قوله خلقكم من
تراب وقوله اني خالق بشرا من طين والجان ابا الجن كادم للناس او هو ابليس
وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل ادم من نار السموم
من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم
النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر وقت قوله واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته اتممت خلقته وهيئتها لنفخ الروح فيها
ونفخت فيه من روحي وجعلت فيه الروح واحييته وليس ثم نفخ وانما هو تمثيل
والاضافه للتخصيص فقعوا له ساجدين هو امر من وقع يقع اي اسقطوا
على الارض يعني اسجدوا له ودخل الفاء لانه جواب اذا وهو دليل على انه يجوز تقدم
الامر على تقدم الفعل فسجد الملائكة كلهم اجمعون فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص التمر
فقطع باب التخصيص بكلهم وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله اجمعون
الا ابليس ظاهر الاستثناء يدل على انه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من
جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة فلما فسق
المامورية يصير بالترك ملعونا وقال في الكشاف كان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب
اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا ابى ان يكون مع الساجدين
امتنع ان يكون معهم وابى استيناف على تقدير قول قايل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك
واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين حرف الجر
مع ان محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين اي اي غرض لك في ابائك

السجود

السجود قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني ان اسجد لبشر خلقته
من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها من السماء او من جملة الملائكة
فانك رجيم مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من
الرحمة والابعاد منها وان عليك اللعنة الى يوم الدين ضرب والمراد يوم الدين
حد اللعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم والمراد به انك مذموم مدعو
عليك باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم
عذبت بما تنسى اللعن معه قال رب فانظرني اخرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة المبالغة
وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث اليوم ح
احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف قال رب بما اغويتني الباء للقسم
وما مصدريه وجواب القسم لازينن لهم والمعنى باغوائك اياي لازينن لهم القسم ح
المعاصي ونحو قوله بما اغويتني لازينن لهم فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الا ان
احدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال
العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة يمين والحلف بصفات
الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فما تعارف الناس
الحلف به فيكون يمينا وما لا فلا والاية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على
التسبب عدول عن الظاهر في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور واراد اني
اقدر على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على
التزيين لاولاده في الارض اقدر ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وبكسر اللام بصري ومكي وشامي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم
ولا يقبلون منه قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك
سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى علي الى علي
بمعنى من علو الشرف والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين الضمير للغاوين
لها سبعة ابواب لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم نصيب
معلوم مفرز قيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر

ذنوبهم ثم يخرجون والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس
للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين **ان المتقين في جنات وعيون**
وبضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما
نهي عنه وقال في الشرح ان دخل اهل الكبائر في قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر والا فالمراد به الذين اتقوا الشرك
ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها **بسلام** حال اي سالمين او مسلما عليكم تسلم
عليكم الملائكة **امنين** من الخروج منها والافات فيها وهو حال اخرى **ونزعنا**
ما في صدورهم من غل هو الحقد الكامن في القلب اي ان كان لاحدهم غل في الدنيا على
اخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا
على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقي فيها التوادد والتحاب **اخوانا**
حال **على سرر متقابلين** كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما ارادوا فيكونون في
جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا **لا يمسهم فيها نصب** في الجنة تعب
وما هم منها بمخرجين وتمام النعمة بالخلود ولما تم ذكر الوعد والوعيد اتبعه
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم تقريرا لما ذكر وتمكينا له
في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم
قدر عذابه لبخع نفسه في العبادة ولما اقدم على ذنب وعطف **ونبئهم** واخبر
امتك على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط
الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم **عن ضيف**
ابراهيم اي اضيافه وهو جبريل مع احد عشر ملكا والضيف يجيء واحدا وجمعا
لانه مصدر ضافه **اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما** اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما
قال اي ابراهيم عليه السلام **انا منكم وجلون** خائفون لامتناعهم من الاكل
او لدخولهم بغير اذن وبغير وقت **قالوا لا توجل** لا تخف **انا نبشرك** استئناف
في معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انك مبشر آمن فلا توجل وبالتخفيف وفتح النون
حمزة **بغلام عليم** هو اسحاق لقوله في سورة هود فبشرناها باسحاق **قال**
ابشرتموني على ان مسني الكبر اي ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة
امر مستنكر عادة مع الكبر **فبم تبشرون** هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب

كانه

كانه قيل فباي اعجوبة تبشرون وبكسر النون والتشديد مكي والاصل تبشرونني فادغم
نون الجمع في نون العماد ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف
نافع والاصل تبشرونني فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذفت نون الجمع لاجتماع
النونين الباقون بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع **قالوا بشرناك بالحق**
باليقين الذي لا لبس فيه **فلا تكن من القانطين** من الآيسين من ذلك **قال**
اي ابراهيم **ومن يقنط** وبكسر النون بصري وعلي **من رحمة ربه الا الضالون** الا
المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون اي لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة
التي اجراها **قال فما خطبكم** فما شأنكم **ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين**
اي قوم لوط **الا آل لوط** يريد اهله المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم
موصوفون بالاجرام والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون استثناء من الضمير في
مجرمين كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف
الاستثنائين لان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا
الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم
المجرمين كارسال السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا
اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم
الارسال يعني ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء واذا انقطع
الاستثناء جرى **انا لمنجوهم اجمعين** مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى
لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا كان ابراهيم عليه السلام قال لهم
فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم **الا امراته** مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم
وليس باستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم
فيه بان يقول اهلكناهم الا آل لوط الا امراته وهنا قد اختلف الحكمان لان الا
آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امراته تعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء
من استثناء لمنجوهم بالتخفيف حمزة وعلي **قدرنا** وبالتخفيف ابو بكر **انها لمن**
الغابرين الباقين في العذاب قيل لو لم تكن اللام في خبرها لوجب فتح ان لانه مع
اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وانما
اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله لقربهم كما يقول

خاصة الملائكة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم
منكرون اي لا اعرفكم اولبس عليكم زي السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان
تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك
بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون
فيه اي يشكون ويكذبونك واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون
في الاخبار بنزوله بهم فاسر باهلك بقطع من الليل في اخر الليل او بعد ما مضي منه
شيء صالح من الليل واتبع ادبارهم وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم ولا
يلتفت منكم احد لئلا يري ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم او وجعل النهي
عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لا بد له
في ذلك من ادني وقفة وامضوا حيث تؤمرون حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام
او مصر وقضينا اليه ذلك الامر عدي قضينا بالي لانه ضمن اوحينا كانه قيل
واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه
وتفسيره تفخيم للامر ودابرهم اخرهم اي يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد
مصبحين وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء وجاء اهل المدينة اهل
سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور يستبشرون بالملائكة طمعا منهم في ركوب
الفاحشة قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الي
ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله ولا تخزون ولا تذلون باذلال ضيفي من الخزي
وهو الهوان وبالياء فيهما يعقوب قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم
احدا وتمنع ... فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن
المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من
المخرجين او عن ضيافة الغربا قال هؤلاء بناتي فانكحوهن وكان نكاح المؤمنات
من الكفار جائزا ولا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين ان كنتم تريدون قضاء الشهوة
فيما احل الله دون ما حرم فقالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك انهم لفي سكرتهم
اي في غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطا الذي هم عليه وبين الصواب
الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون
قولك ويصغون الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم
بحياته وما اقسم بحياة احد قط الا تعظيما له والعمر والعمر واحد وهو البقاء

الا انهم خصوا القسم بالفتح ايثارا للاخف فيه لكثرة دوره على السنتهم
ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمي فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليه السلام
مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس فجعلنا عاليها سافلها رفعها
جبريل عليه السلام ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان
في ذلك لايات للمتوسمين للمتفرسين المتاملين كانهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهره
وانها وان هذه القرى يعني اثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم
يندرس بعد وهم يبصرون تلك الاثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وبالليل ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك الامر وان كان
اصحاب الايكة لظالمين وان الامر الشان كان اصحاب الايكة اي الغيضة لظالمين
الكافرين هم قوم شعيب عليه السلام فانتقمنا منهم فاهلكناهم لما كذبوا شعيبا
وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم
ما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام
المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا
فمن كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل
الخبيبون لابن الزبير واصحابه واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين اي اعرضوا
عنها ولم يؤمنوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا اي ينقبون في الجبال او يبنون
من الحجارة امنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تنهدم ومن نقب اللصوص
والاعداء او امنين من عذاب الله يحسبون الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة
العذاب مصبحين في اليوم الرابع وقت الصبح فما اغني عنهم ما كانوا يكسبون من
بناء البيوت الوثيقة واقتناء الاموال النفيسة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف
وان الساعة اي القيامة لتوقعها كل ساعة لاتية وان الله ينتقم لك فيها من
اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما
بينهما الا لذلك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا واغضاء قيل منسوخ
باية السيف وان اريد به المخالقة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق الذي
خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم او هو يحكم
بينكم ولقد اتيناك سبعا اي سبع ايات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطوال

فسمي بها الطريق ومطمر البنا لانهما مما يؤتم به حرره

واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة بدليل عدم التسمية
بينهما وقيل سورة يونس او اسباع القران **من المثاني** هي من التثنية وهي التكرير لان
الفاتحة مما تكرر في الصلوة او من الثنا لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة
او مثنية صفة للاية واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد
والوعيد ولما فيها من الثنا كانها تثني على الله واذا جعلت السبع مثاني فمن للتبيين
واذا جعلت القران مثاني فمن للتبعيض **والقران العظيم** هذا ليس بعطف الشي
على نفسه لانه اذا اريد بالسبع الفاتحة او الطوال فما وراهن ينطلق عليه اسم القران لانه
اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما اوحينا اليك هذا القران يعني سورة
يوسف واذا اريد به الاسباع فالمعنى ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران
العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو التثنية او الثناء والعظم ثم قال لرسوله
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له
منهم اصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس يعني قد اوتيت النعمة
العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة وهي القران العظيم فعليك ان تستغني
به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران
وحديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القران فرأى ان احدا اوتي من الدنيا
افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا **ولا تحزن عليهم** اي لا تتمن اموالهم
ولا تحزن عليهم لانهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام والمسلمين **واخفض جناحك**
للمومنين وتواضع لمن معك من فقراء المومنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء **وقل**
لهم **اني انا النذير المبين** انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم **كما**
انزلنا متعلق بقوله ولقد اتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا **على المقتسمين**
وهم اهل الكتاب **الذين جعلوا القران عضين** اجزاء جمع عضة واصلها عضوة
فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية
والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا
يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الاخر سورة آل عمران لي او اريد
بالقران ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض
والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز ان يكون الذين جعلوا
القران عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزؤن القران الى سحر

وشعر واساطير مثلها انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة
ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول
بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم
الله او لا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من
النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكليته على المومنين
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اقسم بذاته وربوبيته ليسالن يوم
القيمة واحدا واحدا من هولاء المقتسمين عما قالوا في رسول الله او في القران او في كتب الله
فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من
الصديع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار
كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به **واعرض عن المشركين** هو امر استهانة بهم **انا كفيناك**
المستهزئين الجمهور على انها نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق
بثوبه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وائل دخل في اخمصه شوكة
فانتفخت رجله ومات والاسود بن المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح
راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والحارث بن قيس امتخط قيحا ومات
الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم يوم القيمة **ولقد نعلم انك**
يضيق صدرك بما يقولون فيك او في القران او في الله **فسبح بحمد ربك وكن من**
الساجدين فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود
يكفك ويكشف عنك الغم **واعبد ربك** ودم على عبادة ربك **حتى ياتيك اليقين**
اي الموت يعني ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
امر فزع الى الصلوة **سورة النحل مائة وثمانية وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم**
كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء
وتكذيبا بالوعد فقيل لهم **اتى امر الله** اي هو بمنزلة الاتي الواقع وان كان
منتظرا لقرب وقوعه **فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون** تبرأ وجل عن ان يكون
له شريك او عن اشراكهم فما موصولة او مصدرية واتصال هذا باستعجالهم من حيث
ان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك **ينزل الملائكة** وبالتخفيف مكي

الصديع وهو الفجر وفاصدع فافرق بين الحق والباطل منهم

فافعل

وابو عمرو **بالروح** بالوحي او بالقران لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد
او يحيي القلوب الميتة بالجهل **من امره على من يشاء من عباده ان انذروا** ان مفسرة لان
تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا **انه لا اله الا انا** اعلموا بان
الامر ذلك من انذرت بكذا اذا اعلمته به والمعنى اعلموا الناس قولي لا اله الا انا **فاتقون**
فخافوني وبالياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر
عليه غيره من خلق السموات والارض وهو قوله **خلق السموات والارض بالحق تعالى**
عما يشركون وبالتاء في الموضعين حمزة وعلي وخلق الانسان وما يكون منه وهو
قوله **خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين** اي فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه
مكافح لخصومه مبين لحجته بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة فاذا هو خصيم لربه
منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادي
في كفران النعمة وخلق ما لا بد منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته
وهو قوله **والانعام خلقها لكم** هي الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها
بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان
والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان **فيها دفء** هو اسم ما
يدفأ به من لباس معمول من صوف او وبر او شعر **ومنافع** وهي نسلها ودرها **ومنها**
تاكلون قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل
منها هو الاصل الذي يعتمد الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط
وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه **ولكم فيها جمال حين تريحون**
تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي **وحين تسرحون** ترسلونها بالغداة
الى مسارحها امتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب
المواشي لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها
وتسريحها الافنية وفرحت اربابها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت
الاراحة على التسريح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة
الضروع **وتحمل اثقالكم** احمالكم **الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس**
وبفتح الشين ابو جعفر وهما لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر
عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه
يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه لو لم تخلق

الابل الا بجهد ومشقة فضلا من ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه
بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم ابدانكم ومنه الثقلان للجن والانس ومنه واخرجت
الارض اثقالها اي بني ادم **ان ربكم لرؤف رحيم** حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل
وتيسير هذه المصالح **والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة** عطف على الانعام اي
وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج بها ابو حنيفة رضي الله عنه على حرمة
اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة
الاكل اقوى والاية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر في موضع المنة ادنى
النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها
ويخلق ما لا تعلمون من اصناف خلائقه وهو قوله **ويخلق ما لا تعلمون** ومن هذا
وصفه فتعالى عن ان يشرك به غيره **وعلى الله قصد السبيل** المراد به الجنس ولذا
قال **ومنها جائر** والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد
وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه
ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان علينا للهدى وليس ذلك للوجوب
اذ لا يجب على الله شيء ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى الله وقال الزجاج
معناه وعلى الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالحجج ومنها جائر ومن السبيل مائل
عن الاستقامة **ولو شاء لهداكم اجمعين** اراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام
بعد الهدى العام **هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب** لكم متعلق بانزل او خبر
لشراب وهو ما يشرب **ومنه شجر** يعني الشجر الذي ترعاه المواشي **فيه تسيمون**
من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة
لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض **ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب**
ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا يكون الا في الجنة وانما انبت في الارض
بعض من كلها للتذكرة **ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون** فيستدلون بها عليه وعلى
قدرته وعلى حكمته والاية الدلالة الواضحة **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر**
والنجوم مسخرات بامره بنصب الكل على وجعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حفص
والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي على الابتداء والخبر **ان في ذلك لايات لقوم يعقلون**
جمع الاية وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين
شهادة للكبرياء والعظمة **وما ذرا لكم في الارض** معطوف على الليل والنهار

اي ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا حال الوانه ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة
لان الفساد يسرع اليه فيوكل سريعا طريا خيفة الفساد وانما لا يحنث باكله اذا حلف
لا ياكل لحما لان مبني الايمان علي العرف ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء
بالسمك كان حقيقا بالانكار وتستخرجوا منه حلية هي اللولو والمرجان تلبسونها
المراد بلبسهم لبس نسائهم ولكنهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم
وتري الفلك مواخر جواري تجري جريا وتشق الماء شقا والمخر شق الماء بحيزومها
فيه في البحر ولتبتغوا من فضله هو معطوف علي محذوف اي لتعتبروا ولتبتغوا
وابتغاء الفضل التجارة ولعلكم تشكرون الله علي ما انعم به عليكم والقي في الارض رواسي
جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم لكن حذف
للعلم به لان حذف لا من حذف المضاف اكثر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت
الملائكة ما هي بمقر احد علي ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم
خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا لان القي فيه معني جعل وسبلا طرقا لعلكم
تهتدون الي مقاصدكم او الي توحيد ربكم وعلامات هي معالم الطرق وكل ما
يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون المراد بالنجم الجنس الجنس م
او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج
عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هولاء خصوصا
يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا فلهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم
وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم
فخصصوا افمن يخلق اي الله تعالي كمن لا يخلق اي الاصنام وجيء بمن الذي
هو لاولي العلم لزعمهم حيث سموها الهة وعبدوها فاجروها مجري اولي العلم
او للمشاكلة بينه وبين من يخلق والمعني ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم
فكيف بما لا علم عنده وانما لم يقل افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه
لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله لانهم حين جعلوا غير
الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات
وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة علي المعتزلة
في خلق الافعال افلا تذكرون فتعرفوا فساد ما انتم عليه وان تعدوا نعمة الله

تحصوها

تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها
من اداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها علي ان وراءها ما لا ينحصر ولا
يعد ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها
عنكم لتفريطكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اقوالكم وافعالكم وهو وعيد والذين
يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وبالتاء غير عاصم
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء اي هم اموات وما يشعرون ايان يبعثون
نفي عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت
البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون اموات جاهلون بالغيب ومعني
اموات غير احياء انهم لو كانوا الهة علي الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز
عليها الموت وامرهم علي العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون
متي تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون
لهم وقت جزاء منهم علي عبادتهم وفيه دلالة علي انه لا بد من البعث الهكم اله
واحد اي ثبت بما مر ان الالهية لا تكون لغير الله وان معبودكم واحد فالذين
لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار
بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي سرهم وعلانيتهم فيجازيهم
وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين واذا قيل لهم
لهولاء الكفار ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ماذا منصوب بانزل اي اي
شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء اي اي شيء انزله ربكم فاساطير خبر مبتدا محذوف
وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا سالهم وفود الحاج عما انزل علي رسول الله قالوا اساطير الاولين اي
احاديث الاولين واباطيلهم واحدتها اسطورة واذا راوا اصحاب رسول الله يخبرونهم
بصدقه وانه نبي فهم الذين قالوا خيرا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار اضلالهم كاملة
وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان
واللام للتعليل بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال الا
ساء ما يزرون محل ما رفع قد مكر الذين من قبلهم فاتي الله بنيانهم من القواعد
اي من جهة القواعد وهي الاساطين وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات

ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالاساطين فاتي البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف
وهلكوا والجمهور علي ان المراد به نمرود بن كنعان حين بني الصرح ببابل
طوله خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلي قومه فهلكوا
فاتي الله اي امره بالاستيصال فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم بعذاب
الخزي سوا ما عذبوا به في الدنيا ويقول اين شركاءي علي الاضافة الي نفسه حكاية
لاضافتهم ليوبخهم بها علي طريق الاستهزاء بهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون
وتخاصمون المومنين في شانهم تشاقون نافع اي تشاقونني لان مشاقة المومنين
كانها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء من اممهم الذين
كانوا يدعونهم الي الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك
شماتة بهم او هم الملايكة ان الخزي اليوم الفضيحة والسوء العذاب علي الكافرين
الذين تتوفيهم الملايكة وبالياء حمزة وكذا ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر
بالله فالقوا السلم اي الصلح او الاستسلام اي اخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا
عليه في الدنيا من الشقاق وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد منهم من
الكفران والعدوان فرد عليهم اولوا العلم وقالوا بلي ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس
مثوي المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير هنا انزل خيرا فاطبقوا الجواب علي السوال
ثم التقدير هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السوال للذين احسنوا في هذه الدنيا
اي امنوا وعملوا الصالحات وقالوا لا اله الا الله حسنة بالرفع اي ثواب وامن وغنيمة
وهو بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدم عليه
لتسميته خيرا ثم حكاه او هو كلام مستانف عدة للقايلين وجعل قولهم من جملة احسانهم
ولدار الاخرة خير اي لهم في الاخرة ما هو خير منها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم
ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف او هي المخصوص بالمدح يدخلونها حال
يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم

الملايكة طيبين
طاهرين

طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم وقيل اذا
اشرف العبد المومن علي الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك السلام وبشره
بالجنة ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بعملكم هل ينظرون ما ينتظرون
هولاء الكفار الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم وبالياء حمزة وعلي او ياتي امر
ربك اي العذاب المستاصل او القيمة كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
فعلوا ما استحقوا به التدمير فاصابهم سيات ما عملوا جزاء سيات اعمالهم وحاق
بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون جزاء استهزائهم وقال الذين اشركوا لو
شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباونا هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا
لكان صوابا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسايبة ونحوهما كذلك فعل
الذين من قبلهم اي كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقالوا مثل قولهم استهزاء فهل علي
الرسل الا البلاغ المبين الا ان يبلغوا الحق ويطلعوا علي بطلان الشرك وقبحه ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله بان وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان
يعني طاعته فمنهم من هدي الله لاختيارهم الهدي ومنهم من حقت عليه الضلالة
اي لزمته لاختياره اياها فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حيث
اهلكهم واخلي ديارهم عنهم ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله علي ايمانهم واعلمه
انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة فقال ان تحرص علي هداهم فان الله لا يهدي من يضل
بفتح الياء وكسر الدال كوفي والباقون بضم الياء وفتح الدال والوجه فيه ان من يضل
مبتدا ولا يهدي خبره وما لهم من ناصرين يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم
ويدفعون عنهم عذابه الذي اعد لهم واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف
علي وقال الذين اشركوا لا يبعث الله من يموت بلي هو اثبات لما بعد النفي اي بلي
يبعثهم وعدا عليه حقا هو مصدر موكد لما دل عليه بلي لان يبعث موعد من
الله وبين ان الوفا بهذا الوعد حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه وعده حق
او انهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلي اي يبعثهم ليبين لهم والضمير
لمن يموت وهو يشمل المومنين والكافرين الذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله من يموت انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وبالنصب شامي وعلي علي

جواب كن فقولنا مبتدا وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث
والوجود اي اذا اردنا وجود شي فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف
وهذه عبارة عن سرعة الايجاد يبين ان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته
غير متوقف كوجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع
الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف
يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات والذين هاجروا في الله في حقه
ولوجهه من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم
الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى
المدينة لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوئة حسنة او لنبوئنهم
مباءة حسنة وهي المدينة حيث اواهم اهلها ونصروهم ولاجر الاخرة اكبر الوقف
لازم عليه لان جواب لو كانوا يعلمون محذوف والضمير للكفار اي لو علموا ذلك
لرغبوا في الدين او للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين
صبروا اي هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على مفارقة
الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف لقلوب قوم هو مسقط رءوسهم
وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون الامر
الى ربهم ويرضون بما اصابهم في دين الله ولما قالت قريش الله اعظم من ان يكون له رسول
بشر نزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة نوحي حفص
فاسئلوا اهل الذكر اي اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا
وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر
اي بالمعجزات والكتب والباء يتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بارسلنا
مضمرا كانه قيل بما ارسلوا فقلت بالبينات او بيوحي اي يوحى اليهم بالبينات او بلا تعلمون
وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وانزلنا اليك الذكر القرآن
لتبين للناس ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا ولعلهم
يتفكرون اي في تنبيهاته فينتبهوا افامن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات
وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخسف الله بهم الارض كما فعل
بمن تقدمهم او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي بغتة او ياخذهم في تقلبهم
متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف متخوفين وهو

ان

ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف
قوله من حيث لا يشعرون فان ربكم لرءوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم
مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع ما فيكم فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم
اولم يروا وبالتاء حمزة وعلي وابو بكر الى ما خلق الله ما موصولة بخلق
الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله اي يرجع من موضع الى موضع وبالتاء
بصري عن اليمين اي الايمان والشمائل جمع شمال سجدا لله حال من الظلال
عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وهم داخرون صاغرون وهو حال من الضمير
في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان
الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما
خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي ترجع الظلال
من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في
انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها غير ممتنعة ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض من دابة من بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في
السموات خلقا يدبون فيها كما تدب الاناسي في الارض او بيان لما في الارض والمراد
بما في السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم وقيل
المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله ومعنى
الانقياد يجمعهما فلم يختلفا فلذا جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد وجيء بما لانه صالح
للعقلاء وغيرهم ولو جيء بمن لتناول العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم
هو حال من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين من فوقهم ان علقته
بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه
فمعناه يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما
يؤمرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم
بين الخوف والرجا وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فان قلت
انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة
لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان فمعدودان فيهما
دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم
الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريد

الدلالة على ان المعني به منهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه
والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك
تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم
وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه فارهبوني في
يعقوب وله ما في السموات والارض وله الدين اي الطاعة واصبا واجبا ثابتا
لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او وله
الجزاء دائما يعني الثواب والعقاب افغير الله تتقون وما بكم من نعمة واي شي اتصل
بكم من نعمة عافية وغنى وخصب فمن الله فهو من الله ثم اذا مسكم الضر المرض
والفقر والجدب فاليه تجارون فما تتضرعون الا اليه والجار رفع الصوت بالدعاء
والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الخطاب في وما بكم
من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم
للبيان لا للتبعيض كانه قال واذا فريق كافر هو انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر
كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم
كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ثم اوعدهم فقال فتمتعوا فسوف تعلمون
هو عدول الى الخطاب على التهديد ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم
اي لالهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها الهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع
وتشفع عند الله وليس كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر والضمير في لا يعلمون
للالهة اي لاشيا غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم
امرا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم تالله لتسألن وعيد عما كنتم تفترون
انها الهة وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة تقول
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما
يشتهون يعني البنين ويجوز فيما الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على
العطف على البنات وسبحانه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وجعلوا
لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اي صار
فظل وامسى واصبح وبات تستعمل بمعنى الصيرورة ولان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل
نهاره مغتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على
المراة يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن

اجل

اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون ايمسك
ما بشر به على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون
الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذا الوصف
للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة
الاناث ووادهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين ٥
والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الغالب في تنفيذ ما اراد الحكيم
في امهال العباد ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها
على الارض من دابة قط ولا هلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد
الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم وعن ابن عباس رضي الله عنهما من دابة من مشرك
يدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي اجل كل احد او وقت تقتضيه
الحكمة او هو القيامة فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون
ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون
لهم ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم الكذب مع ذلك اي ويقولون
الكذب ان لهم الحسنى عند الله وهي الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى وان لهم الحسنى بدل من الكذب لا جرم ان لهم النار وانهم
مفرطون مفرطون نافع مكسورا مفرطون ابو جعفر والمفتوح بمعنى مقدمون الى النار
معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته او منسيون متروكون
من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي
والمشدد من التفريط في الطاعات اي التقصير فيها تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
اي ارسلنا رسلا الى من تقدمك من الامم فزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر
والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم اي قرينهم في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور او
الضمير لمشركي قريش اي زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانه منهم
او هو على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم ولهم عذاب اليم في القيامة
وما انزلنا عليك الكتاب القران الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه
هو البعث لانه كان فيهم من يؤمن به وهدى ورحمة معطوفات على محل لتبين
الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام

على الشيئين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء
فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من
لم يسمع بقلبه فكانه لا يسمع وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبفتح النون
نافع وشامي وابو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه
الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما في
بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة
فقال نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا اي يخلق الله تعالى اللبن
وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغي احدهما عليه بلون
ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في
كرشها طحنته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه ملجئة
الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث
في الكرش ثم ينحدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز
العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا للشاربين سهل المرور
في الحلق ويقال لم يغص احد قط باللبن ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في
بطونها ومن الثانية لابتداء الغاية ويتعلق ومن ثمرات النخيل والاعناب بمحذوف
تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم
قبله عليه وهو قوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او بتتخذون
ومنه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع الى المضاف المحذوف الذي
هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا
ورشدا ثم فيه وجهان احدهما ان تكون الاية سابقة على تحريم الخمر فتكون منسوخة
وثانيهما ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب
والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة وابي
يوسف الى حد السكر ويحتجان بهذه الاية وبقوله عليه السلام الخمر حرام بعينها
والسكر من كل شراب وباخبار جمة ورزقا حسنا هو الخل والدبس والتمر
والزبيب ونحو ذلك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل والهمها ان اتخذي
من الجبال بيوتا هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول قال الزجاج واحد
النحل نحلة كنخل ونخلة والتانيث باعتبار هذا ومن في من الجبال ومن الشجر ومما

يعرشون يرفعون من سقوف البيت او ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت
من الاماكن التي تتعسل فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما
يعرش ويعرشون والضمير في يعرشون للناس وبضم الراء شامي وابو بكر ثم كلي من كل الثمرات
اي ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة تشتهينها واذا اكلتيها فاسلكي سبل ربك فادخلي
الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من
بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي حال
من السبل لان الله تعالى ذللها وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل
منقادة لما امرت به غير ممتنعة يخرج من بطونها شراب يريد العسل لانه مما
يشرب تلقيه من فيها مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر من الشباب والكهول
والشيب او على الوان اغذيتها فيه شفاء للناس لانه من جملة الادوية النافعة
وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مرض
كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء لان
النكرة في الاثبات تخص وشكى رجل استطلاق بطن اخيه فقال عليه السلام اسقه
عسلا فجاء فقال زاده شرا فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا
فسقاه فصح وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء من كل داء والقران
شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القران والعسل ومن بدع الروافض ان المراد
بالنحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما
يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في عجيب امرها فيعلم ان الله اودعها علما بذلك
وفطنها كما اولى اولي العقول عقولهم والله خلقكم ثم يتوفاكم بقبض ارواحكم
من ابدانكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون
سنة او ثمانون او تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا لينسى ما يعلم او لئلا يعلم
زيادة علم على علمه ان الله عليم بحكم التحويل الى الارذل من الاكمل والى الافناء
من الاحياء قدير على تبديل ما يشاء كما يشاء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي
جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فما الذين
فضلوا في الرزق يعني الملاك برادي بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
فكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم

علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل

فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في موضع النصب لانه جواب
النفي بالفاء، وتقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا
مع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه للذين جعلوا له شركا، فقال لهم انتم لا تسوون
بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركا، ولا ترضون ذلك لانفسكم
فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركا، افبنعمة الله يجحدون وبالتاء ابو بكر فجعل
ذلك من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة
ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد واختلف فيه فقيل هم الاختان على البنات
وقيل اولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم
ورزقكم من الطيبات اي بعضها لان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا انموذج
منها افبالباطل يؤمنون هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمة
الله اي الاسلام هم يكفرون او الباطل الشيطان والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم
او الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل
لهم ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
اي الصنم جمادا لا يملك ان يرزق شيئا فالرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق
فان اردت المصدر نصبت به شيئا اي لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق
كان مصدرا اي لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما
لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة بعد ما قال لا يملك
على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك منهم فلا
تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له اي فلا تجعلوا له شركاء
ان الله يعلم انه لا مثل له من الخلق وانتم لا تعلمون ذلك او ان الله يعلم كيف
يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك والوجه الاول ثم ضرب المثل فقال ضرب الله
مثلا عبدا هو بدل من مثلا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران في موضع الحال اي مثلكم في اشراككم بالله
الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد
رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء وقيد بالمملوك ليميز من الحر
لان اسم العبد يقع عليهما جميعا اذ هما من عباد الله وبلا يقدر على شيء ليمتاز

[حاشية: كان مسندا لا مفعولا ومن السموات والارض صلة للرزق ان]

من

من المكاتب والماذون فهما يقدران على التصرف ومن موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق
عبدا او موصولة هل يستوون جمع الضمير لارادة الجمع اي لا يستوي القبيلان
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ان الحمد والعبادة لله ثم زاد في البيان
فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الابكم الذي ولد اخرس فلا
يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما
يوجهه لا يات بخير حيث ما يرسله ويصرفه في طلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع
ولم يات بنجح هل يستوي هو ومن يامر بالعدل اي ومن هو سليم الحواس نفاع ذو
كفايات مع رشد وديانة فهو يامر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم
على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده من
اثار رحمته ونعمه وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع ولله غيب السموات والارض
اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او اراد غيب السموات
والارض يوم القيمة على ان علمه غائب من اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم
وما امر الساعة في قرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر كرجع طرف وانما
ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان اقل منه او هو اي الامر اقرب وليس هذا للشك
الخاطب ولكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو اقرب ان الله على
كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدور
ثم دل على قدرته بما بعده فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وبكسر الالف
وفتح الميم علي اتباعا لكسرة النون وبكسرهما حمزة والهاء مزيدة في امات للتوكيد
كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحد لا تعلمون شيئا حال
اي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة لعلكم تشكرون اي وما ركب فيكم هذه الاشياء الا لازالة الجهل
الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه
والافئدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع
الكثرة لعدم السماع في غيرها الم يروا وبالتاء شامي وحمزة الى الطير مسخرات
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك في جو السماء
هو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن
ووقوفهن الا الله بقدرته وفيه نفي لما يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية

ان في ذلك لايات لقوم يومنون بان الخالق لاغني به عن الخالق والله جعل
لكم من بيوتكم سكنا هو فعل بمعني مفعول اي مايسكن اليه وينقطع عليه من
بيت او الف اليف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي قباب الادم تستخفونها
تروونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم بسكون العين
كوفي وشامي وبفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها الارتحال
ويوم اقامتكم قراركم في منازلكم والمعني انها خفيفة عليكم في اوقات السفر
والحضر علي ان اليوم بمعني الوقت ومن اصوافها اي اصواف الضان واوبارها
واوبار الابل واشعارها واشعار المعز اثاثا متاع البيت ومتاعا وشيا
ينتفع به الي حين مدة من الزمان والله جعل لكم مما خلق ظلالا كالاشجار والسقوف
وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما سترك من كهف وغار وجعل لكم
سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن تقيكم الحر
تقيكم الحر وهي تقيكم البرد ايضا الا انه اكتفي باحد الضدين ولان الوقاية من
الحر اهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا وسرابيل تقيكم باسكم ودروعا من
الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والباس شدة الحرب والسربال عام يقع
علي ماكان من حديد او غيره كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في
نعمته الفائضة فتومنون وتنقادون له فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك
البلاغ المبين اي فلا تبعة عليك في ذلك لان الذي عليك هو التبليغ الظاهر
وقد فعلت يعرفون نعمة الله التي عددناها باقوالهم فانهم يقولون انها من
الله ثم ينكرونها بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم او في الشدة ثم في الرخاء واكثر
هم الكافرون اي الجاحدون غير المعترفين او نعمة الله نبوة محمد عليه السلام
كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم تدل يعرفونها
علي ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان لا
ينكر ويوم انتصابه باذكر نبعث نحشر من كل امة شهيدا نبيها يشهد لهم
وعليهم بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر ثم لا يوذن للذين كفروا
في الاعتذار والمعني لا حجة لهم فدل بترك الاذن علي ان لا حجة لهم ولا عذر
ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة
ليست بدار عمل ومعني ثم انهم يمنون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو

اطم

اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يوذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة
واذا راي الذين ظلموا كفروا العذاب فلا يخفف عنهم اي العذاب بعد الدخول
ولا هم ينظرون يمهلون قبله واذا راي الذين اشركوا شركاوهم اوثانهم التي
عبدوها قالوا ربنا هولاء شركاونا اي الهتنا التي جعلناها شركاء الذين
كنا ندعوا من دونك اي نعبد فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم
بالتكذيب لانها كانت جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل انهم كذبوهم في تسميتهم
شركاء والهة تنزيها لله من الشرك والقوا يعني الذين ظلموا الي الله يومئذ
السلم القاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا
وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم
ويشفعوا لهم حين كذبوهم وتبروا منهم الذين كفروا في انفسهم وصدوا
عن سبيل الله وحملوا غيرهم علي الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب اي
عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيل الله بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين
الناس بالصد ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم
لانه كان يبعث من انبياء الامم فيهم منهم وجينا بك يا محمد شهيدا علي هولاء
علي امتك ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شي من امور الدين
اما في الاحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة او بالاجماع او بقول الصحابة
او بالقياس لان مرجع الكل الي الكتاب حيث امرنا فيه باتباع رسوله وطاعته
بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحثنا علي الاجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل
المومنين وقد رضي رسول الله صلي الله عليه وسلم لامته باتباع اصحابه بقوله اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطيوا طرق الاجتهاد
والقياس مع انه امرنا به بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار فكانت السنة والاجماع
وقول الصحابي والقياس مستندة الي تبيان الكتاب فتبين انه كان تبيانا لكل شي
وهدي ورحمة وبشري للمسلمين ودلالة الي الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنة لهم
ان الله يامر بالعدل بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذي حق
الي ذي حقه والاحسان الي من اساء اليكم او هما الفرض والندب لان الفرض لا بد
من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وايتاء ذي القربي واعطاء ذي القرابة
وهو صلة الرحم وينهي عن الفحشاء عن الذنوب المفرطة في القبح والمنكر ما تنكره

العقول والبغي طلب التطاول بالظلم والكبر يعظكم حال او مستانف
لعلكم تذكرون تتعظون بمواعظ الله وهذه الاية سبب اسلام عثمان بن
مظعون فانه قال ما كنت اسلمت الا حياء منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض علي
الاسلام ولم يستقر الاسلام في قلبي حتى نزلت هذه الاية وانا عنده فاستقر الايمان في
قلبي فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال ابو جهل ان الهه ليامر
بمكارم الاخلاق وهي اجمع اية في القران للخير والشر ولذا يقراها كل خطيب على
المنبر في اخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مامور ومنهي واوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم هي البيعة لرسوله على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا
تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة بعد توكيدها بعد توثيقها باسم الله
واكد ووكد فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل منها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ان الله يعلم ما تفعلون
من البر والحنث فيجازيكم عليه ولا تكونوا في نقض الايمان كالتي نقضت غزلها من
بعد قوة كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا
جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقاء تغزل هي وجواريها من الغداة
الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون ايمانكم حال دخلا احد مفعولي
اتخذ اي ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة وخيانة ان تكون
امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى ازيد عددا واوفر مالا من
امة من جماعة المؤمنين هي اربى مبتدا وخبر في موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل
تكون وهي تامة وليست بفصل لوقوعها بين نكرتين انما يبلوكم الله به الضمير للمصدر
اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما وكدتم من ايمان
البيعة لرسول الله ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وليبينن
لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وفيه
تحذير عن مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة ولكن
يضل من يشاء من علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء من علم منه اختيار
الهداية ولتسالن عما كنتم تعملون يوم القيمة فتجزون به ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظمه فتزل قدم

الايمان

انقاض ج

بنت سعد بن تيم

بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم
ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف
باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم عن سبيل الله
وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا
نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا ولا
تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا
كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما راوا من غلبة قريش واستضعافهم
المسلمين ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله انما عند الله من ثواب الاخرة هو خير
لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن
رحمته باق لا ينفد ولنجزين وبالنون مكي وعاصم الذين صبروا على اذى
المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى
من مبهم يتناول النوعين الا ان ظاهره للتذكير فبين بقوله من ذكر او انثى ليعم
الموعد النوعين جميعا وهو مؤمن شرط الايمان لان اعمال الكفار غير معتد
بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان فلنحيينه حياة طيبة اي في
الدنيا لقوله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعد الله ثواب الدنيا
والاخرة كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وذلك ان المؤمن
مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر
وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى
واما الفاجر فامره بالعكس ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص لا
يدعه ان يتهنا بعيشه وقيل الحيوة الطيبة القناعة او حلاوة الطاعة او المعرفة
بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى
الله فاذا قرات القران فاذا اردت قراءة القران فاستعذ بالله فعبر عن
ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سبب له والفاء للتعقيب ان القراءة المحررة
بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطان من ابليس الرجيم المطرود
الملعون قال ابن مسعود رضي الله عنه قرات على رسول الله فقلت اعوذ بالسميع
العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فكذا اقرانيه

جبريل انه ليس له لابليس سلطان تسلطا وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون فالمومن المتوكل لا يقبل منه وساوسه انما سلطانه على الذين يتولونه
يتخذونه وليا ويتبعون وساوسه والذين هم به مشركون . الضمير يعود الى
ربهم او الى الشيطان اي بسببه واذا بدلنا اية مكان اية تبديل الاية مكان
الاية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع لحكمة اقتضتها وهو معنى قوله والله اعلم
بما ينزل وبالتخفيف مكي وابو عمرو قالوا انما انت مفتر هو جواب اذا
وقوله والله اعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم
بامر وينهاهم عنه غدا فيأتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق
بالاهون والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون الحكمة في ذلك قل نزله روح
القدس اي جبريل عليه السلام اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقول حاتم الجود
والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد والمقدس المطهر من المآثم من ربك من عنده
وامره بالحق حال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا ليبلوهم بالنسخ
حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة
وصواب حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب وهدى وبشرى
مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة للمسلمين
وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر اراد وابه غلاما كان لحويطب قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش
او يعيش وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومي او عبدان جبر ويسار كانا يقرآن
التورية والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقرآن او سلمان الفارسي
لسان الذي يلحدون اليه وبفتح الياء والحاء حمزة وعلي اعجمي وهذا لسان عربي
مبين اي لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير
بين وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم
وهذه الجملة اعني قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لا محل لها لانها مستانفة
جواب لقولهم واللسان اللغة ويقال الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا
مال حفره عن الاستقامة فحفر في شق ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا
الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها
ان الذين لا يؤمنون بايات الله اي القران لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم

من عطف الغزي

في الاخرة على كفرهم انما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون بايات الله اي وانما
يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه وهو رد لقولهم انما انت
مفتر واولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون اي واولئك هم الكاذبون على الحقيقة
الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب واولئك هم الكاذبون
في قولهم انما انت مفتر ويجوز ان يكون من كفر بالله من بعد ايمانه شرطا مبتدا
وحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ساكن به ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب
به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وان يكون بدلا من الذين
لا يؤمنون بايات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل
منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم
يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وان يكون
بدلا من المبتدا الذي هو اولئك اي ومن كفر بالله من بعد ايمانه اولئك هم الكاذبون
او من الخبر الذي هو الكاذبون اي واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على
الذم روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة
الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال
وخباب وسالم عذبوا فقيل لرسول الله ان عمارا قد كفر فقال كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه
الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل
ابواه افضل لان في الصبر على القتل اعزازا للاسلام ذلك اشارة الى الوعيد وهو
لحوق الغضب والعذاب العظيم بانهم استحبوا اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة
اي بسبب ايثارهم الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين
للكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون
الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة
ومنتهاها لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك ثم تدل على تباعد هؤلاء من
حال اولئك للذين هاجروا من مكة اي انه لهم لا عليهم يعني انه وليهم وناصرهم
لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور
من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر فتنوا شامي اي من بعد ما عذبوا

واما ابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام

لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة

المؤمنين ثم اسلموا ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان ربك
من بعدها منهم من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما
كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية رحيم لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه
يوم تاتي منصوب برحيم او باذكر كل نفس تجادل عن نفسها وانما اضيف
النفس الى النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة
كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان
يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار
عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا الاية والله ربنا ما
كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون
في ذلك وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم
الله عليهم فابطرته النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته ويجوز ان تراد
قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها
فضربها الله مثلا بمكة انذارا من مثل عاقبتها كانت آمنة من القتل والسبي
مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف
ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من كل بلد فكفرت بانعم الله
جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبوس وابؤس فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون والاذاقة واللباس استعارتان للاذاقة
المستعارة موقوعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم
مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان
البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم
المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان والتبس
به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما
يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول
منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في
حال التباسهم بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجه الى اهل مكة في سني القحط بطعام ففرق فيهم فقال الله تعالى لهم
بعد ان اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدي محمد عليه السلام حلالا

طيبا

طيبا بدل ما كنتم عليه تاكلونه حراما خبيثا من الاموال الماخوذة بالغارات
والغصوب وخبائث الكسوب واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون
وان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم
محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
انما للحصر اي المحرم هذا دون البحيرة واخواتها وباقي الاية قد مر تفسيره ولا تقولوا
لما تصف السنتكم الكذب هو منصوب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم
من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي او الى القياس المستنبط منه واللام
مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام
بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال
وهذا حرام بلا تقولوا اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بوصف السنتكم الكذب اي
ولا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة
ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله تصف السنتكم الكذب من فصيح الكلام
جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت حلية الكذب
بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر واللام في
لتفتروا على الله الكذب من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل هو خبر مبتدا محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه
من الافعال الجاهلية منفعة قليلة ولهم عذاب عظيم وعذابها عظيم وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام يعني وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا
عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة في موضع الحال
اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين العاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومرادهم لمن الهوى
لا عصيان المولى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
بتكفير ما كفر وقيل من الجرائم رحيم بتوثيق ما وفقوا بعد من العزائم ان ابراهيم
كان امة لانه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفارا

وكان امة بمعنى مأموم اي يأمه الناس ليأخذوا منه الخير قانتا لله هو القائم
بما امره الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل له انما
هو ابراهيم عليه السلام فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان
معاذ كذلك وقال عمر رضي الله عنه لو كان معاذا حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانتا لله
ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون حنيفا مائلا عن الاديان الى دين
الاسلام ولم يك من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش لزعمهم انهم على
ملة ابراهيم وحذف النون للتشبيه بحروف اللين شاكرا لانعمه روي انه كان
لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداه فاذا هو بفوج من الملائكة
في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا اليه ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكلتكم
شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى
صراط مستقيم الى ملة الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة نبوة واموالا واولادا
او تنويه الله بذكره فكل اهل دين يتولونه او قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وانه
في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين وفي ثم تعظيم منزلة نبينا عليه الصلاة والسلام واجلال محله والايذان
بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة واتباع رسولنا ملته انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه اي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون روي ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا
في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي
فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا
بالجمعة وهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه
الجمعة فاذن الله لهم في يوم السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله
الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله
دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما هو اهله ادع
الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة المحكمة وهي الدليل الموضح
للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها
وتقصد ما ينفعهم فيها اي بالقران اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة

حسنة

حسنة او الحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة ان تخلط الرغبة
بالرهبة والانذار بالبشارة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن
طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة او بما يوقظ القلوب ويعظ
النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يأبى المناظرة في الدين ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ
القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمي
الفعل الاول عقوبة والعقوبة هي الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها فالثانية ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او
نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد
بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فراى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه
مبقور البطن فقال اما والذي احلف به لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن
يمينه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها
حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الضمير في لهو يرجع الى مصدر
صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصا
برين موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد ثم قال لرسوله
عليه السلام واصبر انت فعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه
وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكفار ان لم يؤمنوا او على المؤمنين وما فعل بهم
الكافرون فانهم وصلوا الى مطلوبهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ضيق مكي
والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين كالقيل والقول
والمعنى لا يضيق صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ عليك ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون اي هو ولي الذين اجتنبوا السيئات وولي العاملين بالطاعات
وقيل من اتقى في افعاله واحسن في اعماله كان الله معه في احواله ومعيته نصرته
في المأمور وعصمته عن المحظور والله اعلم بما في الصدور سورة بني اسرائيل
مائة واحدى عشرة كوفي عشر بصري بسم الله الرحمن الرحيم سبحان
تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك
اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل
على التنزيه البليغ الذي اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم وسرى واسرى لغتان

ليلا نصب على الظرف وفيده بالليل والاسراء لايكون الا بالليل لانه اراد بقوله
ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام قيل اسري به من دار ام هاني بنت ابي طالب
والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله
عنه الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه السلام بينا انا
في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقضان اذ اتاني جبريل بالبراق
وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد
اخبر قريشا عن عيرهم وعدد جمالها واحوالها واخبرهم ايضا بما راى في السماء
من العجايب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسرا
قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت والله
ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية
مثله وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنايم الى المسجد الاقصى
هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات
الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية
والاشجار المثمرة لنريه اي محمدا صلى الله عليه وسلم من اياتنا الدالة على
وحدانية الله وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الايات انه هو
السميع للاقوال البصير بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغايب
والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق
البلاغة وآتينا موسى الكتاب وجعلناه اي الكتاب وهو التورية هدى لبني
اسرايل الا تتخذوا اي لا تتخذوا وبالياء ابو عمرو اي لا يتخذوا من دوني وكيلا
ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او على النداء
فيمن قرا الا تتخذوا بالتاء على النهي اي قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية
من حملنا مع نوح انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا في السراء والضراء
والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم وروي انه كان لا ياكل ولا يشرب
ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية من امن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله
اباؤكم اسوتهم واية رشد الابناء صحة الاقتداء بسنة الاباء وقد عرفتم حال الاباء
هناك فكونوا احبا للابناء لذلك وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض

واوحينا

واوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة
والكتاب التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف او جرى القضاء المبتوت مجرى
القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن مرتين اوليهما
قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا عليه السلام حين انذرهم سخط الله والاخرى
قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا كبيرا اي لتستكبرن
عن طاعة الله من قوله ان فرعون علا في الارض والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسد
على المصلحين فاذا جاء وعد اوليهما اي وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم سلطنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اشداء في القتال يعني سنحاريب وجنوده او
بخت نصر او جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين
الفا فجاسوا خلال الديار ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب الشيء
بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا
لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم
ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرايل اسراهم
واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل اعاد لكم الدولة بملك طالوت وقتل داوود
جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو تمييز جمع
نفر وهو من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت والصحيح انها على بابها لان اللام
للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت او سيئة يعني ان الاحسان
والاساءة مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه
ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها فاذا جاء وعد المرة الاخرة
بعثناهم ليسوءوا اي [illegible] وجوهكم وحذف لدلالة ذكره اولا عليه ليجعلوها
بادية اثار المساءة والكابة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسوء شامي
وحمزة وابو بكر والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث لنسوء علي وليدخلوا المسجد
بيت المقدس كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ما علوا مفعول ليتبروا اي
ليهلكوا كل شيء علوه وليستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم
بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة
عدنا عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة

وضرب الاتاوة عليهم وعن ابن عباس سلط عليهم المؤمنون الى يوم القيمة
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير ان هذا القران يهدي
للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله والايمان برسله
والعمل بطاعته او للملة او للطريقة ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات يبشر حمزة وعلي
ان لهم بان لهم اجرا كبيرا اي الجنة وان الذين وبان الذين لا يؤمنون بالاخرة
اعتدنا اي اعتددنا فقلبت تاء لهم عذابا اليما يعني النار والاية ترد القول
بالمنزلة بين المنزلتين حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم ولم يذكر
الفسقة ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير اي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه
واهله وماله وولده كما يدعوا لهم بالخير او يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الاجل
وان جل وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى
فيه تانى المتبصر واريد بالانسان الكافر وانه يدعوه بالعذاب استهزاء ويستعجل به
كما يدعوا بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب اتيه لا محالة فما
هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب له فضربت عنقه صبرا وسقوط الواو من يدع
في الخط على موافقة اللفظ وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة اي الليل والنهار ايتان في انفسهما فيكون الاضافة في اية الليل واية النهار
للتبيين كاضافة العدد الى المعدود فمحونا الاية التي هي الليل وجعلنا الاية التي هي
النهار مبصرة او وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين يريد الشمس والقمر فمحونا اية الليل
التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الاشياء به رؤية بينة او
جعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا
ببياض النهار الى التصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين
والحساب يعني حساب الاجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار
ولا استراح حراص المكتسبين والتجار وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم
ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا
وكل انسان الزمناه طائره عمله في عنقه يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة او
الغل للعنق لا ينفك عنه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه هو صفة لكتابا
يلقاه منشورا حال من يلقاه غير مطوي لتمكنه قراءته او هما صفتان

المكتسبين ح

للكتاب

للكتاب ونقول له اقرا كتابك اي كتاب اعمالك وكل يبعث قارئا كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا الباء زائدة اي كفى نفسك حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب
وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا او بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد
فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد
والقاضي والامير لان الغالب ان يتولى هذه الامور الرجال فكانه قيل كفى نفسك رجلا
حسيبا او يؤول النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
اي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل
نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وما صح منا ان نعذب قوما عذاب استيصال في الدنيا الا بعد ان
نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهل قرية
امرنا مترفيها متنعميها وجبابرتها بالطاعة عن ابي عمرو والزجاج ففسقوا
فيها اي خرجوا عن الامر كقولك امرته فعصى وامرنا كثرنا دليله قراءة يعقوب
آمرنا ومنه الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النسل فحق
عليها القول فوجب عليها الوعيد فدمرناها تدميرا فاهلكناها اهلاكا
وكم مفعول اهلكنا من القرون بيان لكم من بعد نوح يعني عادا وثمود
وغيرهما وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا وان اخفوها في الصدور
بصيرا وان ارخوا عليها الستور من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لا ما يشاء لمن نريد بدل من كان له باعادة الجار وهو بدل البعض من الكل اذ
الضمير يرجع الى من اي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا
عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بارادته
وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا
منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وعذاب الاخرة
واما المؤمن التقي فقد اختار غنى الاخرة فان اوتي حظا من الدنيا فبها والا فر
بما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له جهنم في الاخرة يصليها يدخلها
مذموما ممقوتا مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها هو مفعول به اي حقها من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة
وهو مؤمن مصدق لله في وعده ووعيده فاولئك كان سعيهم مشكورا

معبوداً عند الله مثاباً عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله
ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الاية فانه شرط فيها ثلاث شرائط
في كون السعي مشكوراً ارادة الآخرة والسعي فيما كلف والايمان الثابت كلا كل واحد
من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله نمد هؤلاء بدل
من كلا اي نمد هؤلاء وهؤلاء اي من اراد العاجلة ومن اراد الآخرة من عطاء
ربك رزقه ومن يتعلق بنمد والعطاء اسم للمعطي اي نزيدهم من عطائنا ونجعل
الآنف منه مدداً للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعاً على وجه
التفضل وما كان عطاء ربك محظوراً ممنوعاً عن عباده وان عصوا انظر
بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض في المال والجمال والسعة والكمال وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا روي ان قوماً من الاشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب
عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل يعني اي الاسلام
بن عمرو انما اوتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا وهذا باب
عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر فما اعد الله لهم في
الجنة اكثر لا تجعل مع الله الهاً آخر الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به امته
فتقعد مذموماً مخذولاً فتصير على نفسك للذم والخذلان وقيل مشتوماً بالاهانة جامعاً
محروماً عن الاعانة اذ الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله ان ينصركم الله فلا
غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر
وقضى ربك وامر امراً مقطوعاً به ان لا تعبدوا الا اياه ان مفسرة
ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احساناً واحسنوا بالوالدين
احساناً او بان تحسنوا بالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر ان ما هي ان
الشرطية زيدت عليها ما تأكيداً لها ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت
ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن زيداً يكرمك ولكن اما تكرمنه احدهما
فاعل يبلغن وهو في قراءة حمزة وعلي يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين
او كلاهما عطف على احدهما فاعلاً او بدلاً فلا تقل لهما اف مدني وحفص
اف مكي وشامي اف غيرهم وهو صوت يدل على تضجر فالكسر على اصل التقاء الساكنين
والفتح للتخفيف والتنوين لارادة التنكير اي اتضجر تضجراً وتركه لقصد التعريف
اي اتضجر التضجر المعلوم ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيان مما لا يعجبك

والنهي

والنهي

والنهي والنهر اخوان وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولاً كريماً جميلاً
ليناً كما يقتضيه حسن الادب او هو ان تقول يا ابتاه يا اماه ولا يدعوهما باسميهما
فانه من الجفاء ولا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر
كذا وفائدة عندك انهما اذا صارا كلاً على ولدهما ولا كافل لهما غيره فهما عنده
في بيته وكنفه وذلك اشق عليه فانه مأمور بان يستعمل معهما لين الخلق حتى
لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما اف فضلاً عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه
وتعالى في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق
الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات
الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان معها واخفض لهما جناح الذل اي اخفض
لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافته الى الذل كما اضيف
حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل من الرحمة من فرط رحمتك
لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما
بالامس وقال الزجاج وألن جانبك متذللاً لهما من مبالغتك في الرحمة لهما وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله
بان يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما
لك والمراد بالخطاب غيره عليه السلام والدعاء مختص بالابوين المسلمين وقيل اذا كانا
كافرين له ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية وعن النبي
صلى الله عليه وسلم رضى الله في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما شاء
ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء فلن يدخل الجنة وعنه عليه السلام اياكم
وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق
ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين ربكم
اعلم بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكراهة
في خدمتهما ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال
الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدي الى اذاهما ثم ابتم الى الله واستغفرتم منها
فانه كان للاوابين غفوراً الاواب الذي اذا اذنب بادر الى التوبة فجاز ان يكون
هذا عاماً لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من

جنابيه لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه منك اي النفقة اذا كانوا
محارم فقراء والمسكين وابن السبيل اي وآت هؤلاء حقهم من الزكاة ولا تبذر تبذيرا
ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير المحل والمحل فعن مجاهد لو انفق مدّا
في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في
السرف فقال لا سرف في الخير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة
وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم
فيما يامرونهم به من الاسراف وكان الشيطان لربه كفورا مما ينبغي ان يطاع لانه
لا يدعو الا الى مثل فعله واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين
وابن السبيل حياء من الرد ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا
اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم
ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لانه فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب
الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الامر مثل
سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله
كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعاء فيه يسر وابتغاء مفعول له او مصدر
في موضع الحال وترجوها حال ايضا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد
الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف
غير مرضي عنده وعند الناس يقول الفقير اعطى فلانا وحرمني ويقول الغني ما يحسن تدبير
امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك
لا شيء عندك من حسره السفر اذا اثر فيه اثرا بليغا او عاريا من حسر راسه وقد خاطرت
مسلمة صرحت بها اليهودية في انه عليه السلام اجود من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها
تسأله قميصه الذي عليه فدفعه وقعد عريانا فاقيمت الصلوة فلم يخرج الى الصلوة
فنزلت ثم تسلى رسوله عليه السلام بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك
ولكن لان بسط الارزاق وقدرها مفوض الى الله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
فليس البسط اليك ويقدر اي هو يضيق فلا لوم عليكم انه كان بعباده خبيرا
عليما بمصالحهم فيمضيها بصيرا بحوائجهم فيقضيها ولا تقتلوا اولادكم قتلهم

اولادهم وادهم بناتهم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نهاهم عن ذلك
وضمن لهم ارزاقهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اثما عظيما يقال خطئ خطأ كاثم
اثما وخطأ ابن ذكوان وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطء كالحذر والحِذر
خطاء ابن كثير ولا تقربوا الزنا القصر فيه اكثر والمد لغة وقد قرئ به وهو نهي
عن دواعي الزنا كاللمس والقبلة ونحوهما ولو اريد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا
انه كان فاحشة معصية مجاوزة حد الشرع والعقل وساء سبيلا وبئس
طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اي بارتكاب ما يبيح الدم
ومن قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا تسلطا على
القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اي فلا يقتل غير
القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية والاسراف المثلة او الضمير للقاتل
فلا تسرف حمزة وعلي على خطاب الولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا الضمير
للولي اي حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك او للمظلوم
اي الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب او للذي
يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر
الاية يدل على ان القصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان انفس اهل
الذمة والعبيد داخلة في الاية لكونها محرمة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده اي ثماني
عشرة سنة واوفوا بالعهد باوامر الله ونواهيه ان العهد كان مسؤولا مطلوبا
يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او ان صاحب العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغير
او كبير من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القرسطون المستقيم المعتدل ذلك
خير في الدنيا واحسن تاويلا عاقبة وهي تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول
اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تتبع ما لا تعلم اي لا تقل رايت وما رايت
وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لا ترم احدا بما لا تعلم ولا يصح التشبث به لابطال الاجتهاد لان ذا نوع من العلم
فان علمتموهن مؤمنات واقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به كما في
الشهادات ولنا في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان

عنه مسئولا اولئك اشارة الي السمع والبصر والفؤاد لان اولئك كما يكون
اشارة الي العقلاء يكون اشارة الي غيرهم كقول جرير ، ذم المنازل بعد منزلة اللوي
والعيش بعد اولئك الايام ، وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها
كان مسئولا عنه فمسئولا مسند الي الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم
يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه و لم نظرت الي ما لم يحل لك النظر اليه
و لم عزمت ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار
والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تاخر عن الفعل فاما اذا تقدم فلا ولا
تمش في الارض مرحا هو حال اي ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا
بدوسك لها وشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال
او لا تحاذيها قوة وهو حال من الفاعل او المفعول كل ذلك كان سيئه كوفي
وشامي وعلي اضافة سيء الي ضمير كل سيئة غيرهم عند ربك مكروها ذكر
مكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار
بتانيثه الا تراك تقول الزني سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة
بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة اي ما كان من المذكور
سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة من قرا سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي
عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الي ما تقدم من قوله لا تجعل
مع الله الها اخر الي هذه الاية مما اوحي اليك ربك من الحكمة مما يحكم العقل بصحته
وتصلح النفس باسوته ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقي في جهنم ملوما مدحورا
مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثماني عشرة اية كانت في الواح
موسي عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر واخرها مدحورا ولقد جعلت
فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة و ملاكها ومن عدمه
لم تنفعه حكمة وان بذ فيها الحكما وحك بيافوخه السماء وما اغني عن الفلاسفة
اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات
الله بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين . الهمزة للانكار يعني اخصكم ربكم علي وجه
الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا . واتخذ
ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون باجود
الاشياء واصفاها ويكون اردها وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما

حيث

حيث اضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه انفسكم حيث
تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا في هذا القران . اي التنزيل والمراد ولقد صرفناه
اي هذا المعني في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم ليذكروا وبالتخفيف
حمزة وعلي اي كررناه ليتعظوا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وكان الثوري
اذا قراها يقول زادني لك خضوعا ما زاد اعداك نفورا قل لو كان معه الهة كما
تقولون وبالياء مكي وحفص اذا لابتغوا الي ذي العرش سبيلا لطلبوا الي من له
الملك والربوبية سبيلا بالمبالغة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او لتقربوا اليه
كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة واذا دالة ان ما بعدها
وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو سبحانه وتعالي عما يقولون
وبالتاء حمزة وعلي علوا اي تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة كبيرا
وصف العلو بالكبر مبالغة في معني البراءة والبعد مما وصفوه به يسبح وبالتاء
عراقي غير ابي بكر له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده
اي يقول سبحان الله وبحمده عن السدي قال عليه السلام ما اصطيد حوت في البحر ولا طير
يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالي ولكن لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف اللغات
او لتعسر الادراك او تسبب لتسبيح الناظر اليه والدال علي الخير كفاعله والوجه الاول
انه كان حليما عن جهل العباد غفورا لذنوب المؤمنين واذا قرات القران جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ذا ستر او حجابا لا يري فهو مستور
وجعلنا علي قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الذي يستر الشيء ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع واذا ذكرت ربك في القران
وحده يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر
ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعني واحدا ولوا علي ادبارهم نفورا رجعوا
علي اعقابهم نفورا مصدر بمعني التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان
تذكر معه الهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون
به اي نحن اعلم بالحال او الطريقة التي يستمعون القران به فالقران هو المستمع
وهو محذوف وبه حال وبيان لما اي يستمعون القران هازئين لا جادين والواجب
عليهم ان يستمعوا جادين اذ يستمعون اليك نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم
بما به يستمعون واذ هم نجوي وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوي اذ يقول

الظالمون بل من اذهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا مجنونا انظر كيف ضربوا
لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
اي فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه
فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع وقالوا اي منكرو البعث ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي جددا خلقا بحال اي مخلوقين
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي السموات والارض فانها تكبر
عندكم عن قبول الحيوة فسيقولون من يعيدنا قل يعيدكم الذي فطركم اول
مرة والمعني انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة
بعد ما كنتم عظاما ورفاتا مع ان العظام بعض اجزاء الجسد بل هي عمود خلقه
الذي يبني عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى الحالة الاولى
ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحيوة وهو ان تكونوا حجارة او حديدا لكان قادرا على
ان يردكم الى حال الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فيحركونها تحركا تعجبا
واستهزاء ويقولون متى هو اي البعث استبعادا له ونفيا قل عسى ان يكون
قريبا اي هو قريب وعسى للوجوب يوم يدعوكم الى المحاسبة وهو يوم القيمة
فتستجيبون بحمده اي تجيبون حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير ينفضون
التراب من رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا
اي لبثا قليلا او زمانا قليلا في الدنيا او في القبر وقل لعبادي يقل للمؤمنين يقولوا
للمشركين الكلمة التي هي احسن واللين ولا يخاشنوهم وهي ان يقولوا يهديكم
الله ان الشيطان ينزغ بينهم يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض
ليقع بينهم المشاقة والنزغ الفاء الشر وافساد ذات البين وقراءة طلحة ينزغ بالكسر
وهما لغتان ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة او فسر التي هي
احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالهداية والتوفيق او ان يشا يعذبكم
بالخذلان اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم
معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان
ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم وموكولا
اليك امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة وربك اعلم
بمن في السموات والارض وباحوالهم وبما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا

بعض النبيين على بعض . فيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان
امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته ولم يعرف
الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه كالعباس وعباس
والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها الهتكم من دونه من دون الله وهم
الملائكة او عيسى وعزير او نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم
يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اي ادعوهم فلا يستطيعون ان
يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر اولئك
مبتدا الذين يدعون صفة اي يدعونهم الهة او يعبدونهم والخبر يبتغون الى
ربهم الوسيلة اي الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اي يبتغي
من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة
معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكونوا اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد
الخير ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم
الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب
ونبي مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
او معذبوها عذابا شديدا قيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك في
الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعن مقاتل وجدت في كتب
الضحاك في تفسيرها اما مكة فتخربها الحبشة واما المدينة فتهلك بالجوع والبصرة
بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها
ضروب واما بلخ فتصيبهم هدة فتهلك اهلها واما بدخشان فيخربها اقوام واما
ترمذ فاهلها يموتون بالطاعون واما صغانيان الى صاغانات واتجرد فيقتلون
بقتل ذريع واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطورا فيقتلون اهلها قتلا ذريعا
وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم واما بخارى فهي ارض الجبابرة
فيموتون قحطا وجوعا واما مرو فيغلب عليها الرمل ويهلك بها العلماء والعباد
واما هراة فيمطرون بالحيات فتاكلهم اكلا واما نيسابور فيصيب اهلها رعد
وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الري فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم

يعني ان الهتهم اولئك يبتغون
الوسيلة وهي القربة م

واما ارمينيه واذربيجان فيهلكهما سنابك الخيول والجيوش والصواعق
والرواجف واما همدان فالديلم يدخلها ويخربها واما حلوان فتمر بها ريح ساكنة
وهم نيام فيصبح اهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينه فيدخل مصر
فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقيه وويل لاهل الرمله
ولا يدخل بيت المقدس واما سجستان فيصيبهم ريح عاصف اياما ثم هدة
تاتيهم ويموت فيها العلماء واما كرمان وفارس واصبهان وفارس فياتيهم
عدو وصاحوا صيحة يتخلع القلوب ويموت الابدان **وما منعنا ان نرسل
بالايات الا ان كذب بها الاولون** استعير المنع لترك ارسال الايات وان الاولى
مع صلتها في موضع النصب لانه مفعول ثان لمنعنا والثانية مع صلتها في موضع
الرفع لانه فاعل منعنا والتقدير وما منعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين
والمراد الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى
وغير ذلك وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم اية فاجيب اليها ثم لم يؤمن
ان يعاجل بعذاب الاستيصال والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه
من الايات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود
وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اوليك وعذبوا العذاب المستاصل وقد
حكمنا ان نوخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الايات التي
اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان اثار
هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال **واتينا ثمود الناقة**
باقتراحهم **مبصرة** ... اية بينة **فظلموا بها** فكفروا بها **وما نرسل بالايات**
ان اراد بها الايات المقترحه فالمعنى لا نرسلها **الا تخويفا** من نزول العذاب
العاجل كالطليعه والمقدمه له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى
وما نرسل من الايات كايات القران وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة وهو
معقود له **واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس**
واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش علما وقدرة فكلهم في قبضته فلا تبال
بهم وامض لامرك وبلغ ما ارسلت به او بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم
وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
فجعله كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على سنته في اخباره ولعل الله تعالى

اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع
القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت
قريش بما اوحي الى رسول الله من امر بدر وما ارى في منامه من مصارعهم فكانوا
يضحكون ويسخرون ويستعجلون به استهزاء **والشجرة الملعونة في القران** اي
وما جعلنا الشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم
تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ذلك
فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فوبر السمندل وهو دويبة
ببلاد الترك يتخذ منها مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي
المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر فلا تضرها وخلق في كل
شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الايات انما
نرسل تخويفا للعباد وهولا قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا
بعذاب الاخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال **ونخوفهم** بمخاوف الدنيا
والاخرة **فما يزيدهم** التخويف **الا طغيانا كبيرا** فكيف يخاف قوما هذه حالهم
بارسال ما يقترحون من الايات وقيل الرويا هي الاسرا والفتنة ارتداد من
استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسرا في المنام ومن قال كان في اليقظة
فسر الرويا بالرؤية او انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها
رؤيا رايتها استبعادا منهم كما سمي اشياء باساميها عند الكفرة كقوله فراغ الى
الهتهم اي شركائي او هي رؤياه انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبيه
فان قلت ليس في القران ذكر لعن لغير شجرة الزقوم قلت معناه والشجرة الملعونة
اكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون فوصفت
بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه وضار ملعون
ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة **واذ
قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا** هو
تمييز او حال من الموصول والعامل فيه اسجد على ااسجد له وهو طين اي اصله
طين **قال ارايتك** الكاف لا موضع لها لانها ذكرت للخطاب تاكيدا **هذا**
مفعول به والمعنى اخبرني عن **هذا الذي كرمت علي** اي فضلته لم كرمته علي

وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف اختصارا لدلالة ما تقدم
عليه ثم ابتدأ فقال لئن اخرتني وبلا ياء كوفي وشامي واللام موطئة للقسم
المحذوف الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم باغوائهم الا قليلا وهم
المخلصون قيل من كل الف واحد وانما علم الملعون ذلك بالاعلام او لانه راي
انهم خلق شهواني قال اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد المجي وانما
معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية ثم عقبه بذكر ما جره سوء
اختياره فقال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم والتقدير فان جهنم جزاؤهم
وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم وانتصب جزاء موفورا
اي موفرا باضمار تجازون واستفزز استزل واستخف استفزه اي استخفه
والفز الخفيف من استطعت منهم بصوتك بالوسوسة او بالغنا او بالمزمار واجلب
عليهم اجمع وصح بهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك بكل راكب
وماش من اهل العيث فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب
والصحب ورجلك حفص على ان فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه وجمعك
الرجل وهذا لانه اقصى ما يستطاع في طلب الامور الخيل والرجل وقيل يجوز ان يكون
لابليس خيل ورجال وشاركهم في الاموال والاولاد قال الزجاج كل معصية في مال
وولد فابليس شريكهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق
في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية
بعبد العزى وعبد شمس وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة
على الله بالانساب الشريفة وايثار العاجل على الاجل ونحو ذلك وما يعدهم
الشيطان الا غرورا هو تزيين الخطا بما يوهم انه صواب ان عبادي
الصالحين ليس لك عليهم سلطان يد بتبديل الايمان ولكن بتسويل العصيان
وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك او حافظا لهم عنك
واصل امر تهديد فيعاقب به او اهانة اي لا يخل ذلك بملكي ربكم الذي يزجي
يجري ويسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعني الربح في التجارة انه كان
بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر اي خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه
ذهب عن اوهامكم كل ما تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه
او ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه على

الاستثناء

الاستثناء المنقطع فلما نجاكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص بعد الخلاص وكان
الانسان اي الكافر كفورا للنعم افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف
على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض ان يخسف بكم جانب
البر انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به الارض
وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي يقلبه وانتم عليه والحاصل ان الجوانب
كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب من اسباب الهلاك
ليس جانب البر وحده مختصا به بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر
الخسف وهو تغيب تحت التراب والغرق تغيب تحت الماء فعلى العاقل ان يستوي
خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا هي الريح
التي تحصب اي ترمي الحصباء يعني وان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف
اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا
يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم اي ام امنتم ان يقوي
دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم
منكم بان يرسل عليكم قاصفا من الريح وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت
الشديد او هو الكاسر للفلك فيغرقكم بما كفرتم بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم
حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قوله فاتباع بالمعروف
اي مطالبة والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا
انتصارا منا ودركا للثار ومن جهتنا ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم
بالنون مكي وابو عمرو ولقد كرمنا بني ادم بالعقل والنطق والخط والصورة
الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير
الاشياء وتناول الطعام بالايدي وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق
وعنده ابو يوسف رحمه الله فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق
فردها واكل باصابعه وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن
ورزقناهم من الطيبات باللذات او بما كسبت ايديهم وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا اي على الكل كقوله واكثرهم كاذبون قال الحسن اي كلهم وقوله
وما يتبع اكثرهم الا ظنا وفي الكشاف ان المراد بالاكثر الجميع وعنه عليه السلام

وبداره ح

الملاعق ح

المومن اكرم على الله من الملائكة هذا لانهم مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا
شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الادمي كلاهما فمن غلب عقله على شهوته
فهو اكرم من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولانه خلق كل
لهم وخلقهم لنفسه **يوم ندعو** منصوب باذكر **كل اناس بامامهم** الباء
للحال والتقدير مختلطين بامامهم اي بمن ايتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب
او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال
يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر **فمن اوتي** من هولاء المدعوين
كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم وانما قيل اولئك لان من في معنى الجمع
ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ولم يذكر الكفار وايتاء
كتبهم شمائلهم اكتفاء بقوله **ومن كان في هذه** الدنيا **اعمى فهو في الاخرة اعمى** كذلك **واضل**
سبيلا من الاعمى اي اضل طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات بفساد
حاسته لمن لا يهتدي لطريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فلانه
لا ينفعه الاهتداء وقد جوز ان يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف واضل
ومن ثم قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت
الفه في حكم الواقعة في وسط الكلمة فلم يقبل الامالة واما الاول فلم يتعلق به شيء
فكانت الفه واقعة في الطرف فقبلت الامالة وامالهما حمزة وعلي وفخمهما الباقون
ولما قالت ابو قريش اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نومن بك
نزل **وان كادوا ليفتنونك** ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين
النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين **عن الذي اوحينا**
اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا **لتفتري علينا غيره** لتتقول
علينا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا **واذا لاتخذوك**
خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من
ولايتي **ولولا ان ثبتناك** لولا تثبيتنا لك وعصمتنا **لقد كدت تركن اليهم**
لقاربت ان تميل الى مكرهم **شيئا قليلا** ركونا قليلا وهذا تهييج من الله له
وفضل تثبيت **اذا** لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة **لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات**
لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك لشرف منزلتك
ونبوتك كما قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الاية واصل الكلام لاذقناك

عذاب

عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب
القبر وعذاب في حيوة الاخرة وهو عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله
فاتهم عذابا ضعفا في النار اي مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا
ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف
الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب
الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد
الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم
شان فاعله ولما نزلت كان عليه السلام يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
ثم لا تجد لك علينا نصيرا معينا لك يمنع عن اتباعك **وان كادوا** اي اهل
مكة **ليستفزونك** ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم **من الارض** من ارض مكة
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك لا يبقون بعدك اي بعد اخراجك خلافك
كوفي غير ابي بكر وشامي بمعناه **الا قليلا** زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما
قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او معناه ولو اخرجوك لاستؤصلوا عن
بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب او من ارض المدينة
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسلهم من بين ظهرهم بهم
فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر الموكد اي سن الله ذلك سنة **ولا**
تجد لسنتنا تحويلا تبديلا **اقم الصلوة لدلوك الشمس** لزوالها وعلى هذا
الاية جامعة للصلوات الخمس او لغروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر **الى غسق**
الليل هو الظلمة وهو وقت صلوة العشاء **وقران الفجر** صلوة الفجر
سميت قرانا وهو القراءة لكونها ركنا كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم
حيث زعم ان القراءة ليست بركن او سميت قرانا لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة
ان قران الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هولاء
ويصعد هولاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير
من المصلين في العادة **ومن الليل** وعليك بعض الليل **فتهجد** والتهجد
ترك الهجود للصلوة ويقال في النوم ايضا تهجد **به** بالقران **نافلة لك**
عبادة زائدة لك على الصلوة الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة

زايدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على
الصلوات المفروضة غنيمة لك او فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم
القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام الشفاعة عند
الجمهور ويدل عليه الاخبار او مقام يعطى فيه لواء الحمد وقل رب ادخلني مدخل صدق
هو مصدر اي ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات واخرجني مخرج صدق
اي اخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من الملامة دليله
ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج
من مكة او هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر او مكان واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام
على الكفر مظهرا له عليه وقل جاء الحق الاسلام وزهق وذهب وهلك الباطل
الشرك او جاء القران وهلك الشيطان ان الباطل كان زهوقا كان مضمحلا في
كل وقت واوان وننزل وبالتخفيف ابو عمرو من القران من للتبيين ما هو
شفاء من امراض القلوب ورحمة وتفريج للكروب وتطهير للعيوب وتكفير
للذنوب للمؤمنين في الحديث من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزيد
الظالمين الكافرين الا خسارا لتكذيبهم به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان
بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله او انعمنا بالقران اعرض ونأى بجانبه
تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب
ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين
ناء بالامالة حمزة ويكسرهما علي واذا مسه الشر الفقر او المرض او نازلة من
النوازل كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل اي كل واحد
يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد مذهبا وطريقة ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي الجمهور على انه الروح الذي في الحيوان سألوه
عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى النبي
عليه السلام وما يعلم الروح ولقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق
الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق

مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل في حده انه جسم
رقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو جبريل عليه السلام دليله نزل به الروح الامين
على قلبك وعن الحسن القران دليله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولان به
حيوة القلب ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وروي ان
اليهود الى قريش ان سألوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان
اجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبي وان اجاب ببعض وسكت عن بعض
فهو نبي فبين لهم امر القصتين وابهم الروح وهو مبهم في التورية فندموا على
سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني اهو مخلوق ام لا وقوله من امر ربي
دليل خلق الروح فكان هذا جوابا وما اوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب عام
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون
بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا وقيل هو
خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التورية
وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم
التورية قليل في جنب علم الله والقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي
اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليل
ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجدال في السؤال بقوله ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء
الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران
ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
اي ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته
محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا اي الا ان
يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء
المنقطع اي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله
تعالى ببقاء القران محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا
لقول النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ولا يأتون

جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله وان
اتاه خليل يوم مسالة، يقول لا غايب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا
اي لو تظاهروا علي ان ياتوا بمثل هذا القران في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه
لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القران من كل
مثل من كل معني هو كالمثل في غرابته وحسنه فابي اكثر الناس الا كفورا جحودا
وانما جاز فابي اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا لان ابي متاول بالنفي
كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القران وانضمت اليه المعجزات الاخر
ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الايات فعل المبهوت المحجوج المتحير وقالوا لن
نومن لك حتي تفجر لنا وبالتخفيف كوفي من الارض اي مكة ينبوعا عينا
غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع الماء او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر وبالتشديد هنا مجمع عليه لقوله الانهار خلالها وسطها
تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بفتح السين مدني وعاصم اي قطعا
يقال اعطني كسفة من هذا الثوب وبسكون السين غيرهما جمع كسفة كسدرة وسدر
يعنون قوله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او تاتي
بالله والملايكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعني او تاتي بالله قبيلا
وبالملايكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريا او مقابلا كالعشير بمعني المعاشر ونحوه
لولا انزل علينا الملايكة او نري ربنا او جماعة حالا من الملايكة او يكون لك بيت من
زخرف ذهب او ترقي في السماء تصعد اليها ولن نومن لرقيك لاجل رقيك
حتي تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو كتابا اي من السماء فيه تصديقك
نقرؤه صفة كتاب قل قال مكي وشامي اي قال الرسول سبحان ربي تعجبا
من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا اي انا رسول كساير
الرسل بشر مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من
الايات فليس امر الايات الي انما هو الي الله فما بالكم تتخيرونها علي وما منع
الناس يعني اهل مكة ومحل ان يومنوا نصب بانه مفعول ثان لمنع اذ جاءهم
الهدي النبي والقران الا ان قالوا فاعل منع والتقدير وما منعهم الايمان
بالقران وبنبوة محمد صلي الله عليه وسلم الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا
اي الا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في

ابعث للانكار وما انكروه فخلاف قضية حكمته منكر ثم رد الله تعالي عليهم بقوله
قل لو كان في الارض ملايكة يمشون علي اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون
باجنحتهم الي السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمينين حالا اي
ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم
الي الرشد فاما الانس فانما يرسل الملك الي مختار منهم النبوة فيقوم
ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرا وملكا حالان من رسول قل كفي بالله
شهيدا بيني وبينكم علي اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم شهيدا
تمييز انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا
بافعالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله ووعيد للكفرة ومن يهد الله
فهو المهتد وبالياء يعقوب وسهل وافقهما ابو عمرو ومدني في الوصل
اي ومن وفقه الله لقبول ما كان من الهدي فهو المهتدي عند الله ومن يضلل
اي ومن يخذله ولم يعصمه حتي قبل وساوس الشيطان فلن تجد لهم اولياء من
دونه اي انصارا ونحشرهم يوم القيمة علي وجوههم اي يسحبون عليها كقوله
يوم يسحبون في النار علي وجوههم وقيل لرسول الله كيف يمشون علي وجوههم
قال ان الذي امشاهم علي اقدامهم قادر علي ان يمشيهم علي وجوههم عميا
وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون
عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون ما تقر به اعينهم ولا يسمعون ما
يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ماويهم جهنم كلما خبت طفي لهبها
زدناهم سعيرا توقدا ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ايذا كنا
عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا اي ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالاعادة بعد
الافناء فجعل الله جزاوهم ان سلط النار علي اجزايهم تاكلها ثم يعيدها لا يزالون
علي ذلك ليزيد في تحسرهم علي تكذيبهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق
السموات والارض قادر علي ان يخلق مثلهم من الانس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
وهو الموت والقيمة فابي الظالمون الا كفورا جحودا مع وضوح الدليل قل لو انتم
تملكون تقديره لو تملكون انتم تملكون لان لو تدخل علي الافعال دون الاسماء
فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملك علي شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل
وهو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل

المضر وتملكون تقسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه
علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة علي الاختصاص وان الناس هم المختصون
بالشح المبالغ خزاين رحمة ربي رحمة ربه رزقه وساير نعمه علي خلقه
اذا لامسكتم خشية الانفاق اي لبخلتم خشية ان يفنيه الانفاق وكان الانسان
قتورا بخيلا ولقد اتينا موسي تسع ايات بينات عن ابن عباس رضي الله عنهما
هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه
علي بني اسرايل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر
والطور فاسال بني اسرايل فقلنا له سل بني اسرايل اي سلهم من فرعون وقل
له ارسل معي بني اسرايل وقوله اذ جاءهم متعلق بالقول المحذوف اي فقلنا له
سلهم حين جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسي مسحورا سحرت فخولط عقلك
قال اي موسي لقد علمت يا فرعون ما انزل هولاء الايات الا رب السموات
والارض خالقهما بصاير حال اي بينات مكشوفات ولكنك معاند ونحوه
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا علمت علي اي انك لست بمسحور كما
وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم
قارع ظنه بظنه بقوله واني لاظنك يا فرعون مثبورا كانه قال ان ظننتني مسحورا
فانا اظنك مثبورا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما
عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان
قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفرا مثبورا
مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك فاراد فرعون
ان يستفزهم يخرجهم اي موسي وقومه من الارض ارض مصر او ينفيهم عن
ظهر الارض بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فحاق به مكره
بان استفزه الله بالغراقة مع قبطه وقلنا من بعده من بعد فرعون لبني اسرايل
اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة اي القيمة
جينا بكم لفيفا جمعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدايكم واشقيايكم
واللفيف الجماعات من قبايل شتي وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القران الا بالحكمة
وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله علي الهداية الي كل خير اي وما انزلناه من السماء
الا بالحق محفوظا بالرصد من الملايكة وما نزل علي الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين

قال

قال الراوي اشتكي محمد ابن السماك فاخذنا ماؤه وذهبنا به الي طبيب نصراني
فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرايحة نقي الثوب فقال الي اين فقلنا الي فلان
الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون علي ولي الله بعدو الله
اضربوه علي الارض وارجعوا الي ابن السماك وقولوا له ضع يدك موضع الوجع
وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الي ابن السماك فاخبرناه
بذلك فوضع يده موضع الوجع وقال ما قال الرجل فعوفي في الوقت وقال كان
ذلك الخضر عليه السلام وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقرانا
منصوب بفعل يفسره فرقناه اي فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل لتقراه
علي الناس علي مكث علي تؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا علي حسب الحوادث
قل امنوا به او لا تؤمنوا اي اختاروا لانفسكم النعيم المقيم او العذاب الاليم
ثم علل بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اي التورية من قبل القران اذا يتلي
عليهم القران يخرون للاذقان سجدا حال ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا يقول امنوا به او لا تؤمنوا اي اعرض عنهم فانهم لم يؤمنوا به ولم يصدقوا
بالقران فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قروا الكتب قد امنوا به وصدقوه فاذا
يتلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة
وبشر به من بعثة محمد صلي الله عليه وسلم وانزال القران عليه وهو المراد بالوعد
المذكور ان بمعني انه وهي تؤكد الفعل كما ان ان تؤكد الاسم وكما اكدت باللام في
انهم لمحضرون اكدت ان باللام في لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ومعني الخرور
للذقن السقوط علي الوجه وانما خص الذقن لان اقرب الاشياء الي الارض عند
السجود الذقن يقال خر علي وجهه وعلي ذقنه وخر لذقنه ولوجهه اما معني علي
فظاهر واما معني اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به اذ اللام
للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم
ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القران خشوعا لين قلب
ورطوبة عين قل ادعوا الله وادعوا الرحمن لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن
قال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وهو ان اهل الكتاب قالوا انك
لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعني التسمية
لا بمعني النداء واو للتخيير اي سموا بهذا الاسم او بهذا او اذكروا اما هذا واما هذا

والتنوين في ايا تدعوا عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وايا نصب
بتدعوا وهو مجزوم باي اي اي هذين الاسمين ذكرتم وسميتم فله الاسماء الحسنى
والضمير في له يرجع الى ذات الله تعالى والفا لانه جواب الشرط اي ايا ما تدعوا فهو
حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان
الاسمان لانهما منها ومعنى كونه احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد
والتقديس والتعظيم ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف
المضاف لانه لا يلتبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلوة
افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته
فاذا سمعه المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا
تجهر حتى يسمع المشركون ولا تخافت بها حتى لا يسمع من خلفك وابتغ بين
ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا او معناه ولا تجهر بصلاتك
كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت
بصلاة النهار او بصلاتك بدعائك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعمت
اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك في الملك كما زعم
المشركون ولم يكن له ولي من الذل اي لم يذل فيحتاج الى
ناصر او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته وكبره تكبيرا وعظمه
وصفه بانه اكبر من ان يكون
له ولد او شريك وتسمى
النبي صلى
الله
عليه وسلم هذه الاية اية العز وكان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية
والله اعلم وقد وافق الفراغ من كتابة
هذا التفسير المبارك يوم الخميس
ثامن عشر ربيع اول
سنه
٢٦
على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير احمد بن محمد بن اسحاق الاوغاني غفر الله
لهم اجمعين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

ان يجني عبا فسد الجلالين
جازاه الله عنا خيرا